

عَلِّقْتُ

مُلْهُمْتِي

عشتقت ملهمتي..

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: عشتقت ملهمتي

اسم الكاتب: إيمان كمال

نوع الكتاب: رواية

عدد الصفحات: ٤٣٤ صفحة

المقاس: ١٤ x ٢٠

رقم إيداع: ٢٠٧٩٩/٢٠٢٠م

الترقيم الدولي: 2-12-6736-977-978

الطبعة: الأولى، ٢٠٢٠م

رئيس مجلس الإدارة

مها المقداد

للتواصل والطلب من داخل أو خارج مصر:
00201129195867-00201033966291

الغلاف والتنسيق الداخلي والمراجعة

فريق دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

أقر المؤلف بأنه وحده صاحب الحقوق الفكرية للكتاب، وأنه يضمن للناشر عدم التعرض من الغير بخصوص الملكية الفكرية، كما صرح أن هذا الكتاب ليس في مضمونه ما يمنعه القانون، وأن الآراء والأفكار التي يتضمنها محتوى الكتاب تعبر عن فكر المؤلف فقط ولا يعبر عن رأي الناشر، ولا يوجد داخل الكتاب نقل أو استعارة بما قد يعرض الناشر للمسؤولية القانونية.

عاشقت ملهمتي

للكاتبة

إيمان كمال

فريق عمل

دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف: عبير فاروق

اخراج فني (التنسيق): أمل النجار



دار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع-مها المقداد



+201289024055



Mahaelmukdad@gmail.com



إهداء

أهدي حروفي لوالدي الغالي-رحمة الله عليه-

كم تمنيت ان يشاركني فرحتي.

كما اهديه لمن الهمتني وشاركت معها في فكرة الرواية الكاتبة "ريناد" لولاها
ماظهرت للنور، اتمنى لها التوفيق والنجاح الدائم،

وايضاً لم أنسى مساندة أحبائي زوجي الغالي، ووالدتي الحبيبه، وتشجيعهما
الدائم لي، ومساندتهما لي طوال الوقت، كما لم انسى أصدقاء العمر على
مساندتهم لي

الكاتبة ابتسام محمود الصيري

الكاتبة عبير فاروق "بيرو"

مصممة غلاف، اشرك من كل قلبي

لكم مني أجمل المحبه والتقدير.

المقدمة

ننتظر أشياء معينة طوال سنوات عمرنا، وحين تأتي يكون الوقت غير مناسب
فتتهالك أعمارنا ونحن نبحث عن الحياة، وما زلت أبحث عن ملهمتي مهما طالت سنوات
عمرى؛ ستلاقى حتماً أرواحنا في عالم لا يوجد فيه أحد غيرنا يا من سرقت فؤادي.

الفصل الأول

في قصر من قصور تشبه تلك التي نسمع عنها في الروايات والقصص، تقف أنثى في العقد الثالث من عمرها، تنظر من نافذة إحدى الغرف تتأمل فيما أمام ناظرها من زهور زُرعت بمهارة وفن لتكون لوحة فنية من مختلف ألوان الزهور راسمة عدة دوائر متداخلة كونت منظرًا يسر الناظرين، ومع ذلك كان الحزن يكسو ملامحها وتتألاً دمة حزينه على أطراف مقلتها.

في هذه الأثناء تدخل سيدة في العقد الخامس من عمرها؛ مقعدة على كرسي متحرك.

تلف بيديها طاراته فيتحرك ببطء إلى أن استقرت خلف تلك الواقفة بملابسها السوداء القاتمة وتنظر إليها بحزن وإشفاق قائلة:

- مش يلا يا بنتي عشان نلحق نشوفلنا مكان قبل النهار ما يفوت احنا لسه مش عارفين هنروح فين..؟

تلتفت إليها الهام بعد أن تجفف بيدها دمة حارة تساقطت على وجنتها محدثة إياها بابتسامة مزيفة:

- حاضر يا أمي أنا جاية بس كنت ببص لآخر مرة على ورودي اللي فضلت سنين بهتم بيهم كأنهم أولادي اللي اتحرمت منهم، تصدقي صعبانين عليا أوي يا ترى حد هياخد باله منهم زي منّا كنت بعمل؟ يا ترى هيعرفو امتي هيكونوا محتاجين يشربوا وإمتي لا؟

اقتربت منها أكثر ومسكت يدها وقبلتها بحب، وانحنت "إلهام" هي الأخرى لتقبل جبين

والدتها التي ضممتها إليها وأخذت تمسح على ظهرها بمنتهى العطف قائلة:

- متخافيش يا بنتي، ربنا مش بينسى عباده أبدًا، وأكيد هيوقف جنبنا ويرزقك ويعوضك خير؛ وبعدين اللي هتواجهيه دلوقتي لازم خوفك منه يكون أكبر من خوفك على حوض ورد، أنتِ يا إلهام داخله معركة اسمها "معركة البقاء"، هتواجهي صعوبات الحياة وتحاولي تعملي لنفسك مكان فيها.

تهمدت بألم ونظرة قلق من المجهول، ثم قالت:

- أنا مش خايفة من حاجة طول ما ربنا معايا، أنا إذا كنت خايفة؛ فخايفة عليكِ أنتِ يا أمي؛ خايفة عشان مش هقدر أوفرلك نفس مستوي المعيشة اللي كنا عايشين فيه ده.

تضحك والدتها محاولة التخفف عن ابنتها مرددة:

- اللي يشوفك يا إلهام يقول أن احنا طول عمرنا عايشين في قصور وأننا مولودين فبقنا معلقة ذهب دحنا محدثين نعمه يا بنتي هههههههه.

برغم ما تعانيه من حزن الشديد، لكنها تبسمت وضحكت بنبرة عالية:

- حلوة محدثين نعمة دي ياسوسو.

ترد والدتها بنبرة هادئة:

- أوامال يعني عشان خمس سنين عشناهم في قصر هنفكر نفسنا هوانم ولا إيه، أنتِ ناسية إننا من بولاق وكنا عايشين في شقة إيجار لولا حاتم جوزك الله يرحمه؛ ماحبك واتجوزك ولا عمرنا كنا شفنا القصر ده ولا عدينا من قدامه بالصدفة حتى.

زفرت تهيدة بصوت عالي، مصحوبة بوجع في فؤادها لذكر اسمه رادفة:

- الله يرحمه ويجعل مثواه الجنة يا رب، كان راجل بمعنى الكلمة، عشت معاه خمس سنين من أجمل سنوات العمر، عمره ما زعني بكلمة، ولا رفض ليا طلب.

هزيت رأسها مؤكدة حديثها ثم قالت بنبرة حب:

- أومال لو حاتم بطيبته، وقلبه الأبيض وجدعنته، وأخلاقه مدخلش الجنة مين هيدخلها؟ ربنا يبده دار أحسن من داره، وأهل أحسن من أهله، وزوجه أفضل من زوجته.

"إلهام" ممسكة بالكرسي تحركه بهدوء، ثم قالت بنبرة حزينة:

- أمين يارب. طب يلا بقى يا ست الكل عشان نلحق نشوفلنا أوتيل أربع نجمة تحت بير السلم نسكن فيه موقتا.

سعاد تنظر لها بحب قالت:

- يلا يا حبيبة قلبي، وهبطت بيها في المصعد المخصوص، وتوجهت ليهو القصر، وكان به عدد كبير جداً من الحقائق الخاصة بمتعلقاتها هي ووالدها، من ملابس، ومكياج، وشنط وخلافه.

اجتمع الخدم في صف واحد بجانب بعضهما، يشبه صف العزا مودعين سيدة القصر المرأة التي لم تهنين احدًا في يومٍ من الأيام، ولا تشعرهم انهم يعملوا لديها؛ بالعكس الكبير منهم كان في مقام والدها أو والدها والصغار تعاملهم كأنهم اخواتها الصغار، يجزمون أنهم لم يروا منها إلا كل خير، فلم تشعرهم بالكبر أو التعالي.

عانقهم الهام بكل حب، وود، وودعتهم وسط دموعهم المتساقطة، وألامهم لما آلت إليه حالته سيدة هذا القصر، الجميلة الرقيقة، وتبدل أحوالها من الغنى؛ للفقير بين ليلة وضحاها.

الجميع ساعد في حمل الحقائق، وتم وضعها في سيارة من سيارات القصر، لتوصلها للمرة الأخيرة للمكان الذي سوف تبدأ حياتها الجديدة فيه.

استقلوا السيارة، وبدأ السواق يتحرك و"إلهام" ذهنها شارد، لا تعلم أين سوف تتوجه؟ أو من أين تبدأ المشوار؟ وبعد طول السير، طلبت من السواق أنه يتوجه إلى فندق يكون سعره منخفض، السواق نظر لها في المرأة بحزن وجفف دمعته خائنه تساقطت منه على ما وصلت إليه السيدة "إلهام" الحنونة، والعطوفة التي غمرته بكرمها وعطفها لسنوات، وتمنى لو بيده شئ يقدمها لها لكن للأسف ظروفه صعبه، والذي يأتي له يلبي احتياجات أسرته، وكما يقال المثل "الإيد بصيرة والعين قصيره زي ما بيقولوا واللي جاي على قد اللي رايح"

لاحظت دموعه وهو يجففها وابتسمت له بحزن في المرأة، وأغمضت عنها ثم أومأت برأسها؛ كأنها تبعث له برسالة أنه لا يقلق عليها، والأمور سوف تكون على مايرام.

وصل أمام إحدى المنازل القديمة، لا يطلق عليه فندق، فهو في منطقته نائبه، قدره وشوارع متسخه، لا يبدو عليه أنه يليق بها، نظر لها وقال باحراج:

- ده أرخص حاجة ممكن تلاقيها ياست هانم لكن عاوزك تاخدي بالك من نفسك ومن حاجتك كويس هنا المكان مش مضمون والحرص واجب.

"إلهام" تحاول أن تزرع الثقة بداخلها، وتبث الطمأنينة له قالت:

- متخفش يا عم طابع ربنا معانا بس هتعبك تساعدني تدخل معايا ماما والحاجة.

مطواع يقوم بفتح باب السيارة ويتوجه إليها مهرولاً قائلاً:

- ياخبر ياست هانم وهو أنا هقدر أمشي واسيبك من غير ما اتظمن عليكى أنك سكتني وارتحتي، وبأذن الله هجيلكم كل كام يوم اظمن عليكم.

سعاد تنظر له بحنان وتربت على يده قائلة:

- فيك الخير يا طابع والله والعشرة مهننش عليك.

طابع بابتسامة قال:

-الخير ده خيرك وخير بنتك ياست هانم وما ينكر المعروف غير ابن الحرام.

سعاد بحب، ثم تنهدت مرددة:

- ربنا يديم المعروف بيبي يلا ساعدني ادخل.

يحرك الكرسي ويتوجه إلى الداخل، ثم قام بحجز غرفة لهم، وحمل لها حقائبها بالداخل، ثم اطمأن عليهم وتركهم ليحلب لهم طعامًا للغذاء

في مكان ما على أطراف بلدة صغيره تتصف شوارعها بالهدوء والسكينه تقع فيلا صغيرة مكون من طابقين يتسم بالدوق الرفيع في تصميمه، وتقع حولة حديقة صغيرة يوجد بها بعض أنواع الزهور الجميلة متناسقة الألوان تضفي منظرًا رائعًا يتماشى مع شكلها ليرسم بورتريه جميل لرسام مبدع.

ولكن داخل البيت لا يطابق هدوء خارجه فقد كانت تصدر منه عدة أصوات متداخلة مع بعضها البعض.

كان يجلس " نزارك محاولاً أن يكتب بين سطورهِ رواية جديدة، لكنه فشل وتشتت بسبب ضجيج صوت أولاده في مشاجرة متكررة لهم بدون اهتمام من والديهم، ترك قلمه بعنف على مكتبه ودلف لأولاده التوأم محاولاً فض النزاع، وبعد مده تم التصالح بينهم، ثم تركهم وصعد إلى زوجته وبداخلة بركان من الغضب الشديد، فتح باب غرفته وجدها منغمسة بين أوراقها وتصميمتها، رفعت رأسها ونظرت إليه بغضب وبنبرة حادة قالت:

- في أية إزاي تدخل كده عليا من غير ما تخبط وتخضني؟

اقترب منها وبنفس نبره الحده قال:

- ده كله اللي هامك وشاغل تفكيرك؟ تصدقي إنك إنسانة معندهاش أي إحساس، عيالك يا هانم كانوا بيتخانقوا ومقطعين بعض تحت، وأنتِ ولا هنا، ولا حاسة بوجودهم اصلاً، ومش عارف أكتب كلمه من خناقهم.

نظرت إليه ببرود وقالت:

- وياه المشكله في كده! عادي عيال وبتخانق، حصل إيه يعني؟ أموتهم عشان حضرتك تكتب وتبدع يا فنان، اللي يسمعك يقول اللي بيعي من وراء الكتابة ملايين، أنت بقالك أد إيه مش بتكتب، والنبي بلاش كلام مش بياكل عيش، أنا لولا التصميمات اللي بصممها مكناش عشنا في المستوى ده، ولا عشنا في فيلا حلوة كده، وإذا كان على العيال بسيطة جدًا أنا بالفعل نزلت إعلان في كل الصحف والسوشال ميديا، عن بيبي سيتر ممتازة

تاخذ بالها منهم، وهدفعلها مبلغ كبير، من كام يوم، ومنتظرة تتقدم واحدة كويسة، استريحت بقى ولا في مشكلة ثاني عايز تخترعها معايا؟

كان يستمع إليها وصدمة بها لا توصف، هل يعقل إنها هي من أعجبت به وكتاباته تهينه هكذا، وتقلل من شأنه، ومن شأن ما يسرده قلبه الذي أحبته في يوم من الأيام.؟! لماذا تبديل حالها هكذا.؟!

أين حياها وشغفها له، لماذا تحول إلى جبال من الثلج لا يمكن أن تنصهر وتذوب.؟!

لقد أصبح قلبي فارغاً؛ بسبب إهمالك يا عزيزتي. ظل هكذا صامتاً حتى فاق وقال بنبرة تدل على الخذلان:

- هو ده الحل اللي عندك، هو ده اللي ربنا قدرك عليه، تجيبي واحدة غريبة تهتم بعيالك والله عيب عليكي، بدل ما تاخدي بالك منهم وتهتمي بكل تفاصيلهم، وصحتهم، حرام عليكي والله.

تركت أوراقها واقتربت منه رافعه أصبعها السبابة في وجهه قائلة:

- لما تبقى الكتابة تأكلنا عيش يا حبيبي، هبقى أبطل شغل واتفرغ لهم، أنا مش غرقانه في التصميمات، وعيني وجعتني عشان أعلى من مستوانا، ويكون ده جزاءي يا نزار، بدل ما تشارك معايا وتساعديني في تربيتهم تيجي تزعق معايا، دي مبقتش عيشة والله.

تقدر تقولي أنت فين من كل دا؟ أنت فين يا نزار؟

"نزار" بغضب بالغ، وبنبرة خانقه داخل صدره قال:

- أنا نايه، مشوش، الكلام جوايا من كتره بيخنقني؛ لكن مش قادر أطلععه على الأوراق،
حاسس أن قلبي متكثف

مشلول، وعشان مبعرفش أكون إلا كاتب استقلت من شغلي من زمان، لاني مينفعش
أشغل أي حاجة تانيه.

تمهدت كاميليا بقله حيله مغمضه عينها:

- طيب لإمتي يا نزار؟

اقترب منها وعيناه ترجاها أن تفهمه، قال:

- محتاج للجو المناسب يا كامى، وأنا هقدر صدقيني.

- طيب يا نزار الجو المناسب دا مش هيتوفر غير لو أنا سيبت شغلي، وانفرغت للولاد،
فاهم دا معناه ايه؟ معناه إني أضحي بأسي اللي بقالي سنين ببني فيه؟ لغاية مابقيت
ايقونه في عالم الموضه والتصاميم، معناه إني أضحي بكارييري، بمجهودى، بسهر الليالي
كله؟

وأنا معنديش استعداد أضحي، فالحل أن نلاقي مربية كويسة تعتنى بولادنا، وساعتها
هتعرف تكتب من تاني، غير كده معنديش حاجة أقدمها غير اللي يقدمه.

"قالت كلماتها بهدوء مصطنع"، ثم أولته ظهرها وتركته واقفًا مصدوما من حديثها المتكرر
الذي لا ينتهي، وظل يحدث نفسه ويلقي عليها اللوم، حتى افاق على صوت رنين هاتفه،
أمسكه بيداه ناظرًا له ليجد المتصل صديقه كاظم قائلا:

- الوو نزار أنت سامعني؟

تهمد بضيق على ما وصل إليه، ثم قال بنبرة مخنوقه:

- أيوه سامعك يا كاظم، إزيك يا حبيبي؟

رد بنبرة قلقه:

- مال صوتك مش عاجبي، أنت اتخانقت تاني مع مراتك؟

جلس على أقرب مقعد أمامه واستند ظهره وقال:

- ده بقى العادي بينا؛ يا إهمال أو خناق، مفيش جديد، أنا تعبت أوي يا كاظم بجد مش عارف أراضيا خالص، دايمًا شيفاني في عينها مقصر، ومش مكفي طلباتها، مش قادره تفهمني وترحني، وتلهمني الكتابة عشان ابدع زي زمان. أنا لولا العيال كنت سبتها وبعدت ولا حد يعرف طريق ليا، بس هما دول اللي ربطني بيها.

"كاظم" محاولاً أن يهدي من ضيقة قال:

- أهدى كده يا نزار، الأمور متحلش كده يا صاحبي، تحب اخلي سهر تكلمها، هي قريبتها وهتعرف تعقلها.

ضحك بسخرية قائلاً:

- يابني ده لو نزل ملك يحاول يقنعها مش هتقتنع، دي دماغها انشف من الحجر.

ضحك "كاظم" بشده، ثم قال:

- والله أنت مفتري ومتحامل عليها، هي بس عايزه تأمن مستقبل العيال؛ مأجرمتش يعني، المهم هسيبك أنا دلوقتي عشان سهر بتناديني هشوف عايزه إيه؟ وهبقى اعدي عليك

ونتكلم مع بعض، سلام يا أحلى كاتب فيكي يا مصر.

- والله يا كاظم أنت اللي بترفع من روعي المعنوية، ربنا يخليك ليا يارب، سلام.

أغلق معه وضع يده على وجهه واستند على قدميه يفكر فيما وصلت إليه حياته مع زوجته التي كانت منبهة به في يوم من الأيام، وكيف صار بها الحال، فتذكر أول لقاء لهم..

"فلاش باك"

يجلس "نزار" في إحدى الممرات يقوم بأمضاء نسخ كتابه لقراءه ومعجبيه وإذ بفتاه تمر من أمامه بثوبها الوردى الحريري يتطاير من حولها ضافياً على بشرتها البيضاء لونا ورديا، يسلب الألباب، فتتحرك كأنها فراشه وسط الحضور، بجسدها الممشوق كحد السيف، وعيناها الخضراء بلون الزرع الأخضر اليابس، وشعرها بلون الشمس الذهبية، فتتوجه هي بدورها إليه، وعلى ثغرها ابتسامة جعلت قلبه يذوب من شدة جمالها، ثم قامت بأخذ نسخه من كتابه وتوجهت إليه لكي يضع لها امضاءه عليه ويكتب لها كلمه للذكري،

انهر بحسنها ودلالها، شعر أنه مسحورًا، ولا يستطيع السيطرة على كيانه، فاق من حالة التيه التي انتابته على صوتها الكروان يشدو قائلة:

- ممكن توقعلي نسختي يا أستاذ نزار؟

- من دواعي سروري طبعا، اسم حضرتك؟

- كامى

نزار بتعجب:

- اسم غريب وجديد؟

- اسمي كاميليا، بس بحب اسم كامي، وكمان دا اسمي اللي بستخدمه فشغلي.

- وياتري يا كامي بتشتغلي إيه؟

- أنا بشتغل. ولم تكمل لتقاطعها معجبة أخرى أتت لتحظي بأمضاء "نزار" على نسختها من كتابه.

نظر لها مبتسما وقام بأمضاء نسخه الفتاة الأخرى، لتنصرف من أمامه، ومن ثم توجه بنظره إلى كاميليا ليجدها مبتسمة نفس ابتسامتها الساحرة.

- آسف لو كنت عطلتك، حالا هكتبلك أحلى وأرق إهداء يليق بأرق كامي في الدنيا.

- لا أبداً أنا مش مستعجله حضرتك، بالعكس أنا مستمتع بوجودي قدام حضرتك وبراقبك وأنت بتمضي للمعجبين..

- والله لو حضرتك فعلا مستمتع؛ فأنا كمان يسعدني أنك تفضلي هنا لأنك بصراحة وشك حلو عليا، وعلى الكتاب ومن ساعة مادخلتي الجناح والناس هجمت على نسخ الكتاب.

- يعني أفهم من كده إن وشي حلو على الكتاب؟

- أنت وشك حلو على أي حاجة تقربيلها. ثم تبسم لتخفض كاميليا عينها بخجل وابتسامة خجوله جعلت فؤاد "نزار" يذوب من عذوبتها.

التقط الكتاب وسرد كاتباً:

" ورب صدفة تجمعنا بملائكة السماء متخفيون في هيئه بشر "

قرأت ما سرده ثم نظرت له نظره تحمل اعجابًا، وشكرته وانصرفت وعيناها متعلقه به،
حتى اختفت عن نظاره.

"باك"

ظل هكذا حتى فاق على سماع صوتها قائلة:

- أنت لسه قاعد عندك من ساعتها يا نزار؟

نهض من مجلسه ونظر لها بأنكسار، ولم يتحدث بكلمه، وتركها يللم حزنه داخل قلبه،
ودلف إلى مكتبه، وخيبة الأمل مرافقاه كظله.

كانت ترمقه وتمعجبه نظراته تلك، فهي لم تتعود عليها من قبل، فأين نظراته التي كانت
تجعلها تائهة في بحور عشقه؟

جلست تتذكر حالتها بعد أن تركته في أول لقاء، وكيف كانت؟ وكيف أصبحت؟

"فلاش باك"

توجهت إلى منزلها، القت التحية على والديها، ودخلت غرفتها، محتضنه كتابها، وقلبيها
يرقص حين تذكرت نظرتة وهيئته، فكان مثل نجوم السينما التي تراهم أمامها، رجلاً
وسيمًا تتمناه أي امرأة خلقت على كوكب الأرض تحلم أن تفوز به، امسكت هاتفها
وبحثت عن صفحته الشخصية على السوشال ميديا، لتتعرف عليه عن قرب، وتعلم
عنه كل شيء، ومرت الدقائق حتى توصلت لصفحته، أرسلت له طلب صداقه ومتابعه،
تصفحها بتركيز وهيام، كانت عيناها تقرأ خواطره، وقلبيها يتراقص معه في لحن موسيقي،

كأن حروفه تعزف على أوتار فؤادها، فتزداد شغفًا به وشوقًا لمهافته، كانت شارده في ملكوت آخر لم تنتبه لدلوف ابنة خالتها إلى غرفتها متسائله إياها:

- إيه يا بنتي سألت عليكِ خالتو قالتلي أنك رجعتي ودخلتي الاوضه وحالتك حاله، فيكي إيه طمنييني؟

نظرت لها نظره هائمه وقالت بنبرة حانيه وهي محتضنه كتابه الأول قائلة:

- شوفته ياسهر، ومضى على كتابي إهداء كأنه رسام يرسم لوحه فأبدع في رسمها؛ لا رسام إيه؟ ده كأنه عازف كمان بيعزف أعذب الألحان. ياه لو شوفتية يا سهر وهو واقف شامخ زي الجبل اللي لايهزه ريح، بيوقع على كتب المعجيين، كنت اتجننتي عليه.

ضحكت عليها بسخرية، ثم أخذت منها الكتاب، وقرأت إهداءه وتبسمت لها وقالت ببرود:

- عادي يا بنتي، الكتاب بيكتبوا كده لكل المتابعين، مش مقصوده يعني ليكي مخصوص؟ عبس وجهها، وضيق عيناها، وقبضت بين حاجبها قائلة بحزن:

- تفتكري يا سهر مكنش يقصد، بس أنا شوفت في عينه لمعه حلوه اوي، وحسيت أنه يقصد كل حرف كاتبه.

اقتربت منها وربتت على كتفها بحنان:

- يا حبتي بلاش تعيشي نفسك في أوهام، وترسمي تخيلات في خيالك، سيبي الأمور تمشي بطبيعتها عشان متتصدميش.

اومأت رأسها بنعم ثم قالت:

- فعلا معاكي حق ياسهوره، أنا بعته طلب صداقه وهشوف إحساسي صح ولا غلط.
 قبل طلب صداقتها حين رآه، ومرت الأيام سريعه، وكانت دائماً تتحدث معه، وازداد
 تعلقهما ببعض، فكان دائماً يكتب في جمال عيناها الخضراء أجمل الأشعار والخواطر.
 حتى قرر في يوم مقابلتها وكان بصحبته صديقه الوحيد كاظم، جلست تفكر كثيراً في
 مطلبه حتى توصلت لفكره، فنهضت وهاتفت بنت خالتها:

- سهوره حبيتي وحياتي عندي طلب صغين ياريت تقبلية ومترفضيش؟

- ارغي يا كامي، من غير مقدمات.

ابتلعت ريقها وقالت بنبرة توتر قائلة:

- بصي بكره هقابل نزار، ومن قبل ما تعترضني هيكون معاه صديقه كاظم، ومحتجاي
 معايا، دي أول مرة ومش عايزة اقبله لوحدي، عشان خاطري وافقي ياسهوره .

صمتت قليلا تفكر فيما تفوهت به، ثم أخذت قرارها وقالت:

- يازنانه موافقه، بس مش عايزين نتأخر.

أشرق ضياء وجهها مبتهجاً من السعادة، وقالت مؤكدة لها، بأنهم لا يتأخرون.

توجهت "كامليا"، "سهر" لمكان المقابله، حيث كانت المرة الأولى لها أن تقابله كحبيب،
 وليس ككاتب مشهور، وجدته جالساً برفقة صديقه "كاظم"، تم التعارف بينهم، كانت
 النظرات بينهم هي السائده، فكل منهم يغوص في بحور عشقه، كان "نزار" هائماً في خضرة
 عيناها، وهي تبادلله هذا الإعجاب، أما "كاظم" و"سهر" كانت خجله جداً لا تتفوه

بحديث: تكتفي فقد بنظراته التي جعلتها تصاب بقشعريرة في جسدها للمرة الأولى، وهو أيضًا بادلها نفس الإحساس الذي انتابه، وسعد بهذه الصدفة الذي أقسم إنها ستغير حياته.

تبادلوا الحديث كثيرًا، ومضى الوقت بدون أن يشعروا، فشعروا حينها أن ما أحلى الصدق في حياتنا، فهي أحيانًا تغير مصير حياتنا.

ومرت الشهور وعلاقة" نزار بكاملها" تزداد، وأيضًا" كاظم مع سهر"، حتى أخذوا قرارهما بالتقدم لخطبتهما، وقد تم سريعًا الارتباط، وبعدها بشهور قليلة تم زواجهم، ومع مرور السنين قل إعجابها وانطفأ حبها وانهارها له، وأصبحت من ملهمته؛ التي الهتمته في يوم الكتابة، إلى معذبته التي فقد معها إحساسه بالكتابة، فتوقف لسنوات عن الكتابة، وهي من عملت بفضل تصميماتها الرائعة أصبحت أشهر مصممة للأزياء، وصيتها مرتفع في كل الوسط، ويقبلون على تصميمها، فحالتهم المادية تحسنت كثيرًا، انتقلوا من شقته المتواضعة إلى فيلا صغيرة في إحدى المدن الراقية.

"باك"

فاقت من ذكرياتها، على حقيقة مؤكدة أنه لم ينكر فضلها يومًا، بل يقدره؛ لكن ما يأمله حقًا تجاهها له، وعدم اهتمامه به وبتوأمه الصغار.

جلست "إلهام" على السرير محدقة فيما حولها من محتويات الغرفة، ووالدتها نظرت لها بإشفاق ثم أردفت:

- معلش يا بنتي دي حاجة مؤقتة، وبأذن الله بكرة تتعدل وتفرج والاضاع تتحسن.

جلست على ركبتيها أمام والدتها، ووضعت رأسها على قدميها بعد أن قبلت يدها، وأخذت والدتها تمسدها على شعرها بحنو بالغ جعل "إلهام" تبتسم وتغمض عينيها رغم الأم قلبها وروحها.

وهم في هذا الوضع الذي استمر لدقائق إذ بهم يستمعون إلى طرقات متتاليه على باب الغرفة فقالت:

مين؟

- أنا عم طابع يا بنتي افتحي، متخافيش.

فقامت "إلهام" بخطي متناقله وتوجهت إلى باب الغربة وفتحت له ثم استدارت فدخل عم طابع للدخل وأردف قائلاً:

خدي يا بنتي لقمه على مأقسم، معلش على اد اللي فجيجي جبت، والله لو معايا أكثر كنت جبت حاجة أحسن.

ابتسمت والدتها وقالت بنبرة رضا:

- دا نعمه وفضل من ربنا يا طابع، نعم ربنا كلها جميله ولازم نحمده عليها، يلا بقى أقعد عشان تاكل لقمه معانا تلاقيك مكلتش حاجة من الصبح؟

- ومين بس له نفس ياكل يا هانم.

تبسمت الأم بسخرية ثم تحدثت لطابع:

- مخلص يا طابع هانم إيه؟ بقى تفتكر أن دا وضع ولا مكان يتقالي فيه يا هانم؟

طابع بان دفاع:

- هتفضلي طول عمرك هانم، والست الهام ست الهوانم، أنت هانم بأخلاقك وحلاوة روحك غصب عن الكل.

- رينا يجبر بخاطرك ياراجل ياطيب،

أخذت "إلهام" في فتح الاكياس، وقامت بتقريب طاولة صغيره أمام والدتها، وأخذت تضع عليها الطعام؛ الذي كان عباره عن فلافل، ومخللات، وفول بالزيت الحار.

"إلهام" بحب وحنين:

- الله من زمان وأنا نفسي فالأكل ده بقالي ٥ سنين ماكلتهوش.

- اديكي هتشبعي منه لما تزهقي،

ضحكت الأم والهام على المزحه التي القاها طابع، إلا أنها كانت تحمل في طياتها إنذار بالقادم الميرير.

بدأ الجميع في تناول الطعام، وتجاوزوا أطراف الحديث الذي لم يخلو من توصيات عم طابع بالحرص على توصيتهم بأخذ الحذر من أي شخص غريب، وعدم الثقة في أحد حتى وان توسموا فيه الطيبه والمسكنه.

انتهى عم طابع من الطعام وأستاذتهم بالرحيل واعدوا اياهم بالسؤال الدائم عنهم كلما سنحت له الفرصه.

بعد ذهاب طابع توجهت "إلهام" إلى باب الغربية ومسكت مقبض الباب لفتحه.

- رايحه فين يا بنتي؟

- نازله أشوف جورنال يا ماما هدور على وظيفة يا رب الاقي.

- طيب خدي بالك من نفسك ومتحتكيش بحد.

- حاضر يا ماما.

هبطت الدرج بخطوات بطيئه متوجهه إلى إدارة الفندق فتفاجأت بمكتب بالي، يجلس خلفه رجل ثمين جالساً على كرسي ويغط في نوم عميق لدرجة ان صوته يرح أركان المكان. تقدمت منه ببطء وخوف، وأخذت تلمسه بطرف اصبعها السبابة مرة تلو الأخرى وهي تنادي بصوت منخفض أقرب إلى الهمس:

يا أستاذ. يا أستاذ

فقام الرجل بفتح عين واحدة وكانت حمراء دبت الرعب في نفسها، ثم قطب حاجبيه متحدثاً:

- إيه يامزه! عاوزه إيه؟

- مزه..! معلش لو كنت ازعجت حضرتك، بس أنا كنت محتاجه جورنال النهارده،

قام الرجل بدس يده تحت مكتبه وقام بأخراج جورنال أوراقه ممزقة، وأردف:

- اقرأيه وابقى هاتيه عشان لسه فيه ٣ هيقرأوه غيرك.

مدت "إلهام" يدها بأشْمُزَاز لتمسك الجريدة وقامت بالنظر إليها عن قرب فتفاجأت ببقع زيتيه على صفحاتها، فنظرت إلى الرجل مرة أخرى فتبسم ابتسامة بلهاء وقال:
- معلش اصل الزباين ساعات بيقروه وهما بياكلو.

أخذت الجريدة وتوجهت للأعلى ودخلت غرفتها بخطى بطيئة منكسره. وجلست على أقرب مقعد وتصفحتها وفتحت باب الإعلانات المبيوه على الوظائف الخاليه، لفت انتباها إلى وظيفة "بيبي سيتر" بمواصفات تتميز بها، حيث كانت الشروط كلها مطابقه عليها، تبسمت بحزن قائلة لوالدتها:

- الحمد لله يا أمي، ربنا كريم وفي وظيفة اهي طالبين "بيبي سيتر"، للعناية بطفلين، هروح بكرة إن شاء الله، ويارب تكون من نصيبي، دي مرتها كويس جداً.

حدقتها الأم بعينان جاحظتان، والصدمه تعلو وجهها:

- إيه اللي بتقوليه ده يا بنتي؟ ده أنتِ معاكي شهاده محدش يحلم بيها، ولغات أي شركه تتمناكي تشتغلي فيها، أنتِ ناسيه كنتِ متجوزه مين؟

رمقتها بحزن شديد، وكسره قلب على حالها، ثم قالت:

- كنت يا ماما، كنت هانم تأمر تطاع، كان قبل ما أطلب الطلب يعي تحت رجلي، كان عندي خدم وحشم، وكان وكان.

لكن دلوقتي بقيت فين؟ لازم أعرف مقداري دلوقتي إيه!

لازم أرضى بحالي، وأحاول اتعايش فيه، أنتِ فاكره أنه سهل في بلدنا نلاقي شغل بالسهوله دي؟ مكنش حد غلب، ولا شباب خرجيين قاعدين من غير شغل على القهاوي

والكافريات، دلوقتي الصبح أننا نشتغل أي حاجة المهم تكون حلال ومتغضبش ربنا، ولما تظهر حاجة أحسن نروح ونشتغلها، ادعيلي أنتِ بس ياست الكل ربنا يكرمنا.
رفعت يداها للمولى داعيه لها أن يرزقها، ويمهون عليها حالتها، ثم احتضنتها بحنان، واجلستها الهام على فراشها، حتى تستريح بعد عناء اليوم.

جلس على كرسيه واضعاً رأسه بين يديه متذكراً كلام زوجته الذي جرحه جرحاً غائراً في صميم قلبه فتهد بضغف محدثاً نفسه:

- ومن قال إني راضي بالوضع المبهين ده؛ ومين قال بأني مش بتقطع كل يوم ألف مره، وأنا مش قادر إني أشتري لأولادي أبسط الأشياء؟

ثم نظر إلى قلمه الملقى على الأرض،

يحاول أن يكتب شيئاً، لكنه فشل، أعاد المحاولة وأيضاً فشل، حتى كتب وهو يصرخ موجهاً حديثه لقلمه كاتباً:

قلبي لماذا غاضب مني هكذا؟ حاولت مصالحتك كثيراً، لكنك نائر مثل الأمواج العاليه، فقد أعلنت على العصيان، ومازالت اجاهد في مصالحتك لكنك آبيت أن تصفح عني، أي ذنب أرتجفته يداي تعاقبني عليه، فسألوه لعلكم تجدون رد؟

لماذا هجرتني هكذا، ما أقساك ياقلبي!!

تراني أمامك معذب، مشتت المشاعر ولا ترفق بي؟

فلماذا كل هذا العناد؟ والظلم، كفى هجران. ! كفى ما أشعر به من فقدانك..! فأرْفَق بحالي وثبتني على مرسى شيطانك، حتى ترسى سفينة قلبي الثائرة لتبوح لك ما بداخل أعماقي، ااه لو تعلم يا قلبي كم أنا عاشقًا، هائمًا في الحب؟! ولا أجد من يليي ندائي، ستهرول لي مسرعًا لتسرد ما أشعر به لحبيبي الحاضره الغائبه، نعم فهي حاضره بجانبني،؛ لكنها غائبه بروحها ووجدانها عني، بيننا مسافات واميال، لا أستطيع العبور لها، فقد بني بيننا سورًا عاليًا فولاذيًا لا أحدا يستطيع هدمه.

أريت ما أنا به، الم استحق منك الشفقه والمسانده في وحدتي؟! أنا الذي يتمزق فؤاده ولا أحد يشعر به، يبكي في صمت، في وحشة الليل الكالح، ابث حزني للذي لا يغفل ولا ينام؛ فهو أرحم بي من الجميع.

بقلمي الحزين

نزار السعدي

الفصل الثاني

ومر اليوم بكل أحزانه على الجميع، فقلوب العاشقين يكسوها حيرة، وعذاب، والم لا أحد يستطيع أن يبوح بسهولة للغير، لكنها تظل حبيسه داخل الوتين باكية، حزينة حتى تجد من يجفف لها تلك الدموع، وتكون بلسماً على الفؤاد.

استيقظت "إلهام" من نومها مبكراً، دلفت إلى الحمام تأخذ حماماً دافئاً، ثم بعد الوقت انتهت وارتدت ملابس تحمل من الذوق الرفيع تكون مناسبة للمقابلة في "شركة كامي لبيوت الأزياء فاشون العالميه"، صاحبة الإعلان، ألفت الصباح على والدتها، وطلبت لها وجبة الفطور من الفندق، وقدمت لها علاجها أمامها حتى تتناوله بعد الفطار، ثم قبلتها، وطلبت منها الدعاء وانصرفت مستقلة سيارة أجره تقوم لإيصالها المكان المراد، وأثناء سير السيارة كانت تنظر من النافذه، وعيناها تجوب المحلات والشوارع، فشردت في أول لقاء بها مع زوجها حاتم أثناء ذاهبها لعمل مقابلة في شركته "شركة حاتم المنصوري للاستيراد والتصدير"

فلاش باك

حاتم بتأفف:

- إيه يا عم سيد لسه مصلحتش كوتش العربيه؟ أنا كده أتأخرت جدا، والتهارده فيه مقابلة لموظفين جدد للشركه، ولازم اشرف على اختارهم بنفسى وكده مش هلحق؟
- معلش يابيه اديني قربت أخلص أهو.

- بقالك ساعة بتقول كده يا عم سيد؟ أقولك. أنا هتصرف وأنت صلح العربيه وحصلني بيها على الشركه.

تحرك "حاتم" بضع خطوات وإذ به يلمح سيارة أجره قادمه من بعيد فلوح له، فوقف السائق بالقرب منه؛ وإذ بفتاه تقوم بفتح الباب وتدلف بداخله.

تقدم منها وقام بفتح باب السيارة ووجه لها الحديث:

- أنتِ حضرتك عملي إيه دلوقتي؟

"إلهام" بتعجب وتساؤل:

- عملت إيه حضرتك؟ أنا شاورت للتاكسي، والتاكسي وقف وأنا ركبت؟ فيه حاجه!

"حاتم" بغضب ونرفزه:

- فيه استعباط على الصبح واستهبال!

"إلهام" تعبس وجهها وتضيق بين حاجبها:

- افندم.!

- آه اعلمي نفسك عبيطه بقا؟!

أنا يا هانم اللي شاورت للتاكسي، ولما وقف جيتي حضرتك وركبتي.

- أنت بتقول إيه حضرتك؟ أنا اللي شاورت للتاكسي وهو وقفلي أنا.

السائق بصوت مرتفع غاضب:

- متخلصونا في يومكم الحلو ده، عاوزين نشوفلنا مصلحه. وبعدين بصراحة يابيه أنا واقف للست عشان هي اللي شاورتلي وسيادتك أنا مشفتكش لما شاورت أصلاً.

تراجع "حاتم" بأحراج ونظر "لالهام" ليري نظرة التشفي في عينها، لكنه بدلها رأى ابتسامه عذبه على وجهها الملائكي، ثم تحدثت قائلة بلباقه:

- معلش حصل خير، الظاهر أن حضرتك مستعجل زي فلو ميديايقكش يعني احنا ممكن نركب سوا والسواق يوصلنا احنا الاتنين؟

السواق يرد باندفاع:

- دا لو طريقكم واحد سيادتك؟ أو قريب من بعض. رايح فين ياهندسه؟

- أنا رايح "شركة حاتم المنصوري للاستيراد والتصدير" في مدينة نصر.

"إلهام" باستغراب:

- أنا كمان رايحه نفس المكان! ونفس الشركه!! صدفة غريبة جداً. طب اتفضل حضرتك عشان أنا متأخره جداً.

دلف "حاتم" داخل السيارة، وتحرك السائق، ثم قال "وأنا كمان متأخر جداً. ورايا مقابله توظيف"

- إيه دا...؟ أنا كمان رايحه عشان مسابقه التوظيف دي!! معقولة الصدفة دي!

نظر إلهام وتبسم، وهو يتأمل ملامحها الهادئه المصحوبة بجمال يبعث الطمأنينه في نفس من يتأمله

وتحدث:

أنا أسف جدًا. ومتشكر جدًا جدًا.

"إلهام" بابتسامه:

- لا عادي ولا يهكم. ويا سيدي العفو. أنا برضو حسيت من أسلوبك أنك محتاج للتوصيله جدًا عشان كده كنت متنرفز.

ظل ينظر لها وهي تتأمل المباني على جانب الطريق، وهي تبتعد بابتسامتها الساحره محدثا نفسه:

- معقولة فيه ناس كده. ! تجتمع فيهم رقه العالم وجمال الكون؟ إيه البننت دي؟ دي حتى مزعلتش من كلامي لها، ومعاملتي الجافه؟ وعلما عيون كاحيله تسحر اللي يشوفهم!

قاطع تفكيره السائق وهو يقول: وصلنا.العنوان أهو

نزلت وهمت بفتح حافظه نقودها لتدفع الأجرة، ولكن سبقها هو وأعطى السائق الأجرة كلها، وانصرف السائق وسط الحاح "إلهام" بأن تدفع نصف الأجره، واصرت تعطي نصف الاجره "لحاتم"، ولكنه رفض وبرر أن ذلك أقل ما يمكن تقديمه لها؛ نظير سوء التفاهم الذي حدث بينهم، وعن أسفه لما بدر منه من كلام جارح لها، وما كان ردها إلا تلك الابتسامه الساحره مجددا التي اسرت فؤاد حاتم، وتحركت للدخل بعد أن شكرته على ذوقه.

تحرك "حاتم" هو الآخر بعد دخولها بفترة وجيزه وتوجه إلى مكتبه، وبدا في مقابلة المتقدمين الجدد للوظائف.

كانت "إلهام" جالسة بكل ثقة واضعة قدمًا على الأخرى، منتظرة معاد دلوفاها إلى الداخل لعقد مقابلة العمل، كانت شارده فيما تعرضت له من موقف صباحًا، انتظرت كثيرًا حتى نودي على اسمها، نهضت من مجلسها وتقدمت بخطوات ثابتة، الفت التحيه على الجالس فكان مرتدي نظارته الطبيه، ناظرًا للأوراق التي أمامه، غير منتبه للتي الواقفة أمامه، محدقه به فوجدته، شابًا في العقد الثالث من عمره، يحمل ملامح هادئه، وجه مريح، قمحي البشرة، يبدو عليه أنه قصير القامه، أذن لها بالجلوس، ثم رفع وجهه ملتفت لها، صدمًا، حين وجدها هي التي استقل معها السيارة، لكنه حاول جاهدًا أن يبين أنه لا يعرفها، تحدث بلهجة رسميه وبدأ اسئلته المعتاده المكرره، فكانت كل إجابتها تهره، سرح في جمال ملامحها، وروحها الواثقه من النفس، فكانت تتمتع بأنوثه طاغيه، وثقافه عاليه، ومعها أكثر من لغه تتفوه بها، طال وقت المقابله التي لم يشعر بمدتها من جمال ولباقة حديثها الممتع، انتهت وصافحها مردد:

- شكرا أنسه الهام، وانتظري من الشركه مكالمه بعد يومين تبلغك إذا تم اختيارك.

"إلهام" بتوتر، وتعجب من طريقتة قالت:

- أنا أسعد يا فندم، واتشرفت بمعرفتك.

انصرفت وبداخلها آمال وأمنيات كثيرة تريد أن تحققها في عملها، وتمنت أن تقبل لهذه الوظيفة.

استند "حاتم" ظهره على مقعده ونظر إلى أعلى مغمض عيناه، وابتسم بسعادة على جمال هذه الصدفة، التي جمعته بهذه الفتاة، وعزم على قبولها، لكن بعد أن يعلم عنها

كل شيء، ظل هكذا حتى انتبه على سماع طرق الباب، وتبلغه سكرتيرته بدلوف اخر متقدمه للوظيفة، اوماً لها بالموافقه، وبعد دقائق قليله أنبى المقابله، وقام بالاتصال يطلب من إحدى العاملين يقوم بالسؤال عنها ويوفيه بالنتيجه في أقرب وقت.

مر يومان وقامت السكرتيره بالاتصال على "إلهام" وبلغتها بقبولها العمل، وعليها التوجه غدًا لاستلام العمل.

ومرت الأيام وكل يوم تثبت فيه "إلهام" كفاءتها في العمل، وأصبحت المترجمه الرسعي للشركه، وعضو اساسي في أي اجتماعات تقوم بها الشركه، وكان "حاتم" يعتمد عليها في كل شيء، وأصبحت بالنسبة له مهمه جدًا في حياته، لا يستطيع أن تبتعد عنها؛ فإنه يريد أن تكون بجانبه دائمًا.

"ياك"

انتبهت "إلهام" على سماع صوت السائق يبلغها بوصولها إلى المكان المبتغاه، هزت رأسها محاوله أن تفيق من شرودها، قدمت للسائق الأجرة، ثم نزلت ودلفت بالداخل فوجدتها شركة برغم صغرها لكنها تتسم بالذوق الرفيع، تقدمت من مكتب الأمن طالبه مقابلة مدام كامى بخصوص الإعلان، اخذها الموظف وصعد بها لمكتب المدير، انتظرت لحظات حتى تبلغها السكرتيره، ثم ولجت للداخل، فكانت شديده التوتر، والارتباك، كأنها للمرة الأولى تعمل بها، أو تقوم بأجراء مقابله عمل، شعرت "كامى" بتوترها، فحدقتها بشده من أعلى رأسها حتى إخمص قدميها، متفحصه لكل شيئاً بها، ابتسمت لها ثم اذنت لها بالجلوس، ثم صمتت قليلاً بعد أن نظرت للملف الذي أمامها الذي يوضح كل مؤهلاتها، فتعجبت وقالت:

- أنتِ معاكي كل المؤهلات دي، واللغات اللي تخليكي تشتغلي بيها، وموافقه تشتغلي بيبي
سيتر؟

ردت بنبرة تكسوها الألم:

- ظروف بتجبرني إني أوافق، لأنى محتاجة للعمل ضروري في الوقت الحالي.

هزت رأسها بتفهم ثم قالت:

- أنتِ عارفه طبيعه الشغل هتكون إيه؟

- طبعا، أكيد ههتم بأولاد حضرتك في كل شئ يخصهم.

- بالظبط كده أهم حاجة عندي الأولاد

تهتعي بهم جدا، بالنسبة للأكل احنا متعودين ناكل من بره؛ عشان ميعملوش دوشة
لباباهم، لأن نزار كاتب وشغله كله في البيت.

- هو زوج حضرتك الكاتب نزار السعدي؟!

تبسمت قائلة:

- آه أنتِ تعرفيه؟!

- طبعا أعرفه وقرأت له كل كتبه، واشعاره، وخواطرة؛ لكن بقاله سنين مختفي مش
بيززل حاجة جديدة للأسف؟

- فعلا معاكي حق، هو بقاله كتير مش بيكتب، أنتِ متتخيليش الموضوع ده مآثر على

نفسيته ازاي؟

- أكيد طبعا، لازم يكون مؤهل وعایش في حالة المود عشان يعرف يسرد كل اللي جواه." حزنه بشده على حاله، عزمت بداخلها أن تفعل كل ما في وسعها حتى ترجع له قلمه ليمتع به كل عشاقه"

- أكيد عندك حق، أنا طبعا يا إلهام مش هلاقي أحسن منك عشان ائتمنه على بيتي، ويارب الولاد يحبوكي، هما توأم واشقيه، لكن دمهم خفيف ومطيعين والله، اتفضلي ده كارت في العنوان بكرة إن شاء ممكن تبداي شغل وربنا يوفقك، وطبعا هتكوني مقيمه معانا بصفه دوريه، وليكي يوم أجازة في الأسبوع، يفضل يكون يوم الجمعة عشان اتواجد مع الولاد.

نهضت من مجلسها وصافحتها، ووعدت أن تكون في معادها غدا.

انصرفت وداخلها حيرة، وسعاده، قلق في أن واحد؛ متخوفه من المجهول، قلقه على والدتها أين ستتوجه بها؟ فهي مقعده محتاجة لاحد يخدمها، حيره من أمرها وما فعلته بنفسها، هل هي على صواب، أم مخطأة؟ ظلت هكذا حتى استقلت سياره لتصل إلى الفندق المقيم به.

كانت "سهر" مستيقظه كعادتها مبكرًا، تشاهد التلفاز غير ناظره له ولا منتبه لزوجها الواقف يتأملها وعيناه حزينة على حالتها التي دائنًا حزينة، مكسورة، شئ بداخلها يريد لها أن تصرخ بأعلى صوت تشكو الامها وحزنها، لكن هي دائنًا تفضل الشكوى للمولى فهو

أقرب لعبده من حبل الوريد. نادى عليها أكثر من مره التفتت إليه، وابتسمت له بحزن هاتفه:

- حبيبي صحيت أمتي؟

- صحيت من بدري، لما حسيت إنك مش جنبي، إزاي أعرف أنام وحبتي مش في حضني؟ اقتربت منه وعانقته بشده، وسكنت بداخل موطنها الدافئ، ملس على شعرها بحنان، وقال بكل حب:

- يا حبتي هوني على روحك، وقولتلك مليون مرة أنا أكتفيت بيكي من الدنيا كلها، وأنت كفايه عليا.

رفعت رأسها ناظرة إليه بوجع:

- ولحد أمتي يا كاظم هتفضل مكنتي بيا؟

إحنا بقالنا أكثر أربع سنين، وحاولنا كتير عند كل الأطباء، وعملنا حقن مجهري وفشل كتير، أنا تعبت والله، مش قادره أتحمل كل ده، نظرات، وتساؤلات الكل بتدبحني، وكلام أختك اللي بتكسرنني يا كاظم ومحدث حاسس بيا واللي بعانيه، أنت عمرك ما هتحمس باللي أنا بحسه أبدًا، متعرفش يعني إيه ست محرومه من أجمل كلمة ممكن تسمعها "ماما" اللي اتحرمت منها، يعني إيه تحس إني بقيت زي الأرض البور اللي عمرها ما هتطرح زرعه تسعد صاحبها، اتصحرت قبل الأوان، تعرف إحساس إنك تكون مكسور قدام نفسك، وعينك مش قادر ترفعها قدام الناس، عشان جواك شئ ناقص، وعمره ما هيكمل أبدا.

رمقها بحب، وعطف وضمها بشده وربت على كتفها وقال:

- حبيتي أصبري على ابتلاء ربنا لنا، عشان يجازينا خير، وقولتلك ملكيش دعوة بحد، اللي يسأل خليه يتكلم، ولا تحطي في بالك، أنا عمري ما أبطل اكتفي بيكي أبداً، واوعي تحسي أنك ناقصه حاجة جواكي أبداً، ليه تعاقبي نفسك على حاجة ملكيش ذنب فيها، دي إرادة ربنا وملناش دخل فيها، وبعدين ده أنت اللي قلبي دقلها من أول مرة عيني شافتها، وختني أجري وراها لحد ما خطبتها، واتجوزتها، فاكروه؟

ابتسمت بحب لأجمل ذكرى وقالت:

- طبعاً هو ده يوم يتنسي، يومها اتحايلت عليا كامي إني أروح معاها تقابل نزار، وكنت متردده، وكانت أجمل وأحلى مقابله، وشوفتك ومن يومها، وقلبي مش مبطل دق ليك يا حبيبي.

- أنتي اللي حبيبي، وقلبي، وعمري كله، بالمناسبة سيرة كامي عايزين نروح عندهم آخر النهار شوية، عشان تعقلها شوية، اتخانقت مع نزار كالعادة.

- أوف تاني، والله كامي بتعشقه بس للأسف مش عارفه تكسبه زي زمان، ربنا يهدي لهم الحال يارب، قوم أنت يا حبيبي عشان احضرك الفطار قبل ما تروح الشغل.

- شغل إيه بقى يا جميل، اتأخرت هاخده أجازة اقضيه معاكي، وبعدين نتغدى برا، ونروح بعد كده لنزار نعقد معاهم شوية.

- بجد والله هتقضيه معايا، أنا فرحانه أوي، ربنا يخليك ليا يا كاظم، وميحرمنيش من حنيتك عليا يارب.

وصلت "إلهام" إلى الفندق، وصعدت لغرفتها، ووضعت طعام الغداء على الطاولة، وقبلت والدتها وعلى وجهها ابتسامة مصطنعة، رمتها وقالت لها:

- شكلك اتقبلتي؟ بس برضو شكلك مش فرحان، صح ولا أنا غلطانه؟

تهتدت بألم وقالت بنبرة حائرة:

- اتقبلت فعلا يا أمي، بس لازم أعيش معاهم، ومش قادره أسيبك لوحداك هنا؟

ربتت على يديها وقالت مقترحه عليها:

- بصي أنا كان في إقتراح وخوفت أقولك عليه لتزعلي مني!

- إقتراح إيه يا أمي؟

- إني. إني أروح دار مسنين، إيه رأيك؟

- لا طبعا مستحيل أوافق على حاجة زي دي أبدا؟

- يا بنتي براحه كده، وافهميني، هناك هلاقي حد يخدمني، ويراعيني، ويأخذ باله من علاجي، وتبقي تزوريني يوم اجازتك.

- يا ماما قلبي مش هيطاوعني أسيبك هناك صدقيني، أنا ممكن أرفض الوظيفة وأدور على شغل تاني، ولا أنك تسبيني، وتبعدي عني.

- يا حبيبتى أنتِ إمبارح قولتي ان صعب تلاقي وظيفة، اشتغلي فيا، ولو لاقيتي حاجة أحسن تبقى تيجي تاخديني، مفيش حل تاني صدقيني.

نظرت لها ولم تجد أي كلمات تعبر عن حزنها وما يكنه قلبها من ألم، لكنها حقًا محقه ولا يوجد حل آخر غير ذلك، فارتمت في احضانها، باكية من قهر وظلم الأيام لها، وما صارت عليه من بعد أيام العز والهناء، ربتت على كتفها وقالت:

- معلش حبيتي، ربنا هيعدلها وكل حاجة خير من عنده، متزعليش نفسك، في دار عارفها شوفي رقم التليفون عشان نلحق نروح أنتِ هتكوني مش فاضيه.

اومات رأسها بالموافقه، وبحثت عن العنوان، ورقم الهاتف، وتعرفت على كل التفاصيل، ثم أغلقت الهاتف، وجلست بجوارها لتتناول طعام الغداء في جو مشحون بالحزن والأسى، ناظرة لها وعيناها مليئة بالدموع، حبيسه النزول داخلها، حتى لا تضعف أمامها، فيكفي ما هما فيه الآن.

انتهوا من تناول الطعام واستقلت سياره لتقوم بإيصالهما إلى دار المسنين حيث تم جهز لها غرفه لتقضي بداخلها أيامها.

نظرت لها "إلهام" والدموع تتساقط كالأمطار الغزيره من مقلتيها، غير قادره على التفوه بأي أحرف أبجدية، كأن الحروف مسحت من ذاكرتها، جثت على ركبتيها تحت قدم والديها وقبلت قدمها بحب قائلة:

- على عيني ياست الكل أسيبك وأمشي، مش هارين عليا وجودك هنا، لكن غصب عني والله، ادعيلي ربنا يكرمني وأول ما يكون معايا حق شقه أجرها هاخدك ونعيش فها، وأخدمك برموش عيني.

جففت دموعها بحنان، وربتت على كتفها وأخذتها بين احضانها وقالت:

- يا بنتي أنا مقدره ظروفك، ومش زعلانه أبدًا وراضيه عنك يا حبيتي، ودعيلك من قلبي،

واطمئني عليا، وكل يوم هكلمك اطمئن عليكي.

قاطعتهم مشرفه الدار هاتفه بنبرة ثقه ورقه:

- مدام متقلقيش خالص على الست الوالده، احنا هنا كل النزلاء بنعتبرهم زي أمهاتنا، ويناخذ بالننا منهم جدا، كأنك متابعه الحاله بالضبط، الدار الحمد لله اسمها معروف ومشهوره بسمعتها الطيبه.

اومأت "إلهام" رأسها واطمأنت بعض الشيء، ثم جلست مع والدتها، وأبلغت المشرفه بكل مواعيد علاجها، وتركت أرقام هاتفها حتى يتم إبلاغها بأي شيء يصيب والدتها لقدر الله، ثم انصرفت بعد أن تركت مبلغاً كبيراً في الحسابات لها، وكان هذا آخر مبلغ تمتلكه بعد أن باعت مصاغها الذهبية حتى تسدد ثمن الإقامة، وتركتها وتوجهت إلى الفندق حتى تأخذ قسط من الراحة بعد طول عناء، تلملت كثيراً وقد جفاها النوم من شدة التفكير في والدتها، وفي المجهول الذي ينتظرها غدا.

ومرت الساعات في سعادته بين "كاظم" وزوجته، وقد تم تناول وجبة الغداء، وعزموا على الذهاب إلى فيلا "كامي" ونزار"، وبعد مضي الوقت وصل وقام "نزار" بفتح الباب مرحب بهم قائلاً:

- أهلاً أهلاً كاظم، إزيك يا سهر؟

- الحمد لله بخير، هي فين كامي؟

- فوق اطلعها، تعالى يا كاظم نقعد جوه.

ولجوا للداخل ، وصعدت "سهر" طارقه باب غرفة نومها، فأذنت لها بالدلوف، تفاجأت بها "كامي" رادفة:

- حبتي سهوره إزيك جي تي أمتي محستش بيكي خالص؟

- ازيك أنتِ حبتي، وهتحي بي اإزاي وأنتِ قافله على نفسك هنا وغرقانه في الشغل، وساييه نزار تحت لوحده؟

أخذتها وجلسا على أريكة بجانب الفراش، وتهدت بوجع قائلة:

- غصب عني يا سهر والله، لازم اشتغل واتعب عشان أحافظ على المركز اللي وصلته، أنتِ متخيله أن سهل عليا إهمالي لنزار والأولاد، أبداً والله بالعكس، أنا بتقطع من جوايا، بس مش قدامي حاجة غير إني اشتغل واصمم عشان نعرف نعيش في المستوى ده، أنا شايله هم البيت ده بقالي سنين، وساكته وصابره، عشان بحب نزار، لكن للأسف هو مش حاسس بده، كل يوم بحس أنه بيبعد عني أكثر من اليوم اللي قبله، بيتهمني إني بقيت مش ملهمته زي زمان، ومش موفره له الجو الهادي عشان يبدع، مش قادر يشوف الضغوط والتعب، اللي أنا فيه، وبدال ما يقف جنبي، بيبعد بالاميال عني.

كانت "سهر" تسمعها باهتمام شديد، برغم إنها كانت تلوم عليها في إهمال أسرتها للحظات، لكن أشفقت عليها بشده لما تشعر به من ضغوط، حتى قالت لها:

- يا حبتي يا كامي، كل ده شايلاه جواكي وكاتمه، طب حاولي حبتي تتكلمي مع نزار بهدوء وتشرحي وجهه نظرك، وإذا كان على الأولاد هاتهم ليا، أنتِ عارفه إني بموت فيهم، وهخلي بالي منهم والله.

- حببتي عارفه أكيد، لكن المشكله الحقيقيه مش الأولاد، لاني نزار نفسه، أنا عملت إعلان ومن بكره هتيجي بيبي سيتر تهتم بهم، نزار رافض الفكرة بشده، بس مفيش حل ثاني غير كده، ويارب يتأقلم ويعرف يكتب.

- هو حل برضو، بس لازم تحاولي تقربي من جوزك، وترجعيه لحضنك ثاني يا حببتي.

- ياريت ياسهر، ياريت أنتِ أكثر واحدة عارفه أنا بحب نزار إزاي، واتحديث بابا وماما، رحمة الله عليهم، عشان اتجوزه، وافوز بيه، بس هو مش عارف ده، ولا قادر يتصور إني حبي عمره ما نقص بل بيزيد كل يوم.

- معقول يا كامى! كل ده في قلبك ومش مبيناه، حرام عليكي بجد.

صممت "كامى" وتهدت من مشاعرها الحبيسه داخلها، وظروف الحياة ومسئوليتها تمنعها بالبوح بها لأقرب إنسان إلى قلبها.

- تعالي نزل تحت نقعد معاهم يا سهر ونقدم لهم حاجة.

انحدرا سوياً، وصافحتهم، وقدمت لهم واجب الضيافه، ودار عدة حوارات، حتى تكلمت "كامى" مرددة بحماس شديد:

- على فكره يا نزار في واحدة جت الشركه وعملت معايا مقابله، ولاقتها مناسبة جدا، ومعاهها شهادات ولغات كثير، بصراحة لقطه وهتريحنا في مذاكرة الولاد كثير.

الفصل الثالث

التفت لها ورمقها بنظرات حارقة، ثم عض على شفثيه غيظًا، ضم قبضتيه غضبًا، ثم حدقها بعينين جاحظتين وقال بتهكم:

- برضو نفذتي اللي عايزاه يا كامي، ولا احترمتي رفضي؟

حاول "كاظم" يتدخل بينهما، ربت على قدمه قائل:

- أهدى بس يا نزار يا أخويا، أنا شايف أن ده حل كويس، خصوصًا إنها بتقول كويسة ومعاها لغات، وجربوها شهر ولا شهرين؛ طلعت كويسة تكمل، مش كويسة والعيال محبتهاش تمشي، وتشوفوا غيرها.

ردت "كامي" باندفاع:

- قوله والنبي يا كاظم، هو فاكر ان أنا بستسهل، بس حقيقي مش قادره اوفق بين شغلي وبينهم.

رد "نزار" بغضب:

- وأنا إيه اللي يجبرني يا كامي اخاطر بأولادنا مع واحدة غريبه، افرضي عاملتهم وحش ولا ضربتهم هنعمل إيه ساعتها؟

حاولت أن تطمئنه وتبث في قلبه الأمان قائلة:

- دي حاجة بسيطة جدا، أنا زودت عدد الكاميرات في الفيلا، وحتيت كاميرا في غرفة

الأولاد عشان تتابعهم وأنت في مكتبك، وتشوف معاملتها إزاي معاهم، حتى المطبخ حطيت كاميرات صغيرة جدًا، عشان متأخذش بالها، وبكده هتكون متراقبه مننا طول الوقت، عشان نطمئن، شوفت بقى أنا منستش حاجة إزاي!

"سهر" بأعجاب قالت:

- بصراحة برافو عليكي يا كامى، فكرة حلوة الكاميرات اللي في كل مكان دي، وهي تجربة وياذن الله هتكون كويسة.

نظر لهما "نزار" بخوف، وقلق، لكنه اومأ لهم بالموافقه، ودعى الله بداخله أن تحسن معاملة أولاده، أعلى ما يملك في حياته، فمن أجلهم تحمل الكثير والكثير، ومازال عنده استعداد للتحمل أيضًا من أجلهم.

استمر اللقاء حتى غادوا الأصدقاء، وصعدوا إلى غرفتهم بعد الاطمئنان على الأطفال، وتوجها إلى غرفتهم، وكل منهما باله مشغول بعده أفكار، تجعل النوم يهرب من جفونه معلنًا العصيان عليه.

وصلا" كاظم وسهر" إلى منزلهما، دلفت داخل غرفتها لتبديل ملابسها، ثم استقلت على فراشها شارده حتى سألها قائلاً:

- هنرجع تاني للسرحان ياسهر؟

- أبدًا لك يا قلبي، أنا بس كنت بفكر في كامى، صعبانه عليا اوي، أنت مش متخيل هي بتحب نزار ازاي، وكل اللي بتعمله ده ومتحملاه نابع من حبها الشديد له، بس هو مش

حاسس ولا مقدر للأسف.

- حبيتي بلاش تظلميه، نزار نفسيته وحشه أوي، مش قادر يكتب، دماغه مشته بسبب إحساسه بالعجز قدام كامى، نزار من النوع اللي مرهف الإحساس جدًّا عايز اللي يتعامل معاه يفهمه، ويقدر مشاعره دي، مهما اوصفلك طيبة قلبه وعشقه للحب إزاي عمرك ما هتتخلي، وكامى للأسف مش قادره تملئ الفراغ ده، وتملكه زي زمان، مش عيب الست تتخلى عن كبرياءها، وغروها قدام جوزها، وتكون فعلاً أميرته، وجاريتها إذا تطلب الأمر، وتحسس أنه هارون الرشيد، وملك على عرش قلبها.

تبسمت بحب واقتربت منه، وممرت بأناملها على وجنته برقه، كأنها تعزف على اوتار قلبه وقالت بنبرة حنونه:

- زي كده ما أنت ملكي، أميري، سيدي، ومولاي وتربعت على عرش قلبي، وملكت روحي وكيانى كله.

- تـؤ تـؤ تـؤ، أنتِ قلبي كلامي ياروحي، لأنك كل دول بالنسبة ليا يا أجمل سهوره حركت قلبي وهزت أوتاره بقرها مني، بحبك يا سهورتى.

- أنا اللي بعشقتك يا كاظم.

وعند هذه اللحظة أغلق قابس الإضاءة. وضمهما بين احضانه ليثبت لها كم هو عاشقًا لها بالأفعال وليس بالأقوال.

استيقظت "إلهام" من نومها على سماع صوت آلة التنبيه، ونهضت ونظرت بجانبها على الفراش فوجدته خاليًا، شعرت بنغزة تجتاح قلبها لأبتعاد والدتها عنها، جففت دموعها بكفها، وتحدثت بداخلها تطلب من ربها أن يعينها ويجمعها بها في مكان سويًا، ثم دلفت

تأخذ حمامًا، وجهزت حقيبتها وبها أجمل ثيابها، المناسب للعمل، وباقٍ الحقائب تركتها مع والدتها في الدار، لعدم اصطحابها معها في العمل، مر الوقت ثم انتهت حساب الغرفة وتوجهت إلى الفيلا المذكورة بالكارث الذي ذكرته لسائق الأجره، كانت شارده حزينة على حالها، متذكره حوارها مع صاحبه الفيلا، وزوجها الكاتب، انتهت على صوت السائق يحدثها:

- وصلنا يا ست هانم.

ترجلت "إلهام" من سياره الأجره بعد أن دفعت الأجره، وأخذت تنظر يمينًا ويسارًا ما أجمل هذا المنظر! الذي يسر الناظرين ما أجمل هذا الحي! وما أجمل الأشجار المرصوفة على جنباته! والتي تلتف فروعها في السماء مكونة أجمل الخمائل وما أروع تصميمات المباني! التي تنم عن ذوق وفن في العماره يضاهي الفن التشكيلي في جماله وتناسق الوانه! ولكن لفت نظرها ذلك المنزل الصغير الجميل الذي تصدر منه أصوات متداخلة من بكاء وصراخ من أطفال وكبار أيضًا. فاقتربت منه بخطوات هادئه وإذ به ذات الإسم المدون بالكارث فيلا نزار.

أخذت في هندمة ملابسها، فكانت متوترة، ويبدو عليها الارتباك الشديد، وزفرت أنفاسًا عاليه ثم ضغطت على زر جرس الباب عده مرات متقطعه، فلم تلقي إجابته، كررته أكثر من مرات متتاليه إلى أن خرج لها هذا الرجل مسرعًا وهو يستشيط غضبًا، ويزمجر بصوته الجهوري:

- إيه مش قادر تصبر ياللي على الباب؟ إيه الإزعاج دا؟ إيه قلة الذوق دي؟

تفاجأت "إلهام" من كم السباب، فالتفت وهمت بالمغادره، إلا أن باب الفيلا فتح بعنف

وإذ بصوت يأتيها:

- أنتي. تعالي هنا. بترني الجرس وتجري زي الأطفال الصغيرة ليه؟ حضرتك بتلعي ولا بتطلعي عقد طفولتك المكبوتة على الناس؟

- أنا.. أأأ

- إيه الوأونه دي كلها متتكلمي؟ بتضربي الجرس، وتجري ليه؟

تلجلجت وتوترت من غضبه المبالغ فيه، فقالت:

- أنا أنا. أنا حضرتك اللي اتقبلت لوظيفة" البيبي سوتر.

- اه.. أنتي الشغاله؟ غريبة شكلك ميديش على خدمات؟

رمقته بنظرة غاضبه، فقد اهانها الوصف، فردت محاولة التماسك والقوة:

- حضرتك اسمها" بيبي سوتر".

رد بلا مبالاه وبرود شديد:

- عادي مش هي فرق المسميات.

"إلهام" بحزن وقهرة، لمعت الدموع في عيناها وكادت أن تنطلق كالسهم، لكنها ظلت حبيسه، معانده في الهبوط، ابلعت لعابها وقالت:

- أنا آسفه! الظاهر إني غلطت فالعنوان بعد إذنك. واستدارت لتغادر ولكن أوقفها صوت أنثوي أتى من خلفه كانت كاميليا:

-استني يا إلهام.

فنظرت إليها "إلهام"، فتحدثت كاميليا:

أنا آسفة جدًا على أسلوب جوزي يا إلهام؟

ودلفت للداخل خلف كاميليا، ونظرت للخلف لتجد نظرات العداء المسلطه عليها من هذا القابع خلفها بدون أي سبب، وتفروسه لها الذي دب في قلبها القشعريرة، وحدثت نفسها متعجبه، أيعقل أن يكون هذا الرجل الذي قرأت له، واعجبت بما يسرده قلمه؟! أيعقل أن يكون بهذه الشخصية الجافه، الفظه، لا يملك شيئًا من المشاعر التي يسردها، فيضحك على عقول وقلوب معجبيه؟!، لا أظن أن يكون هكذا، فملاحه التي تبعث الراحه لا تدل على هذا القناع الذي يرتديه! لابد أنه يختفي وراء هذا القناع أشياء كثيره، سوف تظهر في يوم من الأيام، ويجب أن أعلمها حتى اتأكد من نظرتي له؟

فاقت من حديثها حين رأت؛ طفل وطفله في سن الخمس سنوات يتشاجرون على لعبة رجل آلي، فاقتربت منهم، وقد ازاحت خصلة من شعرها خلف أذنها تمردت على وجهها، وجلست على ركبتيها أمامهم وادعت الزعل، وسكتت وهي تنظر للأرض فاستغرب الطفلان منها وحدثها زين قائلاً:

-أنتي زعلانه من إيه؟!

- أصلي نفسي العب معاكم.

زينة بحب:

- طيب تعالي العبي معانا يا طنط.

- مش هينفع العب معاكم

زين: ليه؟

- عشان اللعبة اللي بتلعبو بيها دي لعبة ولاد؛ ومينفعش تلعب بيها البنات الحلوة اللي زيي.

فتركت "زينة" اللعبة من يدها ونظرت لإلهام متسائلة:

- ليه يا طنط مينفعش البنات تلعب بلعب الولاد؟

- عشان العاب الولاد عنيفه، وكلها حرب وضرب، والبنت لما تلعب بلعبة ولاد لما تكبر هتكون شبه الولد ومش هتكون كيوت وعندها انوثه ورقه.

- امال البنت تلعب بأيه؟

- يا ااه البنت ليها العاب كتيره اوي، وجميلة ومسلية وكمان؛ وفي العاب بتنفع البنات لما تكبر زي شغل الكروشييه والتطريز وصنع الإكسسوارات، وحاجات جميلة اووووي،

-الله أنا عاوزه العب العاب البنات وخلص مش هلعب بألعاب زين مره ثانيه.

اقتربت "إلهام" منها واحتضنتها بحب ومسدت على شعرها:

- طب القمر الجميلة اللي بتسمع الكلام دي اسمها إيه بقى؟!

- أنا زينته، وأسم الدلع زيزي.

- وأنا زين وأسم الدلع زيزو.

- وأنا الهام واسم الدلع لولو.

نظر زين وزينه لبعضهما واستمرا في نوبه من الضحك؛ مما جعل "إلهام" تضحك معهم دون أن تعرف السبب...؟ وبعد أن هدأت تقدمت "زينه" هامسه في إذن "إلهام" تخبرها أن جارتهم لديها كلبه تطلق عليها لولو، وأن هذه الكلبه شرسه جدا، وجميع سكان الحي يكرهونها.

تنحنت "إلهام" واقتربت من الإثنين لتهمس لهم:

- من النهارده أنا هغير اسم الدلع بتاعي. بصو أنا هلغيه خالص. وانفجر الثلاثة في الضحك مرة أخرى، مما جعل "نزار" يتبسم لضحكاتهم المتواصله، ورغم أنه رافضاً لموضوع البيبي سيتر، إلا أنه شعر بأرتياح عجيب لتلك الجالسة تداعب في أولاده وتجعلهم يضحكون بلا إنقطاع،

و"كاميليا" أيضاً لاحظت اندماج "إلهام" مع الأطفال بسرعة، واندماجهم معها وهذا الشيء جعلها ترتاح نفسياً، فقد كان رفض "نزار" للموضوع يجعلها تشعر بالخوف مما هي قادمة عليه، لكنها حين تابعتها بأعينها سعدت لحسن اختيارها لها.

تقدمت "كامي" لالهام" وشكرتها على حسن طريقتها مع أطفالها، وتوجهت معها حتى تشاهد غرفتها التي توجد بجانب غرفة الأطفال، فاعترضت وطلبت أن تتواجد مع الأطفال في نفس الغرفة، حتى تكون قريبه منهم في بادئ الأمر، ويتعودون على وجودها بينهم، فسرت "كامي" ونقلت حقيبتها لهنالك، وجهزت لها دولاباً لتضع فيه محتوياتها، أعجب "نزار" من رد فعلها، وشعر أنه كان مخطأ في التسرع وسوء الظن بها، وعزم على الاعتذار لها في الوقت المناسب.

تركبتها "كامي" وهبطت لزوجها وجدته جالسًا ينظر لأطفاله في حنان، اقتربت منه وقالت مسأله:

- إيه رأيك يا حبيبي في الهام؟ لسه برضو متخوف من الفكرة ومعارضني؟

- بصراحة يا كامي أنا في الأول كنت رافض بشده، ولأول مرة في حياتي أكلم حد بطريقة مش حلوة، بس أنا كنت خايف تطلع مش كويسة، وتعامل الولاد وحش، بس هي شكلها بنت ناس، ومش دي الوظيفة اللي تليق بيها، شكل لبسها، واسلوها يوحى بكده، ولا أنتِ رأيك إيه؟

- عندك حق يا نزار، شهاداتها واللغات اللي تعرفها كتير، وأنا لما سألتها قالت محتاجة للوظيفة ضروري، شكلها وراها أسرار؟ وكويس إنها هتتواجد مع الولاد في نفس الاوضة، عشان نشوف تعاملها إزاي معاهم.

- ومين فينا يا حبيبي معندوش أسرار محتفظ بيها، والدنيا جت عليه؟

نهضت من جانبه وقالت وهي ناظره على أطفالها قائلة:

- هروح أشوف الهام خلصت رص حاجاتها، ولا لسه عشان تنزل تحضر الغداء للولاد.

انتهت من تفرغ محتويات الحقيبته، وجلست على الفراش بعد أن انتهت من تبديل ملابسها برداء أكثر راحه، فكانت عباءه استقبال غاية من الذوق الرفيع، تذكرت الصدفه التي جعلت الدار التي تسكن بها والدتها، قريته من محل اقامتها، مما يمكنها من زيارتها كلما سمحت ظروفها، فنظرت "إلهام" إلى السماء ممتنه وشاكره لمن دبر الأمور،

امسكت هاتفها وقامت بالاتصال عليها، وطمئننها على أحوالها، وأبلغتها بقرب الفيلا منها، وأنها قريبه منها بشده، فحمدت الوالده ربه، ودعت لها أن يوفقها المولى ويسر لها أمرها، ثم أغلقت معها، وفتحت باب الغربة فوجدت أمامها "كامي" مرددة:

- رصيتي ملاسك يا إلهام؟

- أيوه يا فندم، وكنت لسه هنزل عشان أشوف الولاد أحضر لهم الغداء، بس كنت محتاجة أعرف من حضرتك الأصناف اللي بيحبوها، عشان أعملها، وكمان مواعيد الدراسة أعتقد أنهم في كيجي ٢؟

- أولاً بلاش افندم دي قوليلي مدام.

وبعدين للأسف هما متعبين جداً في الأكل، مش بيحبوا غير المكرونة بأنواعها، أكثر اكله مش بيزهقوا منها، وطبعا البطاطس المحمره، ومعظم أكلنا تيك، بحكم شغلي وعدم تواجدي وسطهم وسفري باستمرار.

قاطعتها مرددة:

- بس أنا ملاحظه أن سوء التغذيةه مخلي وزن زينه زياده شويه عن سنها؟ وده مش كويس خالص عليها.

ردت بحزن:

- فعلا وكمان أثر على نفسيتها، والميس في المدرسة قالتلي إنها معندهاش ثقه في نفسها كفاية، وأصحابها في الكلاس بيتريقوا عليها إنها مش بتلعب وتجري معاهم.

عبس وجهها وظهر على ملامحها التأثر والزلع وقالت:

- أكيد طبعًا ستكون ثقيله في الحركة. أنا هحاول معاها اضبط أكلها، وبإذن الله هتخس تدريجيًا، وترجع ثقمتها في نفسها، عشان كده هكون مسئوله عن أكلهم. وهحاول اخليه أكل صحي.

ابتسمت لها وقالت بسعاده:

- لو فعلا ده حصل ونجحتي فيه، مش هنسى ليكي أبدًا، وهيكون ليكي عندي مكافأه كبيره جدًا.

- مكافاتي إني أنجح في عملي، لأن ده واجبي، وأنا عمري ما بحب أفشل في أي حاجة بقوم بيها، ودلوقتي تسمحي لي أنزل أشوفهم، وأحضر غداء صحي لهم.

هزت رأسها وهبطا معًا إلى أسفل، حين شاهدتها "نزار" لفتت انتباهه جمالها الهادي المريح، الغير متكلف في أي شيء، ظل جالسًا يراقبها بأعين متفحصه كالردار، تصدر وتعد كل أنفاسها مع صغاره، حتى يطمئن عليهم.

كانت "والدة الهام" جالسة بغرفتها، حزينة، قلقه على ابنتها، سمعت طرقات خفيفه على باب غرفتها أذنت بالدخول، فجدت بعض نزلاء الدار مرحبين بها مرددين:

- مساء الخير، احنا معاكي في الدار، وعرفنا أنك جديده، ومن ساعة ما جيتي وأنت مخرجتيش من الاوضه، ولا اتعرفني على حد، فقولنا نجي نعرفك بنفسنا، عشان تتونسي كده ومتحسيش أنك لوحدك، أنا اسعي أم مريم.

وأشارت بالسيدة التي بجانبها وقالت:

- ودي يا ستي بقى ست الناظرة مدام " حكمت"، أما اللي واقفه هناك دي، اسمها "أم حمدي"؛ هتتعرفي علينا كلنا وعلى حكايتنا مع الوقت، احنا هنا مش بنبطل حكاوي، كل يوم بنحب تقعد في الجينية ونفضل نحكي لبعض ونضحك عشان الوقت يروح، شوفتي خدني الكلام ونسيت اسالك على اسمك؟

- أنا اسمي "سعاد" وممكن تنادييني بأُم إلهام، بنتي الوحيدة.

ردت حكمت قائلة:

- عاشت الأسامي يا أم إلهام، نورتي الدار.

- منور بصحبتكوا الحلوة يا حبيتي.

تحدثت أم حمدي مرددة:

- طيب مش عايزة مننا أي خدمة نقدمالك حبيتي؟

- ربنا يبارك فيكوا، شكرًا متحرمش منكوا يارب.

نظرت أم مريم وقالت لهم:

- طب ياايلا ياجماعه نسبها تستريح، ونبقى نتقابل على بليل كده ونتسلى، ونلعب كده مع بعض، ولا أنتِ مش بتحبي اللمه بقى والصحبه يا أم إلهام:

- لا أبدًا خالص، هي الدنيا من غير ناس حلوة كده زيكوا تتعاش، ربنا عالم بينا بعتكوا ليا عشان تهونوا وحدتي.

- احنا هنا كلنا بنحب بعض، وأسرة مع بعضينا، من دون كل النزلاء مش بنتكلم غير مع

بعض بس، ولما تعرفينا هتجبينا خالص.

- أنا والله قلبي اتفتح ليكوا أول ما دخلتوا عليا.

تبادلوا الحوارات حتى انصرفوا بعد أن، تم مساعدتها واستلقت على فراشها لتستريح بعض الوقت.

كان "كاظم" جالسًا في عمله، وإذا بهاتفه يرن فيجد المتصل أخته الكبيرة التي قامت بمساعدة والدتها بتربيته منذ أن كان صغيرًا بعد وفاة والدهم، وحين تزوجت لم تتركه بمفرده بعد أن رحلت والدتهما، فكانت تعتبره ابنها وليس أخاها الصغير، رد عليها قائلاً:

- حبيبي إزيك يا لولا عامله إيه؟

- لو بتهم بأمك قبل أختك كنت سألت عليا؟ بقالك يومين يا كاظم مشفتكش ولا اتصلت بيا؟

- غصب عني وأنتِ عارفه، من آخر مقابله بينا وأنا مش عايز أتصل عشان مزعلكيش مني.

- يا حبيبي أنا عايزة مصلحتك، عشان خاطري، وحياتي عندك أسمع كلامي.

- صعب يا ليلي، مستحيل أنفذ اللي بتقوليه ده، مش هقدر!؟

- كاظم هستناك تيجي بعد الشغل عشان نكمل كلامنا، أوعى تتأخر علينا.

تهند بشدة ورد باقتضاب:- حاضر، مع السلامة.

الفصل الرابع

غاص بين حساباته وأرقامه التي لا تعد ولا تحصى، محاولاً أن يتناسى مكالمته الأخيرة مع أخته، لأن الخطأ في الحسابات يؤدي إلى كارثة محققة، لم يشعر بانتهاء العمل، هم بالهوض، واستقل سيارته وتوجه إلى منزل أخته، وإذا بفتاة محجبه في أوائل العقد الرابع من عمرها، تقف أمامه ناظره لاسفل قائلة:

- اتفضل أستاذ كاظم، أبله ليلى جوة، عن إذنك هروح شقتي.

اتاها صوت من داخل هاتفه بنبرة امرأة:

- تعالي يا هدى، مفيش مرواح لشقتك، أنا قايلالك هنتغدي معايا النهارده، يلا يا حببتي رينا يهديكى ادخلي نجهز الأكل، ده تلاقي كاظم على لحم بطنه من الصبح.

تبسمت ودلفت داخل المطبخ، وأمسكت بيدي اخاها، واجلسته بجانبه رادفة:

- بدمتك دي بنت تتساب، دي لقطه؟

مال، وجمال، وأدب، مش بتقول غير حاضر، وزى النسمة كده، والله واخده حسبي وأنا طول النهار قاعده كده زي قرد قطع لوحدي، بستنى الوقت اللي تحن فيه عليا تيجي تبص عليا وتمشي، ولا عيالي يكلموني في التليفون من بلاد بره.

احتضن يداها ونظر في عيناها وقال:

- يا لولا سهر متستهلش مني أعمل كده فيها، هي ذنب.

ردت قاطعه حديثه بإندفاع:

- وأنت كمان ذنبك إيه؟ لما تبقى كده زي الشجرة ملهش فروع تضلل عليك لما تكبر، هتعمل إيه ساعتها؟ سهر لو بتحبك متبقاش أنانيه وتحرمك من أبسط حقوقك يكون ليك عيل يسندك وقت عجزك، ويكون امتداد ليك بعد عمر طويل، مفروض هي اللي تطلب منك ده بنفسها.

- أنت بتقولي إيه بس، مفيش ست هتفكر زيك كده أبدًا، أي ست مش هتقبل شريك لجوزها، تشاركه في قلبه وكل حياته، ومين دي اللي هتقبل بنص راجل في كل حاجة، في قلبه، ووقته، وحياته؟

ابتسمت ابتسامة عريضة حتى ظهرت اسنانها اللؤلؤة، وأمسكته من ذراعه حتى يقترب منه وهمست في أذنيه بنبرة بها حماس:

- مين غيرها هدى! وزى القمر، وغلبانه وتتمنى كمان، هي متجوزتش قبل كده، وعايشه قصادي من يوم أبوها وأمها ماتوا، وهي قفله باها عليها، مش بتكلم حد غيري، اتجوزها يا حبيبي وريح قلبي، نفسي اشيل ابنك، وان كان على سهر مش هنخليها تحس بأي حاجة، أنت بتيجي تشقر عليا كل يوم، هتقعد معاها، وتبقى تبات يوم واحد في الأسبوع معاها، ومن وقت للتاني بقى نقول إني تعبان، وأنت مش عايز تسبني، ها قولت إيه، اكلمها؟ يا حبيبي ريح قلبي بقى؟

أنا جسيت نبضها، البنث نفسها تتستر، ومش طالبه أي حاجة من اللي هيتجوزها، هي آه سنها كبير شوية، بس اهو تكسب فيها ثواب وتنتشلها من لقب العنوسة، والني أنا دعيالك يا كاظم تكون من نصيبك، ومش هتندم أبدًا، اسمع بس مني ياواد.

ظل صامت ولا يستطيع أن يتأخذ قرار مصيري في هذا الموضوع، فقد سئم من حديثها المتكرر، فهو يعلم إنها محقه، لكن قلبه لا يستطيع أن يطعن حبيبته في قلبها، ويخلف عهده معها، انتبه على سماع صوتها الهادي بتجهيز الطعام، نهض وجلس على قائمة المائدة، يترقبها في صمت، فكانت شبه الملائكة، بحجابها المزين وجهها، وبشرتها البيضاء، حيث كان جمالها هادي، ومريح للنظر إليه، اخفض عيناه وتناول طعامه في صمت، مستمعاً لحديثها مع أخته في بعض الأمور الدينيه، والأحاديث، حيث كانت ملتزمه بدروس الدين والفقهِ في أحد الجوامع، مع تحفيظ القرآن، لا ينكر أنه أعجب بتدينها الشديد، وتعجب بشده، لماذا إنسانة بكل هذه المواصفات ولم تتزوج حتى الآن؟

انتهت "إلهام" من اعداد طعام صحي للأطفال، حاولت أن تركز على تناولهما الخضروات في السلطة، والبروتين، فنظرت الصغيرة للطعام وقالت بغضب طفولي:

- فين المكرونة، والسوسيس ياباي، والبطاطس المحمره؟

كان "نزار" سوف يتحدث، فنظرت له "إلهام" وقالت بالنيابه عنه وهي مقتربه منها بحب:

- أنتِ كل يوم بتاكلي مكرونة وسويس، ممكن النهارده تجربي تدوقي الفراخ دي من ايدي، ده أنا طول ما واقفه في المطبخ وأنا بقول يا رب تعجب زيزي، وزيزو، وميكسفنيش ويتريقوا على طبيخي.

رد زين بحب:

- أنا أول واحد هدوق، شكلها حلو بالعصاية اللي جواها دي، هي اسمها إيه الاكله دي؟

- شيش طاووق، افضل يا سيدي كل وقولي رأيك يابطل، واللي هيخلص اكله ويشبع،
وياكل السلطه هحكيه حكايات كثير، واقرأ له القصص اللي معايا، مين هيخلص
وياكل؟

ردا الاثنان بحماس:

- أنا. أنا.

ابتسمت لهم بود، وجلست برفقتهم تناولهما الطعام في ثغرهما، وهي في قمة سعادتها،
فقد شعرت معها ما حرمت منه منذ سنوات، فعاطفه الأمومة تغلبت على كل ما
بداخلها من أحزان، قررت أن تحيا مع هؤلاء الأطفال ما حرمت منه، متناسيه الماضي
بكل الأمة.

كان يتابعها "نزار" بتدقق شديد، محاولاً أن يفهمها هل هي صادقه أم تتدعي عليهم
الاهتمام، فعزم أن يتابعها معهم في كل لحظاتهم حتى يتأكد من ظنونه.

ابتسمت لها "كامليا" وشعرت إنها أحسنت الاختيار، وانصرفت تاركة أطفالها معها،
لتتابع تصميماتها، "نزار" توجه إلى مكتبه، بعد أن طلب منها فنجال من القهوة.

قامت بإعدادها له وتقدمت بوضعها له، وابتسمت وقالت:

- افضل أستاذ نزار، قهوتك، أنا هطلع فوق مع الأولاد نقرأ شوية، عشان حضرتك
تعرف تكتب، عن اذن حضرتك.

ثم انصرفت دون أن يرد عليها، وتركته وسط فضوله القاتل لمعرفة من تكون هذه المرأة
التي اقتحمت حياتهم بطريقه يتعجب لها، ارتشف من فنجانها، وابدى اعجابه بها، فقد

كان طعمها غاية في الروعة، لاضافتها نكهه زادت من جمالها، ثم أمسك قلمه الذي قام بمصالحته عقب انصرافها ليسرد كاتبًا.

اتعجب لك يا امرأة افتحمت حياتي فجأة، بأي أرض أتت بك إلى هنا!

قد احتار عقلي فيما تفعله أنتِ صادقته، أم كاذبه!

لكني سـ أترك قلبي يحكم عليكِ، فهو خير عادلاً في حكمه.

سـ ألملم كل أفكارى المتبعثرة، واضعها أمام عيناى وأرى الرؤية كامله، وأنتِ التى ستكمل هذه الصوره وتجعلها واضحه.

لماذا تحرك قلبي الذى هاجرنى منذ زمن ليسرد حالته الآن؟! فهل أنتِ من الهمتيه بالكتابة؟! لا أعلم ولكن كل الذى أعلمه إني سعيد بعودتك لي يا قلبي العزيز.

كانت جالسة بغرفة الأطفال على فراش أحدهما، وهما بجانبها يميناً زيزي، ويساراً زيزو، وهي تتوسطهم ومعها إحدى القصص المحببه للأطفال، تقرأ ما بداخلها وتمثل لهما الحكاية بطريقه تثيرهما من الضحك، فكان أصوات ضحكاتهم تملو الغرابة، قد شعرت للمرة الأولى إنها تحيا معهم، فلم تشعر بالوقت الذى مضى، فالفصه تلو قصة أخرى وهم سعداء معها، نظرت إلى ساعة يديها فوجدت معاد نومهما آتى، انحدرت لأسفل معده إليهما وجبة العشاء، تحتوي على كوبان من اللبن، وثمرتان من الفاكهة لكل منهما، ثم صعدت لهما بحنان، محاولة ان تقنعهما بشرب اللبن، وتناول الفاكهة، وبعد فترة ناما في سبات.

نزلت لاسفل جالسة على معقد تفكر في والدتها امسكت بهاتفها حتى تطمئن عليها، ردت
قائلة:

- إزيك يا إلهام يا حبيتي طمنيني عليك يا بنتي؟

- أنا بخير يا أمي، أنتِ إزيك؟ اخدتي علاجك؟

- أنا كويسة والدار زي الفل، واتعرفت على ناس جميله أوى، ركزي أنتِ في شغلك،
ومتشليش هعي.

- إزاي بس مشلش همك بس؛ وأنتِ اللي فضيالي من الدنيا كلها، أنا من غيرك أضيع، ربنا
يهون علينا الفترة دي ونتلم تاني مع بعض يارب.

- يا رب يا بنتي، يلا أسيبك بقى عشان في حد بيخبط على الباب عشان اتاخرت عليهم،
تصبعي على خير

- وأنتِ من أهل الخير يارب.

أغلقت معها وتفكيرها شارد بها، غير منتبه للذي واقف خلفها يستمع لحوارها، وفضوله
القاتل سوف يقتله في يوم لمعرفة حكايتها، ولما هي حزينة هكذا؟ برغم تظاهرها
بالسعادة، لكن بداخل عيناها حزن دفين، انتهت على سؤاله قائلاً:

- الأولاد فين؟

ردت بأقتضاب:

- تاموا.

- اتعشوا؟

- طبعاً شربوا اللبن، واكلوا فاكهه.

قبض بين حاجبه بتعجب قائل:

- بتقولي شربوا لبن، وفاكهه! دول مش بيحبوا اللبن خالص، وياما بتحايل عليهم، مش بيرضوا ابدًا!

تبسمت وقالت بثقه:

- هما فعلا مكنوش راضين في الأول؛ بس بعد محايله وتفاوض اقنعتهم وسمعوا الكلام.

- أمممم، واية بقى التفاوض ده؟

- إننا نلعب مع بعض كثير، بعد ما يخلصوا واجهم، ويوم الجمعة نقضيه في النادي.

جلس بجانبها، فقد استشعر أن الحوار سيطول بينهم، فقال:

- واضح أن الولاد حبوكي اوي؟

- اتمنى ده لأنني فعلاً حبتهم اوي، هما لئاذ ماشاء الله، ربنا يبارك فيهم ويحفظهم.

قال بنبرة حزن:

- يا رب هما دول اللي طلعت بيهم من كل دنيتي، وعایش عشائهم.

تعجبت من نبرة الحزن التي تحدث بها، وايقنت من طريقتة أنه ليس الشخص الذي تحدث معها صباحاً، فهو لا يمثله بصفه، وايقنت أن يمر بظروف نفسيه جعلته هكذا،

فأشفقت عليه، وعزمت أن تخرجه من هذه الازمه، حتى يعود لكل متابعيه، تنحج وقال متسائل:

- قوليلي يا إلهام، بما إنك متعلمه، ومثقفه هل ياتري ليكي هوايات؟

لتنظر إليه، فيتلعثم في كلامه حين النظر بعينها:

- أنا اقصد يعني لو ليكي هوايات ممكن تعلمها للأطفال ويستفيدوا منها.

لترد "إلهام" وقد لمعت عينها:

أنا بحب شغل الكروشييه جدا، والتريكو وشاطره فيهم أوي وكمان بحب الخياطه والتفصيل وبحب أعمل اكسسواراتي بنفسي، وبحب العوم جدًا وبحب المشي الصبح بدري قبل ما الناس تصحي عشان اسرق لنفسي أجمل نسمة هوا صباحيه قبل ما الناس تاخدها مني وبحب الطبخ وبحب القرايه جدًا جدا في مختلف المجالات، بحب الإطلاع خصوصًا في مجال الشعر والخواطر، لدرجة إني أوقات كثير بحب أكتب قبل ما أنام خواطري.

يرفع "نزار" حاجبيه بتعجب؟ ماهذه المخلوقه التي أمامه؟ هل هي بشر؟ أم مخلوق استثنائي تجمعت فيه جميع الصفات التي يعشقها الرجال؟

ليردف:

- طب قوليلي بقى بتحيي قرأني لمن، بما إنك بتحيي القرايه؟

قامت بسرد جميع الكتاب اللذين قرأ لهم، وكم طال انتظاره لتنطق اسمه ولكنها أنهت قائمتها بدون ذكره، فأنزل رأسه أرضا، واعتلت فمه ابتسامه جانبيه.

لتكمل حديثها:

- وطبعا على رأسهم أنت أستاذي الفاضل، لتذكر له جميع أعماله بتواريخ الإصدار، ليخفق قلبة وتولد دقة جديده ترفض الخضوع لوتيرة باقي دقائقه فتنبض وحدها بين النبضه والنبضه بصوت عالي، ظن بأنها تسمعه.

لتتابع حديثها عن رواياته بشغف طالما افتقده مؤخرا في حديثه مع من حوله فتقول:

- ياتري يا أستاذ نزار إيه سبب بعدك عن الكتابة الفتره اللي فاتت دي؟ وهل ياتري فيه حاجة جديده لحضرتك؟

طأطا رأسه لأسفل وقال بحزن:

- الكاتب حالة نفسيه يا إلهام ولما قلمه يهجره يبقى عايش من غير روح، وحاولت كتير اتصالح معاه لكنه أبى على مصالحتي، هو مفيش حاجة جديده، لكن الظاهر انه هيكون فيه لأن الهامي اللي كنت مستنيه من زمان حاسس انه قدامي، والنهارده بس تمت المصالحه وكتبت أكثر من خاطره، وبدأت في كتابه رواية جديده، مش عارف أحداثها هتوديني لفين؟

ابتسمت بفرحه وقالت:

- أنا سعيدة جداً أنك هتعود تاني للكتابته، وتمتع كل معجبيك بما يسرده قلمك، وأنا في أي وقت حببت تاخذ رأي هكون سعيدة جداً.

- الفضل يرجع ليكي أنتي.

- ليا أنا؟!!

- أيوه مستغربة ليه كده! لولا أنك مهتميه بالأولاد وموفره الجو المناسب مكنتش هعرف أكتب.
- أنا معملتش غير الواجب أستاذي، وأنا هنا عشان الأطفال ارعاهم واخلي بالي منهم.
- على فكره أنا مديون ليكي بالاعتذار، على اللي حصل مني النهارده الصبح، أرجو تقبل أسفي.
- مفيش داعي للأسف، دي حقيقة، ولولا الظروف اللي اتحطيت فيها مكنتش هكون في الوضع ده ابدا.
- ممكن أعرف الظروف دي؟

نهضت من مجلسها وقالت بنبرة مريرة مليئه بالحزن:

- معلىش كل شيء في أوانه، ولما أقدر أحكي تأكد إنني هقولك كل حاجة، اسمحلي هطلع اطمئن على الأولاد، وأنام عشان اصحهم الصبح.
- وانصرفت من أمامه، تاركه عقله يفكر فيما تخفيه من أحزان داخل عينائها.

كانت "والده الهام" تجلس بصحبه أصدقائها في الدار فتحدثت "حكمت" الناظره لتروي سبب وجودها في الدار قائلة:

- أنا حكايتي زي حكايات كتير أوي ممكن تشوفها يا "أم إلهام"، حكاية الأخت الكبيرة اللي بتضحى بشابها عشان تربى اخواتها الصغيرين بعد وفاة ابوها وأمها، وبتكون هي الأب،

والام، الاخوت وكل حاجة، تكبر وتعلم، ومش كده بس؛ إنما تجوز وتجهز كمان، وبتنسى نفسها في دوامة الحياة، وكل همها بس إنها تشوف أخواتها سعداء ومبسوطين، وبتدور الأيام وتحس ان عمرها ضاع في خدمة اخواتها وعيالهم، وهي عايشه وحيدة، حزينه في بيتها مش لاقية حد يخطب يسأل عنها، حسيت بمعنى الوحده فعلا لما تطلعت على المعاش، قررت اني أفضل شقتي واخذ اللي طلعتي من اخر خدمتي في التعليم، وأجي هنا أعيش اللي باقي من عمري وسط ناس جديده تحبني واحبها، ويكون ليا رساله في الحياة، بدل ما انتظر حد من أخواتي يحنوا عليا.

ربتت على كتفها "أم إلهام" قالت في حنان:

- منتهى النبل يا بنتي، واعتبرني زي والدتك الله يرحمها، بس ازاى اخواتك هان عليهم يسبوكي تيجي هنا؟

- كل واحد فيهم كان عايزني أروح أعيش معاه مش حب فيا إنما بس عشان اخدمه هو وعياله، تعبت من اني أحس اني بستانزف من الكل، ومحدث حاسس بيا، ولا بمشاعري، فقررت أرمي كل ده ورا ظهري وابدأ هنا من جديد.

- أحسن قرار اخدتيه، ومسير أخواتك يحسوا بفقدانهم ليكي ويرجعوا نادمين، يطلبوا مسامحتك.

- ولو مجوش أنا خلاص، تعبت من طول الانتظار، مبقاش فارق معايا حاجة خالص.

ساد الصمت بعد سماعها لروايتها الحزينة، الجميع احترم صمتها، حتى التفتت "أم إلهام" وسألت "أم حمدي" عن سبب تواجدها، كانت سوف تجيب لولا دلوف مديرة

الدار تتحدث لهم وتبلغهم بموعد النوم، فقالت لها الأخرى ستحكي حكايتها غدًا في نفس اللقاء، وانصرفوا جميعًا حتى ينامون.

صعد "نزار" إلى غرفته فوجد زوجته كما هي منشغلة في عملها، جلس على فراشه، ونظر لها متسائلًا:

- أنتِ لسه من ساعة الغداء يا كامي بتشتغلي؟ حتى مطمئنتيش على العيال ناموا، ولا اتعشوا؟

تركت ما بيدها من تصميمات، ورفعت نظرها إليه وقالت بهدوء:

- يا حبيبي كان عندي شغل كثير أوي متأخر، وصدقت الاقي وقت واخلصه، وكمان أنا كنت بتابعهم من هنا، أنت ناسي إني مركبه كاميرات في غرفتهم عشان اتابع طريقتهما مع الأولاد.

- ولاقيتي إيه بقى؟

اقتربت منه وأخذت وسادتها على قدميها، وقالت بنبرة حماس:

- مش هتصدق والله اللي شوفته، الولاد كانوا بيضحكوا جدًّا على طريقتهم في تمثيل الحكايات اللي قراتها لهم، وتصدق شربتهم لبن وفاكهه كمان!

- آه عرفت كانت تحت وسألتها، وفرحت جدًّا أنهم سمعوا كلامها.

- وأنا كمان سعيدة جدًا بيها، دي جت في وقتها بصراحة، أنا اشتغل وأنت كمان ترجع لشغلك اللي هاجرته من زمان يا حبيبي.

- مش أنا كتبت النهارده بعض الخواطر، وبدأت في رواية جديدة كمان.

قالت بفرحه عامره:

- الله بجد يا نزار، أنا سعيدة جدًا أنك رجعت تاني للكتابه، شوفت بقى

عشان كنت معارضني إني أجيب حد يهتم بالأولاد، ومش كده وبس، لأ كمان شالت عننا هم اكلهم، وأنت تحضر المكرونة كل يوم، وبقت بتطبخ لهم، واكلها جميل بصراحة.

- بس هي يا كامي مكنش مطالب منها تعمل أكل، هي هنا عشان تهتم بس بالولاد، مش تطبخ لهم!

- مش هي يا حبيبي اللي عرضت ده، كرم منها وتطوع لأنها عايزة تهتم بنوعيه الأكل الصحي لهم، واحنا بناكل تيك واي عادي زي ما متعودين.

- أيوه فعلا بس برضو مش نبصلها إنها خدامه يا كامي، في فرق بين التطوع والأمر الواقع، وحاسس أنه بقى امر واقع عليها، ولأزم تراعي ده كرم منها.

- حاضر يا سيدي، هبقي اضربلها تعظيم سلام كل ما اشوفها، أنت مكبر الموضوع جدًا ليه كده؟

تهند بغضب من سخريتها، وطريقة حديثها المبتذله، نظر لها وبدخله لا يعلم أكان حقًا مخطأ، أو كان على صواب، لكنه اكتفى بالابتسامه الباهته، واولاها ظهره واستلقى لينام، وذهنه مشغول بمن اقتحمت قلمه، ظل فتره، ثم نهض فجأة من فراشه أمسك

هاتفه ليسجل خاطره الحت على ذهنه كاتبًا.

يامن سرقتي النوم من عيناى، وذهنى مشغول بأسرارك، لماذا أفكر فيما تخبئيه، وما تلك الأسرار التي بداخلك وتسببت لك في هذا الحزن الدفين؟ يا من تظهرين الابتسامة على وجهك، وعيناك الكحيله بهم الهم والأحزان!

يامن تمتلكين الجمال الهادي، الساحر الذي يخطف العينان، جعلتي قلبي يخضع لك ويستسلم ويرفع راية الاستسلام، ماذا فعلتي بي لتثيري اندهاشي، واستفزاز قلبي هكذا؟ أغلق هاتفه ونام في سبات عميق.

بعد أن إنتهى "كاظم" من زيارته لأخته، والتحاور معها كثيرًا، دخل إلى منزله في وقت متأخر من الليل، فركضت إليه سهر معانقته بحب قائلة:

- كده يا كاظم تسبني طول النهار والليل لوحدي، قلقانه عليك؟

عانقها وقبل رأسها بحنان وقال:

- معلش كنت عند ليلى، ومسكت فيا اتغدى معاها، حقك عليا، والكلام أخذنا.

تهددت وقالت بداخلها، بنبرة قلق فهي تعلم جيدًا الضغوط التي تلقىها عليه من زمن، لكنه مازال صامتًا، ولا يستمع لكل ضغوطها عليه، ولكن يبقى السؤال إلى متى سيظل هكذا صامتًا؟

انتهبت على سؤاله لها:

- روحي فين حبيتي، إيه السرحان ده كله؟

- أبدأ أنا معاك أهو لك يا قلبي، تحب احضرك تتعشى؟

- لا مش عايز ياروحي شبعان، تعالي ندخل جوه ننام لحسن هموت من التعب.

- بعد الشر عليك يا عمري، ان شالله أنا.

ولجا سوياً للداخل وأخذها بين أحضانها ليحاول أن يطمئنها، ويبت بداخلها الثقة فيه، حتى نام وتركها مازالت مستيقظة تفكر وتفكر حتى غلبها سلطان النوم.

كانت "هدى" جالسة بمفردها محاولة استدعاء النوم، لكنه أبى أن يأتي إليها، فكرت في كاظم كثيرًا، وتمنت من الله أن يكون زوجًا لها، فهي لا تريد منه شيئًا غير أن يحميها من نظرات البشر، وتتخلص من لقب العنوسة التي قاربت عليه، ما أقساه شعور الوحده التي تجتاحها بشده، ضمت روحها في عناق شديد لتبت لها الطمأنينة بأن الله معها ولا يتركها وحدها طويلًا، شعرت بالأم في رأسها من كثر التفكير، نهضت لتأخذ مسكنًا، وتوضأت ودعت الله أن يحقق لها ما تتمناه.

الفصل الخامس

استيقظت "إلهام" بنشاط، أعدت الفطور للصغار، وجهزت لهما طعامهما، وقامت بإيقاظهما، حتى قامت بتبديل ملابسهما، وهبطوا جميعاً للفطار، في جو مليء بالمزاح والفرح، وجاء موعد الباص، قامت بتوصيلهما للمشرفة، مقبلهما بحنان أم فقدت إحساس الأمومة، ثم ولجت للداخل وجدت "نزار" أمامها يقول:

- صباح الخير، الولاد مشيوا بالسلامة؟

- صباح النور، أه لسه موصلاهم للمشرفة حالا.

وتوجهت للداخل تعد القهوة وبعد دقائق وضعتها أمامه على المنضده دون أن تتفوه بأي حديث.

كان يتابعها في صمت شديد، دلفت داخل المطبخ لتعد وجبة الغذاء، كانت ملامحها حزينة، تعمل بدون روح، جسد يتحرك كالآله يلي المطلوب منه، متذكرة أيام قضتها حين كانت سيدة القصر، والخدم يقوم بخدمتها، فنظرت لنفسها وحزنت على حالها، وتساقطت من مقلتها دموع خائنه فشلت أن تجعلها سجيئة في محراب عينها، فتساقطت خلسه منها، جففتها بكفها، ثم ربتت على جسديها وضمت نفسها، كأنها تطمئنها وتقوي من عزيمتها، ثم أكملت ما بدأته محاولة نسيان ما مضى، حامده المولى عز وجل على كل شيء، ثم تبسمت بنفس راضيه، فأضاء وجهها بنور ربها.

مازال الغموض والتطفل مسيطر على "نزار" لمعرفة سبب هذا الحزن، فكان يتابعها في

غرفة المكتب من خلال الكاميرا، وتعجب لحزنها وبكاءها، ثم تقلب حالتها المزاجية في ثواني، وكأن لم تكن حزينة منذ لحظات، شرد وتحدث بداخله قائلاً:

- غريبة أنتِ يا سيدتي تملكين عينان يملأها الحزن والبكاء، وفي نفس اللحظة . تبدعين في رسم الإبتسامة على وجهك، لقد تحيرت في أمرك،

كم أتمنى اقتحم حصونك لأعلم من تكوني؟ وما هي قصتك يا صاحبه العيون الكحيله الغامضة.

فاق على صوت زوجته تلقي عليه الصباح، وتودعه لانصرافها لعملها، نظر وقال بحده:

- أنتِ مش هتفطري معايا قبل ما تروحي الشغل؟

رمقته بنظره سريعه وهي تتحرك نحو باب الفيلا قائلة:

- معلش يا حبيبي مستعجله جداً جداً، هقابل النهارده عملاء مهمين هياخذ تصميماتي عشان يعرضها بره البلد ولازم أجهز كل حاجة واراجعها، واحتمال كبير هسافر لبنان عشان أحضر الفاشون بنفسي واراجع كل حاجة، سلام.

رد بدون اهتمام قائل:

- مع السلامة، هو من أمتي يعني اهتيمي تفتري معايا، روعي شوفي شغلك مع السلامة.

اقتربت منه وطبعت قبلة على وجنتيه وقالت:

- معلش استحملني الفتره دي هغيب كتير عنكوا، ولما أرجع من السفر هحاول اخذ أجازه ونقضها مع بعض.

تركته وأنصرفت، وهو تحول موده وتغير بسبب شعوره بعدم اهتمامها له في أبسط الأشياء.

مضى وقت كثير، ثم تحرك نحو المطبخ لتجهيز فطار له، تعجبت وجوده ولاحظت أنه يريد إعداد فطور له فنظرت له قائلة:

- اسمحلي احضرك أنا الفطار يا أستاذ نزار؟

- مش عايز أتعبك، ده مش مفروض عليكي.

- مفيش تعب، اتفضل حضرتك، وثواني ويكون جاهز.

- موافق بس لو هتفطري معايا، هاكل؟

- أنا الحمد لله، شبعانه.

- مش هقبل أعدار.

وبعد مضي بعض الوقت القليل توجهت إليه، وبداخلها متسائلة، كيف لزوجته أن تهمل زوجها الحنون، ولا تقدر النعمة التي أنعم الله عليها بها، كم تمنى أن يكون زوجها معها وتنعم بحنانها ودفء مشاعره التي افتقدتها من بعد رحيله، حقًا أن الإنسان لا يقدر النعمة إلا إذا فقدها، وزالت من أمامه، فاقت من حديثها، ثم قالت بنبرة منخفضة:

- الأكل جاهز يا أستاذ نزار.

وجلست معه على مضض، فظل هو يتأملها ويتأمل خجلها الظاهر على وجهها، ومنعكس على وجنتيها فحولهم إلى اللون الأحمر المرمري الذي زادها جمالاً على جمالها

الأخاذ، فأخذ يجول بناظره في وجه تلك الجالسة أمامه ابتداءً من رموشها الكثيفة التي ترسم ظلال يصل إلى وجنتها، وانتهاءً بغمازه الذقن هذه التي تزيدها حسناً وجمالاً وكأنها بصمة أصبع فنان على منحوتته بعد الانتهاء منها.

رفعت "إلهام" عينها بنظرة خاطفه فتصادمت وتلاقت الأعين مع ذلك الجالس أمامها؛ فارتبكت وانزلت عينها سريعاً، فتبسم لها "نزار" وتساءل؟

-مبتاكليش ليه؟

- لا باكل أهو. لتلتقط قليلاً من طبقها وتضعه بفمها بمنتهى الذوق والرقي، ليتأكد مرة تلو مرة أن التي تجلس أمامه ما هي إلا أميرة شاردة من إحدى القصور وليست بخادمة اطلاقاً.

فاق من حالة التيه على صوتها وهي تتساءل قائلة:

- يا ترى الرواية اللي حضرتك بدأت فيها بتحكي عن إيه؟

ترك الطعام من بين يده، ونظر وقال:

- برغم إنني مش بحكي أفكارني لأي حد، بس هقولك، بصي يا ستي هي بتحكي عن.

وظل يسرد لها مضمون الرواية، بكل تفاصيلها، وهي مستمتعته، ومنصته بكل تركيز حتى أنتهى وقال:

- إيه رأيك بقى فيها؟

- بصراحة وبدون مجامله جميلة جدا، ومحزنه؛ وفيها عبره وعظه ولكني اختلف معك في عدة نقاط، لو اتغيرت أعتقد هتكون أقوى وتشد القارئ.

- أحب اسمعها اتفضلي قولي:

سردت الهام كل النقاط التي كانت تراها من وجهة نظرها نقاط ضعف، أعجب جدًا بهما واثني على ذلك، وشعر للمرة الأولى أنه وجد من تستمع له بانصات تام، وتناقشه وتبدي رأيها أيضًا، كم فقد هذا الاحساس منذ زمن طويل، ابتسم لها وقال:

- شكرا جدًا يا إلهام بجد نصايحك فعلا كويسة وهضعها في الحسيان وأنا بكتب.

- الشكر لحضرتك أنك وثقت فيا، وحكيت ليا الرواية وهنتظر أول نسخه وعليها توقيع حضرتك.

- أكيد بكل سرور، ممكن تعملي فنجان قهوة مطبوظ عشان اضبط الرواية.

- من عينيه حاضر.

انصرفت من أمامه، وشعور عجيب سيطر عليه والح بأن يمسه بقلمه يكتب:

لماذا أشعر بأني مسحور أمامك ياسيديتي؟

كأني على أرض ليست الأرض التي أحيا عليها، أشعر بأني طائرا فوق السحاب، وبجواني النجوم اسرد لها حالي!

ماذا فعلتي بي حتى افتن بك، وأسعد بالحديث معك؟

أيعقل أن أكون مسحور بسحر أسود جعلني مسلوب الإرادة هكذا؟ أم ماذا أجيبني برب السماء؟

أصبح الحوار معك متعه لم احظى بها مع غيرك، أريد أن لا ينتهي الوقت وتتركيني بمفردتي.

لو تعلمي ماذا فعلتي بي ما هربتي يوماً من أمام عيناى؛ وظللتى هكذا أمامي حتى الغفوان. انتبه لمجيئها واضعه القهوة أمامه وقالت في استحياء:

- تأمر بأي طلبات تانيه أستاذي؟

- شكراً.

- عن إذنك هروح اخلص أكل للأولاد.

جلست "سهر" على مائدة الافطار التي جهزتها بحب كبير أمام زوجها مبتسمة له، تحاول جاهده تدعي إنها تأكل، فكان من الحين والآخر متأملاً لها ولتعبيرات وجهها التي يعشق تفاصيلها، وقد لاحظ عدم تناولها للطعام؛ بينما هي غارقة في عالمها الملى بالحزن والأسى، فتوقف هو الآخر عن الطعام فقد ألمه فؤاده لحالتها، وكيف لا وهو يتعذب مثل عذابها بل وأكثر؟ ولكن هو يتعذب لعذابها، لحزنها الدفين التي تحاول جاهدة إلا يظهر على ملامحها، ولكنه يظهر جليا في عيناها الجميلة، فيطفئ بريقهم ويطمس لمعتهم.

تهمد "كاظم" بألم وقام بأخذ مفاتيحة وشنطته ووقف مستعداً للنزول لعمله، فوقفت هي وأسرعت نحوه لتطبع قبلة حانية على وجنته وتودعه بأبتسامة صافية متمنية له التوفيق في يومه محاولة إظهار عكس ما بداخلها من ألم.

يخرج "كاظم" من المنزل تاركا "سهر" في دوامة وحدتها التي لا تنتهي، فتركض مسرعة إلى أكثر مكان في المنزل يستطيع أن يجعلها تشعر بحال أفضل وهي بداخله، ولكن سرعان ما تعود لسابق عهدها حين تخرج منه.

اقتربت من باب حجره وأمسكت مقبض الباب وادارته ببطء لينفتح أمامها تزداد ابتسامتها وهي تتجول بناظرها داخل الغرفة وكأنها فتحت طاقة على الجنة، وكيف لا وقد كانت هذه هي الغرفة الخاصة بالأطفال؛ التي لم تتمكن من انجائهم أبداً نظراً لذلك العيب الخلقى الذي ولدت به واختارها هي من بين مئات النساء.

تقدمت للداخل وأخذت تتلمس أطراف السرير الصغير، برقة وحذر كأنه شئ ثمين غالي الثمن تخشى خدشه أو إصابته بأذى، فكان بداخله دمية بحجم الطفل اقتربت منها وأخذت تأرجحه وهي تتحدث مع الدميه بمنتهى الحب وكأنها إنسان طبيعي يعقل ويفهم، لم تشعر بذلك الذي عاد من الخارج خوفاً عليها وقرر بأن يقضي معها اليوم، بعد أن قام بالاتصال بالشركة وطلب اجازة، دخل وشاهدها على حالتها هذه؛ تمزق قلبه لها، جلس بجانبها واضعاً يده على كتفها فأنتهت له وقد فرغت لاعتقادها بأنه شخص غريب قد تسلل للمنزل ولكن سرعان ماطمأنها "كاظم"، وضمها إلى أحضانه بمنتهى الحب والحنان، وأخذ يمسد على شعرها وكأنه دعاها توا دعوة صريحة للبكاء وأفراغ ما بداخلها من ألم على صدره في هيئة دموع تبلل قميصه ويشعر كأنها أسيد يحرق جلده مخترقاً اياه ليصل إلى قلبه فيمزقه ثم إلى راحة يقاتلها.

- مش هتبطلي تفكير في موضوع الأولاد دا ياسهر؟ مش أنا سبق وقولتلك اعتبريني إبنك؟ وربيني من أول وجديد، على ادكي.

واقترب منها واضعا رأسه في قدميها ونظر إليها للأعلى ممازحا لها:

- ولا جنابك أنا مش عاجبك وعاوزه عيل غيري؟

- تبسمت بحزن وقالت:

- أنا اكتفيت بيك بالدنيا كلها، بعد وفاة اهلي بقيت أنت كل دنيتي يا حبيبي، بس غصب عني يا كاظم قلبي بيحن وبيوجعني من فقدانهم.

- يا حبتي بلاش تعذبي نفسك، وأنا بحبك سواء في عيال أو مفيش، أنت كل حاجة ليا يا سهر صدقيني أنت بنتي، وزوجتي، وحبتي، وأمي وكل حاجة.

- ربنا ميحرمنيش منك يارب.

- طب إيه ممكن حبيتي بقى تمسح دموعها، وتجهز عشان هنخرج نقضي اليوم كله بره.

- مليش نفس أخرج والله خلينا قاعدين سوا هنا، وده كفايه عليا.

- ماشي يا ستي زي ما تحبي، بس لما يجي معاد الغداء هنروح ناكل بره، وبعدين نعدي بليل على نزار اصله وحشني إيه رأيك؟

- اللي تشوفه لك يا قلبي.

كانت "هدى" جالسة مع جاريتها "ليلى" في منزلها، ويبدو على وجهها الإرهاق، التعب، والحزن فلاحظت إياها وقالت:

- مالك وشك حزين وشايله الهم ليه كده؟ يا بنت افرديه وروقي كده، وإن شاء الله هيكون من نصيبك، مبقاش أنا لولا أما جوزتهولك بس أنتِ ساعتها اتجدعني كده وهاتيلي عيل يملى عليا البيت، ويونس وحدتي.

- يا رب يا أبله، كل شئ قسمة ونصيب، وأنا مش طمعانه غير في ستر ربنا، وراجل يضلل عليا، ويحميني من نظرات الناس اللي عايزة تفترسني.

ربتت على قدميها وقالت:

- قلبي بيقولي أنه قرب يلين؛ هو بس مش عايز يجرح مراته، اصله بيعجزها أوي وخايف على مشاعرها.

- وأنا عمري ما هسببله مشاكل أبدًا، ومهمني أنه يحافظ على بيته، وحبه لزوجته ده منتهى الوفاء لهما وعشان كده هو كبير في نظري والله.

- خلاص متشليش هم وأنا هكلمه وارسى معاه على بر.

نظرت لاسفل ولم تتكلم وبقى ذهنها مشغول.

ومر الوقت سريعًا و"نزار" منهمك بين طيات أوراقه، يكتب ويسرد كل مشاعره على أوراقه فيجعلها حيه بحرفيه شديده بين سطوره كأن أشخاص روايته من لحم ودم، لم يشعر بالوقت الذي مضى، حتى انتبه لدلوف أطفاله محتضينه بحب مرددان:

- بابي. بابي

- عيون بابي من جوه، عملتوا إيه النهارده في المدرسه؟

اجاب زيزو قائل:

-أنا أخذت الدرجة النهائية يابابي والميس صقفتلي كمان.

- وأنا كمان يابابي جبت زيه

تقدمت الهام إليهما متسائله:

- جت الحاجات اللي راجعناها سوا إمبارح؟

اجبا الاتنان كلهم يا لولو، وخلينا كله صح.

احتضنهم بحب مردد:

- شطار جدًا يا حبايب قلب بابي، يالا اطلعوا مع الهام، غيروا هدوم المدرسة واغسلوا

ايديكوا كويس عشان تتغدوا.

انصرفوا جميعًا لأعلى، لتنفيذ ما قال، ثم تناولوا طعامهم في مشاكسه، ومرح.

كان "كاظم" جالسًا في أحضان زوجته الغاليه، يغمرها من عطفه وحنانه، وإذا ينتبه

لسماع هاتفه يعلن عن اتصال من أخته، يعتدل من مجلسه ويمسك هاتفه مردد:

- إزيك يالولا؟

- قالت بحدده:

- وأنت يهملك صحتي في إيه يابن أمي وابويا؟

- ليه بس بتقولي كده؟ أنا مش كنت عندك إمبراح وراجع متأخر؟

- أيوه بس مرضتش عليا بخصوص جوازك يا كاظم.

- مش وقته يالولا.

"قالها بصوت منخفض حتى لا تسمعه سهر"

- لأ وقته وعدي عليا النهارده عشان أسمع قرارك، يا تسمع كلامي؟ يا تنسى أن لك اخت، مش هكرر كلامي تاني يا كاظم.

- طب بلاش النهارده، خلمها بكره عشان هروح أشوف نزار وممكن أتأخر عليك.

- خلاص هخلمها بكره، لما أشوف آخرتها معاك إيه يا ابن والدي.

أغلق معها وحاول جاهداً أن يهرب بعيناه عن زوجته، التي تحاربه بعدة أسئلة داخل مقلتها، ولا تستطيع أن تسأل خوفاً من الإجابة عليها، لذا فضلت الصمت، فقال بنبرة مرتبكة:

- ليلي بتسلم عليك، وكانت عايزاني أروح اقعد معاها شوية، بس أنا أعتذرت زي ما سمعتي.

- اممم، طيب

- أنا هقوم أخذ شور عشان نجهز وننزل يا قلبي.

تركها مسرعًا إلى المراض، وبداخله حيره وعذاب، وصراع مميت بين حبه لها، وشغفه لوجود طفل من صلبه يسعد به، ويكون سندًا له حين يكبر ويصيبه الشيب، ظل هكذا يحدث نفسه، لعل المياة الساخنة تهدأ من فكره الحائر، حتى انتهى من حمامه وارتدى ملابسه، بحث عنها بعيناه وجدها مازالت جالسة في مكانها شارده، وفي عالم آخر، أقترب منها وقال:

- لسه مجهزنيش ياسهوره؟

- اها لسه، هقوم أهو حاضر.

وجاء المساء وجلسة كل يوم للتسامر مع النزلاء، فجلسوا جميعًا وجاء دور أم حمدي لتسرد حكايتها وعن سبب مجئها لهننا مرددة بنبرة يغلفها المرار العلقم بحلقها:

- أنا بقى حكايتي حكاية أم ربت وتعبت لحد ما ابنها الكبير كبرته وبقى راجل، ويوم ما فكر يتجوز، جوزته البت اللي حياها في شقتي، استحملت كل حاجة منها، كنت بعملها بما يرضي الله، وبتقي ربنا فيها؛ لكن هي شافت كرمي ده ضعف، واقلته بالعكس، كنت محبوسه في اوضة نومي، الحمام كنت بدخله بالعافيه، حتى الأكل كانت بتتعمد تعمل اللي مش بحبه، ولو اتكلمت تقولي على اد الفلوس اللي ابنك سيها، وكمان أنا بحبه، وياريت على كده وبس، لكن شوية شوية قومت ابني عليا وتقول كلام محصلش، ومع ذلك كنت صابره وأقول مش عايزة اخرب بيته؛ لكن اللي مقدرتش اتحملة في يوم سمعتها بودني بتهدد ابني اللي شقيت عليه وتقوله إنها مش واخده رحمتها في الشقه، واقترحت عليه

يجبني هنا الدار، نزل الكلام عليا بصدمه معقول ده إبني! معقول هنت عليه للدرجة دي! يضحي بيا عشان مراته، ويطردني من بيتي، ساعتها بس حسيت أني زرعت طول عمري في أرض بور صعب تتصلح حالها، وابني بقى عاق، وميستهلش إني أبقى عليه للحظه؛ استعوضت امري لله، وقولت عنده العوض؛ وأنا اللي صممت أمشي من بيتي لأن مستحيل يجمعني بيه مكان ثاني.

بكت بحرقه من ظلم ابن عاق مقدرش نعمه ربنا عطاها له؛ وهي وجود أم محبه له.

دمعت أم إلهام وربتت على كفتها بحنان وقالت بحزن:

- هوني على نفسك حبيبي، والله مايستاهل دمعه من عينك أبداً، كما تدين تدان، ومسير ابنه ولا بنته يعملوا فيه كده، ويدوق من نفس نارك.

ردت باندفاع مدافعه عنه قائلة:

- متدعيش عليه، ربنا ههدية ويصلحله حاله، ويارب مايشوف اللي أنا شوفته ولا يجرب إحساسي.

وهذا هو قلب الأم التي لا تتحمل أن يصيب فلذة كبدها أي ضرر، حتى لو أذاقها من الألم والعذاب أشكلاً والواناً، قلبها ملئ بالحب كأنه فيضان لا ينتهي.

أنتهى "كاظم" و "سهر" من تناول طعامهما، وقضا وقتهما في إحدى الكافيات، ثم توجهها لمنزل "نزار" لقضاء بعض الوقت معهما، ضغط على زر الجرس فتحت لهما "إلهام" وعلى

وجهها ابتسامة مشرقه، تعرفت عليهم ثم ولجا للداخل، مرحب بهم نظرت له سهر متسائله:

- امال فين كامى؟

- لسه مجتش من الشغل؛ اتصلت بيها من شوية وعلى وصول.

قدمت "إلهام" واجب الضيافه على المنضده، ثم انسحبت لمتابعه واجبات الأولاد في غرفتهما.

مر الوقت وإذا "بكامى" تدخل وعلى وجهها آثار التعب والاجهاد، تلقي عليهم التحيه، ثم تجلس على الأريكة بتعب قاذفه حقيبه يدها بإهمال، تنظر إلى "سهر" قائلة:

- إزيك يا سهوره وحشاني أوي، تعالي نطلع فوق نتكلم واغير هدومي ونرغي براحتنا.

نهضا سوياً لأعلى، دلفت تأخذ حماماً وانتهت وجلست بجوارها فسألتهما:

- مالك عينيك حزينه ليه كده؟ كاظم مزعلك ولا أية؟

- أبداً كاظم بيحاول يخفف عني على اد ما يقدر، بس حاسه أنه من جواه حزين وياريت بأيدي أخفف عنه عذابه.

- ليه كل ده؟ أنتِ لا أول واحد ولا آخر واحدة ربنا مش كاتب ليها إنها تخلف، ارحمي نفسك، وخليكي قويه ياسهر، يعني اللي خلفت خدت أية، ياختي أنتِ في نعمة احمدي ربنا.

رمقتها بنظره تعجب قائلة:

- إيه اللي بتقوليه ده يا كامي؟ عيالك دول أحلى نعمه في حياتك، أنت مش مقدارها كويس، النظرة في عيونهم تنسي الواحد حياته وحزنه، ربنا يخلهم ليكي.

حاولت تغير الحديث فهي تعلم تفكيرها، وعدم حماسها وحب الأطفال فقالت:

- أخبار البيبي ستر الجديدة إيه؟

- الهام دي لقطه، جت في وقتها، من وقت ماجت وهي واخده بالها من العيال، وكمان حبوها اوي، دي حتى تخيلي بتوفر وقت كمان لنزار عشان يكتب.

- طب كويس يا حبيتي، بس ده برضو ميمنعش أنك تتابعي الأولاد برضو بنفسك، وتحاولي تديهم من وقتك وحنانك.

- يا سهر أنا يعني يشتغل طول الوقت وهلكانه لمين؟ مش عشانهم هما، ونفسي أمن مستقبلهم، ويعيشوا في مستوى كويس، ويتعلموا في مدرسة كويسة.

- أيوه معاكي بس هما لسه صغيرين لازم يشفوكي وسطهم تغمرهم بحنانك أنت فهماني؟

- فهماكي أوعدك هحاول، هقوم اشوف حاجة تتاكل، لحسن طول النهار مأكلتش حاجة خالص، هتاكلي معايا تفتحي نفسي؟

- بألف هنا وشفا، لسه متغديه أنا وكاظم.

- ربنا يسعدك لك يا قلبي، هروح وارجعلك بسرعة.

توجهت إلى المطبخ، تقابلت مع إلهام فسألتهما قائلة:

- عملتوا حسابي في تيك واي، ولا أتصل أطلب أكل؟

- لا مطلبناش أكل من برة، أنا مش بحب أكل تيك واي، وعملت أكل زيادة للولاد، وأكلنا معاهم.

- بجد طب هسخن لحسن جعانه جدًا.

رمقتها وقالت موضحة:

- أنا بطبخ للأولاد، فعادي ممكن ازود الكمية، واللي يعمل أكل لشخص، يعمل لأربعة.

- بجد يا إلهام! متشكره جدًا لذوقك.

كان "كاظم" جالسًا حزينًا ويبدو على وجه الحيرة والألم، لاحظ ذلك "نزار" فسأله قائل:-
مالك يا كاظم إيه اللي شاغل تفكيرك كده؟

- تعبان يا نزار يا خويا، ومش قادر انطق وأقول آه.

عبس وجهه وقال باقتضاب:

- فك على نفسك واحكي.

- ليلي مش عايزة تبطل زن في موضوع الجواز، ومختاره ليا عروسه بصراحة مفهياش عيب، إلا بس سنها كبير شوية.

- أصبر يا كاظم على ابتلاء ربنا، وسهر متستهلش منك كده؟

رد والدموع داخل عيناه حبيسه:

- أنت مجربتش الحرمان اللي أنا فيه يا نزار؟ حكمك مش عادل أنت ربنا يبارك في عيالك ويحفظهم، لكن أنا نفسي في ظفر عيل، ومع ذلك سهر مش هاينه عليا، أنا تايه جداً مش عارف أخذ قرار، أنا بعشق سهر وبموت كل يوم لما بشوفها حزينة ونفسها في الخلفه، وعلى إيدك جربنا كتير وربنا مش رايد.

قال بنبرة بها حزن دفين:

- ومين قالك إني مش محروم؟ أنا آه معايا أولاد؛ لكن أنا محروم من الحب اللي أنت بتتمتع بيه مع سهر، واهتمامها بيبك وده يكفي، حضنها آخر الليل بالدنيا كلها، عشقها ليك وأنها تخفف عنك حزنك ده كفايه، أنا مش حاسس بكل ده يا كاظم، ابقى محروم ولا لأ؟

الحرمان أنواع يا صديقي، وكلهم الامهم أصعب من بعض، ربنا بيعوض الإنسان ببديله ٢٤ قيراط كاملين؛ لكن توزيعهم مختلف، أنا معايا عيال لكن حاسس إني محروم من الحب، والزوجه الحنينه عليه، وأنت ربنا عوضك بالزوجه، واخذ منك عيال.

- أنا فاهم كل ده، بس إيه المانع إني اتجوز وأخذ جزء قيراط من العيال، وأكون اب زي بقيت البشر، أنت عارف ان ليلى حالفه ألف يمينا إنها مش هتعرفني لو مسمعتش كلامها واتجوزت البنت اللي مقترحها عليا، وأنا مش قادر أقولها لأ؛ لأنها في مقاوم أمي ووقفت معايا كتير لحد ما أكون راجل يعتمد عليه، دلتي يا وزير؟

- الوزير احتار لأمرك والله، والقرار قرارك أنت يا صديقي!

ظل صامت ويفكر ويفكر حتى اتخذ قراره.

الفصل السادس

ظل صامت ويفكر ويفكر حتى اتخذ قراره داخل نفسه.

مر الوقت سريعاً حتى انتهت مقابلته، واخذ زوجته وذهب إلى منزله، وكان الصمت سائد بينهم حتى توجه إلى فراشه واستلقى عليه محاولاً بشده النوم، لكنه أبى أن يأتي وأعلن العصيان عليه، وجافاه حتى بذوغ الفجر وهو يتململ على فراشه، يفكر في قراره الذي اتخذه هل على صواب، أم مخطأ فيه؟

كانت زوجته شاعرة به ولم تستطع أن تسأله حتى لا تنجرح من إجابته، فظلت صامته، حتى غفت من التعب.

صعد "نزار" إلى غرفته فوجد "كامي" مستغرقة في نومها ولم تشعر بوجوده، نثرها بالغطاء بحنان، ثم تركها وانحدر إلى مكتبه مرة أخرى، محاولاً أن يكتب مرة ثانية، وأثناء دلوجه بالداخل تقابل مع "إلهام" فسألها عن أولاده فردت عليه:

- ناموا من بدري، حلوا الهوم ورك، ولعبنا، وعشتم وناموا بألف خير.

- تمام شكرا.

- العفوده واجبي، أنا كنت عايضة أستاذن حضرتك هنروح نقضي بكره اليوم في النادي، وهشترك لهم في السباحه، عشان يفردوا طول وجسمهم يكون رياضي، وكمان زينه هيساعدها إنها تفقد وزنها الزايد.

- فكرة كويسة جداً، وأنا معنديش مانع، لكن هيكون في تعب عليكِي.

- ولا تعب ولا حاجة أنا بكون سعيدة معاهم جداً، بس أنا ليا طلب من حضرتك.

- اتفضلي أمري.

- الصبح قبل ما نروح النادي هعدي على والدتي في الدار اللي جنب الفيلا اطمن عليها،

وأقعد معاها شوية.

نظر لها وعلامات التعجب ازدادت فقال لها:

- أنتِ وديتي مامتك في دار المسنين؟

طأطأت رأسها لأسفل خجلاً من ظروفها التي اوقفها في هذا الموقف، ظلت صامته

وعيناها تتلألأ من الدموع ثم قالت:

- على عيني لما ودتها هناك، بس مكنش قدامي مكان تاني اوديتها فيه، أمي ست قعيده

محتاجة حد يرعاها، وكان صعب اسبها لوحدها، هناك هتلاقي حد يخدمها، لحد ربنا ما

يكرمني واخذ شقه وأجيب حد يساعدها.

- كلك الغاز يا إلهام، واسرارك كتير، ونفسي يجي اليوم اللي تكشفني عن كل خفاياكي.

- أنا أبسط من البساطة، وواضح زي وضوح الشمس أستاذي.

- كده وواضح أشك؟

ضحكت فأشرق وجهها بنور ربها، فزدادت ضياءً، فتبسم بدون إرادة وقال:

- تعرفي أنتِ ضحككتك حلوه اوي، ووشك بينور؛ بحس أن الشمس كلها منوره قدامي، ولما بتحزني بشوف الليل الكاحل داخل كحيل عنيكى.

حدقت عيناها للكلماته التي لامست أوتار قلبها وعزفت عليه أجمل ترنيمه، فجعلته يزداد في دقاته بشده، كأنه يعزف سيمفونية صاخبه، أخذت أنفاسًا وابتلعت لعابها وقالت بصوت يكاد منخفض لا يسمع غيره؛ فكانت مهمماتها مثل سجع اليمام في رقتها فقالت:

- فعلا كلماتك توحى إنك شاعر ومبدع، حتى في وصفك لابسط الأشياء لازم تحط لمستك الساحره عليها في حروفك، بجد أنت أي حرف بتقوله محتاج يتسجل، أكتب يا أستاذ نزار كل إحساسك؛ صالح قلمك وابدع زي ما كنت.

- برغم إنك مبالغه أوي، لكن فعلا أنا بكتب، وجوايا كتير أوي يا إلهام ونفسي تطلع وتحوز على اعجاب الجميع.

- أكيد أنا واثقه في قلمك جدًا.

- أي نجاح هشوفه هيكون الفضل ليكي أنتى يا ملهمتي.

- أنا ملهمتك..؟

- أيوه ملهمتي اللي من أول ماجت الهمت قلبي أنه يكتب. اللي بتحاول تخلق وقت عشان أكتب فيه. اللي مؤمنه بموهبتي وبتشجعي طول الوقت، أنت صاحبة الفضل يا إلهام صدقيني.

- أستاذ نزار كتير أوي كلامك ده والله، أنا مستحقش كل ده بجد.

- أنت تستحقي أكثر من كده بكتير.

- طب ممكن حضرتك تدخل المكتب جوة وتكتب شوية، وبما إنك نزلت يبقى مش عندك نوم، فستغل الوقت ده وأكتب جزء من روايتك الجديدة ممكن؟
- حاضر يا إلهام هدخل أكتب.

- وأنا هدخل احضرك عشا خفيف كده، وهقعد هنا اقرأ لو احتجت حاجة ناديني.
تركته لتعد له العشاء، وبعد دقائق وضعته أمامه، ثم جلست على الأريكة أمامه تتابعه في صمت، فوجدت نفسها تمسك قلمها وتكتب .

تأملتك كثيراً وأنت جالساً بشموخ الملك الذي تربع على كرسي عرشه، ممسكاً بقلمه بين أنامله، أشعر حينها بأنك قابضاً على فؤادي، ليسرد لك حروفه المبعثرة؛ كم تمنيت أن أكون أحرف في سطور كلماتك، أكن أي شئ مهما كبر أو صغر يذكرك بي، ماذا فعلت بي حتى أصبح معجبه بك لهذا الحد، أيعقل ما اتفوه به!

هل أصبح الحديث معك هو شغفي الوحيد؟ بهذه السرعة لك يا قلبي تهيم بين احرفه لهذه الدرجة؟ أم ماذا حدث لك؟ لماذا تشعر بالبرودة الشديدة تغتالك بمجرد أن يبتعد عن عيناك، هل أصبح هو مصدر الدفء والحنان لك؟ أم إنك تمنى ذلك ولا تعلم لماذا؟ كانت ناظرة له شارده بكل تفاصيله، مراقبه لكل تعبيرات وجهه التي تتغير، تاره يعبس، ومرة يضحك، اخرى يبتسم، يا له من مبدع في كل حالاته.

استمر هذا الحال حتى انتهى من كتابته، وصعد ليرتاح، مودعها بكل ود، وهي ظلت على حالتها فترة ثم صعدت ونامت في نوم عميق.

وبدا إشراق يوم جديد، يضيء في قلوب البعض ليشعل بداخله الحب الذي ولد من رحمها؛ ليعجله واضحًا وظاهرًا أمام الجميع، وأيضًا ينطفئ لدى البعض فيسوده الكسوف والظلام؛ وهذا هو حال الدنيا؛ سعيدة على بعض البشر، وحزينة على الآخرين.

استيقظت مبكرًا "إلهام" من نومها مستعدة لتجهيز كل المستلزمات التي سوف تأخذها معها للأولاد في النادي، ثم جهزتهما وقامت بافطارهما وبلغتهما إنها سوف تزور والدتها وتأتي ولا تتأخر عنهم. وحين انصرفت لم تقابله، وحين استيقظ بحث عنها بعيناه؛ فلم يجدها، سأل عنها صغاره أجاب زين:

- راحت تشوف مامتها يابابي، وقالت مش هتتأخر عشان نروح النادي.

تذكر إنها قالت له ليله بارحه، ولكنه نسي، جلس داخل مكتبه، وشعر للمرة الأولى منذ أن أتت بأن هناك شيء مختلف في منزله، قد نقص روحها التي تهفف المكان، ضحكها مع صغاره، حتى حزنها الذي يشغله افتقده، فظل يفكر بها كثيرًا، حتى أمسك قلمه.

ماذا فعلت بي يا ملهمة أيامي، أتذكر حين رأيتك أول مرة احتد بنا الحديث، وحين عرفتك لم أكف يومًا عن محادثتك، وحين ابتعدتني أشعر بأن شيء بداخلي ينقصني؛ يريد مهافتك حتى يطمأن على حالك، يا امرأة استثنائية اقتحمت حياتي بدون انزار، ماذا أصابني حتى تأثري على هذه الدرجة، أيعقل أن قلبي تصالح معك أنتِ يا جميلة الروح، كم ظل فؤادي حبيس لمدة سنوات، هل أن اوانه أن ينطلق من محبسه على يدك ويرى النور؟

افاق على صوت زوجته تنادي عليه قائلة:

- مالك سرحان ليه كده؟

- رفع رأسه ونظر لها ثم اخفضها ولم يرد عليها.

تأففت وقالت بنبرة حاده:

- أنا بكلمك يا نزار مش بترد ليه عليا؟ وكمان فين الهام مش شايفها يعني في الفيلا؟

- الهام راحت تزور والدتها في الدار اللي جنبنا، وقبل ماتمشي فطرت الأولاد وجهزت الحاجات اللي هتاخذها للنادي.

- إيه ده هي هتروح النادي، مقلتليش يعني؟

- هو أنت موجودة وعايشة معانا هنا عشان تعرفي عننا حاجة.

- تاني يا نزار أنت مش بتتعب من الاسطوانه دي بقى؟ أنا بجد تعبت، هو أنا طالع عيني وغايبه عنكوا ليه يا حبيبي؛ مش عشان أقدر أوفر المستوى الكويس لينا كلنا، أرجوك قدر تعبي ده.

اقترب منها ونظر في عيناها محاولاً للمره الأخيره لكسر السدود بينهما، وقال:

- مقدر والله عارف وحاسس وبتمنى ربنا يقدرني واعوضك، بس أنا مش لاقيني، محتاجلك تقفي جنبي زي زمان، راح فين حبك وشغفك يا كامي؟ فين اهتمامك بيا؟

- موجود لك يا قلبي بس معلىش استحمليني الفتره دي يا نزار.

عبس وجهه وكان يتمنى منها أن تترك كل شئ من أجله هو، لقد جاهد كثيرًا معها حتى أصابه اليأس، فقرر عدم محاولته مرة ثانيه معها، ويترك العنان لقلبه يدلّه لطريق الحب الذي فقده منذ زمن، رmqها وقال بحزن:

- براحتك يا كامى، اعملي اللي يريحك، خلاص مش فارق معايا.

تهدت وتركته وتوجهت لإعداد الفطور لها، دون أن تسأله وتتأكد هل تناول وجبة الفطور أم لا؟

ولأ أن تشارك أطفالها في لعمها واحتضانها لهما، وأكتفيا بالنظر لها وعين الحرمان تلمع بداخلهما، بدون أي حديث منهما، ثم نظرا لاسفل منتظرين "إلهام" للذهاب إلى النادي للنزهة.

دخلت "إلهام" داخل الدار وأستاذت وتوجهت إلى غرفة والدتها؛ فكانت مستلقية على فراشها مستغرقة في النوم، اقتربت منها وجلست على المقعد المجاور بجانب الفراش، ونظرت لها تحفر شكلها بداخلها وهي ممسكة مقبله يدها بكل حنان، شعرت بها فتحت عينها وجدتها أمامها، فركت عينها بيدها لتتأكد إنها حقيقة ليس حلمًا، فتبسمت حين سمعت صوتها مرددة:

- أحلى صباح على أجمل أم في حياتي، وحشتيني أوي يا سوسو.

- أنتِ أكثر يانن عين سوسو من جوه، احكيلى بقى حصل إيه من ساعة ما سبتيني يا لولو؟

تهدت "إلهام" وقصت كل شئ عنها، وعن حياها لأولاده وضحكها معهم، والدنيا الجديده التي دلفتها بدون قصد، حتى وصلت "لنزار" التي لاحظت تغير نبرتها، ولمعة عينها فقبض قلبها خوفًا عليها من موجودها وسط النار، انتظرتها حتى انتهت وقالت:

- خلي بالك من نفسك يا بنتي، أنا مش هدوم العمر كله ليكي، خايفة أموت وقلبي متشحتف عليكي يا إلهام.

- ليه بتقولي كده يا ماما، ربنا يخليكي ليا وميحرمنيش منك يارب.

دق باب الغرفة وإذا بالعاملة تضع لها الطعام أمامها، فتبسمت "إلهام" وشكرتها، ثم انصرفت، وجاءت خلفها أصدقاءها في الدار ملقين عليها تحية الصباح، عرفتهم على ابنتها الوحيدة، وتناولوا جميعاً الفطور في جو سعيد، ثم أستأذنت وانصرفت في هدوء مقبله يدها قائمة:

- معلش يا ماما همشي دلوقتي عشان مواعده الأولاد اوديهم النادي، وهعدي عليكي وقت تاني، خلي بالك من نفسك حبيبتي.

- أنا كويسة أوي، متشليش همي، وحبابي هنا مش مخليني عايزة حاجة، المهم أنتي، مع السلامة.

انصرفت مودعه الجميع، وقلها خائف عليها من مصيرها المجهول؛ حتى انتهت لصوت أم حمدي مرددة:

- جميلة أوي بنتك حبيبتي، ربنا يحرسها يارب، بس شكلها زعلان عليكي اوي.

- الهام دي اللي طلعت بيها من الدنيا، ولولا الظروف اللي مرت بيها مكنتش طلبت منها تجيبني هنا.

ردت أم حكمت:

- شكل حكايتك حكاية يا "أم إلهام"، ومش هنصبر لليل، ولازم تحكلنا كل حاجة دلوقتي.

زفرت أنفاسها وقالت بتهدئة عالية، ثم قصت حكايتها كاملة من أول لقاءها بزوجها حتى جاءت إلى هنا.

وصلت "إلهام" إلى الفيلا فركضا الصغار في أحضانها، فرحين بوجودها كأنهما وجدا ملاذهما بين أحضانها، ضمتهما بشده؛ حتى تعوضهم بحرمانهما ضم أمهما، ولكن هل يوجد حضن ادفيء من أحضان الأم؟ لا يوجد فهي لهما مسكنًا لا أكثر.

جلست على مقعدها وقالت بحنان:

- جاهزين يا شطار؟

ردا بصوت واحد:

- طبعًا جاهزين يا لبا بقى كده هنتأخر؟

رد "نزار" من داخل:

- استنوا بس حبايبي لما ترتاح شوية

ثم نظر لهما وقال:

- حمدلله على السلامة، ازي صحة الوالده؟

- الله يسلمك، الحمدلله بخير، المكان مش بعيد مش مستهله ارتاح، دول يادوب شارعين، هقوم أجبب الشنطه ونروح على طول.

نظر "نزار" لهما وقال باندفاع:

- استنى يا إلهام أنا هوصلكوا، وأطمئن عليكوا وبعدين أرجع، ولما تخلصوا يومكوا هرجع اخذكوا.

- مفيش داعي والله الولاد هتكون في عنيا، عشان بس متعطلش وتكتب روايتك.

- مفيش عطله ولا حاجة، يالا هاتي الشنطه.

نظر لزوجته وقال:

- كامى إيه رأيك تيجي معانا ونقضي اليوم كله في النادي، ونكلم سهر تجلنا هناك؟

- مغلش يا حبيبي خد أنت العربيه ووصل الأولاد، أنا هروح الشركة أخلص شوية شغل محتاج تعديلات، خلمها مرة تانيه.

ابتسم واوماً رأسه بنظرة حزن، ثم اولاهها ظهره وضم صغاره وتوجه بهم إلى النادي، وبعد مضي الوقت، وصل واشترك لهما في السباحه، وشاهد السعادة على وجههما لأول مرة منذ فترة طويلة، واستشعر أن "إلهام" سبب هذه السعادة التي تنثرها على الجميع فوجه نظره لها وقال:

- أنا متشكر أوي ليكي.

- العفو، بس ليه؟

- كل السعادة اللي شيفها حواليني في عيون زيزي وزيزو وبتسالي، والهدوء اللي بقيت فيه، ولسه مش عارفه؛ يا إلهام أنتِ خلتييني اتصالح مع نفسي، وبالتالي قلبي اتصالح معايا ورجعت نزار اللي أعرفه، وكل ده وأنتِ لسه مش عارفه؟

لمعت عيناها من شدة السعادة، كم تمننت أن تقول له أنه هو السبب في ملائمة حزنها وجروحها، كم تعثرت الكلمات داخل ثغرها ونست كل الحروف الأبجدية وأعلنت عليها التحدي بعدم التفوه بأي حديث، واكتفت فقط دموعها انسالت على وجنتها، فتعجب وتجراً أن يجففها لها مردد:

- ليه الدموع دي؟ أنا قولت حاجة تزعلك؟

- أبداً، دي دموع الفرح اللي عمري مآعرفتها في حياتي، حتى يوم فرحي من حاتم الله يرحمه محستهاش، أول مرة أعرف معناها واحس بيها، احس إني سبب في سعادة حد؛ أنتِ مش متخيل أنا لاقبت نفسي إزاي مع الأولاد، عشت اللي اتحرمت منه طول عمري، وإني أرجع لك قلمك فده منتهى السعادة الحقيقية ليا.

- أنتِ ملاك يا إلهام بتحبي الكل وبتتفاني في سعادتهم.

ركضا الصغار وقالت زيزي:

- أنا جعانه أوي.

- هناكل فاكهه يازيزي عشان متتعبيش لما تتدربي، احنا اتفقنا على أيه؟ عايزين جسمنا سمبتيك وجميل يا قمر.

تأففت وقالت:

- حاضر.

تناولت الفاكهه هي واهاها، ثم ركضا يلعبون حتى يعيى موعد التمرين، ثم سألت نزار:

- أنت أكلت؟

- لا

- معقول ليه كده! طب مقولتليش ليه احضرك الفطار لما رجعت؟ أنا توقعت أن مدام كامليا هتفطر مع حضرتك.

رد بمراره في حلقه:

- كامي دخلت وفطرت ومهتمتش تسألني أكلت ولا مآكلتش.

قبضت بين حاجباها بضيق لهذه المرأة وقالت:

- طيب ممكن تاخذ السنودوش ده مني، وهعملك فنجان شاي، ولو عايز قهوة ممكن أطلبك في الكافتيريا.

بسط يده ليأخذه والابتسامه على وجهه وقال لها وهو يأكله بنهم:

- شكراً، هشرب معاكي شاي.

واستمر الحديث بينهم حتى جاء موعد تمرين الأولاد وتابعا التمرين سوياً.

انتهى "كاظم" من أداء عمله، وتوجه إلى منزل أخته، ودخل وجدها عابسه الوجه ناظره له بحده، تضرب كف يدها على إحدى قدميها قائلة:

- اخدت قرارك ولا لسه هتماطل؟

جلس بجانبها وقال بنبرة يكسوها الحزن:

- ليه بتصعبها عليا يا ليلي؟

- أنا يا كاظم ولا أنت يا حبيبي اللي مش عايز تعوض نفسك وتسعدها، عشان خاطري ربح قلبي، أنت بالنسبة ليا مش أخويا وبس؛ أنا بحس أنك إبني بلاش تتعب قلبي، نفسي أظمن عليك قبل ما أموت.

- بلاش تقولي كده! أنت عارفه إني مقدرش أرفض ليكي طلب، ولا أقدر استغنى عنك، أنت مش أختي الكبيرة، لا أنت أمي اللي اتربيت وكبرت في حضنها، حاضر يا ليلي أنا موافق إني اتجوزت هدى لكن هيكون ليا شرط وياريت تقبله!

- شرط إيه ده يا كاظم؟

الفصل السابع

- شرط إيه يا كاظم؟

- إنها تعمل تحاليل ونعرف هتخلف ولا عندها مشكلة؛ خصوصًا يعني عشان سنها كبير شوية.

- حقك طبعًا يا حبيبي عدالك العيب، وماله عشان تظمن، وأنا بنفسني هروح معاها عشان اطمنك، امال إيه أنت هتتجوز عشان الخلفه.

- تمام، وليا طلب منك ياريت متفرضيش؟

- أنت تأمر مادام هتريح قلبي أنفذك أي طلب خير؟

- عايزك تحسني علاقتك بسهر، وتوديتها بحب، ومتجيش سيرة الخلفه خالص، وتحسسها أنك نسيقي الموضوع، مش عايزها تتألم بسبب كلامك ممكن؟

- حاضر يا كاظم من عينيه، لكن أنت ليه متصور إني مش بحب سهر؛ والله أنا بحبها أوي وبعزها؛ لكني بحبك أنت أكثر، وعايزة أشيل ولادك، وأفرح بهم مش كتير على أم تشيل ولاد ابنها، مش كفايه محرومه من أحفادي بسبب السفر والغربة، يبقى إبنك ولا بنتك ياخدوا حسي في الدنيا.

قبل يداها بحب داعيًا الله أن يبارك في صحتها ويحفظها، فهي الباقية له من أسرته، ثم قال:

- هقوم أمشي دلوقتي عشان متأخرش على سهر، ولما التحاليل تطلع نتوكل على الله ونكتب الكتاب عندك كده على الضيق.

- خلاص يا حبيبي، إن شاء الله كله هيكون على أحسن حال، سلم على سهر.

أنصرف وتوجه إلى منزله، وفي طريق سيره اوقف سيارته وقام بشراء بوكيه ورد ليسعد زوجته ويدخل عليها السرور، ظناً منه أنه بذلك يسكن الأم وتأنيب ضميره الذي يؤرقه في كل لحظه على طعنه لها بخنجر مسموم في فؤادها بدون أي رحمة أو شفقة.

قابلته بابتسامة وحب، أخذها في عناق حميم وقدم لها باقة الورد، ضمته وقبلته، ثم شكرته وقالت برقه:

- تسلملي حبيبي ذوقه جميل أوي، تحب أحضر الغداء؟

- ياريت ياسهوره لحسن جعان أوي، ومردتش أكل مع ليلى، وقولت ناكل سوا.

- حالا ياعمري هيكون جاهز.

وبعد خمس دقائق وضعت الطعام، وتناولوا بحب وود، وكان كل حين ينظر لها وعيناه تريد أن تقول؛ سامحيني واغفري لي عدم حفاظي لعهدك يا حبيبة الفؤاد، لقد ضعفت أمام كل التحديات، يا رب تغفري في يوم من الأيام يا سهر حياتي.

لاحظت عدم تناوله الطعام وتأمله لها، تبسمت وقالت:

- مالك يا كاظم بتبصلي كده ليه؟ وعيونك فيها حزن ليه كده؟ هو أنا لحقت اوحشك للدرجة دي؟

- حزن إيه بس! ربنا مايحبب حزن، أنتِ بس وحشاني جدًا، وكنت بمتع عيني بيكي.

- طب ممكن تاكل ولما تخلص هنشوف الموضوع ده بعد الأكل.

غمز لها وقال:

- هو أكلك يشبع منه أبدًا ياحيي.

هناك بجلس "نزار" على طاولة بالقرب من صغاره ليتابعهم، ثم أمسك قلمه وأكمل باقي روايته حتى يضيع بعض الوقت، فقد أراد أولاده أن يظل معهم ولا يتركهم، فستسلم لطلبهم وكتب ولم يشعر بالجالسة التي تراقبه في صمت.

رفع عيناه وتقابلت مع كحيلتها فذاب كل الجليد بينهم، وانصهر من حرارتها فقال:

- الولاد خلصوا تمرين أهو، تحي نروح نتغدى؟

نهضت من مجلسها وأمسكت بيدها المنشفه لتجففهم بكل حنان، وقالت وهي تسير:

- أنا محضره لهم الغداء متقلش أستاذ نزار.

توجهت لهم محتضنهما بحب، وجففت جسدتهما، وتوجهوا إلى الحمام حتى ياخذا حمامًا، ثم لبسا ملابسهم؛ وتناولوا جميعًا الطعام تحت اعجاب ونظراته التي لا تنتهي.

كانت "كامي" تجلس على مقعدها في مكتبها ومنهمكة في تعديلات التصميمات حتى يتم تجهيزها للفاشون، ناسيه الوقت الذي سرقها ولم تفكر في الاتصال بأسرتها لتعلم كيف حالهم، واستمرت على هذا الحال، حتى جاء المساء، انتهت على صوت هاتفها فكانت سهر قائلة:

- كامي حبتي إزيك مختفيه فين يا بنتي؟

- هكون فين بس غرقانه في أوراقي والله.

- معقول يا كامي احنا بقينا بليل لسه في المكتب؟

- يا آه معقول الوقت عدى بسرعة كده يانهاري أنا متصلتش خالص بنزار والأولاد، اقلي يا سهر لما أكلمه أكيد زعلان دلوقتي.

- طب يا قلبي كلميه، وهبقى اتصل بيكي تاني سلام.

أغلقت معها وقامت بالاتصال، فلم يرد عليها، عاودت أكثر من مرة لكنه أغلق هاتفه، فعلمت بأن الموضوع لم يمر بسلام، جمعت اشياءها وتوجهت إلى فيلتها داعيه الله أن يهدي الحال.

عاد الجميع إلى الفيلا وسعادة الأطفال تبدو على وجوههما وضوح الشمس في بدوغ النهار، وليس هما فقط؛ بل أيضاً نزار والهامة التي شعرت بمعنى السعادة، وهو للمرة الأولى يتذوق الحياة بهذا الطعم اللذيذ الذي انثرته ملهمته على أسرته فملأت المنزل

بالبهجة، والسرور فنظر لها وعيناه تبتها بالشكر والحب لها، لمعت عينها وأخذت أنفاسها وتمهدت ثم أغمضتها وقالت:

- أنا معملتش حاجة استاهل عليها الشكر.

قال متعجبًا:

- إزاي عرفتي إني عايز أشكرك من نظرة عيني؟

اقتربت منه ونظرت له في عيناه، وقالت بتلقائية بدون تفكير:

- أنا بعرف أنت عايز إيه من غير ماتقول، عينك معبرة وصريحه بتتكلم من غير ما لسانك ما يقول كلمه.

تاه في كحيله عينها التي تشبه عيون المهما في اتساعها، وسوادها، فعجز أن ينطق بحرف ابجدي يعرفه، وظل مستمتع بالنظر لها، فكان تائمًا سابقًا في أعماقها غير مبالي لأي شيء حولهما، كأنهما يسبحان في أعماق حيهما ليصلا إلى نهايتها لتبوح وتصرخ بما يكفه الفؤاد من عشق ولد متحدثًا كل الظروف.

طرقت "ليلي" باب شقة جارتها "هدى"، فتحت وعلى وجهها الابتسامة، مرحبه بها، دلفت بالداخل وجلست على أقرب أريكة، ثم تحدثت بتوتر وارتباك قائلة:

- تعالي يا حبيتي اقعدني جنبي عايزة أقولك على حاجة هتفرك.

- خير يا أبله ليلي؟

- خير حببتي، كاظم وافق على الجواز، بس بس.

- بجد والله! طب كويس مالك متوتره ليه؟

- اصله يعني له طلب كده، وهو لو مكنش طلبه كنت أنا هطلبه منك بود وعشم.

- اتكلي على طول يا أبله مفيش داعي للاحراج، أنا عارفه عايزة تقولي أية!

- عارفه إزاي؟

- توقعت أنه عايز يعرف إذا كنت بخلف ولا لأ مش كده؟

رمقتها بذهول هاتفه:

- أيوه صح بس إزاي توقعتي؟

- أبدًا ده حقه، أصله يعني مش هيتجوزي حب فيا، لا هو نفسه يخلف وبديهي يطلب ده، عشان ميدبس في الجوازه، وأنا من وقت ما حضرتك كنت بتلمعي ليا بالموضوع وأنا بفكر وكنت خايفة عشان سني يعني كبر فرصة الخلفه تقل، فروحت لدكتوراة وعملت كل التحاليل، والحمد لله أنا زي الفل، ثواني أجيبهم لحضرتك تشوفهم وتوريهم لأستاذ كاظم.

دلفت للداخل لتأتي إليها بعد دقيقه وبيدها ملف يحتوي على كل التحاليل الطبيه، اعطته لها فسألته قائلة:

- إيه اللي خلاكي عملي كده من نفسك؟

- من خوفي وقلقي يا ابله، عملتها وأنا مش متأكده أن كان هيوافق ولا مش هيوافق، لقيت نفسي عايزة اطمئن، أنا حطيت نفسي في الوضع ده حب في إني اسمع كلمة ماما، إني لما أموت يكون في حد يدعيلي ويفتكرني، اسبب ذكرى حلوه في الدنيا تفتكرني، إني أعيش زي أي ست في ظل راجل، إني أنا مطمنه أن في راجل في حياتي يحميني من نظرات الناس اللي بتحرجني وبحس أنهم عايزين ينهشوا فيا، أنا قابله بكل ده وموافقه.

- لية بس بتقولي كده يا بنتي، ربنا يديكي الصحه والعافيه، وأفرح بيكوا واشيل عبالكوا، أنا هتصل بيه وابلغه إننا نكتب الكتاب في أسرع وقت، وتتجوزه على طول، وأن كان على الحب أنا واثقه أن كاظم من معاملتك الحلوة وروحك هيحبك، ده قلبه طيب ويحب الناس كلها، وكمان قلب الراجل ممكن يساعي أكثر من واحدة جواه، غير قلبنا إحنا.

- اللي تشوفيه يا أبله، بس يعني ياريت يكون في خلال الأسبوع ده؛ هيكون مناسب جداً ليا، والشقة مش محتاجة حاجة زي ما حضرتك شايفه.

- تمام حبيتي هقوله، بس كنت عايزة أقولك على حاجة.

- أنا عارفه حدودي كويس، وأنه مش هيتواجد معايا كثير، وأنا راضيه بأي وقت منه والله، مش محتاجة تقولي حاجة يا أبله، أنا عمري ما هسبله أي مشكلة مع زوجته.

نهضت وقامت باحتضانها بحب، مرددة:

- عين العقل يا حبيتي، ربنا يكملك بعقلك، ويتمم لك على خير يارب.

وصلت "كامي" إلى فلتها وبحثت عن حبيبها ولم تجده، توجهت إلى مكتبه وجدته مندمج في كتابة فصوله الأخيرة من رواية. وقفت أمامه ناظرة له بشغف، فقد اشتاقت لهذا المشهد منذ وقت طويل وهي تراه هكذا في عالمه الخاص، تنحنحت وقالت:

- مساء الخير حبيبي.

لم يرد عليها، ولم يرفع رأسه ليرمقها، وظل صامتًا، فقترت منه، وانحنت بظهرها للأمام واضعه قبله على وجنتيه مرددة:

- عارفه أنك زعلان، حقتك عليا إني متصلتش، ممكن بقى ترد عليا وتروق؟

- هزعل من إيه ولا إيه يا كامي، خلاص أنا تجاوزت الزعل بمراحل، اطلعي يا كامي شوف العيال، ويارب تلاقهم صاحيين.

نظرت له بأسف، غير قادره على أرضاءه، فهي تعلمه جيدًا حين يغضب؛ صعب أرضاءه بسهولة، فيفضل الإبتعاد حتى يهدأ، وقفت لحظات ثم خرجت وصعدت إلى غرفة صغارها، فطرقت الباب، وفتحته فوجدت "إلهام" محتضنها وهما مستغرقين في نومهما، شعرت حينها بغصه في قلبها، بإن الظروف بعدتها عنهم، وكان لابد أنهما يكونوا في احضانها هي وليس غيرها، لكن ماذا تفعل؟ كيف توفق بين عملها وبينهم؟ وكيف تضحي بما وصلت إليه من شهرة؟ فكانت الإجابة صعبه، فنظرت لها "إلهام" وجدتها شارده، وحملت "زينه" لتضعها على فراشها، ثم قالت:

- مساء الخير يامدام كامي.

- مساء الخير يا إلهام، هما ناموا من بدري؟

- من شوية بعد ما أخذوا شور، وقرأت لهم قصص وناموا من التعب.

- طب الحمد لله، نوم العافيه، تصبجي على خير.

- وحضرتك من أهل الخير.

انصرفت وتركتها وتوجهت إلى غرفتها لتأخذ حمامًا ساخنًا يهدأ عضلاتها المتعبه والثائره عليها، بعد مضي مايقرب من عشرون دقيقه انتهت وارتدت قميصًا نوم غاية في الجمال، واستقلت على فراشها منتظره زوجها يأتي إليها، لكنه لم يأت، طال انتظارها حتى غفت بدون أن تشعر.

ظلت "إلهام" تتذكر ماحدث في يومها معه، ونظراته التي تبث الحب والدفء لها، نعم عيناه لا تعرف الكذب، فالصدق هدفها؛ وهي تعلن بحبه الذي لا ينطق به شفاه، فقد اشتاقت له لماذا لا تعلم؟ لماذا لا تريد أن يغيب عن مقلتيها؟ فهي تريد وتحتاج لحنانه، فقلها أعلنت دقائقه بعشقه الذي سكنه بدون أن تشعر، فأمسكت بدفترها وكتبت.

لو تعلم أنك ملهبي لما بعثت عن عيناى لحظه، لجلست أمامي أكتب فيك أجمل اشعاري. وحلمت معي في خيالي، وحلقت إلى دنيا الأحلام، وعشت بجوار قلبي تعزف معي أعذب الألحان.

يامن طوقني بحبه حد التوهان؛ لا أريد أن افوق، بل أحب أن أموت شهيدته غرامه.

كم عشقتك يا رجلاً انحنى له قلبي تعزيراً واجلالاً له، كم كنت لي بلسماً يداوي كل جروحي، كنت ومازالتي إلهامي الذي يلهمني حروف أعزفها على أوتار فؤادي؛ فيصدر منها

رنين له صدى يهف القلب من سحره، فتغرد على اثاره العصفير سعيدة فرحه بجو من العشق في سماءها راقصه، تقص قصة العشق الذي بيننا لكل أحبابها، نعم فقصة حي لك ليس لها مثل.

أغلقتة ثم عزمت على التوجه إليه لتراه وتملى العين من رؤياه.

أعدت قدهان من القهوة ودلجت إليه، ووضعت أمامه وقدمته له بيتسامه قائلة:

- اتفضل حسيت إنك محتاجه عشان تركز في الكتابة.

- شكرا جدًا يا إلهام، أنا فعلاً كنت محتاجة، وجه في وقته، بقيت مدمن قهوتك.

ابتسمت له وجلست على المقعد الذي أمام المكتب، وأمسكت بقدها بين يداها، واغمست خنصرها داخل القده ثم تذوقته بستماع شديد، فبي عادة قديمه اكتسبها ودائمًا ما فعلها حين ترتشفها، ولم تلاحظ من هو متابعتها في صمت مبتسمًا لها قائل:

- عمرك ما نسييت أبدًا تعملها وأنت بتشربي القهوة.

نظرت له بتعجب لملاحظته لها فقالت بدهول:

- معقول أنت اخدت بالك منها؟

- طبعًا لدرجة أن لاقيت نفسي بكتسبها بدون ايراده مني، أنت بقيتي بتأثري عليا بدون ما تشعري يا ملهمتي.

كانت حروفة بمثابة الثلج الذي صهر نيران عشقها، فأطفئتها، وتاهت من عذوبتها، ورددت داخلها

ماذا تريد مني يا عاشق الروح؟

لماذا أسعد بكلماتك، وهمساتك هكذا؟

أصبح قلبي يتراقص كأني فتاة صغيرة وطفائرها تهفّف على ظهرها وهي راكضه لحبيها مهروله إلى احضانة تختبئ بداخلها من نظرات اعجاب الجميع، فأنت حصني المنيع الذي أشتاق إليه يا قدرتي الذي تمنته من هذا الزمان، ثم اجمعت مشاعرها المتبعثرة وقالت محاولة تغيير مجرى الحديث:

- يا ترى وصلت لحد فين في الرواية قربت تخلصها ولا لسه بدري؟

استشعر خجلها وتهربها منه الذي تسعى دائماً في الهروب منه، ثم نظر إلى أوراقه يقلبها وقال:

- وسعت مني أوي يا إلهام، وطولت وبحاول الم في آخر الحلقات، يا رب تخلص على خير.

- إن شاء الله هتنجح وهتكسر الدنيا كلها، أنا ثقتي في الله ملهاش حدود، وبعدها ثقتي في قلمك المبدع؛ الرواية فكرتها فعلاً جميلة، والكابلز فيها كثير، غير الأغاني اللي قولتلي إنك بتضفها لتغذي المشهد، كل ده بيعلي الرواية، وأتوقع انها هتكون في يوم من الأيام فيلم سينمائي غنائي يكسر الدنيا، وبكره تقول الهام قالت.

- والله كلامك ده اللي بيشجعني على الكتابة، وإنني أخلصها عشان تقرايها كامله، بس معقول يجي يوم واشوفها فيلم؟

- طبعاً هو في حد هيراجعها، ويكتبها غيري، تفاعل وأحلم وربنا كبير، وبمشيئته هتحقق كل أحلامك.

- يارب، بس أنتِ كمان عايزة تكتبها، دي كبيرة أوي، أنا ممكن أودها لمكتب يكتبها، مش عايز اتعبك.

- إزاي تقول كده، أنت متخيلش سعادتي إزاي لما بقرأ ليك أي حاجة، نزار أنت للأسف مش عارف قيمة نفسك، ولا مقدر إبداع قلمك.

تبسم بشده لها وقال:

- الهام دي أول مرة تنطقي أسمي بدون أستاذ، أول مرة في حياتي أحس بجمال حروف أسمي وأحب أسمعه من بين شفايفك.

- آسفة مقصدتش أستاذ نزار.

- أوعي تتأسفي، ومش عايز أسمع أستاذ تاني من بعد النهارده فاهمه، متحرمينش من سماعها ممكن؟

اومات رأسها بالموافقه.

تناولوا مشروبهم وقد برد سخونته من كثره الحديث، لكن بداخلهم النيران مازالت متوهجه ومشتعله، وتزداد أشتعالها ولا أحد يستطيع أن يطفئها؛ لأن اشتعال الحب أعلن عصيانه وحسم أمره.

كان "كاظم" جالسًا وبجانبه زوجته محتضنها بحب، غارقا في حبا فحقا هو يعيشها بشده، ولا يستطيع التخلي عنها، لكن الظروف اجبرته لما سوف يفعل بها، كان شاردًا غير منتبهًا لما يذاع في التلفاز، شعرت بشروده وقالت:

- مالك لك يا قلبي سرحان في إيه؟

- أبدًا يا حبي الشغل ومشاكله، يعني هيكون آية، في مأمورية مفروض أطلعها واحتمال
أغيب أسبوع كده في فرع الشركة في اسكندرية، فكنت بفكر فيكي.

- اسكندرية في البرد ده؟ طب أمتى السفر؟

تهمد وقال كأنه يتمنى أن لا يقبل على هذه الخطوة قائل:

- مش عارف يا حببتي هيجددوا ويبلغوني قبلها أكيد، هسأل بكره وأشوف وربنا يعديها
على خير.

قبض قلبها وقالت:

- أنت هتخوفني عليك ليه بس يا حبيبي؟

أشتد في ضمها ليطمأنها وكاد أن يتحدث، إلا أن صوت هاتفه منعه، فرد قائلاً حين علم
إنها اخته:

- أيوه يا لولا إزيك يا حبيبي.

- أنا بخير يا قلب أختك من جوة، عندي ليك خبر هتبوسني عليه.

- خير!

- خير طبعًا هو أنا يجي من ورايا غير كل خير.

قصدت له مادار من حديئها مع هدى، وطلبت منه أن يتوجه إليها غداً للحديث معها، قبل عقد القران، فوافق ووعداها للذهاب إليها باكر، ثم أغلق الهاتف معها، ولاحظ أن دقائق قلبه تتزايد من سرعاتها، وارتفعت نسبة الأدرينالين داخله، تسببت في تعرقه بشده، أراد أن ينتفس هواءً نقياً، نهض وفتح الناقذه حاول جاهداً تنظيم أنفاسه ليهدأ، كل هذا تحت أنظارها، وعقله يدور ماذا سبب كل هذا، ولماذا يلعب معه القدر هذه اللعبة، ارتاح بعض الشيء، اقتربت منه في حنان متسائله:

- مالك يا قلبي أنا أول مرة أشوفك بالحاله دي؟ احكي لي مش هتلاقي حزن ادفا من حضني ترمي فيه كل همومك.

كان ناظرًا لها وكأنه تمنى أن يسمع منها هذا وأرتعي داخل احضانها ضمها بشده، متمسكًا بها كأنه طفل حرم من حزن أمه لسنوات ووجده أخيرًا ملاذه، كانت لحظه مريه لكلاهما، ضمته بشده ومسدت على شعره بحنان، واجلسته على الأريكة، واضعًا رأسه على قدميها وحالة السكون هادئه، ولا يريد أحدًا منهم الحديث.

كانت "والدة الهام" جالسة بصحبة أصدقائها بتسامرون في أحوال الدنيا، حتى نظرت أم الهام نظرها لأم مريم قائلة لها متسائله:

- كلنا عرفنا سبب مجئنا هنا، أنت لسه محكتيش إيه السبب اللي جابك هنا؟

نظرت لها وعيناها لمعت في لحظتها حين تذكرت ذكرى أليمه في حياتها حاولت نسيانها، لكن صعب على عقلها أن يتغافل عنها، تهتت بألم ثم قالت:

-أنا كان عندي بنت وحيدة، كانت مالمه علمها الدنيا، تعب بعد خلفتها اوي، الزيف مكنتش بيوقف، الدكتوراه اضطرت تشيل الرحم، رضيت بقسمتي ونصبي، ودعيت ربنا بيارك في مريم ويحفظها لينا، كنا متعلقين بها اوي، وفي يوم كنت بخرجها، واحنا ماشيين كانت دايمًا بتسيب ايدي عشان اجري وراها، ياما قولت لها كده غلط، بس مكنتش بتسمع كلامي، وأنا عشان بحبها مكنتش برضى ازعلها، الشارع كان فاضي، وهي جريت، وأنا وراها، لحد فجأة مرة واحدة ظهرت عربيه معرفش جت منين، وخبطتها قدام عيني، شوفت دمها الأرض ارتوت منه، حاولت أصرخ بأعلى صوتي؛ لكنه اتحبس ورفض أنه يطلع، اتحبس جوايا ومطلعش، جريت علمها احضنها لآخر مرة في عمري وأنا تايه مش قادره أصدق نفسي، والناس اتلمت تحاول تكلمني وأنا كأني في دنيا تانيه، وغبت عن الوعي، لاقيت نفسي في المستشفى، فاقدته الوعي، وبعدين لما حالتني ساءت اتحولت على مستشفى الأمراض النفسيه والعصبية، جوزي ساعتها اتهمني إني كنت السبب وحملني سبب موتها، وبعد عني، شهر كثير نسيت عددها بتعالج عشان اعدي الازمه، واقدر أعيش من غير ما احمل نفسي ذنب موتها، لحد ما اتعافيت،

و رجعت بيتي لاقيت جوزي متجوز عشان يخلف، اتصدمت اوي ومعرفتش أعمل إيه؟ الصدمه كانت شديدته عليا إزاي هان عليه عشرة السنين؟ وقفت مش قادره أتكلم بعد ما قال كلام جارح، إني مش ست هتقدر تخلف تاني، وأني زي الأرض البور، اتلمت لدرجة محدش يتخيلها، وطلبت الطلاق، ومشت مش عارفه أروح فين لحد ما لقيت الدار قدامي دخلت وعشت مع ناس جديده، وبدأت حياتي من جديد، خصوصًا اني الحمد لله مرتاحه ماديًا، ومكنتش محتاجة لجوزي، عندي ورثي في البنك وبصرف منه على نفسي.

هي دي كل حكايتي يا أم إلهام.

كانت تتحدث إليها وهي تجفف دموع عينها المتساقطة بشده، فقد اوجعتهم جميعاً، وتأثر الجميع لحكايتها، ربتت على كتفها وضممتها بين احضانها قائلة:

- أهدي يا حبتي، ربنا يصبرك ويجعلك من الصابرين يارب، والله أنتِ قطعتي قلبي، فعلا اللي يسمع بلاوي الناس تهون عليه بلوته، كل واحدة فيكوا حكايتها أصعب من الثانيه، لازم قلوبنا تهون على بعض، وتكون بلسم يداوي كل جروحنا.

ردوا كلهم متأكدين صحة حديثها، ثم جاءت فقرة اعدت خصيصاً للنزلاء، وهي تشغيل إحدى الأقلام الحديثه على شاشة عرض كبيره، كما أعدت كل التسالي من أجل قضاء وقت ممتع للجميع، حاولوا أن يندمجوا معهم محاولين التناسي بما يكنه القلب من الآم.

الفصل الثامن

واستمر الحوار بين "إلهام" و"نزار" ولم يشعران بأشراق يوم جديد منتبهان لصوت زقزقة العصفير على هاتفها فتعجب لهذا الرنين قائل:

- معقول ده صوت المنبه بتاعك؟!

- اه، ليه مستغرب كده!

- اصله صوته محدش يسمعه خالص، مين يصحى على صوت العصفير دي؟

- أنا من أول رنه بصحى وأقفل المنبه وأقوم على طول، إيه الغريبه في كده؟ هقوم أصحى الأولاد.

تركته وركضت إلى الصغار، وظل يفكر بمعاناته مع زوجته في ثقل نومها، وصعوبة أيقاظها من النوم.

تحاول "إلهام" إيقاظ الأولاد، فلم يستجيبوا لها؛ اقتربت منهم ولمستهم بحنان فوجدتهما حرازتهما مرتفعه، أصابها الفزع، ركضت داخل المطبخ تعد طبق به مياه بارده لعمل كمادات لتخفيض الحرارة، شعرت أن قلبها لا يتحمل أن تراهما هكذا، فبكت عليهما، فكانت تتبادل الكمادات بينهما، طال الوقت لاحظ "نزار" تأخر أولاده عن النزول والذهاب إلى المدرسة، صعد إلى غرفتهما، فوجد الباب مفتوحًا، و"إلهام" حيرانه بينهما وعيناها حمراء من كثرة البكاء، هلع قلبه وسألها:

- في إيه مالك بتعيطي ليه! والأولاد مالهم؟

- تقريبًا اهدوا برد من السباحة،.

اقترب ليلتمس جبهتهم فوجد أن الحرارة مازالت مرتفعه، فنظر لها مردد بدهشة:

- حمام السباحة الميه كان حرارتها مناسبة للسباحة! غيري هدمهم بسرعة وتعالى نوديم مستشفى طوارئ جنبنا هنا، هروح اغير عقبال ما تلبسهم، بدلت ملابسهم وحاولت أن تفيقهم، ثم بدلت ملابسها وانتظرت حتى يحمل أحدهما.

كان "نزار" يبدل ملابسه، وزوجته غارقه في نومها لا تشعر به، نظر لها وحاول ايقاظها، لكنها كانت في عالم الأحلام، لا تدري ولا تسمع بمن ينادي، تأفف من ثقل نومها، خرج وأغلق خلفه الباب، وتوجه إلى صغاره حاملاً "زيزو" بين يديه، و"إلهام" حامله "زيزي"، واستقلوا السيارة وتوجهوا إلى المشفى.

تململت "كامي" على فراشها قلقه تتحسس مكان نوم زوجها فوجدته باردًا فارغًا، فتحت عيناها واعتدلت في نومها، وارتدت رويًا على جسدها ونزلت تبحث عليه في مكتبه، لكنها لم تجده، تعجبت، فصعدت إلى غرفة صغارها لم تجدهما، نظرت إلى ساعة يدها ظنت أنهما في مدرستهما، امسكت هاتفها لتتصل به فلم يرد، كررت مرات وهي تنحدر لأسفل متوجهه إلى المطبخ لعمل قدهًا من قهوة؛ فسمعت صوت هاتفه داخل المكتب تهتدت بضيق وانتظرت حتى يأتي، لتعلم اين ذهب خصوصًا إنها لم تجد "إلهام" ولا ترد على هاتفها أيضًا، تسرب القلق داخل قلبها وعيناها على باب الفيلا.

عندما وصلوا دخلوا على الطوارئ، وتقدمت نحوهم ممرضه ناظره للأوراق التي تحملها في يدها، فقالت بستفسار عن بيانات أولاده:

- اسم ابنك إيه يا أستاذ؟

- زين نزار السعدي، زيزي نزار السعدي.

رفعت نظرها محدقه له وقالت في ذهول:

- هو حضرتك أستاذ نزار السعدي الكاتب؟

- أيوه هو، ممكن أعرف الولاد عندهم إيه؟

كانت تنظر له بنظرة أعجاب شديد، أثارت غيرة "إلهام"، التي كانت ملاحظة نظراتها، فحملت "زيزي" وتقدمت لها وقالت بحده وهي ترفع يدها تجذب وجهة الممرضه لها:

- يعني مردتيش على السؤال.

إجابتها بنبرة حانيه وهي تعيد بصرها نحوه، جعلت "نزار" تبسم بداخله حين استشعر غيبتها، لكن الوقت ليس مناسب ليبين أي شيء:

- أنا بنفسي هروح أقف جنب الدكتور، وأعرف منه كل حاجة عنهم يا كاتبنا المبدع.

رمقتها "إلهام" نظرة ناربه غاضبه، وهي تقف بجوار الأطفال المستلقين على فراش الكشف، بعد أن تفحصهما الطبيب بدقه، قالت "إلهام" بخوف حقيقي:

- طمني يادكتور الولاد حالتهم أية؟

- أهدي يامدام، هما كويسين، السخونة مش مرتفعه، هو برد والتهاب في اللوزتين، أدى إلى إرتفاع درجه الحرارة. العلاج ده بإذن الله هيشفهم. المهم المضاد الحيوي في معاده، وخافض السخونه عند اللزوم.

- شكرًا جدًا يادكتور.

قالها نزار وعيناها متفحصه أطفاله

- العفو ممكن أشوفهم بعض أربع أيام، وحضرتك يامدام معلش هيتعبوكي في الأكل شوية، ياريت يكون مسلوق.

- حاضر يادكتور، مش مهم أي تعب أهم حاجة أنهم يكونوا بخير.

خرجوا وقالت الممرضه:

- نورت يا أستاذ "نزار" والله المستشفى، أنت متعرفش أنا من أشد المعجبين بكتابات حضرتك، وبستنى أي خاطرة ليك أو رواية عشان أعيش في عالم تاني.

- متشكر جدًا ويسعدني ويشرفني متابعتك، عن إذنك عشان الولاد تعبانين.

تركها دون انتظار رد منها، واستقل السيارة حتى يذهب إلى الصيدليه ليشتري العلاج، وكان ملاحظ صمت "إلهام" وضيقها من تلك الممرضه، فكان الدخان يتطاير من عيناها، فقال لها:

- مالك يالهام مضايقه ليه كده؟ إن شاء الله سليمه وهيكونوا كويسين، أنا ياما شوفت منهم.

- آه طبعًا ربنا الشافي المعافي؛ بس واضح ان حضرتك كنت مبسوط من الممرضه، أقصد يعني كلامها ومتابعتها ليك.

نظر داخل عيناها وقال:

- الكاتب بيحس أنه عايش لما يجد اعجاب المتابعين وسعادتهم أنهم بيكلموه، لكن ده عمره ما يحرك قبله، خصوصًا لو كان مشغول.

- آه طبعًا، ربنا يخلي مدام كامى.

قالتها بنبرة حزينة، وعيناها لامعه بالدموع

نظر لها وقال بداخله:

- ياليت شفتاي تبوح بما داخل قلبي، ليعترف لك يا ملهمتي، بأنك الوحيدة التي ملكته بدون بذل أي مجهود، إنك من روضتي الأسد داخل عرشه، وتربعتي بكل فخر لأنك الوحيدة من تستحقي، بنظرة من سحر عيناك الكحيله، يا من وهبتي والهمتي قلبي، ولك الفضل فيما وصلت اليه؛ أهديك نجاحي وحب البشر لي، أحبك وأنت بجواري، أو بعيده عني؛ لأنك داخلي متلكه وبداخل ثناياها تربعين.

فاق على صوتها رادفة:

- نزار أركن على جنب يمين في صيدلية فاتحه عشان تجيب العلاج.

أوقف السيارة وأخذ منها ورقة الكشف حتى يشتريه، وبعد دقائق جاء به، وتوجه إلى منزله، وبعد خمس دقائق وصلوا ودخلوا جميعًا، فوجد "كامى" جالس، وهضت مسرعة إليهم متسائله بغضب:

- كنت فين يا نزار، وسايب تلفونك ليه أنت والهام؟ والعيال مالهم، في إيه حد يرد عليا؟
اقترب منها وقال بحده وانفعال:

- العيال كانوا تعبانين وحرارتهم مرتفعه جدا، والهام فضلت تعمل ليهم كمادات عشان تنزل، قولتلها لبسهم وهوديمهم للمستشفى، ومن لهفتي عليهم نسينا الموبيلات.

أخذت "زيزي" من بين أحضان "إلهام"، وضممتها بشده، وقالت:

- طب ليه مصحتنيش احي معاك، مين اللي مفروض تروح وتهتم بيهم مش أنا أمهم؟

- أنا طالع فوق عشان يستريحوا وياخدوا العلاج، وعلى فكره أنا صحتك كثير اوي بس أنت اللي نومك ثقيل، ومحستيش بيا، عن إذنك.

ركضت خلفه صاعده لغرفتهما، فهو محق هي حقًا تتميز بالنوم الثقيل، وضعت ابنتها بحب على فراشها، وحاولت "إلهام" أن تعطي لهما علاجهما، وتناولوه بصعوبة شديدة، ثم استغرقان في النوم من شدة التعب، جلست تتابعهما في صمت، فقال لها "نزار" بنبرة حانية:

- الهام ياريت تنامي وترتاحي شوية، أنت مطبقه من إمبارح ومستريحتيش خالص، وبكره اليوم طويل.

- معلش يا أستاذ نزار، حضرتك اتفضل وأنا مش هقدر أناام غير لما اطمئن عليهم، واحس ان الحراره بقت عاديه.

- خلاص يا نزار تعالى نام أنت، والهام هتاخذ بالها منهم.

- أنام إزاي يا كامي أنتِ اللي مفروض تقعدى معاهم، وتسهرى عليهم.

نظرت له بغضب واضح وقالت:

- تعالى نكمل كلامنا فى اوضتنا يا نزار.

تركته وانصرف بغیظ وحين ولجا بالداخل قالت:

- الولاد نايمين، واخدوا العلاج، وحرارتهم الحمد لله كويسة، يبقى إيه لزمتي أقعد معاهم، وكمان أنا بدي الهام فلوس نظير تعبها واهتمامها بهم، حتى شغل البيت، مش بكلفها بيه، بجيب اللي تعمله يوم فى الأسبوع وبتمشي، أهم حاجة الأولاد، وده تعب عادي احنا ياما شوفنا منهم، ولا ناسي، اهدى كده، وأنا هتصل بالمكتب وهعتذر لهم النهارده، واتابع معاهم العلاج والغذاء، مرضي يا سيدي.

- اللي تشوفيه صح اعمليه يا كامي.

تركها ليبدل ملابسه ويحاول أن يغمض له جفن، لكنه ظل مستيقظاً، وأمسك هاتفه وقام بتحديد موعد العلاج حتى يطمئن عليهم، وغفى بعدها دون أن يشعر.

ذهب "كاظم" إلى عمله وكان شاردًا، حزينًا لما مقبل عليه لكنه منذ أن سمع حديث أخته، وهو متعجب لما فعلت، فقرر أن يستأذن ويتوجه إلى أخته، استقل سيارته وكان يسير بها بسرعة، فلم يشعر بالوقت الذي مضى، فكان يفكر في قرار مصيري لا يعلم عواقبه، وهل سيغير حياته للأسعد أم للأسوء، وصل وطرق الباب فتحتة "هدى" وعلى وجهها

ابتسامه مشرقه، صافحته برقه، وجلس على مقعده، القى على أخته السلام، ردت بحب
وقالت:

- تعالي يا هدى اقعدي جنب كاظم واتفقوا هتعملوا إيه عقبال ما أعمله فنجان القهوة
المظبوطه.

تقدمت وجلست أمامه بحياء شديد، ناظرة لاسفل.

لاحظت صمتها وشدة خجلها، تمنحج قائل لها:

- هتفضلي ساكته كده كتير؟

ابتلعت لعابها فلم تجد ما يرطب حلقها، كان جافًا مثل الأرض الجرداء الظمأنه لقطرة
ماء تريدها لتروي ظمأ سنوات جفاف، تشجعت وقالت بخجل:

- لا أبدًا يا أستاذ كاظم، نعم تأمرني بأية؟

- الأمر لله وحده، بس مبدئيًا ممكن بلاش الرسميات دي وتشيلي كلمة أستاذ، أنتِ هتبعي
مراتي مينفعش تقولي كده، هدى أنا خايف أظلمك ومدكيش حقك، وربنا يسألني
عليكي، خايف معدلش ومش هقدر.

- ليه بتقول كده؟ أنا راضيه بأي حاجة منك، حتى لو ساعة تقضيه معايا، هتكون
بالنسبة ليا بالعمر كله، أنا عمري ما هسبلك مشاكل، ولا هطالبك بحاجة صعبه
تعملها، يكفيني بيوم واحد معايا أحس إنك معايا وفي حياتي، مش هطمع في أكثر من كده.
نظر لها باستغراب وذهول، كيف يوجد ملاك متمثل في هيئة بشر على هذا الكوكب
الأرضي؟ تأملها كثيرًا ثم قال:

- أنتِ إزاي كده متسامحه، وراضيه بالقليل، ومتنازله عن حقوقك بالبساطة دي؟
- على فكرة أنتِ مبالغ أوي، أنا طول عمري برضى بما قسمة الله ليا، وباخد كل حاجة كتابتهالي بالرضا، لأن كده كده أمر الله نافذ، فالأحسن أننا ناخده بالرضا والإيمان عشان يعدي وربنا يحتسبه في ميزان حسناتنا.
- أنتِ جميلة اوي يا هدى، ربنا يزود إيمانك يارب، بس كان ليا طلب عندك وياريت تنفذه؟
- عيونى ليك.
- تسلم عيونك، أنتِ هتنزلي النهارده تشتري شبكتك مع ليلى، ومعها الدبله والمحبس، وأنا هكلم المأذون يعي بليل، وبكره الدخله، إيه رأيك؟
- قالت بحياء:
- اللي تشوفه أنا موافقه عليه، بس مفيش داعي للشبكه أنا مش عايزة حاجة والله.
- أنتِ ليلى ومعها القهوة وقالت:
- إزاي يا بنتي هو في عروسه من غير شبكه، مش كفاية أنك رضيتي أن الجوازة تكون في السر، ده أبسط حقوقك والدبله أنا اللي هجهالك هدية مني ليكي، ده يوم المنى اللي أفرح فيه وأشوفك متنيه، ده أنتِ زي بنتي وربنا يعلم.
- نهضت من مجلسها وعانقتها، وقبلتها بحب مرددة:
- ربنا ميحرمنيش منك يا أبله.

- أعملي حسابك يا هدى إننا هنسافر أسبوع في أي مكان.
- معلش يا كاظم مش هينفع أنا مش هقدر اسيب أبلة ليلي الفترة دي كلها.
- ملكيش دعوة بيا سافري واتبسطي يا هدى، وأنا هستناكي.
- يا ابلة والله ما هينفع، مفيش داعي للتكاليف، وكمان بصراحة أخاف حد يشوف كاظم ويعرفه ويسبب له مشكلة بسببي، أنا مش هتحمل أن يحصل أي حاجة مع مراته بسببي، خلينا كده أحسن وربنا يتمها على خير.
- كان يستمع لها وبدون إرادة منه يزداد اعجابه بها، ويقدرها بشده لما استشعره من خوفها على بيته، وتقديره حبه لزوجته، ظل صامتاً ثم قال وهو يستعد للرحيل:
- اللي تشوفيه يا هدى موافق عليه، بس الشبكة دي هدية مني ليكي، نقمها على ذوقك.
- قدم كارت الفيزا لأخته حتى تقوم بشراء ما يحلو لها من ذهب، وهمس لها بأن لا تبخل عليها، فهو أراد أن يعاملها بما يرضي الله، ثم أنصرف مستقلاً سيارته حتى يذهب إلى منزله، وأثناء سيره هاتف صديقه المقرب "نزار" الذي رد بنبرة ناعسه مردد:
- أيوه يا كاظم إزيك.
- إزيك يا نزار، فوقلي كده عشان عايزك في موضوع مهم جداً.
- خير بابني، أنا فوقت خلاص.
- هي مراتك جنبك؟
- لا مش موجودة، اتكلم وأخلص.

قص عليه كل ما دار من حديثه مع هدى، وكم هي تشبه الملائكة في هدوءها، وخجلها وحياءها، وخوفها عليه، وعلى حرصها بأن لا تكلف عليه، فكان "نزار" مستمع له، وشاردًا في الهامه التي جعلت قلبه ينبض ويدق بعد سنوات كثيره؛ ظن أنه مات من التجلد العاطفي، حين يراها أمامه؛ قلبه تزداد دقاته، ويعلن حالة الحرب ودق الطبول، شعر أنه يتحدث عنها هي، كم كانت رقيقة حين تتحدث، خجله حين تتلاقي الأعين، كم تمنيت أن يصرخ بما يكنه قلبي ويعلن أعترافه أمام الجميع ولكن حينها أجده مقيدًا لا يستطيع التفوه بحرقةً واحدًا، فتبوح عيناى بالعشق وهل من مجيب، فاق على صوت كاظم قائل:

- طبعاً أنا معنديش أغلى منك استأمنه على سري ويكون شاهد على العقد النهارده بليل.
- والله يا كاظم أنت مادام مرتاح مش هقدر أقولك غير ألف مرورك، وربنا يتمم بخير، ويارب يرزقك خيرها، وينولك اللي نفسك فيه يارب، بس اعذرني مش هقدر أجي؛ العيال ودهم للدكتور وتعبانين، سامحنى.

- ألف سلامه عليهم، ربنا يعفو عنهم، بس لسه بدري لوغيرت رأيك كلمني ونتقابل، أنا حتى بعد ماهقفل معاك هتصل على المأذون جنب ليلى واخليه يعدي على الساعة ٩م كده.

- تمام يا حبيبي ربنا يسعدك، بس مش هوصيك أوعى تظلمها، أنا عارف أنت متجوزها ليه، لكن أتقي الله فيها عشان ربنا هيسألك عليها، حاول تعدل.

- ادعيلي يا أخويا، أن ربنا يعني ويقويني.

- بدعيلك والله مش سهلة ياجوز الاثنين.

قالها بضحك وساخرًا

- ماشي يا نزار اتريق، ادعي عليك وأقولك عقبالك، بس خايف كامى تموتني، وملحش اتجوز.

- لا أطمئن هو أنا أمتى كنت فارق معها أصلاً.

- ربنا يصلحك الحال يارب.

أغلق معه وتعجب من نفسه كم تغيرت وجهة نظره، وأعطى له المبرر في زواجه، وأن يحيا مع امرأة غير زوجته، وينجب منها، هل هذا مبرر له، أم لنفسه؟ يبرر حبه وشغفه لها، ويريد أن يحيا بين أحضانها، وأن يلقي على زوجته السبب، بأنها هي من وضعتها أمامه وأتت بهذا الملاك البشري إليه لتجعله يشعر بالسعادة التي حرم منها طوال سنوات.

نهض ونظر إلى هاتفه فوجد انه حان موعد العلاج فتوجه إليهم، ودق الباب فتحت كامى، نظر لإلهام وجدها تطعمهما بحنان، فقال:

- عاملين إيه دلوقتي؟

نظرت له وعلى وجهها الرضا وقالت:

- الحمد لله أحسن كثير، الحرارة بقت طبيعية، وبحاول أخلص أكل عشان معاد العلاج.

- مش قادر ابلع كفاية.

- عشان خاطري لو بتحب لولو أشرب الشورية دي وخذ حته الفرخه الصغونونه، عايزة

الفرخه تزعل منك، مين الشاطر اللي بيحب لولو هياكلها الأول؟

فتحا فمهما الاثنان، ثم وضعت الطعام لهما وهي سعيدة انهما تناولا طعامهما.

كان "نزار" يتابع صبرها معهم، وتتدليلها لهما، فطمأن قلبه أنها بحياته هو وأولاده، همس في أذن كامي قائل:

- شايفه بتأكلهم إزاي، وبتحاول تقنعهم، مش أنتي عمري ماشوفتك بتعملي كده معاهم؟
- على فكره أنا حاولت أكلهم لكنهم مرضوش، فهي اخدت مني وقالت هتحاول، واكلوا الحمدلله، وده المهم.

ناولت "إلهام" العلاج للصغار، ثم استلقوا على الفراش احتضنتهما بحنان، وسردت لهما بعض الكتب من حكايات شيقه، فكانت بتسرد غير منتبه لمن يتابعها، انسحبت كامي بعض اتصال هاتفي جاء فردت عليه بصوت مرتفع، على مديرة مكتبها كانت تبلغها بأن حدث خطأ في إرسال التصميمات، ولا بد أن تأتي للتفاوض مع الشركه وأعادته التصميمات مره أخرى، سمع صوتها وعلم بالمشكله، وارتدت ملابسها وبلغته بضروره الذهاب إلى الشركه لحل المشكله، ثم توجهت مسرعه إلى عملها.

دخل "نزار" فوجد الصغار نائمين على يداها، وهي سانده رأسها على شباك الفراش، نائمة من شدة التعب، أشفق عليها، فهي غير مطالبه بكل هذا الجهد، وكان لا بد من والدتهما هي من بذلته، لكن هذا قدرهما وقدره، أقترب منها هامسًا بحروف اسمها، فتحت كحيلتها وقالت بهلع:

- في إيه الأولاد جرالهم حاجة؟

- أهدي الولاد بخير، أنتِ نمتي، وأنتِ مش دريانه، فحببت أقولك استريجي ونامي شوية لحد ما يصحوا، كامي نزلت على الشركه، وأنا هنزل المكتب، يعني خدي راحتك خالص، وشكرا لتعبك.

- العفو، أنا ساعة وأقوم فايقه باذن الله.

- ساعة بس! أنتِ مطبقه من إمبارح لازم جسمك يرتاح مينفعش كده؟

- أنا مش بحب النوم الكثير، ساعة أو ساعتين يكفوا، ليه نضيع العمر في النوم، واحنا ممكن تستمتع بيه على اد ما نقدر.

- أنتِ كمان بتفلسفي!

- لا أبدًا بس دي معتقداتي من زمان.

- طب هسيبك عشان تنامي وترتاحي، تصبجي على خير.

نظرت له وعيناها ترمقه بلمعه تريد أن تقول، لا تتركني، لا أريد أن أغمض عيني حتى تظل أمامها تشبع من النظر إليك، كيف تغفو وتتركك وحيدًا بين أوراقك وأقلامك؟ كيف تستطيع النوم وأنتِ أحضانك ليست بوسادتها؟

ظلت هكذا حتى انتمت وقالت بخجل:

- وأنتِ من أهل الجنة.

- على فكرة احتمال أخرج مع كاظم صديقي في مشوار على بليل، لو صحيتي ملقتنيش هكون نزلت، مش هوصيكي على الولاد؟

- تيجي بالف سلامه يارب، دول في نن عيني من جوة.

- تسلم عيونك الحلوة

قالها بهمس غير مسموع، لكنه وصل إليها، فتبسّمت، ثم تركها وتوجه إلى غرفة المكتب، ليكمل باقي روايته، التي عذبتة في كتابتها، فظل يفكر ويفكر حتى جمع شتات أفكاره وأكملها.

أمسكت "إلهام" هاتفها وتحدثت مع والدتها، واعتذرت لعدم مجئها إليها، وقصت لها تعب الصغار، ثم بلغت حين تتحسن حالتهما سوف تأتي بهم حتى تراهم، وتقضي معها اليوم، تفهمت الأم، ودعت لهما بالشفاء العاجل، ثم أغلقت معها واستلقت على فراشها، وأغمضت عيناها حيث رأت صورته أمامها، فقد أصبحت تراه في صحوها ومنامها، فغفت ونامت في لحظتها.

الفصل التاسع

مر الوقت سريعاً ولم تشعر "إلهام" عدد الساعات التي غفت عيونها، شعرت بلمسه ناعمه على وجنتيها، ظننت بداخلها أنه نزارها هو من يعزف على أوتارها، تبسمت وتمهدت بحب، فتحت كحيلتها وجدته "زيزو" يضحك عليها، احتضنته بشده وقالت متسائله:

- عامل إيه دلوقتي يا حبيبي؟ وفين زيزي؟

- الحمدلله زوري مش وجعني خالص، الدوا خففتي، يالا بقى قومي العبي معانا، زيزي تحت مع بابي.

- حاضر يا سيدي هقوم أهو أغسل وشي، واغير هدومي وأنزل نلعب كتير اوي، لحد ما تزهقوا، اسبقتي وهاجي على طول.

انصرف وهي توجهت إلى الحمام تأخذ شور ساخن، وبعد انتهاءها ارتدت ملابسها التي تدل على ذوقها العالي المختار برقة شديدة، انحدرت إليهما وحين رآها قال بحب:

- يا صباح الورد، نمتي كويس؟

أخجلت وجنتيها وقالت:

- آه الحمدلله محستش بالوقت خالص.

- نوم العوافي، أنا ماكلتش وكنت مستنيكي صحي، في اكل ولا نطلب حاجة من برة؟

- لا إزاي حالا والأكل يكون جاهز، أنا بعمل دايماً حسابي للطوارئ وبجهاز أكل واحطه في الديب، ثواني احضره.

تركته ودلفت للمطبخ تضع الطعام في الميكروويف، التفتت وجدته أمامها يحرقها بنظراته الحارقه، فتشعل بداخلها النيران فتكون أشد اشتعالا من الموقد، لكنها مع الأسف تظل هكذا مشتعله ولا يوجد من يطفئ لهيها، كان ملاحظاً شرودها، فقلبه حسه وتمنى أن تتلاقى أرواحهما ويصبحون واحداً ولا يفرقهما أي شيء.

كانت تتحرك أمام عيناه كالفراشه الطليقه الحره التي تبعث البهجه في المكان، انتهت من إعداد كل شئ وتناولوا الطعام، ولم تنسى الاعتناء بصغاره، واطعمتهما أيضاً، ثم نهض من مجلسه بعد أن اثنى على جمال الطعام، وابلغها أنه عليه الذهاب لمقابلة صديقه، صافح الأولاد، وتركهما وانصرف؛ اوامأت رأسها ارتسم على وجهها الحزن، لماذا لا تعلم، حدثت نفسها قائلة:

حين تختفي من أمامي أشعر أن أنفاسي تقل عن المعتاد، وأن الأكسجين يقل من المكان الذي اتواجد فيه.

أنت اكسجيني. أنت من يجعلني أتنفس لاستنشق عبيرك الفواح؛ أنت ولا أحد سواك، أصبحت مهوسه بوجودك لا أريد أن تغيب عن عيناى، عشقت روحك قبل أن تراك عيناى، أهيم بكلماتك التي تسردها، وكنت أتمنى أن تكون لي وحدي، غزلك. اشعارك. خواطرك المفرحه أو الحزينه، كل شيء يتفوه به تغرك أعشقه بشده، لا أعلم هل تحبى أم لا، ولكنى لا أحزن مطلقاً، فيكفى فقط إني أنا متيمه بك، ولا أتمنى شيئاً غير أن يستمر حبك بداخلي حتى تلفظ أنفاسي لرب العالمين، وحينها سأطلبك من ربي لاسعد بك في جنة الخلد، وأنعم بك في حياة ازليه، نسعد سويًا بها بدون احقاد البشر.

فاقت على صوت " زيزو " يقول:

- لولو مش هنلعب بقى زي ما وعدتينا؟

- أيوه يا حبيبي هنلعب كتير اوي، حضر الالعاب، والكوتشينه عقبال ما اشيل الأكل.

تقابل "كاظم" مع صديقه واستقلا سيارته، وتوجه إلى منزل أخته، وأخذ معه المأذون في طريقه، وصل وصعدوا جميعًا إلى شقتها، وصافح الجميع، وكانت "هدى" جالسة بفستانها الزهري، وحجابها الذي يزيدنا نورًا، ناظرة له بكل حب وسعادة، فكانت عيناها لا تصدق هذه اللحظة التي لطالما حلمت بها ان تكون زوجة وتعيش تحت ظل من عشقته لسنين في صمت، وجاء اليوم وسوف تكون بجانبه زوجته وتسعد بقربه، كانت نظراتها له واضحة للجميع إلا هو فكان "كاظم" شعر أنه في دنيا غير دنياه، كأنه مسلوب الاراده يتحرك تحت تأثير تنويم مغناطيسي ينفذ ما يلقي على أذناه، يتابع نزار المشهد وشعر بما تكنه "هدى" لصديقه، ورآى الحب الذي بداخلها في عيناها، فهمس "لكاظم" مردد:

- مكنتش أعرف إنها بتحبك أوي للدرجة دي؟

- أنت بتقول إيه يا نزار؟

- شوف الحب اللي في عيناها وأنت تصدق، أوعى تكسر فرحتها، دي خلاص لحظات وهتبقى مراتك، أنت فاهمني؟

نظر لها وتبسم، فتلقى منها ابتسامة مشرقه، اقترب وجلس بجوارها، وتم عقد القران في جو عائلي ضيق، قام الشهود بالامضاء، ثم تقدم منها وابتسم وقال:

- ألف مبرووك.

- يباركلي في عمرك يارب.

تقدمت أخته وعانقته، وقدمت له علبة الشبكة لارتداء العروس الذهب، تفاجأ إنها لم تشتري شبكة غير الدبله والمحبس، واسوره غاية في الرقه، تعجب ونظر لأخته التي قالت:

- مرضتس تشتري حاجة وطلعت عيني والله.

امسك العلبة وقام بتلبسها الشبكة، فكانت ناظرة للدبله بعشق كأنها تقول لها أخيراً طوقتي خنصري بحروف اسمه الغاليه، لقد تأخرتي سنوات كثيرة في انتظارك، وأنا اتلطف له شوقاً وحباً، لم يشعر به قط، ولكن ليس مهم فأراده الله جاءت في الموعد المحدد، وأنا راضيه بما كتبه لي، انتهت للمسه "ليلي" على كتفها لاحتضانها ومباركتها بكل حب، ثم أتت بالشريات وقدمته للجميع، مر الوقت وأستاذن "نزار" متمني له السعادة وذهب إلى منزله ليرى من أشتاق لسحر عيناها، استقل سيارة أجرة ووصل وإذا به يفتح الباب في هدوء سمع ضحك صغاره المرتفع، و"إلهام" مغمضه العينين بوشاح وتركض حولهما تحاول أن تمسك بهما، يقتريا منها لامسين رداءها، ثم يجرون، كل هذا وهو يشير لأطفاله بعدم البوح بوجوده؛ حتى يتيح له اللعب معهم والاقتراب بجنيته التي سرقت فؤاده، حاول يلمسها فإذا بها تشبثت به عن عمد، فقد شعرت بأنفاسه الحاره، ريحة عطره النفاذ استنشقتها فعلمت بوجوده، ووقعت بين أحضانه في عناق أشتد هو فيه، فوجدها فرصة طال انتظارها ونادراً أن تتكرر، استسلمت هي بدون شعور لهذا الإحساس الجميل الذي لم تشعر به من قبل، وجدت بداخل أحضانه العشق الذي طالما تمنته ولم تلاقيه من قبل، فهو حقاً ملاذها الوحيد، موطنها الذي تنعم بدفء

حنانه، فاقت على صراخ الأطفال وهم يضحكون عليها، ازاحت رباطها من على عيناها ونظرت في عيناه، تبسم لها فقالت بنبرة محرجة:

- حمدلله على السلامة، كده برضو تخلي الولاد تضحك عليا؟

- الله يسلمك، جيت شوفتكوا بتلعبوا، حببت اشاركوا اللعب، حرام يعني ألعب معاكوا؟
رددا قائلين:

- خلي بابي يلعب معانا يالولو وحياتنا؟

- طب خلاص يلعب، يالا نبدأ من الأول، وهنخبي عينونه هو، واللي هيقع تحت ايدك هيبقى هو اللي فيها، مستعد يا نزار؟

- مستعد جدا، بس أنا حاسس إنني أنا اللي وقعت من زمان.

- ردت زيزي قائلة:

- هو أنت لسه لعبت يا بابي؟

تبسمت "إلهام" لمغذاه، وأنشرح فؤادها وتهفّف، ثم بدأ اللعبة، وكان يحاول دائماً لمسها والقرب منها ليستنشق عبقها الفواح، قضت معه وقتاً مسروقاً من الزمن، سعيدة بقربه الذي تحلم به، وبأطفاله التي حلمت أن تنجبهم من احشاءها؛ لكن القدر حرّمها منهم.

مر الوقت ولم ينتهوا لدلوف "كامي" التي ذهلت من منظرهم هكذا فصاحت قائلة:

- إيه اللي بيحصل ده يا نزار؟

- في إيه يا كامي، كنا بنلعب مع الأولاد، محصلش حاجة يعني.

نظرت "لالهام" وقالت بغضب:

- يعني الأولاد كانت تعبانة، بدل ما يكونوا نايمين في سراريهم، واخدين علاجهم، اجي الاقيم بيلعبوا وعاملين مجهود كده.

- يامدام كامي، هما الحمدلله اخدوا العلاج واكلوا، ووعدتهم إني العب معاهم شوية، من الصبح وهما في السرير، حببت بس افكهم شوية، وكمان لسه معاد المضاد الحيوي معاده مجاش، هيخدوه ويناموا على طول.

نظرت لصغارها التي وجدتهما على وجههما الضيق والزعل، اقتربت منهما واحتضانهما بشوق، ومقبلهما ثم قالت:

- يلا يا حبايب مامي، ممكن تطلعوا تناموا وكفاية لعب عشان متتعبوش؟

- حاضر يامامي.

صعدت معهما "إلهام"، وجلست بجوارهم، ممسكة بيديها قصة جديده تلقىها عليهم، فقد عشقوا حكاياتها وأحبوا القراءة، استمروا حتى جاء موعد العلاج تناولوه، ثم ناموا في سبات.

صعدت "كامي" غرفتها والغضب، حاول "نزار" أن يفهم سبب هذا الضيق المبالغ فيه فقال بحده:

- مش ملاحظة أنك مزوداها ياكامليا في انفعالك، ولا هطلي ضقتك ومشاكلك علينا؟

- أنا يا نزار بطلع ضقتي ومشاكلي عليكوا؟ من أمتي وأنا بحسسكوا بأي مشاكل بتحصل في شغلي، طول عمري شايلة الحمل وساكته، بس مش مقبول ياكاتب ياكبير أدخل البيت الاقيك بتجري ورا الهام والولاد، مشهد مش مقبول خالص.

- أولاً لما تتكلي معايا صوتك ميعلاش يا كامي.

- ثانيًا: أنا لسه جاي من بره، ولما جيت لاقتمم بيلعبوا، حبيت أشارك معاهم وابسط عيالي، الروح المعنوية لهم لما تكون عاليه هتساعدهم إنهم يخفوا، لازم يكون الجو اللي حوالهم يكون هادي، أعتقد أنني مغلطتش.

- خلاص يا نزار، أهم حاجة تراعي مركزك، وبرستيچك.

- من أمتي وأنت تعرفني عني إني بهتم بالحاجات دي، المهم خلصتي مشكلتك وحلتها؟

- الحمدلله عدت على خير، أنا هلكانه هروح أخذ شور وأنا.

تركته وجلس على فراشه يسترجع أسعد لحظاته حين كانت بين احضانه، فأغمض عيناه قائلاً بداخل نفسه:

أنتِ قبلة الحياة بالنسبة لي؛ فهب لي إياها حتى أحيأ وأعيدش سعيد بين أحضانك.

حين اقتربت منك، وعانقتك بحب، شعرت حينها حبيبي بأني ملكت الكون بين يداك، واني أصبحت أسير هذا العناق الحار، زيدني عشقًا يامولاتي، فأمرير هواك يشتاك لك وظمأن لشهد غرامك.

أحبك بشده ولا اكتفي منك مهما طال العمر، عيناك دائمة ماتراك ملكة على فؤادي، وأنا ملك متوج يجلس ويتربع على وتينك ويضع التاج فوق رأسك ليزيدك جمالاً وعظمة.

كان "كاظم" مازال جالسًا مع عروسة الحسناء، يتبادلون الحوار، كم شعر بسعادتها وتمنى أن يبادلها نفس الشعور، ولكنه لا يعلم كيف يبدو طبيعيًا معها؟ فهو ليس محترفًا مهنة التمثيل حتى يجيدها، سمع صوت هاتفه نهض رد على حبيبته بعيدًا قائلاً:

- سهوره حبيتي.

- كاظمي أتأخرت أوي عليا يا حبيبي فينك كده؟

- أنا قولتلك إني مع نزار، وبعدين هروح عند ليلي كانت تعبانه شوية وبطمئن عليها.

- ألف سلامه عليها، سلملي عليها كتير، طب لسه هتفضل عندك، أنت وحشتني، عايزة أشبع منك قبل ما تسافر، ولا أنا موحشتكش؟

- أبدًا إزاي تقولي كده أنت وحشاني أوي حتى وأنت جوة في حضني وحشاني، حالاً يا عمري هجيلك، أوعى تنامي، عايز أسهر معاكي للصبح.

- في انتظارك لك يا قلبي.

أغلق معها وودع الجميع، ليتوجه إلى عشيقه فؤاده، سار في طريقه بسرعة حتى وصل إليها، فكانت في انتظاره بهيئتها المعهودة جميله، مرتديه قميصًا يثير الرغبة والشغف، قابلته بعناق شديد، بادلها امتلاكه لها، كانت ضمته مختلفة عن أي عناق آخر، كأنه اعتذار، أو يريد أن يقول لها فعليًا لا يوجد أحدًا غيرك في قلبي، فهذا الحزن لك وحدك حبيتي، لك حتى تنعمي بداخله، تعجبت بشده من طول فترة عناقه وتملكه لها بهذا الشكل، همست له قائلة:

- للدرجة دي وحشتك؟

- أكثر مما تتخيلي، ولسه الإثبات مجاش.

حملها بين ذراعيه وتوجه إلى غرفته، ووضعها على الفراش بهدوء كأنها قطعة زجاج يخشى كسرها، ولا يعلم بأنه فعلا حطم فؤادها بتصرفه إذا علمت، كانت ناظرة وهائمه في رفته وحنانه، نثرها بقبلاته الحاره في أنحاء وجهها، فكانت بين يداه لا تشعر بشيء غير انها سعيدة بحبه، مضى وقتها في حب وعشق، فكان مميّزًا لهما في كل شيء، أثبت فعليًا إنها حبيبته، وعشيقته الوحيدة.

تجلس "هدى" بصحبة أخته، شارده فيما حدث، حاولت أن تظهر عدم ضيقها برحيله، لكنها فشلت؛ فقد تمنّت أن يطول الوقت وتشبع منه، ربتت على يدها وقالت:

- معلش حببتي بكره هتبقى أنتِ اللي في قلبه، بعد ما تفرحيه بالواد اللي بيحلم بيه، وهيفضل معاكي أكثر وقت.

- تفتكري يا أبله هيجي اليوم وأكون في قلبه؟ أنا كفايه عليا حروف اسمه اللي اتحفرت في قلبي، واني بقيت مراته، وأكيد مش هقارن بين مراته اللي متأكد أنه بيحبها، ربنا يسعده ويحقق حلمه وأقدر أفرح قلبه.

- والله يا هدى أنتِ مفيش أطيب ولا أحن من قلبك، وبكره من معاشرتك الحلوة معاه هيعرف قيمتك، يلا ادخلي عشان تنامي، ووشك يكون بكره رايق لما الكوافيرة تيجي تبقى منوره.

- أنا مش عارفه ليه صممتي تيجي، احنا مش معرفين حد، كان ممكن اعمل أنا الميكب، وكمان شعري الحمد لله مش محتاج أكويه.

- إزاي بقى هو في عروسه تتجوز من غير كوافير، أنتِ رفضتي تروحي وأنا معترضتش، خلتها هي اللي تيجي، يلا يا حببتي ربنا يسعدك زي ما اسعدتيني.

نهضت ودلفت غرفتها لتنام معها، فقد اصرت أن تنام معها وتغلق شقتها بعد أن تم تجهيزها، أصرت "ليلي" على شراء غرفة نوم جديدة لهما مع مستلزماتها، كل هذا في صمت هدية لآخاها الذي تعتبره ابنها البكري.

مع إشراق يوم جديد سعيد على "هدى" فكانت تشعر إنها في حلم جميل لا تريد أن تستيقظ منه، ومهم على "كاظم" الذي لا يعلم كيف سيمر اليوم وهو بين أحضان امرأة أخرى غير حبيبته، كيف سيبادلها الحب، وهو لا يشعر به؟ كيف يستطيع النظر إليها، لمستها، كيف سيتجاوب مع شغفها الظاهر له؟ ما أقساه عذاب وألم حين تجد من يعشقك، وأنت لا تبادلها العشق، إشفق عليك يافؤادي كيف ستحمل كل هذا؟

نهض من نومه ونظر بجانبه على "سهر" حياته وجدها نائمة براءة مثل الأطفال، قبلها من شفتها بحب، تبسمت له ولفت يداها حول عنقه ليقترّب أكثر، وبادلته قبلته بأكثر، ثم همست في أذناه:

- لو عليا مش عايضة اسيبك لحظة، ولا أخليك تسافر وتبعد عن حضني، خايفة عليك قلبي مش مرتاح مش عارفه ليه؟

- ولا أنا والله بس لازم أسافر ما باليد حيله.

- يعني محدش ممكن يروح بدالك؟

- للأسف مفيش غيري ينفع، لازم أنا.

- الأمر لله، هقوم أحضر الفطار عقبال ما تغسل وشك وتحضر الشنطة.

استيقظت "إلهام" كعادتها بنشاط وايقظت الصغار، وقامت بافطارهم، واخذ العلاج، ثم نزلت لاسفل تعد الفطور "لنزار" وزوجته، وجدته داخل المطبخ، فتعجبت وقالت له:

- صباح الخير يا نزار، بتعمل ايه؟

- صباح الفل يا إلهام، مفيش بعمل قهوة عقبال ما تنزلي ونفطر سوا.

- أنا صاحبة من بدري وفطرت الأولاد، وكنت مستنيه تصحى وترن عليا.

نظر في عيناها وقال:

- لو كنت أعرف مكنتش استنيت لحظة واحدة، لكن خوفت تكونوا نايمين.

- طب ممكن بقى حضرتك تتفضل وأنا هجهز الفطار حالاً، هي مدام كامى صحيت عشان تفطر؟

- كامى قامت من بدري وراحت شغلها، متشغليش بالك هي بتفطر في شغلها، مش بتفطر معايا أصلاً.

قالها بمراره وحسرة، تعجبت منها كيف لا تقدره حق قدره؟ وتتركه بمفرده ولا تستمتع بالطعام برفقته، وكل شيء يجمعها معه، فالقرب منه بمثابة النعيم والجنة التي تحلم

أن تدخلها وتنعم بها، فاقت من شرورها والحديث مع نفسها على نظراته الحارقة التي تجتاحها فكانت تخرقها، تتوغل بداخل شريانها جعلتها تردد هامسه بداخلها.

أين اختبئ منك يا من أسرت فؤادي؟

كيف أستطيع الهرب وعينك كالسهم تخرقني، ونظراتك الثاقبة تلاحقني؟ رائحة عطرِكَ تتغلغل روحي،

ابتسامة شفَتاكِ تسلب لي.

رفقا حبيبي بقلبي فقد فاض حبك كالبركان الثائر يحترق من حُمه الفؤاد احتراقًا. يا من اخترق كياني، وزلزلي، افقدني صوابي، أهرني، أحسست بقربه بوجودي ووجوده بحياتي أكملني.

قوية أنا بك، وما اضعفي أمام عينك، فكل اسلحتني تنهار أمام نظرة واحدة منك، تجعلني اخضع لك وتنهار كل حصوني.

شعر بطول التحليق في عيناه، وقرأ بداخلهما الكثير، ولكن أبت الشفاه أن تتحدث وتبوح حتى اقترب منها ونطق كلماته بصعوبه بالغه قائل:

- إلى متى ستظلين هكذا تنظرين ولا تتكلمين؟ تعاندي وتتمايلين! وتبعدي وتقتربي حين تريدن! لا ناظرة لمعناتي، ولا رافقه لحالي المتيم بك يا ملاكي.

ابتسمت فرحه بما يقول وظنت أنه يسرد خاطرة أتت في ذاكرته، صمت لحظات وقالت مررودة عليه بأخري:

عنيذُ أنت حبيبي، مطيعُ، جامعُ، متمرّدُ، متجدّدُ، متكبرُ، متواضعُ، متألّقُ كل الصفات
تجمعت وتشكلت في هيئتك.

عيناك بحرٌ متلاطمه؛ أمواجهُ ثائره مثل حبي لك، فأسيح في القاع غارقهُ؛ وما من سبيل
إلى نجاتي.

فرحةُ أنا بالقرب منك؛ وإن يكن في القربِ منك هلاكي.

كيف السبيل إلى المنام وطيفك مؤنسي حين الخلودِ إلى الفراشِ ملاكي..؟!

حذق لها في ذهول فهو للمرة الأولى يسمع منها خاطره تقولها وتذكر حينها متابعتها التي
كانت تدخل معه في سجال كلما كتب خاطرة منذ سنوات، وانقطعت خواطرها حين
ابتعد، لكنها عادت من جديد حين عاد هو للكتابه، لكنه لم يتخيل أن يكون في تناغم
خواطر مثلها فكانت "إلهام" لا تختلف عن متابعتها لذلك أصابته الدهشة، لاحظت
صمته، فقالت وهي مشغولة بإعداد الفطور:

- ردي على الخاطره معجبكش ولا أية؟

- لا خالص بالعكس.

- امال ليه ساكت كده؟

- أصلك فكريتي بمتابعه كانت بتابعني زمان ودايمًا بتدخل في سجال معايا، خاطرتك
فكريتي بيها، كان في تناغم بينا غريب، كنت بستنى ردها على خاطرتي بفارغ الصبر.

ابتسمت وقالت بمكر:

- يا ترى لسه فاكر اسمها؟

- أكيد عمري ما أنساه أبدًا، اسمها "همسات حزينة"، بس إيه سر الابتسامة اللي على وشك دي؟ الهام أوعي تكوني.

- آه أنا همسات حزينة، ولما أنت ابتعدت عن الكتابة سنين كنت أنا اتلهيت في حياتي واتجوزت، ونسيت الخواطر خالص، بس لما الدنيا جت عليا، وجوزي مات رجعت تاني أكتب ولما أنت رجعت رجعتني من جديد، وكنت ملهمني من تاني.

عيناه كانت ناظرة لها، وهي تحاول عدم مواجهته حتى لا يفتضح امرها، فهربت بعيد عنه، شعر حينها سرعه التقارب والاعجاب الذي لحق بقلبه، وشغفه للحديث معها بلا ملل، حقًا هي من كانت تشغل تفكيره وتلهمه دائمًا بأجمل الخواطر، ثم قال لها وهو يتناول منها الأطباق ليضعها على المائدة:

- طول الوقت ده معايا وعمرك ما قولتيلي ليه يا إلهام، أنك ملهمتي الوحيدة اللي بتحرك قلبي؟

- عشان مكنتش متخيله أنك فاكر همساتي المتواضعة.

- أنت مبدعه بالفطرة، همساتك نابعه من إحساسك، كوني على ثقة بده، أنا مش بجاملك أنت مبدعه أقسم بالله.

- اخجلت تواضعي يا نزار، قلبي سينحني تقديرا ليك.

واستمر الحال في تحاورهم الذي لا ينتهي.

كان "كاظم" يجهر حقيبتة، يضع بها ما سوف يحتاج إليه خلال أسبوع، ولم ينتبه للواقفه خلفه والدموع تنساب من عينها لفراقه عنها، أنتهى وبداخله يدعو الله أن يتم الليلة وتمر على خير، التفت إليها فزع من منظرها ضمها بين احضانه، حاول تهدئتها لكنها رفضت وقالت وهي تشهق بشده:

- دي أول مرة تغيب عني هتوحشني أوي يا كاظم، مش عارفه هقدر أبعد عنك إزاي؟

- غصب عني حبيبي صدقيني، لو بأيدي أفضل جنبك ومبعدتش لحظه، ياريت كنت أقدر مسافرش، لكن مينفعش.

جفف اللؤلؤ المتساقط من عيونها، وقبلها بينهما ثم قال:

- سهوره أنا جعان مش هتفطريني ولا إية؟

توجهوا للمائدة وحاول جاهداً أن يكون طبيعياً ويتناول طعامه، ومر الوقت بينهم في صمت شديد، حتى نهض وولج داخل غرفته ليتحدث مع أخته التي صممت على أن يقوم بشراء بذله جديدة وبعض الأشياء الخاصة لتكون في خزانة غرفته، تذكر أنه حقاً لم يشتري شيء، وافق على ما قالت، ثم أغلق معها وارتنى ملابسها وافرغ بعض الملابس من حقيبتة، ثم خرج وقام بتوديعها واستقل سيارته ليقوم بشراء بعض الاحتياجات الخاصة له.

كانت "كامي" منهمة في عملها وتصميماتها، تعدل هذا وتعديل تصميم ذلك الذي أمامها، فقد كانت تسابق الزمن لاقتراب موعد الفاشون السنوي لشركتها، مر الوقت سريعاً ولم تشعر كم مر من الوقت، تذكرت أنها لم تتصل بأولادها ولم تراهم قبل ذهابها إلى عملها،

لعدم استيقاظهم، أمسكت هاتفيها وقامت بالاتصال بزوجها الذي تأفف حين رأى اسمها فرد:

- أيوه يا كامي نعم.

- أنا بتصل أطمئن على العيال عاملين إيه؟ اصلي مشفتهمش قبل ما أنزل.

- اطمني خالص، الهام واخده بالها منهم، ومن علاجهم وأكلهم، شوفي شغلك أنتي، ومتشليش همهم خالص، الحمد لله في اوضتهم وبيلعبوا، ومش ناقصهم حاجة.

- طب الحمد لله أنهم كويسين، أشوفك على خير مع السلامة.

انتهت المكالمه وقذفت الهاتف من يدها، ووضعت رأسها على المكتب باكيه على ما وصلت إليه مع أسرتها، فقد شعرت أنهم يبعدون عنها، كأنهم في دنيا ليست بداخلها، عملها الذي حاربت من أجل البقاء ومحاربة المنافسين كيف تترك كل هذا، وتجلس في المنزل لتهم بالجميع، حقًا إنها معادلة صعبه موازنتها، سمعت صوت أحد يطرق على الباب؛ رفعت رأسها وجففت دموعها، وأذنت لها بالدخول، تقدمت مديره مكتبها تبلغها بأن التصميمات المعدله جاهزة على المليونير، وعلما أن تحضر لاخذ رأيها، نهضت معها وحاولت نسيان أي شيء حتى لا يآثر على عملها.

الفصل العاشر

ومر الوقت وانتهى "كاظم" من شراء كل شيء، وتوجه إلى منزل أخته، وقدم لها ما تم شراءه لتضعه في الخزانة، لأن العروس كانت تجهز بمنزلها، ظل تائهاً لا يدري بحاله وما أصابه، وما هو مقبل عليه، حتى جاءت ليلى قائلة:

- يا ألف نهار مبروك يا حبيبي، ربنا يهدي سرك وتكون "هدى" وش السعد عليك يارب.

- لا يوجد رد منه.

- كاظم أنت مش بترد عليا ليه؟

- عايزاني أقول ليه؟ أنا نفذت اللي عايزاه، عشان اريحك، ضعفت وأنتِ ضغطي عليا استغليتي حبي ليكي ودوستي بقلب جامد يا ليلى، كنتِ عارفه إني مش هقدر أرفض طلبك، خلتيني ادبح الإنسانه الوحيدة اللي حبتها، وشوفت معها الحب والود، أنتِ مش عارفه سهر لو عرفت ممكن تنهار إزاي، أنا بالنسبة ليها كل حاجة، رسماني قديس في خيالها، تخيلي كل ده ممكن ينهار في لحظة لو عرفت.

اقتربت منه ورفعت رأسه لينظر في عيناها ليرى الصدق بداخلها، ثم قالت:

- يابني أفهم أنا من حبي ليك يا كاظم عملت كده، ولولا واثقه من حب هدى وأناها هتسعدك مكنتش فكرت أنك تتجوزها، وسهر هتزعل أبوه لكن لو حكمت عقلها هتعدرك، يا غبي البننت بتحبك يمكن أكثر من سهر بمراحل، ياما كنت بشوف لمعة عينها سنين لما كانت بتشوفك، كل ما تيجي تزرنني، من قبل حتى ما تتجوز؛ ورفضت عرسان

كثير على امل إنك ممكن تتجوز عشان الخلفه، لحد ما عنست، ولما فقدت الأمل فيك كانت فرص الجواز لها قلت، عشان خاطر أختك متكسرش خاطرها، دي ياما حلمت باليوم ده يا حبيبي.

تساقطت دموعه بدون وعي كأنها أطلقت كالرصاص الحي ليصيب قلبها فتشعر بما يعاينيه ويقاسيه، فضمته إلى صدرها فقال في أنين وأهات مردد:

- مش قادر يا ليلى، مش عارف إزاي هقدر المسها وتكون في حضني؟ إزاي هيكون لها نفس المشاعر اللي بكنها لسهر، عمري ما تخيلت إني ممكن عيني بس تشوف غيرها، مش تلمس غيرها، صعب، والأصعب إني شايف الحب في عنمها وأنا واقف متكتف مش قادر أقرب.

- أهدى يا كاظم، وسيب ربنا هيحلمها من عنده، أنت مش هترتكب معصيه دي مراتك، المعصيه الحقيقيه إنك تظلمها ومتعدلتش، قوم خد شور كده بهديك، واللبس البدله الجديده عشان تدخل على العروسه دي خلصت من بدري ومستنيك على نار، والله البنيت قمر وبتعشقتك، ياواد أنا دعياالك، قوم بس ربنا بهديك.

نهض وتوجه ليأخذ حمامًا لعل المياه الباردة تطفى من لهيب النيران التي بداخله، من شدتها لم ينتبه لبرودتها وهو في فصل الشتاء، لم يهتم، فكان همه الوحيد؛ أن يجد أي شئ يطفى نار مشتعله بداخله، أنهى من حمامه، وارتي بذلته وخرج ليجد أخته تزغرد له بصوت منخفض حتى لا يسمع أحد، فقال لها:

- والنبي اسكتي بتزغرتي على إيه بس، سبيني في حالي.

- ماله حالك ماهو زي الفل أهو، تعالى بس العروسه مستنيك من بدري، وحضرتلك العشا جوه عشان تاكل معاها، مش هوصيك يا كاظم البنيت يتيمه وملهاش حد

متكسرش بخاطرها، أنا عارفه إني تقلت عليك وبكرر كلامي بس بكره هتدعيلي.

توجه إلى شقتها فكان بابها مفتوحًا، فوجدها جالسة منتظره فارس أحلامها الذي طالما حلمت به، بردائها الأبيض البسيط جعلها كالملاك، سرح في رقتها وجمال وجهها الملائكي، فكانت لمسات المستحضرات التجميل بسيطة وغير مبالغ فيها، لم ينكر أنه معجب بها لكنه لم يستطع الاقتراب منها، نهضت واقفه ناظره له وعيناها تقول أنا ملك لك، ورهن أشارتك، يا من وهبت قلبي وجعلته ينبض بالحب، اقترب منها مصافحها ثم قبل يداها وبارك لها، شعرت بالقشعريرة تجتاحها، فهي كانت بمثابة؛ قبلة الحياة التي دبت لها الحياة مرة أخرى في جسدها المشتاق للمسسه من يداها، نظراتها له كانت تخترقه، تغمره بها، فتسللت بداخله؛ جعلته متوترًا لا يستطيع التحدث، باركت لهما "ليلي" وتركتهما بمفردهما وتوجهت إلى شقتها.

تنحنحت هي وقالت:

- تحب ناكل سوا الأول، ولا نصلي.

- زي ما تحبي.

قالها برتباك وتردد

- لا اللي تحبه أنت؛ هعشقه أنا.

- أنا بصراحة جعان، وبقول ناكل الأول.

- خلاص ناكل، مش هتغير البدله عشان متتهدلش، ممكن أساعدك؟

- شكرًا هدخل الحمام أغير، وأنتِ كمان غيري الفستان.

- حاضر، بس أنا جبيلك هدية موجودة على السرير، يا رب تعجبك وتيجي مقاسك،
ثواني هدخل اجيها.

ولجت للداخل وأمسكت بجامه بيضاء من الحرير، وقدمتها له وعلى وجهها ابتسامة
ساحره، اخذها وأبدى أعجابه بها، وتوجه لتبديل ملابسه، وهي دلفت لترتدي قمصياً
غاية من الجمال، ونزعت حجابها؛ لينسدل شعرها البني خلف ظهرها، شعرت فجأة
بصداع هاجم رأسها، تناولت مسكن، وخرجت لتجهز المائدة وتنتظرة، أقبل عليها وسحق
من جمالها، فلم يتخيل إنها بهذا الجمال، لاحظت نظرتة فبسطت يداها إليه ليجلس
بجوارها، لتطعمه في ثغره، شعرت حينها بأنها حيه حقًا وتتنفس، ذاقت طعم الحياة التي
تتمناها، لم تعطيه الفرصه بأن يتناول الطعام بيده، فكانت يداها الأسرع، رفع يده
أشاره منه بأنه اكتفى وشبع، فقال لها:

- خلاص يا هدى مش قادر، أنت بتأكليني ومكليتيش خالص.

- مين قال كده؟ أنا النظرة في عيونك بتشبعني، تحب تشرب شاي؟

- ياريت، تعالي نشغل فيلم نتفرج عليه.

نظرت له بتعجب، ثم قالت:

- تمام، شغل الفيلم عقبال ما أشيل الأكل، وأعمل الشاي واجي نتفرج سوا.

تركها وقام بتشغيل التلفاز، قلب بالقنوات الفضائية حتى وجد فيلم رومانسي قديم
تعشقه هي، نادى عليه أن يتركه، فتركه على مضض، وجلست بجواره تشاهده معه
ونظراتها تحيطه من كل اتجاه.

كان يجلس "نزار" يكتب، ولكنه يبدو على وجهه الحيرة والاضطراب، لاحظت "إلهام" بأنه مزق أكثر من ورقة ويقذفها بعنف في سلة المهملات، تعجبت له فتوجهت له سائله:

- مالك بس في أية، كل شوية تكتب وتقطع اللي كتبتة، حيران ليه؟

- وصلت لنهاية الرواية بس طلعت صادمه للجميع.

- إزاي؟

- حسيت النهاية هتكون أفضل بموت نور وإيهاب؛ وقصة حيمم تخلص في قصص العشاق.

- أنت بتتكلمم جد! عايز تموت أبطال الرواية اللي اتعذبوا طول الرواية، ولما حنيت عليهم ضربته بالنار عشان ينقذها، وحالته كانت خطيره، وقولنا ماشي مسيرها تحلو، لكن تموته، وأكيد هي مش هتستحمل وتموت وراه؟

- أيوة.

- لا مينفعش خالص يا نزار تصدم القراء اللي منتظرين طول الرواية بأن نور تسامحه ويتجاوزوا تقوم تموتهم، الرواية كده ممكن تفشل لأقدر الله، وينسوا كل الكابلز اللي فيها، أنا عارفه ان ده إحساسك، بس تعالي نفكر في فكره تخلينا ننفذ إحساسك، وبأنك ترضي القراء.

- طب إيه رأيك أكتب خاتمين لهما، أو نهائيتين؟

- لأ طبعًا مينفعش، أنا كقارئة محبه للروايات مش هقبل بده، هاخذ بإحساسك؛ الانطباع الأول هو اللي هيدوم معايا، والتالي محس أنك ضحكت عليا في النهاية الثانية.

- طب أعمل إيه ده آخر مشهد اللي هنتوقف عليه الرواية كلها؟
ظلت صامته كثيرًا، ثم نهضت من مجلسها، وتحركت ذهابًا وأيابًا أمامه تفكر وتفكر،
حتى صرخت فجأة قائلة:
- وجدتها أخيرًا.
- هي إيه دي اللي لاقتمها، وكانت ضايعة منك؟
- النهاية المرضيه يا نزار، اسمعني بس ووريني أنت كتبت آخر مشهد إزاي؟
قدم لها آخر ورقه "مشهد موت إيهاب ثم نور" قراته باهتمام شديد ثم قالت:
- شوف يا سيدي، أنت كاتب أن نور راحت مع الممرضه تجهز نفسها عشان تدخله تمام.
- أيوه إيه الجديد؟
- الجديد إنها من التعب هتسند راسها على الطريزه وهتنام وتشوف كل اللي كاتبه في
الحلم، ومتبينش أن ده حلم وتختم الحلقة وتسيب القارئ يا إما يتوقع أنه حلم، أو
يصدق، وبعدين الحلقة اللي بعدها تدخل الممرضه عشان تستعجلها، تلاقىها نايمه،
تصحى مفزوعه وتعيط، تقوم ترفض وتبكي وتقولها على الحلم، ومترضاش تدخل عنده
خوف عليه، ها إيه رأيك؟ كده نفذت مشهدك، وكمان هتكتب الفرحة وتنتهي الرواية
النهاية السعيده؟ وطبعًا زود أنت بقى إحساسها ووصفه كما قال الكتاب.
عينته لمعت ونهض وتقدم بخطى سريعه نحوها، وامسكها بيده ناظرًا لها بأمتنان
واعجاب قائل:

- برافووو عليكى فعلا نهاية مرضيه جداً يا إلهام، الرواية دي لو قدر ليها النجاح هتكوني أنتِ صاحبة الفضل فيها، مش عارف اوفي جمابلك دي كلها إزاي؟

- كده هزعل يا نزار، أنا سعادتي إني أشوف نجاحك مالي الدنيا كلها.

- أنتِ ملاكي، وملهمتي اللي ربنا عوضني بيها بعد سنوات الضياع والجفاف.

- ممكن تبطل كلامك اللي بيحرجني ده، وترجم اللي وصلنا له على الورق، وتجمع ليا الفصل الأول عشان أبداً في كتابته على الفون.

- أنتِ كمان عايزة تكتبيه! كده كتير أوى؟

- ولا كتير ولا حاجة، بلاش نضيع وقت عايزين نخلصها ونراجعها عشان تبدأ تتواصل مع دور النشر، عشان تنزل وورقي.

أمسك يداها وقبلها بكل حب وتقدير، خجلت من لمستته، واحمرت وجنتيها وتوردت، ثم قالت:

- نزار يلا بقى أقعد على مكتبك ومش هتقوم غير لما الرواية تخلص، أنتِ محبوس هنا، وأنا هطلع اطمن على حبايبي وهنزل أعملك أحلى فنجان قهوة دُبل ونسهر نخلصها.

جلس على معقده وبدخله حماس شديد، فكان يسرد وقلمه يكتب بسرعة وطلاقه غير معهوده به، مثل الطائر الطليق الحر الذي تمنى أن يهرب من محبسه، وانتهاز فرصه للطيران وأنطلق، وأحلق فوق السحاب، لم يشعر بالوقت الذي مضى، حتى شعر بها وهي تضع القهوة على مكتبه، قدمتها بكل هدوء، وأخذت فنجانها، وجلست تنظر له وهو يكتب، غارقه هي بين حروفه التي يسردها، كأنهم جزء واحد لا يتجزأ، فقد كانت أكثر

متعها لها وهي تشاهده هكذا، وأخيراً بعد طول الوقت ترك قلمه وهو يكتب آخر كلمه له " تمت بحمد الله " ووضعه على المكتب، وتهد بشده، اقتربت منه وقالت:

- مبروك عقبال ما اباركك على نجاحها يارب، يالا هبندأ مرحله الجد؛ هات الفصل الأول عشان أكتبه، وعند هذه اللحظة دقت لحظة العمل المكثف الذي يستمر طوال الليل.

جالسة بجواره مستنده على كتفه، تريد الاحتماء بين احضانه، توتر أكثر، خائف من القادم، نعم هي حقًا جميلة، فاتنه، لكن قلبه متعلق بحب زوجته، فكيف له أن يقاوم كل هذا الحب الذي يراه أمامه، لمسته بحنان للدلوف معها بالداخل بعد انتهاء الفيلم الذي لم يشاهده من كثر شروده، نهض وصلى معها، وقال دعاءه واستلقى على الفراش، نامت بجانبه، فقد كان جسمه صلبًا متخشبًا، شعرت بتصلبه، قدرت حالته، عذمت على تنفيذ ما قالته "ليلي" من نصيحه، فعذمت على تنفيذها وتترك لشغفها وحبها العنان، متنازله عن أي خجل أو أحراج، فهو حبيبها وعشيقها من زمن، فحاولت القرب منه ودخلت بين أحضانه، وضمته بشده وبتملك كأنها احتضنت الكون، قبلته حول عنقه بأغراء شديد، داعيه له أن يلبي نداء قلبها، جسده لانته عضلاته، شعر بحرارة جسدها الملتهبه، تبسمت وتشجعت أكثر، همست له معبره بحبها الشديد، كلماتها سحرتة، زاد شغفها له وأعلنت طبول الحرب من جانبا، كانت من شدة شغفها وحبها له، مشتاقه لدرجة لا يعلمها هو، فقد وصل الشغف إلى حد عنيف كأنها في حلبة مصارعه، لم تشعر بما تفعل معه لأول مرة تترك العنان لشوقها اللهب الذي لطالما حلمت بتلك اللحظة، حاول تكرارًا إلى شد لجام هذا الشغف لكنه فشل؛ بدل من أن يلجمها هي زاد هو من هجومه، فلم يستطع أن يسيطر على كل هذا الحب ويقف صامتًا، تجاوب معها،

وبدل من صد هجماتها، شن عليها الهجوم، وتبادلت الأدوار بينهم، كان لقاءً عجيبيًا تعجبه هو بشده، فكم من المرات التي تقابل مع زوجته كانت تتميز بالهدوء والرومانسية، غير هذا اللقاء العنيف الملى بالشغف، والجنون، والتهور؛ فكان مميّزًا في كل شيء، برغم قلة خبرتها لكنها بفطرتها كأنثى أثرت فيه وأضافت علامتها المميزة، جعلته تمنى أن يتكرر مرة ثانية، عجبًا لهؤلاء النساء كلهن يشبهون فاكهة التفاح المحببه للجميع؛ لكنهن يختلفن في الطعم، اللون، والشكل؛ وهذا ما يميزهن عن بعضهن.

أما هي فكانت تداري نفسها بالفراش، تسلها الخجل إليها، كانت تداري وجهها عنه، كيف تراه بعد ما حدث بينهما؟ لكنها في قرارة نفسها متأكده إنها إذا ما صدر منها هذا؛ لما تشجع وأقترب منها، وتكون زوجته أمام الله، نعم أصبحت زوجته وهو حبيبها فلما الكسوف أو الإحراج، فهذا حقها، ويكفي ما تشعر به الآن من سعادة لا مثيل لها، فقد دخلت دنياها التي طالما سمعت عنها وحلمت أن تتخلص من لقب العنوسة، وتركض داخل لقب الزوجات ولو ليوم واحد، ما أجمله شعور، أنها بين يدي من أحبت، انتهت للمستته على وجنتها بحنان أغمضت على أثرها عيناها فقال:

- مبروك يا عروسة.

- مبروك يا أجمل عريس شافته عيني.

ضمها لاحضانه واستسلمت لدفع مشاعره ونامت في ثواني بين يديه.

جاءت "كامي" من عملها في وقت متأخر، نظرت تبحث عنهم لم تجد أحدا، سمعت أصواتا من غرفة المكتب، دخلت وجدتهما يتحدثان، ألقى السلام عليهم وقالت:

- بتعملوا إيه لحد دلوقتي، والعيال فين يا إلهام؟
- الأولاد لسه مطمئنه عليهم واخدوا آخر جرعه من الدواء، وناموا على طول.
- طب ده بالنسبة للولاد، وهنا بقى بتعملي اية؟
- في إيه يا كامي، جاية هريانا أسئله ليه كده؟ الهام كتر خيرها بتساعدني في كتابة الرواية وبتراجعها، أعتقد أنها تستحق الشكر.
- قالها نزار بحده، ابتلعت متء حلقها وهزت رأسها بتفهم ثم قالت:
- آه طبغًا، طب أنا طالعه يا نزار هتيجي معايا، ولا لسه مخلصتش؟
- لأ اتفضلي أنتي، أنا لسه بدري؛ ولا تحبي تفضلي معانا شوية.
- لا براحتك أنا هللكانه خالص مش قادرة نفسي احضن السيرير وأنام مدراش بأي حاجة، تصبح على خير.
- صعدت إلى غرفتها، أخذت حمامًا دافئ ثم استلقت ونامت غير مباليه بما يحدث أسفل.
- ظل محددق للباب الذي خرجت منه، صامتًا متعجبها بشده، فهو أصبح لا يعني لها شيء لتهم بأحواله، أما ملهمته فقد كانت تفعل كل ما بسعها لأسعاده بدون أن تنتظر لأي مقابل منه، فهي الوحيدة التي تدخل السعادة لقلبك، نظر إليها فوجدها هائمه فقال:
- سرحانه في أية؟
- نظرت له بحب وتمنت أن تقول:

أهيم شوقاً في سحر عينك، اغوص بداخلهما واتعمق في بحورهما حتى الغرقان، يا من
دق قلبي بعشقه؛ وعلى يده ذاق معنى الحب والهيام، سأظل متعلقه بحبال الغرام
منتظره يداك تنتشلي لبر الأمان.

سمعت صوته قائل:

- فينك روحتي فين؟

- أنا أهو معاك، يلا نكمل احنا قطعنا شوت كويس.

- أنتِ إيه مش بتتبعي؟ أنا هلكت تعبت، وكمان هموت من الجوع.

- ياخبر حالا هجهزلك العشاء ويكون عندك.

- متتعيش نفسك ممكن سندوتش خفيف مع شاي.

- من عيوني، وهجبلك كيك معاه، ويارب تعجبك.

- أنتِ أي حاجة بتعملها بتعجبني.

كانت "سهر" تتلملم على فراشها قلقه جفاها النوم، فهي للمرة الأولى منذ زواجها تنام
بمفردها بدونه، فكان هو ونيسها وأمانها، كيف تذيق طعم النوم بدونه، تعجبت لعدم
اتصاله بها منذ خروجه، حاولت كثيراً لكن الشبكة كانت سيئه، استلقت على ظهرها
وفكرت به، وفي آخر ليلة قضائها معها؛ كم كانت مميزة في كل شيء، أغمضت عيونها
وتخيلتها بكل تفاصيلها، كأنها كانت الجرعة المخدرة التي جعلتها تستسلم للنوم بعدها.

وضعت "إلهام" الطعام على المكتب، وبجانبه كوبان من الشاي بالحليب، وتناول الطعام، ثم الكيك الذي اثنى عليه بشده، وهي جالسة منغمسة بين أوراقه، فقد فقدت الزمن، مسحورة من جمال سرده لأحداث الرواية، نعم هي تعلم حكاياتها، لكن حين تقراً التفاصيل فالأمر مختلف، كان ملاحظ تعبيرات وجهها، وتغيرها من حين لآخر حتى زاد فضوله مردد:

- إيه رأيك في الأحداث لحد دلوقتي؟

- بصراحة الأحداث جميلة جداً، وشيقه ومثيره، والقارئ سيكون عنده تتطفل شديد أنه يعرف ليه نور راحت المصحح النفسية، وأية اللي عمله فيها إيهاب وصلها للحالة الصعبه دي؟ وكمان باقى الكابلز جميل جداً، بس لحد دلوقتي مش قادرة اتعاطف مع مرات معتر خالص.

- أصبري ورأيك هيتغير مع الأحداث، زي ما هخلي القارئ يكرها، هيتعاطف معاها بعدين.

- لما نشوف، بس بصراحة أنت أبدعت في اختيارك للأغنيات كانت في مكانها بتخدم المشهد، مش مجرد حشو والسلام، لدرجة أنك تحس أنه ممكن يتعمل فيلم سينمائي.

- والله يا إلهام تعبت جداً في البحث عشان الاقي أغاني ماشية مع المشهد، وسعيد جداً إنها عجبتك.

- أنت أي حاجة تكتبها بتعجبني ومن زمان، ولا نسيت؟

- أنا اقدر أنسى ياهمستي.

واستمر العمل بينهم حتى أشرق الصباح معلناً يوماً جديداً في حياة الجميع، فنظر لها وقال وهو لا يستطيع أن يفتح عيناه مردد:

- أنا خلاص مش قادر، هموت وأنا، يلا يا إلهام كفاية كده ونكمل بكره.

- طب هخلص الفصل ده وهنام.

- لا قومي معايا.

وفي هذه اللحظة أقترب منها ليمسك بالهاتف ويضعه على المكتب، ثم أمسك يداها لتنهض وتقف أمامه، ونظر في كحيلتها وقال بهيام وهو مقبل تلك الأيدي التي كتبت:

- كفاية حرام عليكي تعبك، عشان خاطري تعالي معايا عشان ترتاحي.

- خاطرك غالي عليا أوي، يلا بينا.

أغلقت الهاتف بعد أن احتفظت بما كتبتة، ثم صعدت معه وتوجهت إلى غرفتها، وهو ذهب إلى غرفته ليجد "كامي" نائمه مستغرقة في نوم عميق، استقل بجانبها ونام وهو يفكر في من الهمنه سر السعادة.

الفصل الحادي عشر

استيقظ "كاظم" على رنين هاتفه الذي لا يتوقف، اعتدل في نومة وسحب يده بخفه لعدم ايقاظ النائمة بجوراه كالملاك، وخرج ليرد وقد شعر بالصداع، والزكام يكاد أن يفجر رأسه قائل:

- إزيك يا حبيتي.

- كده يا كاظم متكلمنيش إمبارح خالص ولا مكالمه أظمن عليك فيها، وأفضل طول الليل قلقانه عليك، وفونك مش مجمع معايا خالص.

- معلش لك يا قلبي تلاقمها الشبكة بس كانت وحشه.

ثم عطس كذا مره ورا بعض.

- حبيبي أنت عندك برد ولا أية؟

- عطس، عطس، أه اظاهر كده.

- ألف سلامة عليك ياروحي، ياريت ينفع اجي اخد بالي منك، طب خد علاج عشان ميزدتش عليك.

- حاضر يا سهر هاخذ كل حاجة، بس هسيبك بقى عشان اتصل بالصيدلية تبعتي علاج، سلام يا حبي.

- سلام يا حبيبي، تبقى تطمني عليك.

أغلق معها ووجد "هدى" واقفه أمامه مبتسمه له بحب، مقتربه منه مقبلاه قبله على وجنتيه هاتفه:

- صباح الخير يا قرة عيني.

- صباح النور، عطس، عطس، أسف بس اظاهر اخدت برد.

رمقته بخوف وفزع، ولامست جبهته بحنان وقالت بخوف:

- ياخير أنت سخن جداً، تعالى قوم بسرعة معايا، نام في السرير، عقبال ما أحضر الفطار، واديك علاج برد، قوم يا كاظم معايا.

دخل واستلقى على فراشه، سمعت رنين جرس الباب يصدح؛ فتوجهت لفتحه فوجدت أمامها أخته، عانقتها بحب وباركت لها، وسألت على أخيها وعلمت بوجوده بالداخل لمرضه، ركضت إليه مسرعه، وما ان رأته قالت بخوف:

- مالك ياقلب أختك، ده وقته يجيلك برد فيه، إيه الحظ ده بس؟

- الحمدلله يا ليلي، والله أنت رهيبه.

- المهم طمني؟

- ماقولتلك الحمدلله كله تمام.

جلست وتنهدت بإرتياح وقالت:

- ريحت قلبي، عقبال يا رب ربنا يكرمنا بالي في بالي.

أتت "هدى" بالطعام على صينيته، وسمعت آخر جملة، وردت قائلة:

- إن شاء الله يا أبله ربنا كرمه قريب، ممكن بقى زوجي وقرة عيني ياكل؛ عشان ياخذ العلاج؟

- طب مش هتاكلي معايا؟

- آه بس أبله ليلى تفتح نفسنا.

- لا يا حبيبتى كلوا أنتوا، أنا سبقتكوا من بدري.

تناول الفطور الذي اصرت أن يكون على الفراش خوفًا عليه، حتى أنتهى وأخذ علاجه، وجلست "ليلى" برفقتهم، ثم أبلغتها إنها ستحضر لهما طعام الغداء في موعده، ثم انصرفت إلى شقتها.

نهض "نزار" من فراشه في وقت متأخر، توجه لأخذ حمامًا ليفوق من نومه، ثم ارتدى ملابس هبط لأسفل وجد صغاره يلعبون في هدوء غير معتاد، عانقهما وسأل عن الهامه، علم إنها في غرفة مكتبه، توجه وبداخله شوق لها جارف لا يستطيع لجامه، حدق وجدها واقفه مولاه ظهرها تصطف كتبه وتلمعها بكل حب، تختال يمينًا ويسارًا بحرية، كأنها عصفورًا يحلق في سماء الحريه، وقف يتأملها كأنه في عالم آخر هما فقط بداخله، وليس أحد غيرهم، استند بيده على باب الغربية وقال بصوت يكاد أن يصل إليها فقط. يا مهرة جامحه أمام عيناى؛ ينخلع الفؤاد حين يراها تختال بكل دلال؛ حين تصطف كتبي قلبي لها مال، لماذا حين أراك لا يعرف وتيتي أي تفسير لما يصابه من زيادة نبضاته المتزايد به سرعة البرق، كأنه في سباق معك يا مهرة القلب.

ظلت تسمعه وقلها يتراقص على تراتيل حروفه الساحرة، أخذت كتابًا والتفتت إليه ناظره بداخل الكتاب تقلب طيات أوراقه، هاربه من نظراته التي تلاحقها وتخرقها في ثنايا أضلعها فترد على خاطرته قائلة:

أن المهرة تحتاج لجواد ماهر حتى يروضها، وقد يستغرق الأمر شهرًا أو أيامًا لينال رضاها وتطيع كل أوامره؛ أما أنت يا جوادي وفارس أحلامي، لم تأخذ وقت معك المهرة للترويض، فأنت أسرتها بنظرة واحدة من عينك الحانية، وبحروف كلماتك الرائعة، جعلتها راكعه، خاضعه لرهن أشارتك تطيع، يافارسي الأوحدي في الكون، ملك فؤادي، وجعلني أدخل في سباق تحدي مع روعي لأفوز بوتينك الغالي.

كان يستمع إليها بذهول وتعجب من جمال ما تفوهت به وحين انتهت صفق بشده، واقترب منها وأمسك يداها وقال:

- إيه الجمال والروعة دي، أنت مش ممكن بجد حروفك ليها مذاق موسيقي رنان يطرب أذناي.

- مش للدرجة دي يا نزار أنت مبالغ أوي، أنا كنت برد على كلامك الساحر.

صمت وهو يرمقها بعيناه فقال بداخله:

اه لو تعملين سيدتي واميرتي، كيف ملكتي قلبي، وأن ما اتفوه به، واسرده لك وحدك من حركته وجعلته ينبض ويحيا من جديد، لو تعلمين ماذا فعلتي بي، لما تعجبتني هكذا، واقتربتني من فؤادي وسكنتي بداخله بايرادتك ولا تخرجي منه طالما حبيتي.

فاق على صوتها متسائله:

- نزار فوق من سرحانك، وأقعد عشان نكمل شغل، عقبال ما أحضر الفطار، وأطمئن على الولاد.

تركته في شروده، لتجهز له الفطور، علمت بخروج "كامي" مبكرًا للعمل، احتضنت الصغار، وقد اطمأنت عليهم، ودلفوا معها في المطبخ ليساعدونها في إعداد الإفطار فقالت "زيزي" بنبرة رجاء:

- لولو ممكن كورن فليكس، أنا خلاص خفيت.

- حاضر يازيزي هعملك بس حبه صغيرين، عشان نحافظ على جسمنا.

صاح "زيزو" هاتفًا:

- وأنا كمان يالولو.

- طب اقعدوا هنا على الكرسي، وأنا هجهز طبق كل واحد.

جهزت كل شيء وقدمته للصغار، ونادت على "نزار" ليأتي إلى مائدة الطعام ليتناول الفطور، لاحظ صمتها، وعدم تناول معه فقال:

- مالك يا إلهام ساكته ليه، في حد زعلك؟

- لا أبدًا بس ماما وحشتني، من وقت تعب الولاد مرحتش شفتها.

- صاح الصغار مرددين:

- لولو أنت وعدتينا أنك هتخدينا نشوف تيتا، نروح معاكي، مش عايزين نقعد لوحدنا.

- يا حبايبي أخاف تتعبوا، أنا ما صدقت أنكم اتحسنتموا، خليكوا مع بابي وأنا مش هتاخر.

- طب إيه رأيك نروح كلنا يا إلهام نطمئن على والدتك، أنا نفسي اتعرف عليها.

- بجد يا نزار عايز تروح تشوفها؟

- آه إيه المانع، خلصي فطار ونروح كلنا، نقعد معاها شوية، والولاد يتعرفوا عليها، أنتِ قولتي أن الدار جنبنا.

اومأت بالموافقه، وعلى وجهها الابتسامة هي والصغار، كم اشتاقت لحضن والدتها، تريد أن تبوح بما في قلبها ولا تستطيع، فمن يسمعها ويقدر ما تشعر به، استمر الوقت في جو مليء من ضحك وهزار الصغار، حتى انتهوا، وصعدوا ليستعدوا للذهاب إلى دار المسنين.

كانت "سهر" جالسة تشعر بالفراغ، والقلق على زوجها، كم تمننت أنه يكون بجانبها لتراعه وتطمئن عليه، لكن هذه المرة الوحيدة التي تشعر أن يوجد بينهم مسافات تبعدهم عن بعضهما، لعنت كل الظروف التي تحرمها من الأطمئنان عليه، بكت خوفاً عليه من فقدانه في يوم من الأيام؛ فهو بمثابة لها كل شيء الأب، الأخ، الصديق، العشيق، الحبيب، الزوج، هو كل دنياها دعت له بالشفاء العاجل برغم أنه تعب بسيط؛ لكنها لا تتحمل عليه أي تعب، تعشقه حد الجنون، نهضت لتتوضأ وتصلي فرضها، ثم بعدها أمسكت هاتفها لتتصل عليه فوجدت الهاتف مغلق، تأففت بشده وقالت:

- يا ربي يا كاظم ده وقته تقفل الفون، عايزة أطمئن عليك ياربي أعمل إيه بس.

رن هاتفها ردت بلهفه دون النظر لاسم المتصل لتقول:

- كاظم حبيبي ازي صحتك يا روحي؟

- أنا ليلي يا سهر مش كاظم، إزيك يا حبيبي.

ردت باحراج قائلة:

- أسفة يا ليلي، اصلي كنت بتصل بكاظم وفونه مغلق، فكنت بحسبك هو.

- ولا يهمك، أنا بتصل أظمن عليك لو محتاجه حاجة ولا طلب عيني ليكي يا مرات الغالي.

تعجبت من طريقتها اللطيفه معها، الغير معتاده عليها، رفعت حاجبها الأيسر وقالت:

- شكرا يا لولا متحرمش منك، كاظم مش مخليني محتاجة حاجة والله، أنا كنت قلقانه عليه لما كلمته من شوية كان عنده برد جامد.

- أيوه أنا اتصلت بيه وكان كل شوية يعطس يا قلب أخته، تلاقيه مريح وقافل الموبيل، شوية كده واتصلي.

- إن شاء الله، ربنا يطمني عليه يارب.

- يا رب حبيبي، اسيبك وأقوم أحضر الغداء مع السلامة، لو احتجتي أي حاجة اتصلي بيا على طول.

- ربنا يخليكي ليا حبيبي تسلمي.

أغلقت معها وبداخل عقلها عدة تساؤلات، منذ متى وهي تعاملها بهذه الرقة والطيبة؟ وماذا حدث لتتغير منذ فترة هكذا معها؟ لقد أصبحت لا تتحدث عن موضوع الإنجاب، ولا تضايقها بهذا الحديث؟ ظلت هكذا لا تفهم شيء، ودعت الله أن يهديها وتستمر معها هكذا، ولا ينقلب الحال وتعود كما كانت من قبل.

وصلوا إلى الدار، ودلجوا بالداخل، وجدت والدتها جالسة على كرسيها المتحرك في حديقة الدار بصحبة أصدقائها الزلاء، تقدموا منها، نادى عليها قائلة:

-ماما حبيتي إزيك وحشاني كثير.

التفتت إليها وهي باسطة يداها بحب وابتسامة على وجهها قائلة:

- لولو حبيتي، أنتى أكثر والله.

عانقتها بحب وشوق، ثم عرفتها على نزار والأولاد رادفة:

- ده نزار يا ماما، اللي حكتهك عليه، ودول بقى الكتاكت حبايب قلبي، زيزو وزيزي ولاده.

صافحتهم جميعًا بسعاده، مقبله الصغار بكل حب، فقبل "نزار" رأسها باحترام وقال:

- إزيك ياست الكل، اتشرفت بمعرفتك، كان نفسي اشوف القمر اللي جاب الملاك ده.

نظر لالهامه بكل حب، ظهر في عيناه، فلاحظت الأم الحب الكائن بداخلهما، التي لم تره يومًا في أعين ابنتها مع زوجها السابق، شعرت حينها أنه سهام العشق أصابتها، فاحتفظت به داخلها لحين التفوه به في الوقت المناسب، ثم ابتسمت له وقالت:

- أنت اللي ذوق والله يا أستاذ نزار، وولادك عسل ربنا يحفظهم وبارك فيهم يارب.

- ربنا يحفظك، بس مفيش داعي لأستاذ دي؛ هو أنا مش زي الهام ولا إيه؟

- طبعًا يا بني، والله أنا قلبي اتفتحك أنت والعيال.

واستمر الوقت بينهم في جو ملئ بالمزاح والفرح والسرور حولها، والطفلان يلعبان، حولهما ونظراته لا تخلو من الحب لها، من وقت لآخر، حتى قالت "إلهام":

- معلش يا ماما لازم نقوم عشان نزار عنده شغل ومفروض يخلصه، هبقى اجيلك تاني حبيتي.

صافحتهم جميعًا، وانصرفوا وتركوها شاردة في تفكيرها في ابنتها، وما وصلت له من حب، فشعرت إنها وسط نيران العشق؛ انقبض قلبها خوفًا على من تعلم بالنيران ولا تشعر إنها سوف تكون أول المحترقين بها، رفعت يداها للسماء داعية الله أن يحفظها، ويسلم قلبها من غدر الزمن.

نام "كاظم" من التعب ليرتاح بعد تناول الطعام، ولا يشعر بالوقت، فكانت "هدى" جالسة بجواره تتابعه بكل حنان درجة حرارته، لاحظت إضاءة هاتفه أكثر من مرة، نظرت لترى من، فوجدت مكتوب حياتي؛ علمت إنها زوجته، لامسته بهدوء قائلة:

- كاظم. كاظم.

فتح عيناه بثقل شديد، ورد بصوت يغلبه النعاس والتعب:

- أيوه يا هدى، في حاجة؟

- أسفة حبيبي، بس سهر اتصلت كثير، خوفت تقلق عليك، اتصل رد عليها.

اعتدل في مجلسه، واوماً بالموافقه، وأمسك هاتفه ليعاود الاتصال بها، انسحبت وتركته بالخارج، ردت عليه سهر قائلة:

- حبيبي فينك كل ده؟ اخس عليك تهون عليك سهوره متكلمهاش كل ده؟

- أبداً والله عمرك ماتهوني ياروح قلبي، أنا كنت نايم وسمعت الرنه قومت أكلمك.

- طب طمني عليك؟

- الحمدلله أحسن، إخذت علاج نيمني شوية وقومت كويس بفضل الله.

- ربنا يعفو عنك يا حبيبي، وترجعلي بالف سلامه، فات يومين وهتجنن عليك؛ البيت وحش أوي من غيرك يا كاظم.

- ومن غيرك الدنيا ملهاش طعم يا سهر صدقيني، سهر!

- نعم يا عيون، وقلب، وروح سهر.

- بحبك أوي أوي، فوق ما تتخيلي.

- وأنا بعشقتك، وبعشق التراب اللي بتمشي عليه.

وعند هذه الكلمة سمعته "هدى" وهي آتية له بالطعام له، أغمضت عينها وضممتها بشده، لتبلعها فهي حقاً تعلم مدى عشقه لزوجته، لكن حين سمعتها شعرت بوخزة في

قلبي، لكنها حاولت أن تداريها، وابتسمت له وهي تضع صينية الطعام أمامه، فأنتهى المكالمه وقال لها:

- هقوم من السرير يا هدى، زهقت من النوم والأكل في السرير.

- طب زي ماتحب حبيبي، هطلعه برة على السفره.

ونهض وتوجه إلى الحمام ثم جلس على السفره لتناول الطعام، وبعد ما انتهى أخذ العلاج، وجلس يشاهد التلفاز، ويتصفح هاتفه في صفحته على السوشال ميديا، ليتابع أحدث الأخبار.

وصلوا إلى الفيلا، أخذت الطفلة لغرفتهما ليراجعان دروسهما التي تأخرت عليهما، جلست معهما لاستذكار الدروس، وطال وقتها معهم، حتى استوعبوا كل شئ، لاستعداد امتحانهم التي اقترت موعدها، أعطت لهم بعض الواجبات لحلها حتى تهبط لتري "نزارها" ماذا يفعل، دلفت فوجدته يكتب، فقترت منه ومالت بجزعها للأمام، مستنده بيدها على ذقنها لتري أي فصل وصل إليه، فكانت قريبه جدًا منه، عطرها الفواح تسلل إلى رئتاه مستنشقه بسعادة، حرارة أنفاسها كانت بمثابة أشعال ثقب من عودًا يشعل النيران داخل فؤاده، ابتلع لعابه بصعوبه ورجع ظهره للخلف وقال بنبرة منبوحه:

- كنت بكتب في الفصل الخامس والعشرون.

- ممتاز ابعثلي بقى اللي كتبتهم عشان أكمل أنا الفصل اللي بعده.

- اوك هبعثهم، الولاد فين مش سامع صوتهم يعني بقالي كتير؟

أعدتلت من وقفها وجلست على المعقد الذي أمامه، وقالت:

- الأولاد ذاكرت معاهم الدروس المتأخره، وسبتهم يحلوا شوية تمارين، قولت أنزل أشوفك وصلت لحد فين، وبعدين أطلع أشوفهم.

كان يستمع إليها وحبه لها يزيد على اهتمامها بكل أسرته، فبعث بعيناه لها شعاعًا من الحب والشكر، وصل لها فربتت على يده بحب، فشتد عليها وتبسم، وترك العيون هي من تبوح وتعترف بالعشق الذي لا أحد منهما يستطيعان توقفه.

حاولت الهروب من عيناه، وأمسكت هاتفها لتكمل كتابه الحلقات، أكمل هو أيضًا كتابه، واستمر العمل لوقت طويل.

شعر "كاظم" بتحسن، والبرد قل بفضل اهتمامها به، وأخذ المسكنات، جلست بجانبه، جذبها لتستكن بين أحضانه، شعر أنه يريد أسعادهما كما تحاول اسعاده، رمقها بنظرة ذابت من تأثيرها، لامس بيده على شفاتها اللتان كانت ترتعشان من شدة الرغبه، اقتربت منه أكثر، والتهمتهما برغبه شديده، تجاوب معها، ابتعدت لأحتاجها للتنفس، ثم عانقته بحراره ودلفا بالداخل، يغوصون في شن هجومهما لبعضهما، لا ينكر أنه أحب طريقتها المختلفه عليه، والتي لم يجربها من قبل، كما أن شغفها يرضي غروره كرجل، استمر الشن فترة لا يعلمها أحد، وعلامته واضحه في كل مكان.

صعدت "إلهام" بعد مضي بعض الوقت لترى ماذا فعل الصغار في واجباتهما، سعدت لما تم من انجازة، قبلتهما بحنان، ثم أعدت لهم العشاء حتى ينامان في هدوء وسعادة، ثم

تركتهما وانحدرت لأسفل لتكمل كتابه روايته، جلست معه فترة، ثم تركته وصعدت غرفتها، فتعجب لتصرفها هذا!، ظل يفكر ربما تكون مجهدة بعض الشيء، وتحتاج إلى الراحة، كمل هو آخر فصل، ثم وضع الهاتف في الشاحن، وصعد إلى غرفته فتقابل مع "كامي" الناظرة إليه ويبدو على وجهها الإرهاق والتعب، فقال لها:

- حمدلله على السلامة، كل ده يا كامي بره؟

- الله يسلمك يا حبيبي، والله الشغل كثير اليومين دول عشان الحفل السنوي قرب؛ استحملتي عشان خاطري يا نزار وبلاش تضغط عليا أرجوك.

- لا اضغط عليك، ولا مضغطش، أنت حرة أعملي اللي عايزاه يا كامي، عن إذتك هطلع أنام لأنني فعلا مش شايف قدامي.

صعد لأعلى وسألته عن "إلهام"، وأخبار الأولاد، فرد عليها بأقتضاب أنهم بخير، ولا ينقصهم شيء، حزنت من طريقه حديثه، وشعرت بتأنيب الضمير، وجلست تجلدها، ثم صعدت لغرفتها وجدته نائمًا كما ظننت، ولكنه كان يفكر في حياته وكيف صارت وتغيرت منذ أن أتت "الهامة" وحولتها إلى جنة يحيا بداخلها، وينعم بالقرب منها، ولكنه فجأة تذكر أختفاءها المفاجئ وصعودها قبله، وشرد فيها حتى غفى بدون إirاده منه مستسلمًا لسلطان النوم.

كانت "سهر" جالسة تتابع التلفاز، تقلب قنواته بدون اهتمام لما يذاع، الوقت أصبح مميت، تشعر بالوحده تقتلها، امسكت هاتفها لتهاتف "كامي" التي ردت عليها بشوق وحنين لها:

- حبيبي ياسهوره، ازيك.

- هموت من الزهق يا كامي.

- ليه كده امال فين حبيب القلب؟

- مسافر إسكندرية عنده شغل هناك أسبوع، وأنا من تاني يوم هطق.

- غريبة يعني مش متعود على كده! المهم إيه رأيك بدل الزهق ده تنزلي معايا الشركة؛ أنا محتجاي أوي اليومين دول يا سهر الحفل السنوي قرب ومشغولة جدا، لدرجة إني مش بروح غير متأخر أوي كل يوم، ولا بشوف الأولاد، ولا بقعد مع نزار خالص.

- والله يا كامي أنا مش عارفه إزاي بتقدري على العيشه دي، فات يومين وهتجنن على كاظم وحشني موت، وأنتِ جوزك قدامك طول الوقت ومش قادرة تاخديه في حضنك، أنتِ جبارة.

- لا جبارة ولا حاجة، ظروف شغلي، واللي عملته طول السنين دي لازم أحافظ عليه ياسهر، المهم هتنزلي تساعديني ولا هتتخلي عني.

- أخاف ابوظ الشغل؛ أنتِ عارفه أنا مشتغلتيش قبل كده؟

- بقولك إيه بلاش حجج، أنتِ خريجه فنون جميلة وفنانه، وياما كنتِ بتساعديني في التصميمات قبل ما تتجوزي، وكاظم رفض تشتغلي.

- طيب هتصل بكره أخذ رأيه، لو وافق هعدي عليكي، اتفقنا.

- اشطا يا رب يوافق يارب.

أغلقت معها، وظلت تفكر هل من الممكن أن يوافق أنها تعمل، أم يرفض كعادته منذ
زواجهما؟

الفصل الثاني عشر

انتظرت إشراق الصباح بلهفة؛ لتقوم بالاتصال بزوجها لتطمئن عليه، وتقترح عليه نزولها للعمل مع "كامي"، انتظرت أن يجيب لكنه لم يرد، أنهت المكالمه وهي متعجبه بشده فيجب عليه أن يكون في عمله الآن، لكنها ظنت أنه لم يذهب لمرضه، نهضت من فراشها لتقوم بأعمالها الروتينية اليوميه في المنزل، على إنها تعاود الاتصال به مرة أخرى.

مر الوقت سريعاً، انتهت من تنظيف منزلها ولمعانه، دلفت لتستريح قليلاً في غرفتها، سمعت رنين الهاتف ردت عليه بلهفه:

- حبيبي ازي صحتك النهارده ؟ مردتش عليا ليه لما كلمتك؟

- أنا الحمد لله أحسن، كنت نايم ومصمت الفون، وأول ما قومت اتصلت أطمئن عليك حبتي.

- أنا قلقك عليك خالص، فات كام يوم مروا عليا سنين يا كاظم في بعاذك.

- معلش حبتي هانت، سلي نفسك بأي حاجة، روجي لكامي اقعدى معاها شوية.

- ماهو ده الموضوع اللي كنت عايزه اكلمك فيه.

- خير اتفضلي.

- كنت بكلم كامي إمبراح وزهقانه حسنت بيه وكانت عايزاتي أنزل اساعدها وأنت مسافر،

خصوصًا إنها مشغولة أوي عشان العرض السنوي قرب لها وكانت محتجاني معاها، فإذا كان ممكن يعني اساعدها لحد ما تيجي، قولت إيه؟

قالت حديثها بتردد، بنبرة ترجي

كان يسمعها ويفكر فيما تتحدث به، ووجدها فرصة سامحه له بأن تنشغل عنه قليلاً ولا تشعر بغيابه حين يذهب عند زوجته، فرد علمها بنبرة هادئة:

- أنتِ عارفه رأي في الموضوع ده من زمان ياسهر، خايف تنشغلي وتبقي نسخه مصغره من كامى، لكن قصاد بعادي عنك؛ أنا شاعر بحالتك ومقدرها، أنزلي يا قلبي وضيعي وقتك، بس خلي بالك من نفسك، ولما أرجع مش عايز احس أن الشغل بعدك عني.

تهللت اساربرها وقالت بنبرة سعادة:

- بجد يا كظومي، ربنا يخليك ليا يا رب، وصدقني مش هقصر أبدًا في شغل البيت ولا هتحس أني بشتغل، وهتفق مع كامى أني اظبط مواعيدي عليك.

- أنا اللي بهمني سعادتك يا سهورتي، يالا شو في هتعملي إيه دلوقتي هتنزلي تبدأي ولا هتبغياها؟

- أنا خلصت تنضيف البيت، وعندى أكل، هأخذ شور وانزلها على طول.

- أوك يا قلبي سلمى عليها، باي يا روجي.

أغلقت معه ونهضت مهروله لتستعد لأول يوم لها في العمل.

استيقظت "إلهام" من نومها بتكاسل فلم تنم غير ساعتين أو أكثر، ظلت ساهره حتى إشراق الصباح تعمل من أجله في صمت، بدلت ثيابها وارتدت ثياب مناسبة وهبطت للأسفل لتراه جالسًا مع طفلاه، يتسامر معهما ويلعبان، تخطت بخطاها تتدلل أمامه، شعر بها فدلّه قلبه فورًا بوجودها من شده سرعان نبضاته، استنشق عطرها المميز فلتفت إليها، وقال بحب:

- صباح الفل والياسمين.

- صباح الورد عليك. فطرت؟

- تؤ تؤ مستنيكي نفطر سوا.

- حالا هحضر الفطار، وناكل كلنا، يالا ياولاد عشان تساعدوني.

- طب ممكن أجي أساعد أنا كمان؟

اقتربت منه وقالت وهي لامسه أكتافه لتجلسه على المقعد ثم قالت:

- أنت تقعد هنا مكانك زي الملك، الأكل يجي لحد الملك وهو بس يشاور بأيده.

- طيب الملك متنازل عن اللقب، ويحب يكون برفقته الملكة ممكن؟

تبسمت له وعيناها تلمع من شدة السعادة، اومأت له بالموافقه، ودلفوا جميعًا لإعداد الفطور، في جو جميل ملئ بضحك الصغار، ونظرات الكبار لبعضهما، ناولت الأطباق للطفلان يضعهما على المائدة، وحين تناول "نزار" طبق بيض الاومليت؛ تعمد ملامسة يداها، وحقق في عيناها ليرى تأثيره عليها، فلاحظ أنها أغمضت كحيلتها، وسمع تهيده

من أعماقها ثم فتحتها ورمقتها بهيام شديد، سحبت يداها ونظرت للأسفل وأولته ظهرها لتمسك أقداح الشاي وهي تقول له:

- يلا الشاي جاهز على السفرة.

جلس على مقدمه السفرة، وصغاره بجانبه جهة اليمين، والهامة جهة اليسار، قدمت الطعام أمامه، وأطعمة الطفلان، وإذا تسمع صوت "كامي" وهي منحدره على درجات السلم قائلة بجدته:

- محدش صحاني ليه عشان أفطر معاك يا نزار؟

- وأنت من أمي بتفطري أصلاً معايا يا كامي، طول عمرك عارفه إني مش بحب افطر لوحدي؛ ومع ذلك بتنزلي تروحي الشغل من غير ما تفطري، ولا بتحضري الفطار ليا ولا للعيال، زعلانه ليه كده؟

- عشان كنت ببقى مستعجلة مش أكثر.

- والنهارده مش مستعجله؟

- لا مستعجله طبعاً، بس قولت فرصة أني أفطر معاك.

- لا كتر خيرك والله كثير عليا تنازلك ده، شكراً لجنابك، أنا بفطر مع الولاد، اتفضلي شوفي شغلك لحسن يتعطل.

رمقته بنظرة حادة غاضبه لرفضه وجودها معه، وتعوده لبعادها، شعرت أنها غريبة في منزلها، فنسحبت في هدوء، كل هذا "والهامة" تطعمهما، وتشربهما اللبن، غير منتهين لما

يدور من حديث، حتى انتهوا، وركضا يلعبان في غرفتهما، نظرت "لنزار" وقالت بلوم وعتاب:

- ليه كده يا نزار؟ كنت حاد أوي معاها؟

- حاد إيه بس يا إلهام، والنبي خليني ساكت، أنا عمري ما حسيت بوجودها، ولا كنت بشوفها غير بالصدفة في البيت، عارف أنها شالت البيت وبتتعب، بس مش للدرجة الإهمال دي، ياما طلبت اهتمامها وحبها وملقتهوش، مع أن أصعب حاجة ممكن تتطلب الحب والاهتمام، قربت كتير أوي، وكانت على اد قربي ليها كانت بتبعد؛ لدرجة أنني خلاص اتعودت على البعد ده، وبقيت سعيد بيه، أنا والله عايش هنا عشان خاطر ولادي مش أكثر من كده.

كانت صامته وهي تسمع له، وتعبيرات وجهه توحى بمدى الحزن الدفين الذي بداخله، فقد كانت أول مرة يتحدث معاها ويفتح قلبه لها في التحدث مع علاقته بزوجته، شعرت بغصه داخل قلبها لما عانى في حياته، كم تعذب من كثرة الإهمال، فالكاتب مرهف الإحساس، يريد أن تكون زوجته، عشيقته وملهمته طوال الوقت، متجدده في فكرها وروحها، كم هو حساس وطيب، كم تمنى أنها هي من تكون حبيبته وعشيقته، لتجلس تحت قدماه مليبه كل أوامره، جارية تُفنى من أجل من أعشقت وأحبت، عيناك يا سيدي بهما الحنين والحب اللامنتهي، تعمرنى بالعشق والدفي الذي طالما حلمت به، ياليتني رأيتك من قبل لأنعم بك وبحبك الغالي، أقسم لك لا أريد منك مبادلتى الهوى، فأنا سأبقى افني لك روجي لتسعد، يا من أحببته وأريده بقربي، ولا يستطيع أن يتفوه ويبوح ثغري له، أرحم قلبي من نظراتك الحارقه، فهي تخترقني ولا أستطيع تفاديها.

اقتربت منه وقالت بحنان شديد:

- ممكن عشان خاطري تكمل فطار، أنا لسه مفطرتش أهون عليك.

- تهون الدنيا كلها، وأنتِ متهنيش أبدًا عليا.

قالها بهييام وصدق شديد، وهو يرمقها بنظراته العاشقه

تبسمت بسعادة واكمل الفطور في حب ظاهر، لكنه مخفي داخلهما ولا أحد يبوح به حتى الآن.

كان "كاظم" بجواره أخته سعيدة للسعادة التي تراها في عيون "هدى"، التي شعرت أنها تحلق في السما من شدة حبهما لأخيهما، نظرت "لكاظم" وقالت:

- أنا على فكرة اتصلت بسهر إمبراح.

- بجد يا ليلي، بس أوعي تكوني جبتلها سيرة عن الموضوع إياه؟

- لا والله أبدًا مش أنا وعدتك يا حبيبي.

- الحمدلله، هي كلمتني النهارده وطلبت مني تنزل مع بنت خالتها الشغل.

- أحسن حل جت من عند ربنا، أهي تنشغل عنك شوية، وأنت تعرف تيجي تقعد معانا.

- أهو ربنا قدرها بكده، الحمدلله على كل حال.

قدمت "هدى" لهم بعض الحلويات، وجلست بجواره مقدمه له طبقه ليتناوله، ثم قدمته "ليلي" مرددة:

- اتفضلي يا أبله بألف شفا.

- تسلميلي يا حبيبتى، تعالي اقعدى جنبنا هنا.

جلست بجانبها وهي متابعه حبيبها بتركيز لكل ما تتفوه شفتاه من حديث، مستمتع بهجماله، كان في عينها أجمل رجل خلق على وجه الأرض.

وصلت "كامي" إلى مكتبها، دلفت بالداخل، وغاصت في بحور أوراقها وتصميماتها، ولم تشعر بتلك التي دخلت المكتب وجلست أمامها لفته من الزمن، "سهر" ضربت كفيها ببعض وهذه الحركة اجفلت كاميليا قائلة:

- سموره أنتِ هنا من امتى؟

- من بدري.

- تصدقي ولا حسيت بيكي لما دخلتي خالص.

- لا اا ده أنتِ في الطراوه خالص يا بنتي.

- أعمل إيه بس لما بشتغل بنسى الدنيا، وبركز في الشغل وبس، المهم فرحيني وقولي كاظم وافق تنزلي تشتغلي.

- أيوه يا ستي أمال أنا جاية ليه يا بنتي؟

نهضت من مجلسها وقامت بأحتضانها في سعادة قائلة:

- ده أحلى خبر سمعته النهارده، وجودك هيفرق معايا، ويشيل عني كتير أوي.

- طيب يا لا بقى نبدأ من اللحظة دي، أنا كلي حماس، لقد دقت ساعة العمل.

ضحكت بشدة على طريقتهما، وحماسها، ثم قدمت لها بعد ذلك ملفات عديده بها بعض التصميمات تحتاج لبعض التعديلات، أخذتهم منها وتوجهت إلى مكتب بجوار مكتبها لتعمل به وهي تشعر إنها تعمل وتحيا حياة جديدة عليها، ومر الوقت بدون أن تشعر.

أنهى فطوره ثم توجه إلى مكتبه، منتظر الهامه معده له قدح من القهوة التي تلازمه طالما يكتب، جاءت بعد قليل واضعه أياه أمامه، ثم جلست تتأمله في صمت ممسكه هاتفها تعمل ما بدأت فيه، دون أن يلاحظ، استمرت مدة طويلة، ثم صعدت تتابع الصغار تذاكر لهم، وحين انتهت معهم، اعدت الطعام لهم، ثم لعبت معهم كثيرًا، وأتى الليل سريعًا توجهت له في مكتبه وقالت:

الجو بارد أوي النهاردا تحب أعملك فنجان قهوة، ولا نسكافيه؟

- خليها قهوة، عشقي الوحيد.

- هعملها واشغل الدفايه شوية تدفي الجو.

ذهبت لتقوم بأعدادها، ولا تعلم لماذا ظهرت أمام عينها وميض من ذكريات الماضي، ارتسم الحزن عليها، ثم قدمتها له

وجلست أمام المدفئه وهي تتأمل لهيب النار؛ وهو يتوهج أمامها ولا تعرف ما هو سر الراحة النفسيه التي تشعر بها وهي تتأمل اللهب؛ ربما تأمل بأن يذيب بعضًا من الجليد

المتراكم في وجدانها؟ أخذت قرح القهوه بين يديها الأثنين لتستمد منه بعض الدفء، وأخذت ترتشف منه وهي مغمضة العينين.

لا تعلم أن هناك من يراقب تلك التفاصيل، يراقب لهيب النار المنعكس على ملامحها فيحولها إلى لوحة فنية متقنة التفاصيل، بخار القهوه المتصاعد من القرح أمام وجهها يجعلها تغمض عينها باستمتاع لتلك الرائحة المحببه لقلبها والتي تنعكس في ابتسامه صغيره تظهر على ثغرها بين الحين والآخر، تلك الشفاه التي تشبه كرزتين شهيتين لا يستطيع مقاومة شهيته في تذوق طعمهم أكثر من ذلك، كل هذه التفاصيل تجعله ينصهر شوقاً وعشاقاً، وتتأجج في داخله نيران رغبته بأن يسرع ليحتويها بين ذراعيه، ويضمها بقوة ويتملك حتى يكاد يحطم اضلعها أو يدخلها بداخله، نعم فهي حواءه التي يشعر إنها خلقت من ضلعه هو لتكملة وتكون نصفه الآخر في هذه الحياه، ولكن سرعان ما تتبدل هذه الأفكار داخله وتتغير بتغير ملامح وجهها إلى الحزن وهي تتأمل اللهب لتقطب حاجبها وتغمض عينها بألم، فيعتصر قلب "نزار" مع إنكماش وجهها وتغير ملامحه للعبوث لتتغير أيضاً رغباته من الرغبه إلى الشفق، من الجموح إلى الحنان، فيتحرك نحوها حاملاً قرح القهوه خاصته ويتقدم ليجلس بجوارها أمام المدفئه، ويتنح لتشعر بوجوده وتعود من المكان الذي ذهبت إليه بذاكرتها ومن الجلي أنه يوجد به ذكريات سيئه.

فتحت عينها بسرعة وتعجب قالت:

- نزار؟ سبت مكتبك ليه؟ محتاج حاجه؟ كنت انده عليا طيب! ولا أنت ندهت وأنا مسمعتش؟ أسفه لو دا حصل.

يقوم "نزار" بوضع أصبعه على شفاتها ليسكتها:

- ششششششش أنا مش عاوز حاجه، أنا حبيت أتكلم معاكي شوية واحكيك عن حاجة مدايقاني لو دا مكانش يدايقك؟

- ياخبر يا نزار؟ ادايق؟ منك؟ من كلامك معايا؟ طب ده أنا بكون أسعد وحده في العالم لما تفتحي قلبك وتحكي لي عن أي حاجة شغلاك.

- طب كويس أنك بتكوني أسعد واحدة في العالم. مع أنك مستخسره فيا السعادة دي.

تقطب حاجبها باستغراب وتهز رأسها بعدم فهم فيردف "نزار" مكملًا:

- يعني أنتِ دلوقتي مثلا جواكي حاجة مدايقاكي، وقبل ماتكلمي أو تنكري دا واضح جدًا على ملامح وشك اللي حافظها عن ظهر قلب، وأقدر من خلالها أقولك أنتِ دلوقتي حاسه بفرحه، ولا بحب، ولا بخوف، ولا بحزن، ولا بغيره ولا بالم.

تبتسم "إلهام" وتتحدث إليه بخفوت:

- على فكره مش من العدل أنك تكون قاريني أوي كده، بجد دا حرام، أنا بحس قدامك بأني مكشوفه أوي كأني شفافه قدامك، بحس بعينيك بتخترقني، وتوصل لقلبي وعقلي، وتقدر بسهولة تعرف فمهم إيه فأني وقت.

- دا عشان قلبي اتوحد مع قلبك، وبينبضوا فوتيره واحدة فنفس الوقت نفس الدقه، وعقلي كمان قدر أنه يفك شفرة عقلك ببساطه ويعرف بتفكري فياه.

ابتسمت "إلهام" ثم أطلقت تنهيدة عاليه، وأخذت رشفة من قرح قهوتها، ثم نظرت لقرح "نزار" من القهوه وهي تشير إليه بعيناها أن بشرع في ارتشافه هو الآخر،

ارتشف القليل من قهوته، ونظر إلى لهيب النار وتحدث:

- هاه قولتي إيه؟
- فأيه!
- أنك تخلييني أسعد واحد في الدنيا، وتحكي لي إيه اللي بيرسم الحزن على ملامحك فثانيه، ويمحي الضحكه من وشك ووتحول لتنهيده قادره إنها تحرق الأخضر واليابس.
- هقولك إيه بس يا نزار، مفيش حاجة تتقال هي بس شوية ذكريات بتمر قدام عنيا بتخلييني اتأثر لمجرد إني افكرها.
- ذكريات سينه للدرجه دي؟
- بالعكس دي ذكريات جميله جدًا.
- امممممم.
- إيه امممم دي؟
- فهمت.
- فهمت إيه؟
- فهمت أن الذكريات دي تخص جوزك الله يرحمه، وفهمت كمان أنك بتتمني لو ترجع تاني صح؟
- مش بالطبط بس.

- أحكي يالهام، أحكي كل اللي فقلبك اهدمي أي سدود ما بيننا، زيحي كل ستار بيفصل بين قلوبنا، افتحيلي قلبك، طلعي كل اللي جواكي، وصدقيني مهما كان اللي جوا قلبك أنا هتقبله بمنتهى الحب.

قامت "إلهام" من مضجعها وهمت بالمغادره وهي تردف:

- صدقني يا نزار أنا مفيش فحياتي حاجة مهمه، أو حاجة تنفع تكون حكاية تتحكي، كله مجرد حاجات عابره مش بتعيش لأكثر من ساعات، أو أيام، أو شهور أن كانت سعادته أو حزن وهمت بالرحيل، فباغتها نزار بحركه سريعه فأمسكها من رسغها في محاولة أخيره لجعلها تقترب منه أكثر، وتفضفض له بما يؤرقها، فما اتعس تلك اللحظات التي ترتسم معالم الحزن على وجه محبوبته، ويطفئ بريق عينها ويخيم الظلام عليهم، ويشعر بتمزق وتينه لحزنها المجهول الذي طالما حاول أن يعلمه، لكنها أبت ومازالت ترفض، ظن أنها تخبي كثير من الآلام التي تشفق عليه معرفتها.

استطاعت "إلهام" أن تسحب يدها من يده وسارت أمامه إلى أن تختفي في الرواق المؤدي لحجرة الأطفال التي تنام بها، فيتهد هو رافعاً رأسه للأعلى واضعاً كفيه على عنقه، وأغمض عيناه بألم واضح على تقاسيم وجهه مردد داخل نفسه:

- لحد أمتي يا ملهمتي هتفضلي شايله في قلبك، ومش عايزه تريعي قلبي وتحكي على اللي مخبياه وشياله جواكي.

تدخل "إلهام" الغرفة وتغلق الباب خلفها، وتلقي بجسدها على فراشها وتنظر للسقف، ومن ثم تغمض مقلتها في محاولة فاشلة منها للنوم؛ فيأبى النوم أن يجافي جفونها، تملكت في فراشها، ثم نهضت لتتمشي في الغرفة ذهاباً وأياباً بحيره، وهي تسأل نفسها:

- وإيه اخترتها معاك يا قلبي؟ وإيه آخره الحيرة اللي أنت فيها دي؟ وبعدهالك يا نزاري، ثم تعترف لنفسها بأنها فعلا في أشد الإحتياج للتحدث لأزاحة هذا الحاجز الذي بينها وبينه لعل حديثها معه عن ماضيها يكون هو الفأس الذي يهدم جدران الخوف داخل قلبها.

فتوجهت إلى الباب لتقوم بمسك المقبض وادارته لتفتحه؛ فيسمع "نزار" هذا الصوت ويشعر كأن طاقة أمل هي التي فتحت للتو وليس مجرد باب غرفة.

تتقدم منه وتجلس أمامه فيرمقها بنظرة حانية وتنظر هي لعيناه مباشرة لتردف:

- أنا هحكليك كل حاجة عن حياتي السابقة يا نزار وهعرفك كل تفاصيلها.

الفصل الثالث عشر

أنا هحكيلك كل حاجة عن حياتي السابقة يا نزار وهعرفك كل تفاصيلها، لأنني حاسه أن دا حقك عليا، ليه ليك الحق دا، ومين اد هولك، مش عارفه؟ بس اللي عارفاه ومتأكدته منه إني عاوزه أقولك كل حاجة عن الماضي، وحكايتي أنا، وحاتم جوزي.

اقترب منها "نزار" ماسكًا بيديها مشجعًا لها بإيماءة منه أن تتحدث وهو كله أذان صاغية. جلست واستندت بظهرها على معقدها وادارت برأسها للخلف ناظره للسقف ثم شردت، وقالت بنبرة بها الحزن من أول عيناها ما تقابلت معه صدفة، حتى قوبلت في الوظيفة وأعتماده عليها لكفاءتها الفائقة في العمل، ثم صمتت لذكرى اعترافه بتملكه فنظر بفضول سائلاً عن سبب صمتها استطرقت إلى حديثها قائلة:

في يوم كنت في الشغل، ولاقيت زميل ليا مهندس دخل عليا المكتب وأتكلّم بطريقه فيها تجاوز ما، وصرح أنه معجب بيا، أنا اتفاجئت بكلامه وانفعلت عليه، وتقريبًا خرجته من مكتبي بحده، ومكنتش واحده بالي من "حاتم" أنه متابع الموقف وكانت عيونه بتطلع شرار، ولاحظت أنه وقف المهندس وطرده من الشركة كلها، لمجرد بس تجاوزه معايا.

قال "نزار" والغيرة تخترقه:

- للدرجة دي كان بيحبك؟

- جدًا للدرجة عمري ما كنت اتخيلها، كنت بحب حبه ليا، وحنيته عليا.

- امال اتجوزتوا إزاي؟

- بعد ما روحت في اليوم ده، على آخر النهار لاقيت الباب بيخبط فتحتة اتفاجئت بيه قدامي ببتسامته المعهوده، اتخضيت وسألته عن السبب، قالي جيت أطمئن على والدتك مش كانت تعبانة وأنت مشيتي بدري؛ دخل وانعرف على والدتي اللي حبته أوي، حبت فيه تواضعه الشديد، برغم إننا كنا ساكنين في حي شعبي في بولاق، والبيت عادي بسيط، لكنه كان متواضع لدرجة كبيره جدا؛ ماما صممت أنه يتعشى معانا ولبي طلبها، وأكل معانا، وكانت نظراته بتقول اللي لسانه مش قادر ينطق بيه، قومت أعمل عصير، وهو أتكلم مع ماما وطلب أيدي منها، ولما سألته أنا عارفه ولا لأ، قالها أنه حب يطلها منها هي، ولما توافق يكلمني، ماما حست أنه ابن أصول وبيفهم في الأصول، حبته أكثر، ولما مشي سألتني عن رأيي؟

- وأنتِ كان رأيك أية، كنتِ بتحبيه؟

(قالها بلهفه لمعرفة الإجابة).

- أنا في الأول رفضت، لعهه أسباب؛ أهمها إني مكنتش بحبه وقتها، مكنش الفارس اللي بحلم بيه من صغري، ثانيا الفرق الاجتماعي اللي كان بينا، لكن ماما اقنعتني وقالتلي أن الحب بيجي بعد الجواز، وأن "حاتم" فوق كل مميزاته ومنصبه وفلوسه كمان طيب وابن حلال وبيحبي ودي صفات لايمكن تجتمع في شخص واحد إلا نادرا، ومن حب ربنا ليا أنه بعثلي راجل بالمواصفات دي كلها، فازاي أرفض راجل زيه؛ طلبت منها كام يوم أفكر وطبعًا مكنتش بروح الشغل عشان اخد قرار بيعيد عن أي ضغوط، استخرت ربنا ووافقت.

صممت قليلا لترتشف قليلا من الماء.

- وبعدين، أحكي.

- حياتي اتحولت لـ ١٨٠ درجة.

قاطعها مستفهمًا:

- إزاي؟

- أصبحت في يوم وليلة من إنسانة عايشة في حي شعبي، إلى سيدة القصر بما تحتويه الكلمة من معنى؛ خدم كثير، طلباتي أوامر، لبس عمري ما حلمت إني البسه، سافرت معاه بلاد كثير، وكل بلد كان لينا ذكريات حلوة، عمره ما سألني إذا كنت بحبه ولا لا، حبه كان عطاء أوي، كريم عليا جدا، حب أمي وكان بيعتبرها زي أمه، كان ليها حد يخدمها ويرعاها؛ عشان أكون متفرغه ليه هو، مكنش بيسبني في الشغل معاه، والبيت وياه، اغمرني بحبه وعطفه لدرجة خلتنني أحب الحب ده.

- يا آه للدرجة دي؟

- وأكثر عشنا خمس سنين في سعادة.

- معلش في سؤال بيلح عليا ونفسي أعرف إجابته؟

- اسأل.

- خمس سنين مرت، مخلفتوش فيها؟

نظرت لاسفل وقالت بحزن ومراره، ورضا بما قسمه الله:

- ربنا مآردتش أن "حاتم" يخلف، زعل جدا، وكان عايز يديني حريتي، بس أنا رفضت واتمسكت بيه وبحبه، وهو حبي أكثر وأحترم تمسكي بيه، وكان بيعاملني كأني ملكه متوجه على عرش قلبه، كان صعب عليا اسيب إنسان بالأخلاق دي، أعتبرته إبني وجوزي، وكل حاجة.

تتخيل إنني مش فاكراه أنه زعلني في يوم، "حاتم" كان طيب أوي وللأسف طيبته دي هي اللي قضت عليه.

- إزاي الطيبه قضت عليه فهميني دي؟

تههدت بوجع لذكري مؤلمه ثم أكملت:

- عشان كان مخلص وشريف، ومعملش حساب غدر المنافسين، ولا غدر الزمن؛ كان في مناقصه مهمه دخلنا فيها وكسبناها من شركة منافسه لينا، وكانت الشركة دي صاحبها معتمد عليها جداً وبسببها خسر كل حاجة، وحلف أنه ينتقم من حاتم، ياما حذرتة وقولتله بلاش الصفقة دي بالذات، للأسف مسمعش كلامي وصمم عليها، ومرت الشهور والوضع مستتب مفيش حاجة خالص، لحد ما جه اليوم اللي ضرب ضربته في مقتل.

- عمل إيه؟

- عرف إننا داخلين صفقه من الخارج جاية عن طريق البحر، أجهزة طبية حديثه وبكميات كبيره جدا، حاتم حط فيها كل ما يملك، وأخذ قرض كبير من البنك بضممان القصر، والشركة، وبعض الأصول الثابته تغطي ثمن القرض، وتوكل على الله وتمت الصفقه، قلبي كان مش مطمئن ليها وقولتله خلي حد يدخل شريك معاك، رفض بشده، قالي مش بيحب يدخل شريك، المنافس عرف وبطرق ملتويه غرق الصفقه دي في البحر،

وباريت اكتفي بكده، أبدأ دبر حادثه لحاتم وقطع فرامل العربيه واتقلبت بيه ومات، وطبعًا عشان محترف مسبش أي دليل وراه، وساعتها حياتي اتحولت لجحيم، بموت حاتم، وحجز البنك على كل حاجة، ورجعت لنقطة الصفر، من سيدة القصر، لبيبي ستر، عرفت ليه دايمًا كانت عيني حزينة.

وهنا لم تتمالك دموعها تظل حبيسة داخل مقلتها، فتساقطت كالوابل من عيناها على وجنتها، كانت دموعها تتساقط كأنها نار حارقه تحرقه هو بدلا منها، أقترب وجثي على ركبته، وداخل عيناها سحابه ضبابيه توشوش الرؤية، ظلت هذه السحابه حبيسه داخلها رافضه الخضوع والاستسلام لهطولها، جفف لها اللؤلؤ المنتور المتساقط، وهو يحدق داخل حمرة عيناها الكحيله، ويبعث لها من كلمات العشق الكثير والكثير، أما هي برغم حزنها الدفين؛ فكانت هائمه في ملامحه، في نظرتة الحانيه، نعم هي تهيم شوقًا بها، تعشق كل انش فيه، حنانه، رجولته، قلبه، أشعاره، هي علمت الحب كيف يكون للعشق عنوان من خلال محرابه، لم تعلمه من ذي قبل، أما هو فهو العشق الممنوع المحرم عليها، نعم عشقت من لم يكون لها في يوم من الأيام.

طالت حالة صمتهم، لغة العيون هي التي تتحدث، فكلاهما يجيدها ويعلم كيف يتفوه بها، ابتلع لعبابه فشعر بمرارة وملوحة دموعها داخل ثغره، فهمس لها قائلًا:

كفى دموع يا ملهمتي، إلا ترحمي فؤادي!

يا صاحبة العيون الكحيله لقد خلقها الله لتتكحل لتزداد جمالاً، ولا تعرف لحمرتها طريق.

جفني اللؤلؤ المنتور المتساقط، وانهضي وتبسعي فالحياء باسطه يداها لك لتنعمي.

ثم قال بداخل نفسه:

"لو تعلمي ما تفعلي بي حين أرى هذه الدموع، مابكيتي طوال حياتك يا أميرتي". ثم أنهى حديثه وقال لها:

- كفاية دموع أرجوكي، دموعك دي غالية عليا أوي، مش قادر أشوفك كده، وحياتي عندك بطلي تبكي.

كانت تسمع كلماته العذبه، وتشعر بسعادة تجتاحها بشده، جففت دموعها ونهضت من مجلسها وقالت هامسه:

- خاطرك غالي عليا أوي، عن إذنك هطلع فوق.

وتركته بدون أن تسمع رد، فظل حادقًا بالنظر لها حتى غابت عن بصره، وجلس يتذكر حديثها، وكم شعر بالغيره من محبته لها؛ ولكنه شعر بالسعادة حين رأى الحب الحقيقي داخل مقلتها.

ومر باق الأسبوع على أبطالنا، "إلهام" تتعمد الهروب منه، لانشغالها مع الصغار في أمتحان نصف العام، أما هو فالشوق لها زاد، وأصبح لا يستطيع كتمانها، وتعجب غيابها وأحزنها، و"كامي" كما هي منغمسة في عملها، والتيار أخذها ولا تعلم متى ستعود إلى حياتها من جديد.

أما "كاظم" قضى مع زوجته اوقائًا نادره وسعيده، لم يعيشها من قبل لا ينكرها؛ لكن كان بداخله مفتقد لاحضان حبيبته الغاليه، يشتاق لها، يحسب الأيام ليركض لها، حتى جاء

يوم اللقاء وبلغها بموعد عودته، لم تتوجه هي إلى عملها، وأعدت له الطعام الشهي المحبب لقلبه، وزينت المنزل بالورود، وارتدت أحلى الثياب، وتعطرت له بعطرها المفضل لأنفاسه والمثير،

وظلت تنتظره على ضوء الشموع، فقد كان شوقها يفوق شوقه وشغفه بكثير، وإذا به تجده أمامها يفتح باب شقيقته؛ دق قلبها وتصارعت دقاته بشغف واشتياق مرحبًا بمالكه؛ وركضت مهرولة إليه عانقته بشوق ولهفه، كم كان مفتقدًا للفتها وحبها لها، ازداد في عناقها، فقد غلبه الحنين، كان يقبلها في كل أنش بوجهها، كانت ذائبه، منصهرة من حرارة اشتياقه، ولجا بالداخل ليبيت كل منهما شوقه وحبها، هنا عرف معنى الحب ورومانسيته معها، شعر أن المتعة الحقيقية حين يتبادل الطرفان المشاعر، وليس طرفًا واحدًا، فقد كان تائمًا بين يداها، محتضنها بتملك شديد، لا يريد أن يبتعد عنها؛ وكيف يبتعد عن روحه وعشيقته، كانت تغمره بعطفها وحنانها، تتفوه بعبارات الحب، والشوق له؛ فيزيد من شوقه وشغفه، طال الوقت بينهم، كأن كل منهما وجد أخيرًا ملاذه، وروحه ولا يريد تركها، والبعد عن أحضانها الملتهبة بحبه.

وبعد مده لا يعلمها أحد، استلقى على ظهره، وهي مستنده على صدره تسمع دقات قلبه التي تسرع بشده، هامسه:

- كنت وحشني اووي يا كاظم، لدرجه فوق ما تتخيل.

قبل جبهتها وقال بشوق:

- مش أكثر مني ياسهوره، أول مرة اشتاقلك بالشكل ده، كنت حاسس أن روجي تاهت مني؛ ودلوقتي بس رجعت في حضني برجوعك ليا، سهر أنا بحبك أوي.

- أنا اللي بعشقتك يا كاظومة حياتي، طب إيه مش جعان، أنا محضرة ليك الأكل اللي بتحبّه هقوم أسخنه.

أمسك ذراعها وقال غامراً لها بطرف عيناه:

- طب ما أنا جعان، وجعان أوي كمان وهاكل تاني ويارب أشبع، مع إني مش عايز أشبع منك يا عمري.

كان يغمرها بقبلات حارة، ثم غاص معها في نعيم الغرام حتى يشبع من شهدها.

وبمرور الأيام السابقة أنهى الصغار امتحانات نصف العام، والتزموا مرة ثانية للتوجه إلى النادي، وتمرين السباحة، فكانت "إلهام" مازالت تهرب منه بوجودها المستمر مع الصغار، فقد كانت تعيش معهم ما حرمها منه الزمن، كانت تدلف داخل غرفتها مبكراً، تستلقي على فراشها وتسهر لحين شروق الصباح تقرأ له، كأنها بذلك تهرب من روحها وتأنيب ضميرها على حبها له، خصوصاً حين تذكرت مقابلتها الأخيرة مع والدتها.

"فلاش بالك"

تجلس "إلهام" في غرفة والدتها بالدار، لاحظت نظرات والدتها المتوتره كأنها تريد أن تحدثها في أمر ما ومرتبكه فقالت لها:

- مالك يا أمي؟ حاسة إنك عايزة تقولي حاجة ومتوتره!

- بصراحة كده ومن غير لف ودوران، مش عاجبني حالك يا إلهام.

- ليه يا ماما، ماله حالي الحمد لله أنا كويسة.

- كويسة إزاي وأنتِ رامية نفسك وسط النار يا حبيتي.

- خفضت رأسها ولم ترد.

- ارفعي عينك وبصليلي، وواجهيني يا إلهام، عيونكوا قالت كل حاجة يا بنتي، شوفت فيهم حب كبير أول مرة أشوفه، خمس سنين جواز مع "حاتم" عمري ماشوفت لمعتهم زي ماشوفتك بتبصي على "نزار"، وهو كمان عيونه قالت اللي شفایفه مصرحتش بيه.

هنا بكت في أحضانها، بكاء مريّر ثم قالت بين نحيبها:

- غصب عني حبيته، قلبي خاني وعشيقه، معاه عرفت معنى الحب اللي اتحرمت منه سنين كتير، عشقت يا أمي بدون إرادة مني دويت في كل تفاصيله، عوضته حرمان السنين، وهو رجعلي قلبي اللي مات من سنين.

ربتت على كتفها وقالت بحنان أم خائفه عليها:

- واخرة حبك والنار اللي عايشه فيها إيه؟ ترضي أنه يتجوزك وبيته يتخرب؟ ضميرك هيستريح لما مراته تدعي عليك في كل لحظه؟ كان فين ضميرك لما مراته استئمنتك على جوزها وبيتها، خنتي الثقة يا إلهام؟

قالت بحدّه وشهقات دموعها متساقطة:

- وكانت فين مراته دي لما أهملت أسرتها، وسابته كل السنين دي من غير رعايه، مهمته بشغلها وبيس، وسايبه راجل كاتب محتاج لهدوء وحب، واهتمام عشان يبديع، وهي بين تصميماتها وشغلها، هتلومني إني كنت ملهمته، أعمل إيه في قلبي اللي حبه، ده حتى

ميعرفش ولا أنا أعرف مشاعره، حي ليك يا أمي حب روحاني، طاهر، نضيف عمري
ماحسيت أني عايشه غير معاه وبين سطوره، عمري ما تجاوزت معاه، ولا هو تجاوز في
أي كلمه.

- يا بنتي أفهمي حطي نفسك مكان مراته، لو عرفت هتعمل أيه؟ رد فعلها هيكون إيه؟
هدافع بستماده عن حيا وببتها، إذا كانت هي قصرت واهتمت بشغلها عشان اتحملت
مسئولية أسرتها، ميكنش ده جزاءها، مش عشان قصرت تبجي واحدة تاخد مكانها؛ فوقي
يا إلهام من التيار اللي واخدك يا بنتي، أنا خايفة عليكي، خايفة أموت وقلبي مش مطمئن
عليكي.

- بعد الشر عليكي يا أمي، أنا مقدرش أعيش من غيرك، وسامحيني مش هقدر أبعد عنه،
هموت لو بعدت، ده هو النفس اللي بتنفسه، هو الأمل اللي بحيا بيه في دينتي كلها، أنا
بحبه أوي يا ماما، أنا ضميري ببعدبني، وفي نفس الوقت مش هقدر أبعد، محدش
حاسس بيا للأسف.

واستمرت في بكاءها، ونظرات والدتها كلها شفقه عليها.

"باك"

فاقت من شرودها، وقالت بين سطورها:

لا تلموني على حيي له، لأن لا إرادة لي فيه، يا من تلموني فإنكم لم تعرفوا معنى الحب ولا
دق باب قلوبكم، فلماذا إذن تلقون علي اللوم والعتاب؟

فحبه جعلني ضعيفه أمامه، خاضعه، مستسلمه لنظرات عيناه، فأصبحت أسيره لهما،
بدونه أكون أقوى امرأة خلقت على الأرض؛ وحين أراه أشعر بضعف لا مثيل له، لماذا لا

أعلم لكني أصبحت أعشق ضعفي هذا؛ لأنه بالنسبة له يعني منتهى القوه، فقوتي استمدتها منه إذا غاب، واتخلى عنها في حضرة وجود مولاي، وعاشقي، أحبه حب لو وزع على كل قلوب البشر لفاض وبقي للأجيال،

أحبك يا نزاري ولا أريد منك مبادلتي الحب والعشق؛ فيكفيني أن قلبي يهيم بك حب، أصبح حبك يسري بين شرايبي كالأدمان، الذي لا أتمنى أن اشفى منه، سيبقى حبي لك خالدًا حتى بعد موتي سيخلد في كتب العشاق يا معشوق قلبي، وروحي، وكل كياني.

شردت قليلاً به تتأمل ملامحه حين رأتها تطوف أمام عيناها، ثم تبسمت وكتبت:

يا من تصفون الحب والغرام، هيا اقتربوا مني ووصفوا كيف يكون للعشق عنوان؛ اسمه حبيبي، فحروف اسمه الأربع تكفي كتابه مجلدات عنها، فهو

حرف النون (نور عيوني)، حرف الزال (زادي وموطني)، حرف الألف

(أهواه من كل قلبي ولا أستطيع الاستغناء عنه)، حرف الراء (راضيه بما يبته لي من حب وغرام).

يا أمير الغرام، عيناك بها سحر غريب؛ تجعلني انصهر بين يداك، فأصبح مثل العجين يسهل تشكيلها كما تشاء.

أحبك حب السنين، أحبك وأنت الداء والطبيب لكل الامي وجروحي.

أحبك وأعلم أن الوصول إلى محراب قدسيك مستحيل، لكني لا أفقد الأمل في الوصول لك، والركوع تحت قدميك؛ عاشقة لك، محبة، لا أريد أكثر من ذلك، فيكفيني أن أكون على بابك منتظرة منك نظرة واحدة تشبع حرمانني، محروم أنت لك يا قلبي من لمسة

الحبيب الغالي، من ضمة يداه، من كلمة عشق تفهوها شفتاه، كم أنت مظلوم يافؤادي من عذاب وبعد الحبيب.

أغلقت دفترها وأحتضنته بكل حب له، كأنها تضمه هو في حروفها، ما اقساه حب الكتمان..! وحب المستحيل!

استمر الحال و"كاظم" يحارب مع نفسه ويجاهد في سبيل أرضاء الله أولاً؛ بأن يعدل بين زوجاته، فقلبه ملكته سهر زمانه، وجسده تملكته هُداه يحاول قدر المستطاع أن يسعدها، فهي حقاً هدى متمثل في بشر، حب إيمانها وتقواها، وعبادتها المستمرة لله، والتقرب له، فقد كانت تقضي كل أوقاتها مع أخته تؤنسها في وحدتها، وحين يأتي يذهبان إلى شقتها، كانت الحياة هادئة بينهم، فلم تسير أي مشاكل له، راضيه ببعض الساعات التي يقضيها معها، فكانت بمثابة عمر لها من السعادة، حقاً المحب العاشق دائماً يرضى بالقليل من حبيبه.

أما "سهر" فكانت تحاول دائماً التوفيق بين عملها مع "كامي"، وبيتها حتى لا تشعر زوجها بأن شئ ينقصه، لم يشعر "كاظم" بعدم وجودها يوماً وهو بالمنزل، لذا تركها تعمل حتى تشعر بكيانها في العمل، وتحقق نجاح من خلاله، لعله ينسبها حزنها بسبب عدم انجائها.

كان "نزار" جالساً حزيناً قلقاً، لعدم رد الدار التي نشر بها أعماله من زي قبل، موافقتها على نشر روايته الجديدة، شعر بالاحباط الشديد، خاف من فشلها، وعدم نجاحها

ورفض الدار لها، ظل صامتاً مهموماً، حتى لاحظت "إلهام" غيابه عن نظرها، بحثت عنه وجدته على وجه الأسى والهموم اقتربت منه هاتفه بنبرة حانيه:

- مالك يا نزار ليه الحزن ده اللي في عيونك؟

ظل صامتاً ولا ينظر لها.

- طب قولي على اللي مضايقتك، وكل مشكلة ولها ألف حل؟

- مش قادر أتكلم يا إلهام، فات كتير وأنا منتظر رد دار النشر ولسه مردتش عليا، خايف ترفض أو تفشل، أنت متخيليش الرواية دي بذات مهمة بالنسبالي إزاي؟ هي اللي رجعت نزار للحياه من تاني، بعد ما كان التراب رادم عليه سنين، واتنسى.

ربتت على يده بحب وحدقت في عيناه لتبث له الثقة، وتشد من اذره قائلة بكل قوة وحزم:

- إزاي تقول كده، وتفكر بالطريقة دي؟، فين ثقتك في قلمك المبدع، الرواية فوق الممتازة، وخليك واثق إنها هتلاقي نجاح كبير جداً من كل متابعتك، وبكره تقول الهام قالت، وأنت عمر ما التراب مالمسك، أنت كنت محتاج بس لفكره جديدة قويه ترجع بيها، بعد نجاح الرواية السابقة؛ دي حالة طبيعية كتير من الكتاب لما بتنجح له رواية أوي بيفضل يفكر سنين عشان لما يرجع لجمهوره، يعود بحاجة أقوى وأشد من اللي قبلها، أرجوك سيب كل حاجة ورا ظهرك، وخليك واثق في ربنا أولاً أنه مش هيضيع تعبك أبداً، لأنك فعلاً تعبت فيها جدا، وكمان أنا محضرة ليك مفاجأة يا رب يارب تسعدك وتهون عليك، وترجع البسمه تاني على شفايفك.

قال بلهفه: مفاجأة إيه؟!!

الفصل الرابع عشر

- مفاجأة إيه؟

- مش هقولك دلوقتي، بعد الغداء هورها لك لأنها بتتشاف، سلام هروح أحضر الأكل لحبايبي زمانهم جاعوا.

تركته لفضوله، وبرغم ذلك فهو سعيد بوجودها بجانبه، واهتمامها الزائد له ولأطفاله؛ فهي حقًا هدية من الله لهما جميعًا.

استمر الوقت وهي منشغله في تحضير أصناف الطعام، تعدها لهم بكل حب، كأنهم أسرته الحقيقية وليس كعامله تعمل بأجر، فكان يختلس النظرات من وقت لآخر، حتى هاجمه شوقه وتوجه إليها،

استند على حائط المطبخ مريعاً يديه إلى صدره يتأمل تلك الواقفة تعد الطعام بكل حب تتحرك يداها بين الأواني وعلى ثغرها تلك الإبتسامة الصافية

تتحرك يميناً ويساراً بهذا الجسد الممشوق ليحدث نفسه:

من أنتي؟ ومن اين أنتي؟ وكيف إلى سبيل قلبي اهتديتي؟ هل علمتي بأحتياجي إليك فجئتني إلى مهرولة لتكلمي، أم جئتني لكي أرى فيكي جنتي ونعيمها؛ فتمنيت العيش بداخلها فتختفيتي، وتعذبيني!

عجباً على قلب تأجج من لهيب الشوق فصرخت لك العين (اغيثيني) فقد أشعلت نيران العشق بأضلعي فهلا اقتربي حبيبي وفي حضنك أخذتيني؟ فبحسن عينك حتى وإن

سكب ماء الكون في جوفي، غير حضنك لي ماشئ سيطفئ حمي وبركاني.

لتنبيه له فتقرب منه وتحدث بهمس:

- شكلك جوعت، أديني عشر دقائق والأكل يكون جاهز.

ليردف "نزار" في قرارة نفسه:

نعم جائعُ أنا كطفلٍ مشردٍ عصفت به الطرقات ولم يذق للزاد طعامًا من أيام فهل تقدمتي إلى بوجبةٍ من شهد شفتيكِ فتنقذي من موتي جوعًا، اناجيكِ بكل غالٍ على قلبك بأن تسمعي لي بأن ارتوي بدموع عيناكِ، تلك التي تتلألأ بين الحين والآخر، وأعدك بأنني ما أن ارتشف منهم رشفة لن اظمأ بعدها ابداً!

تنظر أه متعجبة من صمته فقالت:

- يا اه ده أنت مش هنا خالص يا نزار؟ الظاهر أن فيه حاجة شاغلة تفكيرك؟ وحالا هحضر الأكل واحنا بنتغدي لأزم هعرفها؟

- مش هتقولي على المفاجأة بقي؟

- بعد ما تاكل ويارب تعجبك؟

- ومن أمتي أنتِ بتعملي حاجة مش بتعجبني؟

ثم ابتسم لها وخرج من المطبخ تحت أنظارها المتعلقة به ليحجى دورها في التأمل في نزارها
مرددة:

يا نزاري الاستثنائي الذي خلق من رحم حياتي، وليس يوجد له مثيل يحيا في هذا الكون، فحبيبي ثم حبيبي، فأنت الوحيد من يستحق لقب حبيبي، عشقت كل شئ بك؛ روحك، نظراتك، همساتك حتى لو كانت صامته عشقتها، يا من جنت قلبي بالنظر له فأصابه حالة من جنون العشق الممنوع يعذب وتيني لأبعد الحدود.

ظلت تحدث نفسها وانتهت للمسة زيزو منادي عليها أن تأتي بالطعام، كان "نزار" يشاهد شرودها وبدخله يثق أنها تناجيه، شعور خفي جعله يشعر بذلك، ربما بتلاقي أرواحهم ولما لا!

وضعت الطعام وكانت المائدة كالعادة مليئة بالطعام الصحي الشهي المفيد المعد بمنتهى الحب المرصوص على المائدة بعنايه وتنظيم، جلس الجميع وبدأت همهمات الإعجاب بالطعام من تتعالي من أفواه الكل فتضحك فهذه هي جائزتها اليومية التي تنتظرها بعد تعبها في إعداد الطعام.

ينظر "نزار" إلى إلهها فتضحك عليه بخفه؛ فهي تعلم أن الفضول سيقتله ليعرف مفاجأتها؛ ليتململ أمام أنظارها الكاتمه لضحكاتها فيردف سريعاً:

- ها يا ستي قولي بقى؟

لتضحك على طريقة وتخبره:

- أنا ترجمتلك الرواية باللغة الإنجليزية، وكمان قربت أخلص ترجمتها باللغة الفرنسية، ومش كده وبس؛ كمان نشرت اقتباسات منها في جروبات أجنبيه ولاقت نسبه مشاهده عاليه جداً جداً، والكل كان بيطالبني بأسم الرواية وإزاي يقدر يقرأها،

واتواصلت معايا دار نشر كبيرة، محتاجة تتواصل معاك عشان تاخدها وتشرها، وفي مندوب من عندها هيتواصل معايا عشان يجي مصر وتمضي العقد معاه، ها إيه رأيك بقي؟، ثم امسكت هاتفها حتى يرى بنفسه نسبه المشاهده والإعجاب على الاقتباسات.

لتتغير ملامح "نزار" إلى الصدمه ثم الارتياح، وترتسم ابتسامته على محياه ويردف لنفسه:

- الهذا السبب كنتِ تغيبين عن عيناى كثيراً طوال الأيام الماضيه؟ وأنا من ظن أنك تتحاشيني؟ تراكِ تركيني لأجلي، أه ثم أه منك يا من زدتي الفؤاد عشقا، كم أنتِ رائعه حبتي، وليس لكِ مثيل.

عبست بين حاجبها، ورمقته متسائله:

- إيه معجبتكش المفاجأه ولا إيه؟

لينهض ويمسك يداها فيقبلها بحب، ويخص تلك الأنامل التي مسكت بالقلم طوال تلك الأيام بقبلة لكل أنمل، لتلهب وجنتها خجلاً وتزداد أحمراراً من فعلته هذه، ولكنها بالفعل كانت المكافأه العادله التي أرضت قلبها؛ لتبتسم وهي تسحب يدها ناظرة إلى أسفل بأرتباك، وكيف لا وقبلته تلك بعثرت أفكارها، وطمست الحروف فلم تعد تعلم ماذا تقول.

- أنا مش عارف أشكركِ إزاي على تعبك ده كله يا إلهام، كتير أوي اللي عملتبه ليا، قوليلي إزاي اكافأ الصوابع اللي كتبت، والعيون الكحيله اللي سهرت، والشفايف اللي نطقت بأجمل مفاجأة ليا.

كانت مستمعه له وعيناها تفيض من الحب كؤوس تملئ وتفيض، فقد كانت تلمع من شدة السعادة، حاولت جاهده أن تجمع شتات حروفها الأبجدية لترد عليه، لكنها اكتفت بالهيام له، راقب نظراتها فقال:

- متقوليش حاجة، عينك بتقول كل حاجة، هعيش عمري كله مديون بنجاحي ليكي يا ملهمتي، يا من الهمتي لقلبي الحياة من جديد.

كانت "هدى" جالسة برفقة "ليلي"، لاحظت دلوفها المرحاض أكثر من مرة تفرغ ما في معدتها، حدقتها وقالت لها:

- مالك يا هدى، يكنش حصل يا بنت وربنا كرمنا؟

اومأت لها برأسها وقالت بضعف:

- هروح أجيب تحليل منزلي من الصيدلية عشان اتأكد.

- لا يا حبيبتي خليكي مرتاحه وأنا هتصل بالصيدلية تجيبه، عشان نطمئن.

ومر الوقت وجاء الطلب وأخذته ودلفت بالداخل لإجراء التحليل، وبعد خمس دقائق خرجت وعلى وجهها الفرحة العامره، أدركتها "ليلي" وعانقتها بسعاده بالغه فقد كانت غير مصدقه أن أحلامها قد تحققت في يومٍ وليلة، بعد أن رزقها الله بحبيب عمرها، تمم كرمه عليها ورزقها جنيئاً في احشائها بمن عشقته، ركعت ساجده تبكي ربنا شاكره له من فضله عليها، كانت تبكي بشده من سعادتها التي تفوق الخيال.

قامت ليلى بالاتصال "بكاظم" وأبلغته بضرورة زيارتها لأمر هام.

انتهوا من تناول الغذاء وأخذت "إلهام" الطفلان للذهاب بهم إلى التمرين في النادي، كان "نزار" جالسًا بمفرده في مكتبه، يتذكر ما قدمته له من تغيرات قلبت حياته؛ فقد كانت فجرًا أشرق على قلبه دلفت بداخله الفرحة التي طالت انظارها، كم هي متفانيه في خدمته بدون أن تنتظر أي مقابل، يرى الحب داخلهما له ولأطفاله؛ لكنه مازال حبيس جدران فؤادهما، متى سيظل هكذا سجين جدرانهما لا يعلم، ولكنه قد فاض به الكيل ويريد أن يصرخ للعالم معلنًا حبه وعشقه لمن سكنت وتينه بدون سابق إنذار، اقتحمت حياته فجأة وعرفته معنى الحياة، ظل مدة طويلة هكذا حتى شعر أنه أشتاق لها؛ أشتاق لنظرة كحيلتها فأمسك قلمه كاتبًا لها.

كم أشتقت لكِ ياسيدتي واميرتي الحسنة، حين ابتعدتي عن عيناى طال الشوق لكِ أميال، أين السبيل لرؤياك، أريد أن اخبأك داخل ثنايا أضلعي، ودخل قلبي أسكنك بل اسجنك داخله للأبد حتى لا تهربين مني، عشقتك دون إرادة مني، فعرفت أنك أجمل أقداري، ومكافأة المولى على طول انتظاري.

ترك قلمه والابتسامه على ثغره، ثم نهض وقرر الذهاب إليها يقضي معها أسعد أوقاته، صعد لأعلى وارتدى ملابسه، ثم توجه للخارج، وأثناء سيره لفت انتباه لافتة الدار التي تسكن بها والدتها؛ ولج للداخل بدون أن يشعر؛ كأن شيئًا يجذبه للداخل، نظر فوجدها جالسة في حديقة بمفردها، أقرب منها مبتسمًا فرحبت به وقالت له:

- إزيك يا نزار يا بني؟

- بخير طول ما أنت بخير ياست الكل.

- أقعد يا بني، كويس إنك جيت من نفسك؛ أنا كنت هتصل عليك عشان عايزاك.

- أنا تحت أمرك، أمربي خير؟

- خير بابني، كنت عايزة أوصيك على الهام، ملهاش حد غيري بعد ربنا.

- ربنا يديكي الصحه والعافيه، ليه بتقولي كده؟

- متقاطعينش أرجوك، أنا ست كبيره، وشعري شاب من اللي مريت بيه، وحاسه باللي في قلبك من ناحيتها، بلاش تنكر لأن عينيكوا قالت اللي جواكوا.

- أمني أنا. أنا.

- أنت إيه؟ هقولك أنا!، أنت بتحبها يا نزار، أنت خنت مراتك وحبته!، مش هتدخل في خصوصياتك بابني أنت حر فيها؛ لكن بنتي أوعي تكسر قلبها. الهام رقيقة وحساسه اوي؛ ورمانيه جدا، طول عمرها بتدور على الحب، وللأسف أنا اللي غصبت عليها تتجوز حاتم، عمرها ما حبته الحب اللي شوفته في عينها ليك، اللمعه اللي لمعت كانت من حبيبه عاشقه، الهام حبت عشق حاتم ليها، لكن أنت عشقت والعشق ده خايفة يكسرها، حافظ عليها أوعدني.

كان يستمع لها وقلبه يتراقص سعادته لأعتراف والدتها بحبها، أحقًا تحبه مثل ما يعشق هواها، أيعقل أن يبتسم لهم أقدارهم وتحيا في أحضانها حتى مماته!!

- أوعدك إنها هتفضل في قلبي لحد ما أموت، وعمرى ما هفرط فيها ولا أتخلي عنها ما حييت، الهام دي الفجر اللي نور حياتي، ورجعني احس إني عايش وبتنفس، اطمني عليها مش هسمح لحد يقرب منها ولا يلمسها طول ما أنا عايش.

- ربنا يطمنك زي ما طمنت قلبي.

ومر الوقت سريعاً، وقد قص عليها معاناته منذ سنوات وكيف حلت "إلهام" دنياه وجملتها، وشعرت بما قساها، واشفقت عليه وكم احسبت أنهما متطابقات في كل شيء، وبينهم توافق شديد، تمننت بداخلها ان تتلاقى أرواحهم ويلتقوا في سعادة، انتبه لرنين هاتفه فوجد الاتصال من ملهمته، فأشارت والدتها له أنه لا يبوح بأنه معها، اوماً برأسه ثم فرد عليها:

- أيوه يا إلهام، خلصتوا؟

- آه يا نزار احنا في البيت، وملقتكش أنت فين؟

- أنا حسيت بزهق، قولت أتمشى شوية عقبال ما ترجعوا، عشر دقائق وأكون عندك، سلام.

أغلق معها وصافح والدتها، وبث لها بعيناه رسالة أن تطمئن وترتاح فهي في عيونه وقلبه من الداخل، ثم أنصرف معاوداً لمحبوته وعشقة الوحيد.

انتهى "كاظم" من عمله وتوجه إلى منزل أخته، وبداخله عدة أسئلة ماذا تريد أخته منه، وصل بعد مده لازدحام الطرق، دخل وجدها مبتسمة وسعيدة سألها هاتفاً:

- خير يا ليلي، جيباني كده على ملو وشي في إيه؟ وهدى فين مش شايفها يعني؟

- أقعد بس وخذ نفسك وهقولك على أحلى مكافأة من ربنا ليك.

نهض "كاظم" بعد أن جلس ونظر لها وأمسكها من كتفها وقال وعيناه تلمع بالدموع:

- ليلي أنت عايزه تقولي اللي جه في دماغى؟

شاورت برأسها بنعم، وقف مذهول لا يستطيع أن ينطق، حلم عمره تحقق أخيرًا، كرم ربنا عليه زاد، شعور غريب تملكه بين عدم تصديق، وبين شدة الفرح، دلف بالداخل وجدها مستلقيه على ظهرها منتظرها أن يأتي لها وعلى وجه السعادة التي تتمناها، بسطت يدها فعانقها بشده، وهنا دموعه تسابقت بالهطول المتسارعه، شعرت بتساقطها، اخرجته ونظرت له بحب مجففه دموعه مقبلاه بحب مرددة:

- مبروك يا عمري، مش عايزة أشوف دموعك دي تاني أبدا؛ احنا مفروض نفرح وبس.

- أنا فرحان أوي، دي دموع الفرح يا هدى، اللي من شدتها مش قادر اتمالك نفسي.

اقتربت أخته وقالت:

- يا رب يتربى في عزك لك يا قلبي، ويقومك بألف سلامه يا حبيتي، بص بقى أنت يا كاظم لازم تدبج حاجة لوجه الله، آه عشان ربنا يتمم فرحتك ولا أية؟

- طبعًا عندك حق، من بكره، لا دلوقتي شوفي حد يشترى خروف ويتوزع كله لله بنيه ربنا يتم كرمه علينا.

- من عيني متشلش هم لحاجة، هسيبك أنا عشان أنزل اتفق مع عم سعيد الجزار عشان ينفذ.

- تمام يا ليلي، خدي الفلوس دي ادهاله عربون، وبعدين نتحاسب.

تركته ولتنفذ ما طلب، وهو جلس بجانب زوجته محتضنها، ويده على بطنها بتملك، يريد أن تمر الشهور ويجد طفله ينام بجانبها وبين أحضانها.

كانت "كامي" تجلس في مكتبها، مع "سهر" يعملان في بعض التصميمات المطلوبة، ثم لاحظت شرودها وتركها للقلم الذي بيدها، فقتربت منها وقالت:

- مالك يا كامي؟ أنا ملاحظة سرحانك وكأنك في دنيا تانيه، إيه اللي شاغلك؟

- مفيش ياسهر، الشغل بس كثير اليومين دول، وجاي في مكان قرب العرض السنوي كل ده شاغل تفكري شوية.

- لأ مش كده وبس، أنت طول عمرك بتشتغلي، أنت في حاجة مضيقاكي، لو محكتيش لاختك وبنيت خالتك هتحكي لمن اها؟

صمت لحظات وهي ترمقها بنظرات تردد ثم قالت:

- أقولك إيه بس ياسهر، أقولك أي حاسه أن كل يوم نزار ببعد عني أكثر من اليوم اللي قبله، أنا تقريبًا بقيت مش بشوفه، دايمًا في مكتبه يايبشتغل في روايته، أو بيراجعها لبعده الفجر؛ يا أما بيكتب خواطر وينزلها، حاسه إني بقى مليش وجود في حياتهم.

- إزاي يوصل بيكي إحساسك كده؟!!

أنتي بس عشان حبتي بعيده شوية، بكره الفترة دي تعدي وتخلصي العرض وتحاولي تاخدي إجازة وتسافري في أي مكان سوا، وتبقي يا ستي تسيبي العيال معايا، واسترجعي ذكريات زمان.

- نفسي والله يا سهر أعمل اللي بتقوليه ده، لكن أهرب من الشغل أروح فين؟

أنتي ناسية كمية الشغل اللي عندنا بعد العرض، صعب اسيب كل اللي وصلته يا سهر واتهاون فيه، لأزم أشتغل من نار عشان أحافظ على اللي وصلته من مركز، أنا المنافسين مستنيين إني أقع عشان ياخدوا مكاني في السوق.

أشفقت عليها وصمتت، ثم اكملت ما بدأت حتى تنتهي منه وتنصرف لزوجها وحببيها الذي تشتاق إليه.

وصل "نزار" إليها ووجدها جالسه، وأطفاله يلعبون أمامها في سعادة، ألقى عليهم التحية، وجلس بجوارها قائل:

- عملتوا إيه في النادي النهارده ؟

- ركض زيزو إليه وقال:

كان يوم جميل ياأبائي واطلمت اعوم، وعملت اسبيدر مان كمان.

ضحك بشده على طفولته، ثم نظرت له الهام وقالت:

- على فكرة يا نزار الدار بلغتني أن المندوب هيجي بعد يومين الساعة ٩م هنا عشان يمضي معاك العقود وياخذ الفلاشه اللي عليها ترجمة الرواية.

رمقها بتعجب لسرعة الرد، وكاد أن يرد لولا أن سمع زنين هاتفه فرد على كاظم:

- حبيبي أخبارك إيه؟

كاظم بسعاده في نبرة صوته قال:

- أخباري هتسعدك اوووي يا نزار، أخيراً وبعد طول انتظار ربنا كرم هدى وحامل: أنا مش مصدق نفسي أنت أول واحد أقوله مقدرتش اخبي عليك.

تحرك "نزار" داخل مكتبه وقال له بصوت منخفض:

- ألف مبروووك يا كاظم، ألف الف مبروك، أنت متتخيلش سعادتي ليك اد آية، النهارده يوم الأخبار السعيدة ولا آية؟

- الله يبارك فيك يا غالي، خير في خبر تاني أحلى من خبري؟

- آه بعد يومين هيجي مندوب من دار نشر في أمريكا ياخذ روايتي اللي ترجمتها ليا إلهام، ويمضي العقود معايا.

- الله أكبر، يا آه أخيراً يا نزار هشوف رواية ليك من جديد، الحمدلله والفضل لله، بس الهام طلعت جدعه اوي.

- اوي اوي يا كاظم، فوق ما تتخيل، وقفت معايا من أول الرواية؛ لحد نهايتها اللي بفضلها غيرتها، ومش كده وبس يا كاظم تخيل كتبتها فون، وكمان ترجمتها، الهام عملت اللي عمري ما تخيلت ان في حد يعمله!

- للدرجة دي يا نزار، كل ده عملته؟

- واكثر يا كاظم تخيل.

وسرد له ما فعلته له، من أول ما جاءت إليه لحين موعد المندوب، فشتد تعجبه، وكم شعر بعشق صديقه لها، وخشى عليه أن ينجرح من عذاب الحب، ثم أغلق معه، وعاد "نزار" لالهامه قائلاً لها:

- أنا مهما أشكرك عمري ما هقدر اوفي أبداً تعبك معايا يا إلهامي.

- مفيش بينا شكر أبداً يا نزار، نجاحك هو نجاحي اللي هسعد لما أشوفه.

ثم انتهت لحظة وصمتت حين تذكرت قوله بإلهامي، فرددت في نفسها:

- احقاً قال إلهامي!! هل فعلاً أنا الهامه، هل يقصدني بالياء الملكية، أم هذا حلم وقد خانتني أذناي، ياليتك تعلم بأنك نزاري الذي طالمت أحلم به، واتمناه: متى تعلم يا رجلاً كم أهواك؟

وتيني تمزق من طول البعاد، فقلبي أصبح يبكي ويصرخ بأعلى صوته يناجيك ويتمنى يوماً مصارحتك لينعم بدفئ حنانك يا أجمل ما رأته عيناى.

ظلت ترمقه بكل حب، هائمه في سحر عيناه.

ظلت هكذا مده لا أحد قادراً أن يصرخ بما يكنه قلبه للآخر.

كانت "كامي" تجمع متعلقاتها وتستعد للانصراف بعد أن ارهقها العمل، وشعرت بالصداع بجتاحها بشده، مضى الوقت ووصلت إلى فيلتها؛ وجدت "نزار" ينتظرها ليبلغها بموعد المندوب، وبضرورة استقباله وضيافته خصوصاً بأن معه زوجته، ويود عمل معه الواجب.

الفصل الخامس عشر

كانت تستمع له والتوتر وضح على وجهها، تشابكت أصابعها محاولة طرقتهم، فردت عليه قائلة:

- مبروك يا حبيبي، بس بس!

- في إيه مالك يا كامي بتبسبسي ليه كده؟

- اصل بعد يومين معاد الاحتفال السنوي اللي بحضر فيه بقالي شهر، مينفعش تأجل بس المعاد يومين ولا يوم بس كمان؟

- رد بحده وانفعال:

- هو بمزاجي يا كامي، ده معاد طياره ووقت مناسب له؛ يعني حفلتك أهم من يوم زي ده في حياتي، شكرًا جدًا على وقوفك جنبي يازوجتي (قالها بسخرية ونبره خذلان) ثم نهض وتركها جالسة بمفردها، ولم ينتبه للواقفه تشاهد وتسمع حديثه بدون قصد، وشعرت بمدى حزنه وخذلانه من زوجته، التي كانت جالسة تزفر أنفاسها بغضب على عناد الظروف لها، والتي تجعلها دائمًا في وضع اختيار مريز بين عملها، وبينه ومع كل آسف تختار عملها، نهضت وصعدت لغرفتها، ورمقتها "إلهام" بنظرة وجع عليه وأغمضت عينها لأسفل دون أن تتحدث، ثم هبطت وتوجهت إليه وجدته غاضبًا، وجنتيه شديده الأحرار من شدة الغضب، اقتربت منه حدفته في عيناه، مع ابتسامة رقيقة منها، أطفئت نيرانه الثائرة، واثلجتها؛ تهمدت بأريحية وقالت بحب عاشقة متفانيه:

- اعزمهم ولا يهملك يا نزار، أنا هستقبلهم واعملك حفله تشرفك قدامهم، ولا تضايق نفسك ابدا.

نظر لها بتعجب مما قالت وظل صامتًا، فاومأت له وقالت:

- أنت ليه مستغرب كده، أنا من بكره هبدأ أحضر للحفله، دي أقل حاجة اقدمالك، أصل مش هينفع المندوب ميحيش، ودي فرصة مش هتتعوض، روق كده وبأذن الله اليوم هيعدي على خير.

كانت مشاعره تريد أن تصرخ بأعلى صوت لتهز الكون معلن عن عشق هذه المرأة لإستثنائية؛ التي لم تكن حقًا إلا نعمه وإستثنائية في حياته لتحول أي مراره إلى شهد يحلو دنياه، وتحول أي غضب وثوره إلى هدوء وراحه، نعم هي أصبحت عالمه الخاص الذي يتمنى أن يحيا بداخله ولا يخرج منه إلا بموته، كانت نظراته تبث لها كل معاني الحب والشكر لها، مبتسمًا حتى تكاد لؤلؤي أسنانه واضحه تضيء وجهها بأشراقه، ناسيًا ما حدث منذ قليل، ومبتدأ معها صفحة جديده يكتب بداخل طياتها حروف حبه التي ملئت قلبه وزاد.

كانت كل نظراته تصل لها في اتصال روحاني لا تتعجب منها، فتبسمت له ثم تركته لتفكر في ترتيبات الحفله، وكيف ستجعلها مشرفه له، رمقها بحب حتى اختفت من أمامه ثم دلف لمكتبه يعبر عن شعوره في تلك اللحظة.

قولي لي يا حبيبي

بماذا أكافأك يا سيدتي الجميلة؟

ماذا فعلت في دنياي حتى يرزقني المولى بك يا ممالكٍ؟

لو تطلبين مني أنزف دمي تحت قدميك لفعلت!

لو اردتي أن أقدم لك قلبي وأضعه بين يداك لنفدت بلا تردد!

لو بيدي أقدم عيوني العاشقه لك على طبقٍ من ذهب لقدمت!

أنتِ الحب الذي حلمت به طال عمري، وقربه القدر وآتى بك لأحيا بعد أن جفت أرضي
وتصحرت من قلة العشق، وها أنا الآن بين يداك أتمنى أن أعيش معك الباقي من حياتي
يا أجمل أقداري.

طال الوقت لم يأتي "كاظم" في مواعده، تسرب القلق في قلب "سهر" فقامت بالإتصال به
فقالت بنبرة قلقه:

- أنت كويس يا حبيبي، اتأخرت ليه؟

نهض من جوارها، وعيناه تعتذر لها ليجيب عليها محاولاً خلق مبرر لها عن سبب تأخره
الذي لم يشعر بأطالة الوقت من شدة فرحته، فأجاب عليها قائل:

- أنا كويس يا حبيبي، بس اصلي عدت على ليلي لاقتها تعبانة شوية، فمقدرتش اسمها،
وانشغلت ومعرفتش اتصل بيكي، آسف متقلقيش عليا.

- ولا يهمك، المهم هي كويسة دلوقتي؟

- آه الحمدلله هبات معاها النهارده وبكرة إن شاء الله هكون عندك.

- براحتك يا كاظم، ألف سلامة عليها.

أغلقت معه وجلست حزينه ناظرة للطعام الذي أعدته على المائدة بحزن بسبب عدم مجيئه، ثم حاولت أن تتناول منه القليل لكنها فشلت، فهي لا تستطيع ابتلاع الطعام بدونها؛ نهضت حامله الأطباق، ثم دلفت محاولة أن تأخذ قسط من الراحة، التي قد تخصصها في غيابه؛ لأنه مصدر راحتها، وامانها.

بعد أن أغلق "كاظم" مع زوجته توجه وجلس برفقة "هدى"، ويده مازالت موضوعه على بطنها يتحسسها بفرحة عامره، فقد كانت يداها تعبت في خصلات شعره السوداء، وعيناها تحدقه بكل حب، متمنيه بداخلها أن ما يسكن في أحشائها يكون نسخه مصغره منه، فمن شدة عشقها له تتمنى طفله يشبه في الملامح، والطباع وكل شئ، لاحظ نظراتها فتبسم لها وقال:

- مش كفاية بص فيا، أنا خايف النونو يطلع شبيبي، وتبقى مشكله؟

ضحكت وقالت وهي تحتضن وجهه بيدها، وعيناها تفيض حب رادفة:

- هو يطول يطلع شهك، أنا نفسي ومنى عيني يكون نسخه منك يا حبيبي، عشان طول ما أنت بتغيب عني الاقيه قدامي وأشوفك فيه.

كان ناظرًا لها ومتعجب من كمية الحب الذي تكنه له هذه المرأة، فحبها من نوع غريب لم يعيشه ولا مر عليه مع حبيبته من قبل، ولكن القلب ليس له أحكام علينا، فهو لا ينكر انه بدأ قلبه يدق لها، ولكن ليس بنفس درجة عشقها وهذا ما يشعره بتأنيب الضمير، ظل صامتًا بدون حديث، لكنها لم تكف يومًا على عطاءها حبها بكل ود، ومر الوقت بينهم حتى نام بجوارها، أما هي من شدة سعادتها لم يغفى لها جفن.

ومر يومان وجاء موعد حفله استقبال مندوب الدار وزوجته، استيقظت "إلهام" مبكره قبل موعدها وحولت الفيلا إلى خلية نحل تشغل بهمه، كانت تعمل بنشاط وسعادة له، لقد رفضت أن تأتي العاملة لتساعدها في تنظيف المنزل، أحبت أن تعمل كل شئ بنفسها، جهزت كل أصناف الطعام، وقامت بتزين حديقة الفيلا لتصبح جلسه مناسبة خارج البيت لتناول الشاي، كان "نزار" في غرفة مكتبه وبإبها مفتوحًا، يتأملها وهي تنظف المائدة، فمسك قلمه وأخذ قرارة بأن مشاعرة ستغادر قلبه وعينيه اليوم وسيفرغها على أوراقه فلا طاقه لقلبه بالكتمان بعد اليوم فقد فاض الشوق بعينيه، وفاض الفؤاد عشقًا

إلى إلهامي، ملهمتي، وفاتنتي الساحرة، إليك انثر حروفي على أوراقي، لقد اقتحمتي حصوني المغلقة؛ ودلقتي بداخلها كفجر ولد من رحم الظلام، فأشرفت لقدمه أيامي، وتجددت أحلامي، وتبددت بوجوده أحزاني، نعم عشقتك أعترف؛ فلن استطع أن أخفي أكثر، سيصرخ قلبي ويبوح بعشقتك يا ملهمتي، يا من دق لها قلبي وأصبحت تسري في شرايبي، يانبض قلبي التي بها أحياء، وبدونها يقف عن الحياة ويموت حيًا، تأكدي بأن قلبي لن يمل من طلب الوصال وإن تقابل بالجفاء أميرتي منك، اوبالفطور، فكيف عن صغارها تبتعد الطيور؟

يضع قلمه بجانب أوراقه ثم يقوم بالتوجه للخارج فيجلس في ذلك الركن المقابل لمكتبته فتدلف "إلهام" إلى مكتبته لترتيبها وفي أثناء ذلك تلتفت لتلك الورقة المكتوبة، وكعادتها لا تضيع حرفا كتبه "نزارها" دون أن تقرأه فقد باتت مدمنةً لحروفه وكلماته. فالتقطتها وتنقلت بعينها بين الأسطر تتغير ملامحها وتتألاً الدموع في عينها..نعم فهذا إعراف منه!! نعم فهذا صك ملكيتها لقلبه!! نعم فهذا تأكيد لكل ماتشعر به تجاهه، نعم يحبها!!! نعم يبادلها العشق مثلها!

ولما لا وأرواحهما تلاقت في الفضاء الواسع، وتلاقوا بكل حب، وتناغم، فضمت الورقة بحب إلى صدرها واحتضنتها بكلتا يديها سامحة لعبراتها بالانطلاق، والتحرر من سجن عيناها، فيسرع "نزار" إليها وقد رأى مافعلت ليمتلك سعادة الكون بين يديه وترفرف فراشات الحب أمام عينيه، نعم فقد تأكد من حما له..! ليديرها عليه فتتفاجأ بذلك الواقف أمامها الذي بلا شك قد رأى تجرد مشاعرها الآن له دون أي رداء؛ فباتت جلية أمامه واضحة كوضوح الشمس، فتوردت وجنتها وهمت بالمغادره ولكنه وقف حائلا بينها وبين الباب مانعا إياها من المغادره.

اقترب منها ونظر في مقلتيها مباشرةً، فكان سحر العيون من تتحدث، حتى تشجع وسألها عن إحساسها به؛ فلم تجبه كانت عيناها تتطلع إليها بلهفه، وترجي أن تنطق فكلمة منها ستجعله أسعد إنسان على وجه الأرض، ولكن تجهم وجهه حين طال انتظاره، ولم تنطق بل نكست وجهها للأرض فرفع وجهها بيده فوجد الدموع تلمع وتتساقط في عيناها، فسألها مردد:

- ليه الدموع اللي شايفها فعيونك دي يا إلهامي؟

صمتت ولم تجبه فهز رأسه بتفهم، وهم بالمغادره وعلى وجهه خيبات الدنيا وما أن تحرك خطوتين مبتعدا عنها حتى تحدثت إليه بنبرة مخنوقه من شدة البكاء كاد أن يسمع بهمس:

- أنت أول راجل قلبي دق بحروف أسمه. أول حد أحس جنبه بالأمان. أول حد أحس وأنا قاعده قصاده إني مش عاوزه حاجة من الدنيا دي تاني. أول مرة احس بأني أجمل ست فالدنيا لما بشوف أنعكاس صورتني جوه عيونه. أول حد حسيت معاه أن الدنيا دي كلها ممكن نختصرها فشخص واحد يكون هو كل الدنيا، أيوه أنت كل الدنيا بالنسبالي يا

نزار. أنت حب عمري اللي تمنيتته ولاقيته فيك. أنت فارس أحلامي، ولو كان هو ده الحب. فأنا بحبك.. بحبك أوي يا نزار. بحبك حد الهوس والجنون. أنا هايمه في بحور عشقك.

"قالتها وأطلقت العنان لشلال دموعها"

وهنا انطلق "نزار" نحوها ليغمرها بين ذراعيه دافئاً رأسه في خصلات شعرها؛ ليشتم عطرها الذي بمثابة قبلة الحياة لقلبة ولرئتيه، ويشدد على قبضته عليها كأنه يحاول أن يدخلها بين اضلعه لتنصهر بداخله وتدخل في تكوينه.

كان عناقاً له مذاق مختلف، عناق بحب وامتلاك، نسي العالم من حوله، كل شيء؛ لا يتذكر فقط أنه أمتلك العالم وهي بين يده، كم شعرت بحبه وغابت معه في عشقه، وبادلته شغفه وحبه، ضمته أكثر كأنها تقول له بالأفعال إنها لا تريد أن يبتعد عن هذا الحظن العاشق له، لكن ياليت كل اوقاتنا تمر كما نريد، فاقت وابتعدت عنه فجأة جعلته يتعجب، رمقها بذهول وتساءل، إجابته بدون ما يتفوه بحرف قائلة:

- أنا مش هينفع أهدك من مراتك، وأولادك وادمر بيتك، الحب ده مش من حقي، أنا عمري ما كنت خاينة، أنت متخيلش ضميري بيعذبني اد إيه ويلومني على حبي لك.

قال بحده وحن وهو يقربها منه ويجفف دموعها:

- بيتي! هو فين بيتي ده؟

بيتتي كان مدمر قبل ما أنت تيجي وتدخلني حياتنا من سنين، أنت اللي رجعتي الحياة للبيت ده، أنت اللي دخلتي السعادة على قلوبنا، عيالي معرفتش معنى الاستقرار غير في وجودك، حتى زينة اللي وزنها اهتمتي بيه، ورجعتي ثقتها في نفسها، كل ده بفضلك أنتي، احنا كلنا مديونين ليكي بأفضال كثير أوي يا إلهام، واولهم أنا، رجعتيلي قلبي اللي كان هجرني

لسنين، من أول ماشوفتك حسيت إنك هبة ربنا ليا، وعوضه اللي صبرت كثير، أنت الهوا اللي بقيت بنتفسه وبيحيني، حبك الحاجة الوحيدة الحقيقية في حياتي، حبك بقى يسري في دمي، أنت الداء والدواء، بقربك بكون أسعد راجل في الدنيا، وفي بعدك بحس أني ميت جسد من غير روح، اوعى سبيني في يوم هموت يا إلهام، صديقتي هموت من غيرك.

وعند آخر حرف تفوه به لم تستطع الهامه الصمود أكثر من ذلك، ففكره موته أو ابتعادها عنه مزقت فؤادها، اقتربت منه مهرولة بلهفه، واضعه كلتا يداها على وجنتيه، ضمت وجهه بحب، ناظره في عيناه قائلة:

- اوعى تقول كده تاني، ألف بعد الشر عليك، فداك عمري كله يااضي عيوني، أنا اللي روحي مرتبطة بيبك يا حب عمري كله، ومقدرش أبعد عنك لحظة واحدة، بس

- بس إيه تاني؟

- كام!

- يا إلهام للمرة للمليون بقولها لك، كامى انسحبت من حياتنا من زمان، واديكي شوفتي بعينك على طول بتفضل شغلها على حفلة النهارده، مهنش عليها تشاركني فرحتي، واتخلت عني في أهم يوم في تحديد مستقبلي؛ والله أنا لو كنت قادر أبعد وانفصل عنها كنت بعث من زمان، بس عيالي هما اللي مخليني عايش هنا، اللي بقى بنا قمم ثلجية صعب انصهارها في يوم، أنت ملكتي القلب، والعقل، والروح، بقيتي كل حياتي يا ملهمتي.

صممت ولم تجبه فقد كان قلبها يحسها على التقرب منه والعيش بداخل أعماقه، والعقل يرفض بشده القرب منه، ويحسها بالابتعاد، فهذا الحب ليس من حقها، فهو

ملك زوجته وأولاده، ولكن كيف تقاوم كل هذه الضغوط، وهي غير قادرة؛ لأنها عاشقه حد النخاع.

استمر الحال بينهم بين نظرات وصمت، حتى تركته لتقوم بتكملة ما بدأت عمله، حتى يكون كل شئ جاهزاً لاستقبال الزائرين.

تحيا "هدى" وكاظم "أسعد فترة في حياتها بقدوم الطفل المنتظر، فقد ذهبت مع أخته إلى طبيبة النسا للاطمئنان عليه، وطلبت منها بعض التحاليل، وطلبت منها التزام الراحة، توجهت لإحدى المعامل وتم عمل التحاليل المطلوبة، ثم توجهت للمنزل.

برغم انشغال "سهر" في الشركة إلا إنها كانت تجاهد نفسها بأن لا تقصر في واجباتها كزوجة، كانت شديده الاهتمام بزوجها، ومنزلها حتى لا يشعر أن العمل أخذها منه، لكنها اليوم طلبت منه الأذن بالتواجد طوال اليوم للوقوف بجانب "كامي" في الحفل السنوي للشركة، فقد كانت "كامي" متوتره وقلقه جداً منذ أن استيقظت، ارتدت ملابسها وتوجهت لعملها غير مباليه بما تعمله "إلهام" ولا معلقة على كل مجهوداتها التي تبذلها من أجله، أنشغلت بحفلتها، فقد كان العرض رائع أبهر كل الحضور، واستمر لوقت طويل

كان "نزار" في استقبال المندوب في مطار القاهرة بنفسه، استقبله ورحب به بشده، ثم توجهوا إلى الفيلا، فقد كانت رائعه الجمال بفستاها الأسود الضيق الذي يبرز جسدها

الممشوق، وشعرها الناعم الحريري المنسدل على ظهرها بحرية، طليق، ولمساتها الساحرة على وجهها بتزينتها جعلتها مثل الأميرة المنتظرة أمير زمانها، رحبت بهم وقدمت لهم الصغار فقد أهتمت بملابسهم وهيئتهم، نظر "نزار" لهما وقد شعر أنها حقًا أسرته وهي زوجة التي تمنها من زمن بأن يحيا هذه الحياة معها، تعرفت عليهم وسرعان ما تحولت الحوارات إلى كثيرة ومتفتحة، تبادلنا الحوار مع زوجة المندوب وحدثنا باللغة الإنجليزية فقد كانت لا تتحدث العربية، ثم طلبت الأذن لتجهز المائدة التي اعدتها بكل حب، فقد كانت مليئة بالاصناف الشبيهة.

كأنها سفرة ملكية أعدت للعائلة المالكة لتشرح القلب والعين وتفتح الشبهه.

جلسوا جميعًا وأثنى الجميع على جمال الطعام، فكانت نظرات "مايكل" لألهام، الذي أعجب بها وبأسلوبها، وحسده عليها، ظنًا أنها زوجته، فكانت تلك النظرات تثير غضب، وغيره "نزار" بشده، لكنه تمالك نفسه، حين شعر إنها قادره على صد هذه النظرات ولم تهتم لها.

أنتهى تناول الطعام وتوجهوا إلى الحديقة المزينه بالانوار، والورد لتناول الشاي مع الكعكة، والاتفاق على بندود العقد، جلست بجوار "نزار" الذي تحدث قائل:

- أولاً يا أستاذ مايكل أنا عايز نشرها هنا في مصر، وبعدين انشرها بره زي ما أنت عايز، والفلاشة دي عليها الرواية باللغة العربية، والإنجليزية، الفرنسية.

- تمام أستاذ نزار، طلبك مُجاب واحنا عندنا دار نشر كبيرة هنا هنطبع نسخه ونشرها، والنسخه المترجمه هنشرها بره مصر، افضل ده شيك مبدئيا أول دفعه، ولما تنتشر وتتسوق في دفعه تانيه، وحضرتك لك نسبه على المبيعات.

تناول العقود منه وقرأ كل البنود، وذهل من المبلغ المقدم في الشيك، فقد كان باهظاً، فنظر لإلهام التي فهمت نظراته فاومأت له بعيناها، تحسه أنه يستحق ذلك وأكثر، أمسك قلمه وقام بالتوقيع، ووضع الشيك بداخل جيبه، وأكمل الحوارات، وكانت "إلهام" شعلة من الحيوية في أظهار الاهتمام به وحسن ضيافتهم، حتى مر الوقت وانتهت المقابلة وانصرفوا في سعادته، جلست على المقعد بجانبه ناظره له قائلة:

- ألف مبروك يا حبيبي.

- مبروك ليكي أنتِ يا إلهامي، أنتِ صاحبة الفضل في كل حاجة، عشان كده الشيك ده من حقك أنتي، مش من حقي أنا.

- أزاى تقول كده!، ده تقدير تعبك، ومجهودك اللي سهرت فيه، وأنا معملتش حاجة استاهل عليها، أنت تستحق كده وأكثر كمان.

- أنتِ ليه دايمًا بتهمشي مجهودك، أنتِ عمليتي اللي أقرب الناس ليا معملتهوش، ومن غير ما أطلب، مين اللي ساعدني ووفر ليا الظروف عشان اكتب؟ مين اللي كانت بتسهر معايا ومش بتنام طول ما بكتب، وتابع معايا خط سير الأحداث، ولولاها في تغير النهاية كانت ممكن تفضل؟

مين اللي تعبت وترجمت رواية طويلة للغتين، ومش كده وبس لانشرت اقتباسات عشان تعرف الناس بيها؟

مين اللي عرفتني بالدار؟

كل ده عملتيه ومش عايزه أي مقابل؟

- لأنني اخدت المقابل النهارده وبزياده، أخدته بأعترافك بحبك ليا، أخدته نظرات شكر وامتنان في عيونك، أخذت صك ملكية قلبك ليا؛ كل ده مش مقابل، أنا أخذت أكثر مقابل في الدنيا؛ اخدتك أنت يا حبيبي.

عند سماعه لما قالت، لم يتمالك نفسه وأخذها بين أحضانها، ونثرها بعدة قبلات حاره، في لحظة ضعف نسيت بها العالم تجاوبت معه، فقد كانت مشاعرها ملتبهه، ذابت من لمسة يدها، وغاصت معه في أول قلبه تجمعهم سويًا، ومر الوقت دون أن تشعر غير بأحياجهما للهواء، لم يستطع تركها، وكيف يتركها بعد أن تذوق شهدها، فأراد أن يزيد من الشهد مرة بعد مرة حتى يرتوي، ولكنه لم يرتوي منها ابدا.

انتهى الحفل السنوي وكانت "سهر" سعيدة جدًا بنجاح كل العروض، هنأت "كامي"، لكنها لاحظت إنها تائه ويبدو أن هناك أمر يشغلها، فسألتهما:

- مالك يا كامي، شكلك مش مبسوط ليه كده؟

- لا أبدًا يا حبيبي، أكيد فرحانه بنجاح الكبير اللي حققناه الحمدلله، بس قصاد النجاح ده خسرت قدامه حضوري توقيع عقد رواية نزار في البيت النهاردا، وزمانه خلص الاجتماع مع مندوب دار النشر.

- طب إزاي متكينش معاه في مناسبه زي دي؟

- أعمل إيه ياسهر، اسيب الحفله اللي بقالي شهر بجهز فيها، والمدعووين، دول أكبر شركات فاشون في البلد، وناس من بلاد بره عشان أحضر، طلبت منه أنه يأجلها يوم واحد، بس للأسف كان تم حجز المعاد ورفض، شوفتي القدر بيعاندني معاه إزاي!

- بصراحة أنتِ حظكِ معاه مش عارفه ليه معاكس كده، بس ولا يهملك، أنتِ حاولي تشتري أي هدية كده حلوة، وقدميها مع اعتذار وتهنئة
إن شاء الله.

- تفتكري نزار هيعديها ياسهر؟

- كله بيعدي يا كامي.

صمتت وظلت تفكر في حديثها، ثم تركتها، وتوجهت لشراء له هدية قيمة اعتذارا له عن عدم حضورها وتمنت بداخل نفسها بأن يتقبل ويقدر ظروفها.

الفصل السادس عشر

وتوجهت لشراء هدية قيمة اعتذارا له عن عدم حضورها، ووضعتها في غُلبه قيمة، واستقلت سيارتها وتوجهت إلى الفيلا وجدته يتسامر مع "إلهام" فنظرت لها وتعجبت من جمالها، وهيئتها، استوعبت الموقف سريعًا، ولعنت بداخلها سوء تصرفها والموقف السيئ الذي وضعت به معه، حاولت جاهده أن تهدأ وتحسن التصرف، فهي على يقين أنه ليس من السهل تخطي هذا الموقف، لكنها قررت أن تحاول وتحمل نوبة غضبه، اقتربت منه حاولت تقبيله على وجنتيه، لكنه أدار وجهه بعيدًا نهرها بشده، مما أثار غضبها، لكنها لن توضح مدت يداها إليه بالهدية قائلة:

- ألف مبروك ياروحي، دي هدية بسيطة، قلم ذهب عشان كل ما تكتب تفتكرني بيه.

رمقها بنظرة سخرية واستحرقار ثم قال ببرود مصطنع:

- خلهولك أمضي بيه عقودك وشغلك، أنا مش محتاجة مش بحب أغير قلبي ورفيق دربي، اللي اتحملني لما كنت ضعيف، مهزوم سنين مش بكتب، يبقى لما ربنا يفتحها عليا وأكتب بعد كل السنين دي اتخلى عنه، أنا مش قليل الأصل يا كامي.

- يعني بترفض هديتي يا نزار؟

- والله اجابتي واضحه، عن إذتك لأنني تعبان جدًا.

كانت "إلهام" واقفه قدماها ملتصقه بالأرض، حاولت أن تهرب لكن نظرات "كامي" لها حين دلوفها، كانت بمثابة الطعنات الغارزه في قلبها، خشت أن تلاحظ شئ، لذا خوفها

جعلها غير قادره على التحرك، شعرت حينها أنها سارقه، خاطفه حبه بدون وجهه حق، لكن من السبب في نمو هذا الحب هي أم زوجته التي اهملته ولم تشعره بحبها؟ تركتها "كامي" وصعدت إلى غرفتها لتبديل ملابسها، فوجدته مستلقي على فراشه ممسكاً قلمه كاتباً إحساسه وشعوره في تلك اللحظة.

لا تلوميني يا من كنت حبيبي في يوم، فأنا لست البادئ؛ فأنا نتيجة تجاهل سنوات الضياع، نتيجة إهمالك، وعدم إيمانك بحروف سطوري، لقد تصحرت مشاعري تجاهك، بينما نمت في أرض أخرى بدون ارادتي، علمت معها معنى الحياة، لقد عاد قلبي يحدثني ولا يتوقف لحظة، عرفت إنها هي مرساي، وأماني بعد طول غياب، وضياع باحثاً عن شط مرسى ارسي عليه.

لا تعاليني سيدتي فقد حاولت معك سنوات، اجاهد التقرب منك وأنتِ بنيتي بيننا الاف الأسوار، لم تقدمي حب فماذا تنتظري أن تحصدي؟ أما معشوقتي قدمت الكثير ولم تنتظر مني أي شيء، محبوبتي هائمه شوقاً، وأنا أصبحت أسيراً لعيناها الكحيله، عبداً مأسوراً بنظرة واحدة منها، لقد حسمت أمرنا، وصفحتنا مزقتها، وبدأت حكايتي مع فتاتي الحانيه، متمنياً أن أحيا معها بقية عمري بين أحضانها.

ترك قلمه ثم نظر لها ودثر نفسه بالغطاء ليستدفأ، ثم نام بعد عناء يوم طويل.

كانت "الإهام" بغرفتها تسترجع ذكريات اليوم، ابتسمت وانشرح قلبها لأعترافه بحبه، ودمعت من نظرة زوجته لها، ثم حدثت روحها بأنها مذنبه، لكنها خجلت وأعترفت بأن قلبها لا يستطيع أن يبتعد عنه، فهي لم تشعر بأنها على قيد الحياة، إلا حين دق قلبها له

وعلمت بحبه، فما الجرم الذي اجترفته في ذلك، ألا يحق لها أن تعيش وتحب مثل باقي البشر؟ أم كتب عليها الوحده والفراق من أجل من لم تحب وتفني في اسعاده؟!

استيقظ فجأة من نومه على صوت رنين هاتفه، نظر إليه فوجد المتصل "والدة الهام" تعجب لاتصالها في هذا الوقت المتأخر من الليل، رد سريعاً:

- أيوه يا حجة خير؟

- أستاذ نزار اللي بيتكلم؟

- أيوه يا فندم مين معايا؟

- أنا مشرفة الدار، الحاجة أم إلهام تعبانه جدا، وحاولنا نتصل ببنتها الفون مغلق، قالت نتصل بحضرتك ياريت تيجوا بسرعة قبل سيارة الإسعاف ماتيجي، أرجوك بسرعة الحالة خطيرة ونفسها تشوف بنتها.

- حالا هنكون عندك.

نهض مهرولا لغرفتها، اطرق الباب، فتحت عيناها بصعوبه، وفتحت الباب وجدت "نزار" يقول:

- بسرعة غيري هدومك الدار كلمتني، ووالدتك عايزة تشوفك.

- ماما مالها يا نزار؟

- مفيش وقت غيري هدومك بسرعة، وأنا كمان عشان نلحق نروح، دقائق وتكوني جاهزه

تحت.

تركها مسرعًا لتبديل ملابسه وهي أيضًا، ثم توجهها إلى الدار، كانت تسير مهرولة خطواتها تسبق خطواته حتى دخلت غرفتها، وجدت بعض النزلاء المقربين لها ملتفتون حولها، أسرعرت بالقرب منها والدموع تتسابق معها في التساقط، جلست بجوارها محتضنه يداها ناظرة لها بخوف ورعب من فقدانها مرددة:

- سلامتك ياغالية، ألف بعد الشر عنك يا أمي، مالك يا حبيتي، قومي كده وكلميني واحكي لي بلاش تتدلعي عليا، أنتِ عارفه مليش غيرك في الدنيا دي كلها، قولي أنك مش هتسبيني يا ماما، أنا أموت لو جرائك حاجة.

سمعت الأم شهقاتها، فتحت عيناها المغمضتين من كثرة التعب والألم، ثم تفوهت بصوت هامس:

- الهام حبيتي الحمد لله أنك جيتي عشان أشوفك وأطمئن عليك قبل ما أقابل وجة كريم، خلي بالك من نفسك يا بنتي.

ثم نظرت لتزار الواقف متابع بصمت ثم أكملت حديثها موجهه إليه:

- مش هوصيك عليها يابني.

اقتربت أكثر منها وعانقتها وشهقاتها تعلو، مع سرعة دقات قلبها التي تحدثها أنه آخر عناق لهما، وإذا فجأة شعرت برتخاء يداها وسقوطها، حينها علمت أنها النهاية، فصرخت بأعلى طبقات صوتها مناديه عليها، تهزها بعنف صارخه تنادي على اسمها وتستعطفها بأن ترد عليها، في مشهد مآثر بكى كل من واقفًا حولها من حالة انهيارها على والدتها.

اقترب منها "نزار" محاولاً انتزاعها من فوق جسد والدتها، رفعت رأسها إليه وقالت بنبرة مبجوحه، تلعوها الشبهقات:

- خلاص يا نزار أمي راحت وسبتي. خلاص الحضن الحنين راح، اللي عشائها قبلت بالذل راحت، وضاع معاها كل حاجة حلوة، بقيت وحيدة في الدنيا، خلاص حياتي بقى ملهماش لازمه.

ضمها إلى أحضانه وربت على ظهرها بكل حنان، قال لها بحزن:

- إزاي تقولي كده! أنا روحت فين؟

أنا كل دنيتك يا إلهامي، أنا هكون عالمك اللي هتدخله وعمرك ما هتخرجي منه، أدعليها بالرحمه المغفرة، بلاش دموعك اللي بتنزّل على خدودك دي كأنها نار بتحرقني، أرجوكي عشان خاطري أهدى.

كانت تسمعه وقلها يبكي بدل عيناها، فكيف تتوقف سيل دموعها على فقدان أحبائها، ياليتها تستطيع أن تتوقف، ستبكي عليها حزناً طوال الوقت .

واستمرت على حالها، تبكي وتقرأ قرآن كريم، و"نزار" بجانبها لا يفارقها، حتى أشرقت الشمس بحرارتها الحارقة تحرق الجالسة محترقه من أحزانها، تركها ليقوم بإجراءات دفن الجسم وركوده إلى مثواه الأخير.

استيقظت "كامي" من نومها، بحثت عن زوجها فلم تجده هو و"إلهام"، تعجبت بشده، قامت بالاتصال به فلم يرد، تأففت بغضب، ثم توجهت لأطفالها تجهز لهم الفطور، ثم

عاودت الاتصال مرة أخرى فأجاب ورد عليها، وبلغها بما حدث، وأنه الآن يقوم باستخراج التصاريح لدفنها في مئواها، منبها إياها أن تبقى مع الصغار لحين عودتهما، تفهمت الموقف وغلقت معه، وقامت بمهاتفة "سهر" مرددة:

- سهوره أنا متأخر شوية النهاردا عشان والدة الهام اتوفت ونزار معاها، ومحدث في البيت مع الولاد.

- لا حول ولا قوة الا بالله، ربنا يرحمها براحتك يا حبيتي، أنا كنت يادوب بحضر الفطار لكاظم وهنزل على طول.

- أوك حبيتي، هتلاقي في تصميمات على مكتبي عايزاكي تشوفها لأنها محتاجة مراجعة، ولما اوصل نتناقش فيها.

- حاضر يا كامي، من عيوني.

كان "كاظم" واقفاً واستمع حديثها وسألها عن من الذي توفي، وعلم ما حدث فقرر أن يهاتف صديقه ليقف بجانبه في هذا الموقف، فأسرع والتقط مفاتيح سيارته، وحقيبته ونظر لها مردد:

- أنا نازل الشركه حبيتي عايزه حاجة؟

- مش هتفطر يا حي؟ الفطار جاهز أهو.

- لا مش هلحق يادوب، هتصل بنزار لحسن يكون محتاجني في حاجة، هو أكيد لوحده، سلام يا قلبي هبقى اعدي عليك بعد الشغل عشان نروح سوا.

عانقته بحب، مودعه إياه، ثم رتبت منزلها وتوجهت بعد ذلك لعملها لتنفيذ ما طلبته كامي منها.

قام "كاظم" بمهاتفة صديقه "نزار"، عرض عليه الذهاب للوقوف بجانبه، ابلغه أنه تم كل شيء وهو في طريقه للصلاة عليها، ثم دفنها في مقابر الأسره.

مر أصعب الأوقات عليها بين نواحيها على ماتبقى لها من هذه الدنيا، وبين شعورها بالوحده واليتم من جديد.

كان "نزار" نعمَ السند لها، كان يشعر بما يكنه قلبها من حزن، محاوطها بحنانة الزائد، كان يشعر بأنها قطعته من قلبه، بأنها ابنته الغاليه التي ولدت من رحم فؤاده، وعليه أن يشعرها بالأمان والحنان.

مرت هذه الأوقات الصعيه، وتوجهها إلى الفيلا، فكانت "كامي" في استقبالهم وقدمت لها التعزيه، ثم تركتها وتوجهت إلى شركتها، بينما الصغار اقتربوا منها، وجففوا دموعها بكل براءة، وقاموا بأحتضانها لتخفيف حزنها الواضح، بعد أن علموا بما حدث من والديهما، أشدت من احتضانهم فمها بلسمها الذي قد تجد بداخله تطيب حزنها، ثم قبلتهما وتركتهم وصعدت إلى غرفتها لتنفرد بروحها قليلا، استلقت على فراشها وانهارت دموعها الأناوي بشدة، مثل المطر الغزير الذي يحصل منه السيل، ولا يستطيع أحد مقاومته، ظلت هكذا حتى لمحت عيناها الحمراء صورتها أمسكتها بيد مرتعشه، وحدثتها بكل حزن وأستياق:

تركتيني يا أغلى الناس ورحلت عني، كم أحتاجك بشده يا أحن وأرق قلب عرفته منذ صغري!

أشتاق لضمة أحضانك، وربتت يداك على ملمس شعري، فيشعر قلبي بالطمأنينة وأنام بين ذراعيك.

لقد ماتت كل أفراحي، وأعلنت الحداد على روجي بعد رحيلك. لم تعرف البسمة شفثاي طريقها لثغري من بعدك يا أمي.

كل أهاتي وحرقة فؤادي تنادي عليك، تصرخ مناجيه لك بأن تأتي إلى في منامي؛ حتى يهدأ ثوران قلبي ويهدأ من اشتياقه، كلمة وحشتني لا تعبر عما يكنه وتيني من أشتاق؛ فقد زاد فوق ما يتحملة بشر.

أتمنى أن التقي بك قريبًا فلا مكان لي في دنيا لستُ تسكنها.

أحتضنت صورتها التي كانت على هاتفها ونامت من شدة البكاء والوجع.

كان بالأسفل يجلس "نزار" مع أطفاله يحدثهم عن ضروره الوقوف بجانب "إلهام" ومحاولة خروجها من هذا الحزن.

كانت "هدى" تشعر بالتعب الشديد فأسرعت تفرغ ما في جوفها في المرحاض، و"ليلي" واقفه بجانبها ممسكه بها حتى تنتهي، أعتدلت من وقفها وغسلت بوجهها بالماء، ناولتها المنشفة ثم قالت ليلي لها في حنو:

- تعالى يا حببتي ادخلي استريحي في السرير، أنتِ بقى مفيش لقمه بتفضل في معدتك خالص، كل شوية ترجعي، كده مينفعش، احنا لازم نتصل بالدكتوراه تكتبلك على حاجة توقف الترجيع ده، وشك بقى اصفر زي الليمونه.

نظرت لها بتعب، وهي واضعه يديها على بطنها مرددة:

- ولا تتصلي ولا حاجة يا أبله مسير أيام الوحم تعدي، وكله يبقى تمام، أنا هدخل أنام شوية، ولو كاظم جه أو أتصل صحيني.

- حاضر يا حبيبي، نوم العوافي، ربنا يعديها على يا رب وتقومي بالف سلامه يارب، قامت بأصالها إلى غرفتها لتستريح، ثم خرجت وانتبهت لرنين هاتفها فوجدته اخاها فإجابته قائلة:

- أيوه يا كاظم إزيك يا قلب أختك، أنا بخير الحمد لله.

- هدى عامله ايه؟

- تعبانه والله لسه مرجعه الأكل، كل ما تحط أي حاجة في بطنها، تدخل جري في الحمام ترجعها.

- طب اتصلي بالدكتور هبلغها، وأنا شوية هخلص شغل وهعدي أظمن عليها مش هتأخر.

- براحتك هي دخلت تريح شوية، وأنا هقوم احضر لها شوية شوربة مع حنة فرخه ترم عضمها، دي قلبي بقت هفتانه من قلة الأكل.

- آه ياريت ولما اجي هحاول أكلها بنفسي، سلام يالولا.

- مع ألف سلامه يا حبيبي.

أغلق معها وأغمض عيناه وسرح في حلم حياته، وصورة طفله القادم أمامه وصوت بكاءه، وضحكه يرن في أذناه فتبسم بدون وعي وقال:

- يارب عدي الشهور الباقية وأشوفه والمسه بأيدي يارب، تممها على خير يارحيم وأجير بخاطري.

توجه "نزار" إلى المطبخ ليعد طعام الغذاء تقديرًا منه ومساعدته لالهام، وقف حائرًا يبحث في كل مكان عما يريد، فهي بدلت أماكن كل شيء، فتاره يجد ما يريد وتارة أخرى يسأل صغاره وتدله عما يبحث، وبعد مده طويلة جهز لهم الطعام وطلب من زيزي بأن تصعد لها وتأتي لتناول الطعام.

في مكتب "سهر" تعمل بكل جهد على الانتهاء من آخر تصميم محتاج لتعديل، وضعت القلم وأخذت التصميمات وتوجهت إلى مكتب "كامي" ودلفت بالداخل واضعه اياهم على مكتبها، ثم جلست على المقعد الذي أمامها، وتهدت مرددة:

- شوفي يا ستي محتاجه أي تعديل تاني ولا كده تمام.

نظرت لها بملامح مهمة، ثم نظرت التصميمات وقلبت واحدة تلو الأخرى ورفعت رأسها وقالت لها:

- تمام يا سهر كويسين حبيتي، شكرًا.

- شكرًا، في إيه يا كامي مالك مقضياها رسي ليه كده؟

- ولا رسي ولا حاجة أنا بس مش طايقه نفسي.

- ليه إيه اللي مخليكي حاسة بده؟

- كل حاجة حواليا والله ياسهر، البيت الجو فيه هيبقى حزين جدًا عشان موت أم إلهام.

- معلش شوية كده وتهدي؛ المهم أنتِ بلاش تحتكي معاها قدري حزنها، أنتِ أكثر واحدة مفروض تحسي بها وبحزنها، الأم مش مش بتنعوض أبدًا يا كامي، بركة الحياة بتخلص من بعدها.

- عندك حق، ربنا يرحم أمواتنا يارب.

- يارب هقوم أشوف شغلي عقبال ما كاظم يتصل وأروح.

تركتها وتوجهت إلى مكتبها، ومازالت "كامي" شارده في حالها، والتفكير في زوجها الذي تشعر ببعده المسافات بينهم ولا توجد نقطة للتلاقي بينهم.

حاولت "زيزي" مع "إلهام" كثيرًا حتى تهض معها وتذهب معها لتناول الطعام الذي أعده والدها، لكنها رفضت بشده وطلبت منها أن تتركها بمفردها وتخرج وتغلق باب الغرفة، خرجت وصاحت على والدها مرددة:

- يابابي يابابي.

- أيوه ياعيون بابي، في إيه منزلتيش ليه؟

- لولو مش راضيه تنزل معايا.

صعد إليها ودلف مع طفلته ونظر بعيناي ترجاها مردد:

- ينفع كده كلنا مستنينك وأنتِ مش عايزة تنزلي تاكلي، ده أنا اللي طابخ، عشان خاطري يا إلهام تعالي معايا أنتِ مأكليتيش خالص من إمبارح، خايف عليكي تعقي من طولك.

نظرت له والدموع تنزل بغزاره من مقلتيها مرددة:

- مش قادرة يا نزار، والله ما قدرة قلبي محروق وموجوع أوي عليها، الدنيا بقت وحشه من غيرها، حاسة أني هموت من غيرها.

نظر لبنته مشيرًا لها بالنزول أسفل، وحين نزلت صغيرته، أقرب منها ووقفها أمامه، وجفف دموعها برقه وضمها لأحضانه، فنهارت كل قواها بين ذراعيه، فقد كانت في أشد الحاجة لهذه الحضن، كانت تشعر بأن دموعها تغسلها من أحزانها، وتقذف بها بداخله، ولما لا وهو الشخص الوحيد الباقي لها من هذه الدنيا، كم هي تشعر بالوحده.

كان "نزار" صامتًا متألمًا لحزنها، رابتًا على ظهرها، مردد لها بعض الكلمات التي تهون عليها وتبث بداخلها الطمأنينة بأنه هو سندها وأمانها، وهو الوحيد في هذه الدنيا مصدر لسعادتها، ووجوده بجانبها سوف يهون عليها الصعب، كانت تسمعه وبداخلها مقتنعه بما يتفوه به، فهو حقًا حبيبها وتتمناها من عالمها هذا، اومأت له بالموافقه ونزلت معه والصغار جالسون على المائدة منتظرينها، جلست أمامه على رأس المائدة ووضعت الطعام في الأطباق، ومناعشة الأطفال على طعام والدهم يسير ضحكاتها، جعلتها تبتسم للمرة الأولى، فشعر "نزار" حينها أن الشمس أشرقت بضياءها حين تبسمت وان العالم باسط له يداه، وينادي عليه أن يقبل ويأخذ من الدنيا ما يريد، فضحك معهم، ووعدهم "إلهام" بأعداد ما يردون غدًا من طعام بأذن الله.

انتهى "كاظم" من عمله وتوجه إلى منزل أخته، وصعد إليها حاملا بيده كل أنواع الفاكهه حتى يقدمها لها وطعمها بنفسه، صافح أخته، ووضع الفاكهه على المنضده، وذهب إليها وجدها مستلقية على فراشها مستغرقه في نومها بشده، جلس بجوارها متأملها فلاحظ حبات العرق تتساقط على جبينها بشده، التقط منديلا وجفف لها عرقها بكل حنان، لم تشعر به نادى عليها بهمس، لكنها لم تستجيب، قلق عليها وصاح بصوت أعلى أتت "ليلي" من الخارج متسائلة:

- مالها هدى؟

- مش عارف دخلت لاقتمها عرقانه أوي، مسحت عرقها وبنادي مش راضيه تصحى، مش عارف مالها؟

- طب وسع كده لما أشوفها.

اقتربت منها وقامت بهزها بشده، لكنها لم تسمعها، فكانت في دنيا أخرى لا تشعر بمن حولها، انقبض قلبه وصاح قائلا:

- هي مالها مش بترد ليه؟ حصلها إيه يا ليلي؟

- أهدي يا كاظم: هتصل بالدكتور الصيدلي اللي تحت يجي يشوفها ويظمننا عليها.

الفصل السابع عشر

قامت "ليلى" بالاتصال بالدكتور الصيدلي تستغيث به لينجدها، أتى مسرعًا إليها ومعه أدواته للكشف المبدئي عليها، ولج غرفتها؛ وجدها على نفس حالتها، جلس بجانبها وأخرج جهاز الضغط للكشف عليها، كانت نظرات الخوف والهلع في عيناه تتراد مع انتظاره للقياس، لم يلاحظ "كاظم" هذه النظرات بسبب خوفه عليها، لكن أخته كانت تدعو بدخلها بأن لا يلاحظ؛ فهي على علم بأنه كان يريد الزواج منها لكنها رفضت بسبب حبها لآخها، طال الوقت وهو يحاول بهلع أن يقرأ قياس ضغطها المنخفض بشده، نظر "ليلى" قائلاً:

- ضغطها واطي جدًا جدا، محتاجة تعلق محاليل بسرعة، شكلها مش بتتغذى كويس، هنزل أجبب المحاليل واجي.

- طيب يا دكتور بسرعة وحيات الغالي عندك، هي فعلا بقالها كذا يوم مش بتاكل كويس.

رمقها بعيون حزينة وانصرف ليأتي مسرعًا، كان "كاظم" بجوارها يهمس لها محاول أن يفيقها بنثر العطر على انفها، كانت أخته تراقب باب الشقه لتبعده في الوقت المناسب، وإذا بالطبيب جاء شاورت له بأن يبتعد عنها لمجنه، علق لها المحاليل اللازمه مع إضافة العلاج بداخل المحلول حتى يتحسن الضغط، مازال القلق مسيطر على الجميع، حتى فاقت وفتحت عينها تهنودوا جميعًا، أسرع "ليلى" بالحديث حتى لا يكتشف أمره أمام الطبيب الذي حاله لا يختلف عن حالته، تبسم لها وقال بنبرة حانيه:

- ألف سلامة عليك يا أنسة هدى، كده تقلقيني عليك، أقصد تقلقينا كلنا عليك.

- الله يسلمك يادكتور أشرف، شكرًا تعبت حضرتك.

- مفيش تعب ولا حاجة، لما يخلص المحلول، خدي النقط دي ٣ مرات في اليوم، ولازم تتابعي قياس الضغط كل يوم، والاهم إنك تتغذي كويس.

- حاضر.

ربتت على كفته ليلي وقالت:

- متشكرين أوي يادكتور، ربنا يكرمك يارب، احنا هنروح نكشف بكره بإذن الله.

- ياربت يكون أفضل، عن أذنك ولو أحتاجتي أي حاجة اتصلي بيا.

وتركهم وانصرف تحت نظرات "كاظم" الحارقه.

توجه "أشرف" إلى صيدليته وعلامات الحزن تبدو على وجه العيوس، أثار دهشة زميلته الواقفة تتحدث مع إحدى مندوبي شركات الأدوية، انتهت حديثها وبلغته المطلوب من الأدوية الناقصه لديهم، ثم توجهت وجلست بجواره متسائلة:

- مالك يا اشرف، حزين ليه كده؟

- مفيش. "قالها وهو لم ينظر لها، وكأنه تائه في عالمه"

- مفيش إزاي! هو أنت مش شايف شكلك زعلان إزاي، كأن حد عزيز عليك مات، أنت كنت فين أصلاً؟ أنا شوفتك بتاخذ المحاليل وجريت بسرعة، ندهت عليك مردتش عليا.

- كنت في منزل الحاجة ليلى، يعلق محاليل للانسسه هدى.

- اها قولتلي هدى.

عبس بين حاجبه وقال:

- أيوه هدى مالها؟

- ملهاش بس افتكرت من فترة كده قصيرة حصل حاجة غريبة، استغربت أوي لها.

- إيه اللي حصل اتكلمي على طول يا ريم، مش بحب اللف والدوران لو سمحت؟

- أبداً مقصدش، الحكاية أن اتصلت الحاجة ليلى، وطلبت مني حد بيعتلمها تحليل حمل منزلي؛ وطبعاً أكيد مش هيكون لها هي!

عند سماعه لما قالت وقف ناهضاً فجأة كأنه صعق بماس كهربائي افقده النطق والحركة، ظل هكذا في ذهوله، فاتحاً فاه، ومحدق العينين، غير مصدق لما نطقت به، تعجبت من هيئته، وهنا تأكد لها أن من أحببته قلبه تعلق بحبال الهوى الدائبه، وترك من تريده منذ أن كانت معه في أول سنة دراسيه في كلية الطب، كانا زملاء دراسه لسنوات طوال، ولم تجراً أن تلمح له عن حبهما الذي ترعرع وكبر داخل فؤادها في صمت، ورفضت من أجله أن تستقل في صيدليه لها، وفضلت أن تبقى بجوارها، ووافقت أن تكون شريكته في هذه الصيدليه على أمل بأن تكون شريكته في حياته أيضاً، رmqته بأسف واخفضت رأسها وتركته بحزن لتتابع أحد الزبائن يريد صرف علاجاً، وظل هو كما هو غير مستوعب أن من أرادها زوجة له تكون أخطأت في حق نفسها، وأصبحت حاملاً في سفاح من وغد انتهك براءتها، وعذريتها، لكنه أجمع شتات أفكاره، ورتها جيداً، وجلس يفكر في هذا الرجل الواقف بجوارها، وكان قلقاً بشده عليها، حاول جاهداً يتذكره، وبعد تفكير تذكر

أنه أبا الحاجة "للى" فهو كان يشاهده كثيراً يأتي إليها بصفه مستمره، لكن من شده التوتر غفى عن تفكيره، وهنا جمع كل خيوط العنكبوت التي نسجها، وايقن أن يوجد علاقة خفيه بينه وبين محبوبته المخادعه، التي خدع بها، وقرر أن يكشف هذا الشيء الغامض.

تجلس "إلهام" في غرفة الصغار، برداءها الأسود، فكان قلبها يبكي في كل لحظة على فراق والدتها، حاولت أن تبكي لكن دموعها أبت، واصلت عليها التحدي والعصيان، فقد جفت الدموع، كالأرض التي أصابها الجفاف، وظهر تشققها بسبب عدم ارتواءها منذ أسابيع، هكذا دموع عيناها جفت من كثرة البكاء، وظلت حبيسه داخلها، ولا تعلم متى ستنهمر وتهرهر وترتاح من هذا العذاب.

أنتمت لصوت الطفل يسألها عن طريقة حل مسأله رياضيه، وقفت أمامه، نظرت له وأمسكت الكتاب المدرسي، ودققت فيها وشرحت له بطريقه مبسطة كيفيه الحل، ثم أعطت له مثلاً حتى تتأكد من فهمه لها، صاحت فجأة أخته مرددة:

- لولو أنا جعانه أوي، ونفسي أكل كيكه من إيدك.

صاح زيزو مردد:

- آه وأنا كمان يالولو، وحياتي نازل كلنا نعملها سوا، عشان خاطرنا.

- طب ممكن تخلصوا الواجب الأول، وبعدين نازل نعملها؟

صاحا الاثنان في نفس واحد مرددين موافقتهم، وأكملوا واجبهم بكل حماس، كانت تتابعهم وابتسمت بحزن على براءتهم، بأن شيء بسيط قادر على اسعادهم بهذه الطريقة، انتهوا من كل الواجبات ونهضا ممسكان بيدها، وانحدروا جميعًا للأسفل، وتوجهوا إلى المطبخ، لمحهم "نزار" وتعجب لهم، ماذا سيفعلون في هذا الوقت، راقب حيا لأطفاله، برغم الحزن الذي يلمع بداخل مقلتيها، إلا إنها مازالت عيناها الكحيله تسحره، تنهد وتوجه لهم متساءل:

- بتعملوا إيه يا حبايي، وتعين الهام في اية؟

- بنعمل كيكه يا بابي.

قالتها زيزي بحماس وهي تعبت بكيس الطحين.

ردت عليه "إلهام"، وقالت بنبرة حانية تغلفها الحزن:

- الولاد كان نفسهم في كيكه، وحلفوني بخاطرهم، مقدرتش أرفض، هنعملها بسرعة وهيطلعوا يناموا.

- مش هنام غير لما ادوقها.

قالتها زيزي وهي تضع يداها على خصرها

ضحك "نزار" عليها، وتعجب من سر شدة حيا للكعكه بهذه الطريقة، ومن شدة ضعف "إلهام" أمام أطفاله، وتحملها على روحها برغم أحزانها، إلا إنها مازالت قادرة على العطاء وأسعاد من حولها.

كان الغضب يشتاط على وجه "كاظم" يريد أن يعرف ما هي حكاية هذا الطبيب الذي كانت لهفته على زوجته واضحة، فقد لاحظ نظراته لها، وحزنه الشديد بعد انتهاء من الكشف، صاح بغضب متساءلاً:

- أنا عايز أعرف إيه اللي بينك وبين الدكتور ده؟

تطلعت له "هدى" بنظرات عدم فهم، كانت تسأله بعيناها هل هذا سؤالاً أم اتهاماً، تعلقمت حروفها، وكادت أن ترد، لولا إسراع أخته وردت قائلة:

- في إيه يا كاظم ماتهدى كده يا حبيبي، اللي يشوفك دلوقتي، ميقولش أنت كنت هتتجن على البونية من شوية؛ الدكتور أشرف عارفينه من أكثر من خمس سنين فاتح الصيدليه، والراجل مؤدب، ومحترم، وكان.

- كان إيه يا ليلي اخلصي! بيحبها مش كده؟

- طلب أديها وهي رفضت، عادي بتحصل لكل البنات، مش جريمة يعني.

- وطبعاً بعد اللي حصل النهارده، أكيد هيجمع الخيوط ببعض، ومش بعيد يكشف إني جوزها.

قالها من شدة غضبه متسرعاً، خشى أن يعترف بينه وبين نفسه؛ بأنه يغار عليها، صدمت مما قاله، وحزنت بداخلها، لم تستطع أن تؤاد دموعها، وتسجنها بداخلها، فتساقطت بدون وعي وقالت بين شهقاتها، ونحيبها:

- متقلقش يا كاظم، سرك هيفضل مخفي، ومحدش هيعرفه أبداً، أنا عند وعدي ليك؛ وأحب أكذلك أن عمري ما كان بيبي وبين دكتور أشرف حاجة، ولا عمري رجلي خطت

باب الصيدلييه بعد مارفضته، أي طلب عايزاه كنت بشتره من صيدلية تانيه، أنا عارفة إني اللي قولته مهممكش، بس حبيت اوضحلك الأمور، ولو سمحت ممكن تخرج، أنا عايزة أرتاح شوية.

كاد أن يرد عليها، فأمسكت يده أخته لتخرجه من الغرفة حتى تستريح، وتكمل معه عتابها دون أنظارها، وبمجرد خروجه من أمامها، انفجرت في البكاء بشده، فقد ظنت أن غضبه هذا بدافع الغيرة، وليس خوف على معرفة زوجة بزواجه منها، الم تستحق بعد كل هذا الحب أن تنال ولو جزء صغير داخل قلبه، ماذا تفعل أكثر مما فعلت ليحبها ولو ذرة مما تكنه له من عشق، أشفقت على قلبها الحزين، جففت دموعها الساخنة التي كادت ان تحرق يداها من شدتها السخونة، حاولت ان تتماسك وتلمس له أعذارًا لتجعلها تداوي غضبها منه.

توجهت "سهر" لمكتب "كامي" والتوتر واضح على وجهها، تركت ما بيدها ونظرت لها متسائلة:

- مالك يا بنتي متوترة ليه كده؟ وليه مروحتيش لحد دلوقتي؟

- كاظم أتأخر اوي، وبتصل بيه الفون مغلق بقاله كثير، بصي أنا همشي، ولو جه بلغيه إني انتظرتة كثير ورجعت البيت.

- خلاص ياسهر، أنا هستناه عشان عندي شغل كثير، هخلصه ولو مجاش هبلغ حد يبلغه، سلام حبيتي.

تركها واستقلت سياره أجره، واجرت مئات الاتصالات بزوجها الذي كان الهاتف مازال مغلقًا، وصلت بعد مضي الوقت، دلفت داخل المنزل، وأعدت الطعام لزوجها، والقلق يتسرب داخل قلبها، وينهش داخلها جعلتها تجوب الشرفة تنتظره بكل لهفه وعتاب.

كانت "ليلي" واقفه ونظرات الغضب تكسو وجهها، معاتبه أباها مرددة:

- أنت اتجننت، ولا شكلك كده؟!

عمال تطيح وتدوس في البنت اللي تعبانه جوه، وكانت هتموت من شوية، عشان المحروسة بتاعتك تحسسها أنها ملهاش قيمة عندك، يا شيخ حرام عليك، اتقي الله فيها، واعدل بينهم عشان ربنا ميحسبكش وتندم ساعتها.

- يا ليلي أنتِ ظلماني، متحملتش أشوف نظراته لها، معرفش لحظة غياب مني قولت اللي قولته.

- طب خلاص اللي حصل حصل، أنا هدخل اغرفلها الأكل، وأنت أدخل أكلها.

عينه لمحت هاتفه، أمسكه وغضب حين لاحظ أنه مغلق، زفر أنفاسه وقال بحدته:

- يا ربي التليفون الزفت فاصل شحن، وزمان سهر قلقانه عليا، الوقت أتأخر جدا، أنا لازم أروح حالا.

انت بالطعام في يديها وسمعت ماقال، فصاحت قائلة:

- أقسم بالله يا كاظم، ان ماهديت واخذت الأكل مني، وراضيت المسكينة مكسورة الجناح دي، لازعل منك ولا لساني يخاطب لسانك تاني، وأنت عارفني لما الجنونه بتطلع، مش بشوف مين قدامي.

- طب وسهر.

قالها بتردد وحبيرة من أمره

- يادي سهر اللي سحرالك دي، خد بخاطر هدى، وبعدين روح للكونتيسه بتاعتك.

تهند بصوت مرتفع، وناولته الطعام، ودخل إليها، فوجدها مازالت على وضعها تبكي في صمت، اصعب بكاء هو البكاء المكتوم بدون صوت، ما أقسى إحساس الوحده! ولا تجد يد تربت، وتجفف هذه الدموع.

اقترب منها، ووضع الطعام على منضده قريبه من الفراش، وجلس بجوارها، جفف لها دموعها المتساقطة من مقلتها، كأنها مثل الودق المتساقط بسرعة ومتواصل، ومستمر بدون توقف من عيناها، تبسم لها وضمها لأحضانه في حنان، معتذراً لسوء الفهم الذي حدث منذ قليل، واعرب عن غيرته من هذا الدكتور، فظهرت لؤلؤتها من محار ثغرها؛ نتيجة ابتسامتها الصافيه، فهي من أقل حروف يرددها ترضى وتنسى أي غضب أصابها، فقدم لها الطعام بيده، بعد عدة محاولات، وتوسلات حتى تأكل، وأطعمها القليل، ثم قبلها من جبينها، ونهض ليتوجه إلى منزله. استقل سيارته، وسار بأكثر سرعه لمحبوته، وعقله يفكر في كذبه جديدة، وتتوالى الاكاذيب اللامنتهيه، وفكر للحظات وسأل نفسه سؤالاً، هل تساوي فرحته بمولوده، كل هذه الأكاذيب التي يكذبها على زوجته، أم انه ارتكب خطأ، ولا بد أنه سيحاسب عليه في يوم من الأيام؟

كانت الإجابة سلبية، فهو لا يعلم حقيقة ما فعل، وماذا ستصل به الأمور؟! أنتبه ليجد نفسه وصل إلى منزله، ويجزم بأنه لا يعرف كيف أتى، صعد إليها، فتحت له الباب، دون أن تنتظره من شدة لهفتها، وحين رآته أمامها وضعت يداها على وجنتيه بكل حب وقالت:

- حبيبي، روح قلبي أنت كويس؟ كنت هموت عليك من القلق، اتأخرت عليا جداً.

- آسف يا عمري، حقك عليا، والله الفون فصل شحن ومأخذتش بالي، وكنا في اجتماع مهم جداً بنراجع الميزانيه، والوقت سرقنا، وأول ما خلصت جيت على طول.

- طب الحمدلله أنك بخير يا حبيبي، كنت هموت من الخوف عليك.

- اطمني ياستي، أنا قدامك أهوزي القرد، الحقيني بالأكل بقى لحسن هموت من الجوع.

- عيوني، ثواني ياروحي ويكون على السفارة، عقبال ما تاخذ شور، وتلبس أكون غرفت.

تركها ودلف ليأخذ حمامًا ساخنًا، حتى يهدأ، ويرتب أفكاره من جديد.

جهزت المائدة ونادت عليه، وأتى وجلس ليتناول الطعام، ممثلاً انه يأكل بهم، ولكنه في الحقيقة يحاول الهروب من ملاحظته بنظراتها التي يشعر إنها طعنات في قلبه، لشعوره بخداعها، أنتهى من طعامه، ونهضا سوياً، فأمسكها من يداها، وقال لها:

- رايحه فين؟

- هشيل الأكل، وأغسل ايدي، وأعمل الشاي.

- توتؤ سيبك من الأكل والشاي، أنا عايز أحلى الأول.

- حاضر هروح اجبلك الحلو في الثلج واجي.

قرب منها ولامس شفتها بسبابته، وأقرب أكثر وقبلها بحب، ثم قال:

- هو ده الحلو بتاعي، فهمتي.

ضحكت عليه وعانقته بشوق، ودخلا غرفتهما لتكمله مابداً منذ قليل.

انتهت "إلهام" من أعداد الكعكة، وانتظرت حتى هدأت حرارتها، قدمتها في أواني تقديم، ووضعتها للصغار، حتى يتناولها، ويتوجها إلى الفراش ليناما، واعدت فنجال قهوه لنزار، وتوجهت إليه في مكتبه، ما أن لمحها تقرب، تقدم وأخذ منها صينيته التقديم، فلامس يديها، فهتزت القهوة، وكادت أن تقع من كهربة لمستته، وضعها على المنضده، وجلس يتأملها بعشق وشوق مردد:

- تعرفي إنك تجني في اللون الأسود.

- أنا حاسه أن السواد والضلمه بقت جوه في قلبي مش في ليسي بس، حاسة ان ديني بقت كلها سواد يا نزار، مفيش أي طاقة نور قدام عيني، عايشة في الدنيا بس عشان افارق أي حد بحبه، أو أقرب منه، خايفة يعي اليوم اللي أجبر أني افارقك، هنا هتكون ساعتها نهايتي، هيكون موتي يا حبيبي.

حين سمع آخر جملتها، شعر بغصه في قلبه، جثى على ركبته أمامها، وأحتضن يدها، وقبلها عدة قبلات، ولمعت سحابه من الضباب داخل مقلتيه قائل:

- أوعي تقولي كده تاني يا إلهامي، تأكدي أني أنا اللي هموت من فراقك، مش هقدر أعيش من غيرك، هكون جسد من غير روح، مستحيل بعد ما لاقيتك، ونورتي ظلمة حياتي،

تفارقيني، إزاي تحكمي عليا بالموت وأنا روجي، وقلبي بين إيدك، متفكريش في أي حاجة غير بس، عاشقك ومتميمك اللي بيدوب وهيمان فيكي، أنت بقيتي النفس اللي بتنفسه، روجي مش بترجع ليا غير لما بشوفك قدام عينيا، الهامي أنت بقيتي دنيتي اللي طالما حلمت وأتمنتت أعيش جواها، بحبك لدرجه عمرك ما هتخيلها ولا عقلك يتصورها.

كانت تسمعه بهيام وحب، ليس له مثيل، فقد عرف كيف يدواي حزنها، ويدواي جرح قلبها بعشقه لها، تشبثت بيده، ورددت كلماتها المحبه له، فضمها لقلبه، ارتمت بين ذراعيه، منفجره في نوبة بكاء، فهو الوحيد الذي قررت أن تلقي عليه حملها، لعلها تهدأ، ربت على ظهرها بحنان، حاول يخرجها من هذا المود، فقال مازحاً:

- احنا مش هندوق الكيكه ولا أية؟

خرجت من احضانه وقالت:

- ياخبر! زمان القهوة بردت، ثواني هعمل غيرها.

- لا متتعيش نفسك، هشربها بارده مع الكيك.

امسك قطعه وتذوقها ثم هز رأسه بأماه وقالرباعجاب شديد:

-الله تسلم ايدك ياروجي جميلة اوي.

- أنت أجمل هدية ربنا بعتها لي، وعوضني بيك يا نزاري.

تناولوا الكيك بصمت، فكانت لغة العيون هي من تتحدث وتسرد ما بداخل قلوبهما، ولم ينتهوا للواقفه أمامهم مرددة بغضب: - ممكن أعرف إيه اللي بيحصل هنا؟

الفصل الثامن عشر

ممکن أعرف إيه اللي بيحصل هنا؟

التفت "نزار" إليها وقال ببرود مصطنع:

- يعني هيكون إيه بيحصل!، زي ما أنتِ شايقة الولاد اجبروا الهام تعمل كيكه لهم، وعملت ليا فنجان قهوة مع الكيك، وكنت باكلها، تعالي دوقها، دي طعمها جنان.

- لا شكرًا مليش في الحلويات، زي ما أنت عارف، أنا ليا في حاجات تانيه، أحلى، هطلع أخذ شور عقبال ما تحضر الهام الأكل هموت من الجوع، مأكلتش حاجة طول اليوم، وهنتظرك لما تخلص عايزاك.

قالت حديثها وهي تحاول رسم الابتسامة على ثغرها، برغم شدة إرهاقها، وإحساسها بعدم استطاعتها الوقوف أكثر من ذلك على قدميها، انتهت من كلامها وصعدت لغرفتها.

انسحبت "إلهام" لتجهز لها الطعام في صمت، وجلس هو يكتب في دفتره بعض من خواطره وهو متعجب زوجته وما تفوهت به منذ قليل.

كان يسرد خاطرة بقلمه الغالي، وإذا فجأة طرأت له فكرة، ليرد لها ولو جزء بسيط مما فعلت معه، قرر في الصباح عرضها على محبوبته الحزينة، لعل ذلك يخفف من هذا الحزن.

تناولت "كامي" طعامها، انتظرت زوجها بشوق، لكن طال الوقت.

فاستلقت على الفراش، انكمش وجهها بألم، ثم أمشت يديها على جسدها المتهاك من كثرة الألم، الذي احتل كل انش فيه، ضمت يداها تحتضنه كأنها تطبطب على هذه الأوجاع، وتواسمها، فليس يوجد من يشعر بها غير روحها، فأغمضت مقلتيها من شدة، وغفت بدون وعي.

مر الوقت على "نزار" بغرفته، حتى نهض ممسكاً بيده خلف ظهره يضغط أسفل ظهره على مكان الوجع من كثرة الجلوس والكتابة، ثم صعد لغرفته لينام، كانت بين الغفوه واليقظة، شعرت به حين رقد بجوارها، وضعت يداها حول خصرة، طالبه قربه بحب، أزاح يداها يهدوء، ملتمساً لها اعداراً مثلما كانت تفعل منذ شهر، فكم طلب ودها وقربها، وكانت دائماً تتعذر، حتى يأس منها ومن حقوقه، وزهد الدنيا، إلى أن جاءت من تعي قلبه وتجعله حين يراها كأنه شاباً مراهقاً تُخفق نبضات قلبه وتتصارع بشده، لا يستطيع أن يخمدها، فنيان حيا امتلكته ولا يريد أن يهدأ من حممه.

اولته ظهرها وهي متعجبه من تصرفه، لما كل هذا العناد، لماذا حين يقترب هي تبتعد، وحين تقرب، هو من يبتعد؟ عجباً على حال هذه الدنيا، لماذا تلعب معنا اقدارنا (لعبة القِط والفأر)، تعبت من شدة التفكير، واستسلمت وهربت بالنوم، لعلها تجد حلاً لمن يرقد بجانبها بجسده فقط، وليس بروحه، نعم تشتاقه ومازالت تعشقه، لكن الظروف الأخيرة هي من باعدت بينهم، لكن لابد عليها أن تجاهد حتى يعود الحب بينهم من جديد.

أتى نور الصباح ليضئ قلوب المحبين، وعند سماع ذقذقة صوت العصافير، استيقظت "إلهام" من نومها بكل نشاط، وايقظت الصغار، وقامت بعمل روتينها اليومي تجاههم، وأكملت عملها، تجهيز الفطور "لنزار" الذي استيقظ مبكراً كعادته، تناول طعام الإفطار

معها، ثم توجهه إلى مكتبه يتابع أعماله، وبعد مرور وقت ليس بكثير: لمح معشوقته آتية إليه برداءها الأسود، وبرغم عتامة، وشدة سواد اللون، إلا أنها مازالت رائعة الجمال، والسحر مازال في عيناها الكاحله.

هاهي آتية إليه بقهوة الصباح، ولا تعلم إنها منذ أن اجتاحت أسوار قلبه، وتربعت على عرش وتينه؛ فأصبحت عيناها قهوة، وابتسامتها حتى لو حزينة، هي الشيء الوحيد في هذا العالم القادر على تحسين مزاجه، والنظر إلى شفتها يسكره حتى يثمل دون أن يتذوق شهدها، فوجد نفسه يردد قائلاً:

يافاتنتي تملكين عينان ساحرتان، تجعلني اغوص بداخلهما، واتعمق في بحورهما حتى الغرقان، يا ملهمني! الهميني كيف يهدأ ثوران قلبي وزيادة دقاته حين تتدللين، وتتمايلين بقوامك المشوق أمام عيناى، رفقاً بي يامعشوقتي الهالكة.

"إلهام" توجهت للشرفة التي بداخل غرفة "نزار" بعد ما قدمت له قهوته الصباحيه، وبسطت يداها وابتدت تستمتع بتيار الهوا البارد وهو يداعبها، ويمهفف خصلات شعرها المنسدل على ظهرها، فتبسمت بحزن وكأنها لمسات حانيه من يد أمها لها بكل حب، فتقشعر جسدها، فضمت يداها محتضنه نفسها في عناق شديد، كأنها تضمها بقوة، مثلما كانت تفعل والدتها معها دائماً.

انتبه "نزار" لهذا المنظر بعد أن أخذ رشفة من قهوته، وتأملها قليلا، أمسك بقلمه وأخذ يسطر حروفه على أوراقه البيضاء، مثل قلبها، محدثاً بها نفسه قائلاً:

- ما هذا بحق الجحيم هل تنوي يامحبابتي أن تقضي ماتبقى لدي من عقل أم ماذا؟ أقسم بهذا القلب المعذب أن لم تتبعدي عن مجرى الهوا الذي يعانقك، فأنا أغار من

لمسته عليك، فيجعل ملابسك تلتصق بك فتصورها كمنحوتة" لافروديت" آلهه الجمال، فسأفقد ماتبقى لدي من سيطرة، وأصاب بالجنون حقًا. فأنتِ يافاتنه ذوبتي الجليد الذي بداخلي لمدّه سنوات، بلهيب عيناك الكحيله الساحره، جعلتية ينصحر أمامك من شدة حرارته، فقلبي أصبح هائمًا بك لا يطيق أن يبعد عيناه عنك، أصبحت اراقبك بدون وعي، حركاتك، همساتك، نظراتك لي التي تشعل فؤادي؛ تجعله حمم بركانيه تحرق الأرض واليابس. ااه منك ومن جمال روحك يا ملهمتي.

طال التدقيق لها بكل حب، التفتت إليه، وتعجبت لتطلعه لها بهذه الطريقة، اقتربت منه وتساثلت:

- مالك بتبص لية كده؟

ابتسم لها بعشق، ووقف أمامها بطوله الفارع، ومسد على شعرها بحنان، وأزال خصلة متمرده خلف أذنها، وقال:

- تعرفي أنك جميلة أوي، حتى وأنتِ حزينة جميلة.

- أنت مجامل أوي النهارده، مالك في إيه؟

- في أن حبك زاد في قلبي، ووصل لدرجة مش قادر لا أوصفها، ولا أحكيها. في إني مش قادر أبعد عنك لحظة واحدة مشفكيش قدام عيوني. في إني أشتكيت لكل نجمه في السماء، وحكيت لها عن عذابي لما بنام وأسيبك. بقيتي ليا أدمان بعشقه، ولا عايز أخف منه، عرفتي عملتي فيا إيه يا إلهامي.

كانت ترمقه نظرات الهمام طوال حديثه، وضعت يداها على وجنتيه، فقبلهما "نزار" فتبسمت مرددة:

- كل ده أنا عملته، وأنا معرفش، معقول!

- وأكثر من كده يامعذباني.

- إذا كنت أنا عملت كده يا نزار، فاللي أنت عملته أكثر من ده بكثير، أنت احيت أرض بور ماتت من زمان. أنت رجعت نبض قلبي يدق. عرفت الحب الحقيقي على أيدك أنت. قلبي كان بكر، كل حاجة فيه بكر، دقاته دقت بسرعة وأعلنت عصيانها عليا، كانت ليك أنت وبس. عيوني اللي جفها النوم بتفكر فيك أنت. أحلامي مش بشوف حد غيرك. أنت معايا في كل وقت، بتنفس بأنفاسك أنت. بعيش بقلبك أنت يانبض قلبي وروحي.

اشتد من قربها، وأجلسها على أريكة موضوعه في إحدى أركان الغرفة، وضع يده على كتفها، وسندت برأسها على كتفه وقال:

- وأخرتها يا إلهامي!، أنا خايف على قلوبنا من شدة الحب ده، لأزم ياخذ شكل تاني، أقوى من كده، مش قادر أسرق الحب خلسه، ومش قادر أشوفك قدامي ومقربش، لأزم نتجوز، وقربنا يكون بشكل رسمي، عارف أن الوقت مش مناسب في الظروف دي، لكن هو ده الحل الوحيد.

اعتدلت في جلسها، وتحدثت بجديه قائلة:

- خايفة يا نزار، على اد حبي ليك، ويتمنى أكون وياك في كل لحظة. بس مرعوبة أكون أنانية، واسرقك واهد البيت، خايفة صدقني، قرار زي ده محتاج تفكير أوي، وكمان أنت لسه قايل مش وقته.

- طيب نأجله ياروحي دلوقتي، وعايز أطلب منك طلب.؟، ويارب توافقي!

- أنا عيونك ليك، أنت تأمر مش تطلب.

- حبيتي تسلميلي يارب، هقولك على الي عايزة بس ورايا مشوار مهم هروح اخلصه، ولما أرجع هقولك عليه.

- نزار هتروح فين؟ مش مرتحالك؟ شكك مش مريحني.

ضحك بأعلى طبقات صوته عليها، ثم نهض من جلسه، وقال:

- اطمني، هسيبك لفضولك لحد ما أرجع ياقمري، سلام.

تركها لفضولها، ومر الوقت ولم تشعر بمن خلفها تتسائل عن زوجها، فأجابت عليها كما ذكر لها، طلبت لها بأن تقوم لها بفنجان من القهوة حتى تتناوله قبل ذهابها إلى عملها.

توجه "نزار" إلى البنك حتى يتم صرف الشيك المقدم من دار النشر، دلف بالداخل وانتظر حتى جاء دورة، وتم صرفه، فتح حساب في البنك بمبلغ ضخيم، واحتفظ بمبلغ معه، ولم ينسى أن يأخذ دفتر شيكات.

توجه إلى إحدى محلات الصاغة التي تتمتع بمعروضات ذات ذوق رفيع، دلف بالداخل وجلس ليشتري شيئاً مميزاً لالهامه، فقد لفت نظرة سلسلة غاية في الروعة والرقعة وبداخلها قلب صغير، من الماسه بلون فيروزي مميز، لم يتردد لحظه على شراءه، فقد شعر إنها تناديه ليأخذها، رأى قلبه بداخل هذه الماسه، وتخيل شكلها على عنق حبيبته الحسنة، ولكنه وقف ينظر لمحتويات المحل من الأشياء الأخرى المعروضة حتى يختار "لكامي" شيء منهم، ولكنه أحتار بشده، رأى أسورة لم تنال اعجابه، فزوجته لا يعجبها غير

ذوقها، ساعده العامل كثيرًا، وكل الذي يعرضه يتردد كثيرًا، يخشى عدم اعجابها، حتى عرض عليه خاتمًا بفص الماظ، تردد أيضًا، واكتفى بهدية الهامه فقط، ووقف يفكر لحظات، ثم قرر أخيرًا ماذا سيفعل معها.

استقل سيارة أجره لتصله إلى أشواق روحه، الذي لم يطيق البعد عن النظر لكحيلتها، حين وصل، وفتح باب الفيلا ركضت إليه بلهفه، وعيناها متسائله عن طول غيابه، فقد أشتاقت له، ولكن ما يهمه ويكفيها أنه أمامها الآن، مبتسمًا لها بحب رمقها به أقترب منها مقبلًا يداها التي صافحتها به، وأمسكها وولجا داخل المكتب، تعجبت من تصرفه هذا، لكنه طلب منها الانتظار حتى يخبرها بما تريد.

اجلسها على أريكتها المفضله، ثم طلب منها أن تغمض مقلتها، أخرج العلبه من جيبه، وفتحها وقام بأرتداءها حول عنقها، فتحت عيناها، ونظرت إياها، ذهلت من جمال روعتها، تفرغرت عيناها من الفرحة والسعادة، جفف بزخات دموعها وقال:

- قلبي ملفوفًا حول عنقك حبيتي، فحافظي عليه يا أميرتي، ولا تنزعها من عنقك مهما حدث، فأنت ساكنة في شريان وتيني، وستبقي بداخله حتى يلفظ آخر أنف.

وضعت يداها على ثغره حتى لا يكمل باقي جملته، وقالت:

- أوعى تكملها مش هتحمليها يا نزار، مش هقدر أعيش لحظة في دنيا أنت مش فيها، قلبك هيفضل داخل قلبي أنا لحد ما تتلاقى أرواحنا في عالم آخر، دي أجمل هدية جاتلي في حياتي، ربنا محرمينيش منك أبدًا ياغالي.

- ولا يحرمني منك يا عمري، ممكن بقى بلاش الدراما دي ونتكلم جد شوية.

- طبعًا ممكن، وأدي قاعده يا سيدي، كلي أذان صاغيه.

- بصبي ياستي، بصراحة كده أنا عايز أجمع الخواطر بتاعتك واحتفظ بيها، وكمان عايز ردودك اللي كنت بتتردي عليا بيها زمان.

- لية كل ده؟ هتعمل بيهم أية؟

- عادي عايزهم ذكرى منك معايا، ومش كده وبس، عايز كمان نشغل مع بعض ونكتب خواطر ونرد فيها مع بعض، احنا بينا كيميا، ولغة تناغم رهيبه.

- فعلا معاك حق، ده بس عشان أرواحوا دايمًا بتتلاقى يا حبيبي، ومن غير ما بشعر كلماتك الساحرة بتستفز مشاعري، بلاقي قلبي المتواضع بيكتب ويرد عليه بدون ما أشعر.

- لأنك مبدعه يا إلهامي بالفطرة.

- شهادة أعتز بيها من كاتب كبير زيك، وبإذن الله أخلص من حيايي اكلهم، ومذاكرتهم، ولما يناموا هنزل وتشتغل، وأنا اساسًا محتفظه بيهم في دفترى، هجيبه معايا.

- في انتظارك مهما طال الوقت يا حبيتي.

تحسنت صحة "هدى" قليلًا، ورفضت الذهاب إلى الطبيب، لعدم رغبتها في النزول كثيرًا إلى الشارع، فهي كانت تفكر كثيرًا في هذا الأمر، ماذا سوف تفعل حين يظهر عليها علامات الحمل، وكبر بطنها؟ ماذا سوف تقول لأهل المنطقه إذا لاحظوا هذه التغيرات؟ لكنها تركت كل شيء كما تعودت لربها، فهو يدبر لها الأمور.

وجاء الليل بسرعة، النجوم ساطعه في السماء، شاهده على حب العاشقين، توجي لهم بأجمل الكلمات، كان "نزار" ينتظرها بشوق، ولهيب، يخطف من نظراته الهائمه عليها حين تتحرك من أمام عيناه، انتهت من كل واجبتها نحو الصغار، واطمئنت عليهم بأنهم في غرفتهم مستعدان للنوم، اطفأت القبس، وتوجهت إلى محبوبها المتيم، جلست أمامه على المقعد، ووضعت دفترها الخاص بها أمامه، الذي تسرد به كل خواطرها، ثم قالت له:

- شببك لبيك، أنا تحت أمرك، ده الدفتر فيه كل الخواطر، أنا مجمعاهم فيه، حتى لو كتبت حاجة على الفون، برجع انقلها فيه، تحب نبدأ دلوقتي؟

أمسك الدفتر، وأخذ يفر ورقاته، ويقرأ بتركيز شديد، تجده بيتسم مرة، وأخرى عيناه يظهر عليها التأثر، وتارة يهز رأسه بهدوء، كانت نظراتها له يغلفها الذهول والتعجب، حتى أنهت من القراءة، ونظر لها مردد:

- إيه الجمال والرووعة دي؟!، أنتِ فعلا مبدعه يا إلهامي، عندك قدرة عجيبة على وصف المشاعر والأحاسيس فظيعة.

- والله أنت مبالغ أوي على فكره، دي خواطر كتبت بلحظة إحساس بالموقف، مش أكثر.

- ثقي في قلمك يا إلهام؛ لأنه يستاهل أنك تثقي فيه.

أنا هكتب خاطرة دلوقتي، فكرتها بترادوني، ثواني هكون مركز معاكي.

كان ينظر لها ليستمد من كحيلتها أجمل الحروف ليسردها إليها، حتى أنهت منها بعد دقائق، فأمسك دفتره وقال بصوته العذب قائلاً:

ما أجمل سُننة حبيبتي بداخلي!

لا أنكر بأني سعيد بمحاصرته، فهذا يدل على شدة شغفه، وحبك لي.

سأقتص منك يا من أذقتيني لوعة العشق، وأنتِ بجواري، سأشكو لقلبي منك، وأخذ حقه وأروى ظمأ حبي وعشقي لك.

سأجعلك تقسي بأن وجودي في محرابك جعلك تخضعين لكأس قبلاي، وتقولي هل من مزيد، زدني حبًا، وغرامًا حبيبي، ستعرفين معنى الحب بين ذراعي، سأخضع لك وأفرش لك أهدابي لأجعلها لك غطاء ألتدفي بها، وعبوني سريرًا تنعني بداخله، ورودي سأنثرها على الأرض لتركضين مهروله عليها، لتأتين لي بكل حب.

كل هذا وأكثر احتفظ به لك ياسيديتي، وأميرتي الحسنة، فهل تقبلي عاشقًا مقيمًا بك حد الهوس والجنان؟

سمعت ما سرد لها، كانت لا تصدق أن هذه الكلمات الساحرة لها، شعرت أنها ملكت الكون بين يديها، وهو بجوارها، رقيقة بابتسامة حب، من عاشقه حد النخاع، وأمسكت قلمها وسردت له ترنيمه عشق جديدة تعزف بها على أوتار قلبه المرهف كاتبه.

كيف لا أقبل عاشق مثلك، استثنائي في حياتي!

يامن عرفت للحب معنى في حضرة وجوده!

ستجد دائمًا طيفي يحوم حولك، يعانقك باستمرار، وحين تقوم بفتح كتابك ستجدني مستلقية ونائمه في أحد طيات أوراقه، ناثره نفسي بحروفه التي سردتها من أجلي، فلا تتعجب حبيبي حين تجدني في كل شيء حولك، بين كتبك أو في كل مكان تتوجه له،

سأكون مثل ظلك، بداخلك أتنفس، وانبض دقات قلبك، فقد علمت سر الحياة، وأنت سرها، وسأظل بداخلك طالما يدق قلبي، فحافظ على حبي، ولا تفقده لأنك لا تعثر عليه مره ثانيه، فحبي لا يوجد مثله ولن يتكرر عبر الأزمان، لأنه حب نادر الوجود.

أمسك تلك اليدين، التي كتبت له هذه الكلمات، التي اذابته وجعلته في حالة هيام بها، وطبع صك عشقه عليهما، في قلبه حنونة، فشتدت هي واقتربت، لترد عليه بقبله أخرى على هذه اليد التي تربت دائماً عليهما، وتجفف دموعها، بادلها كلمات الهوى، ومر الوقت بينهم بين سجال لا ينتهي، متناسين كل شئ من حولهم.

لم يشعر بزوجته التي أتت، وهو لا يدري بها، فهي رأت أضاءة المكتب مضيئة، لكنها كانت مازالت متأثرة من موقفه أمس، فضلت عدم مواجهته، وصعدت في صمت، فتحت غرفة صغارها، وقبلتها ثم توجهت إلى غرفتها حتى ترتاح بعد عناء يوم طويل، فقد شعرت بغربة شديده في منزلها، الذي أسسته وتعبت في بناءه طوال السنوات السابقة، ظلت على حالتها، انتهت على صوته متسائل:

- إيه ده أنت جيتي أمتي يا كامي؟ وليه معرفتنيش وسلمتي عليا؟

اعتدلت في جلستها، وربعت قدميها، ونظرت له قائلة بنبرة حزينة بحده:

- وأنت من أمتي بتحس بوجودي، ولا ييفرق معاك؟ أنت طول الوقت في المكتب، مش بتخرج منه يا نزار، أنا رجعت وطلعت اوضتي، وريحت وأنت في المكتب مع الهام.

- احنا كنا بنشتغل.

- شغل إيه يا نزار! ياكاتب يا أديب، مع الهام؟

- برغم ان طريقتك فيها تلميح مش حبه، بس هرد عليكي وهريحك، الهام فنانه بالفطرة، وبتكتب خواطر جميلة، كنا في سجال شعري، عشان بفكر أطبع كتاب مشترك بينا.

- وأنت ليه تعمل كتاب مشترك، اعمله لوحديك، أنت من زمان بتكتب خواطر رائعه، ومش محتاج اسم تاني يكتب جنب أسمك، تهمك في إيه الهام عشان تعمل كده معاها؟! قالت حديثها بسرعة، وبجده وغضب، رافعه إحدى حاجباها بتعجب، بينما هو ناظرًا لها بهرود ورد بهدوء :

- عادي يا كامى، حبيت أرد لهما الجميل على تعبها معايا، في شغل مش شغلها، وسهرها كل يوم معايا، خلاص مش هكتب اسمي على الكتاب، ارتحتي أنا مش عايز اتخانق، ممكن!

نظرت بأعينها وقلها لا يهدأ من ثورانه عليه، حاولت أنت تبذل قصارى جهدها، بأن تصمت حتى لا يعند معها، فالامور بينهم على صفيح ساخن طوال الوقت، استلقى بجانبها، بعد أن استبدل ملابسه، وأولاها ظهره، وأغمض عيناه، وعقله يردد كل ما حدث أسفل بينهم، كل كلماتها الحانيه، حقًا ما أجملك حبيبتى العاشقة، فقد أصبحت أذوب في هوائك يافاتنتي.

أما التي بجواره، كانت تتقلب على جانبيها، النوم جفى عيونها من شدة التفكير، لا تعرف كيف تقترب منه؟ كيف تجعله يشعر بها منذ أول معرفته بها؟ أين ذهب الحب؟ هل مات مع مرور الزمن، أم دفن حيًا بأيديهم؟

أين الإجابة؟ لا تعلم!

نامت بعد أن أرهقها التفكير، واستسلمت لسلطان النوم.

وأشرق صباح جديد، انتظرت "إلهام" استيقاظه كثيرًا، لكنه تأخر اليوم، خشت أن تصعد إليه، وبجواره "كامي"، فضلت أن تنتظره حتى يستيقظ بمفرده، لم يشعر أن الوقت تأخر، فتح عيناه بثقل شديد، فقد كانت تألمه بشده، أغمضها مرة أخرى، تذكر مناقشته الحادة مع زوجته، ونسى مفاجأته لها، قرب منها ونادها بحروف اسمها بصوت مرتفع قليلاً حتى تستيقظ، فتحت مقلتيها، وابتسمت له بحب رادفة:

- صباح الخير.

- صباح النور يا كامي، معلش لو انفعلت عليكي إمبارح، أنتِ طريقتك استفزتني، مع أني كنت منتظرِك عشان كنت محضرك مفاجأة أتمنى تعجبك.

نهضت من فراشها، ونست ماحدث ليلة أمس، وقالت بحماس:

- مفاجأة إيه؟ قول بسرعة وحياتي؟

الفصل التاسع عشر

مفاجأة إيه قول بسرعة وحياتي؟

نهض من جوارها، وتقدم نحو خزانة الملابس، أخرج من جيب بنطاله شيكًا، وقدمه لها
مردد:

- اتفضلي الشيك ده، حبيت أجيب هدية مناسبة تليق بيكي وباللي عملتية معايا،
ووقفك طول السنين اللي فاتت، احترت، وخوفت متعجبكيش، قولت اديكي فلوس،
تجيبني اللي يرضيكي، تشتري ذهب، تغيري العرييه، أنتِ حره.

نظرت لما في يديها، وتشتت أفكارها وتبعثرت من شدة التعجب، والذهول، ماذا تقول له؟!
المبلغ المقدم مرتفع جدا، تبسمت له وقالت بنبرة بها حزن:

- كتير أوي عليا كل ده يا نزار، أنا مكنتش منتظرة فلوس أبدًا منك؛ كان يكفيني بس
أحس أنك مقدر وقفني جنبك، مش أكثر.

- وأنا وعدتك يا كامي، أن لما ربنا يفتحها عليها هعوضك كل اللي صرفتية وأنا مش شغال،
وأهو ربنا فتحها من وسع، واخذت مبلغ كويس جدًّا من الدار، وإن شاء الله لما الرواية
تنجح في الخارج، هيكون ليا نسبه من المبيعات، متشليش هم ربنا كرمنا أوي والحمدلله.

- الحمدلله ربنا يوفقك ويزيدك كمان وكمان يا حبيبي.

قالها وهي تقترب منه وتضع قبله على وجنتيه، تبسم لها وأنصرف ليستنشق عبق رحيق

محبوبته التي كانت تعد الفطور، وبدون وعي تضع يدها وتضم هذا القلب الذي يطوق عنقها، كأنها تضمه هو بدلا منه، آتى من خلفها وشاهدها وقال هامسًا بجانب أذنيها:

- أنا كده هغير من قلبي اللي حضناه بالشكل ده، وأنا لا ينفع كده؟!

- التفتت برأسها له، ورفعتها لتتقابل عيناها بعيناه في نظرة حب وعشق، كانت الأعين تفيض من الهوى، فتدخل القلب فتصيبه برعشه، وزيادة سرعة نبضاته من شدة الحب، فكانت حرارة أنفاسهم شديدة الألهاب، حولته إلى جمرة نيران، حين همست وقالت:

- ومين قالك أني كنت مش حضناك مع قلبك؛ الحزن مش لازم يكون ملازمة الجسمين مع بعض، لا أنا بحضنك في كل وقت بروحي وبقلبي، لما بضم روجي كأني بضمك أنت، لأن أنت روجي يا نزار، وتجري في دمي.

كاد أن ينطق ويرد، لكنه سمع صوت زوجته ينادي عليه، عبس وجهه، ووضع قبضة يده رفعها لأعلى، ثم أخفضها بكل غضب، اومأت له بعيناها، حتى ينصرف ويذهب لها، اولها ظهرة وحاول أن يظهر طبيعياً، وقال:

- في حاجة يا كامي؟

- بتعمل إيه في المطبخ؟ والفطار فين، أنا مش عايزة أتأخر أكثر من كده، ورايا مواعيد كتير ومقابلات عملاء.

- الفطار جاهز يامدام.

قالتها الهام بجديّة

امسكت "كامي" بيده وتوجهها إلى المائدة، وجلست تتناول القليل جداً، فهي ليست معتاده على تناول وجبة الإفطار معه، لكن اليوم استثنائي لها، ارادت أن يكون مختلف، نهضت بعجله وقبلته سريعاً ثم توجهت إلى مقر عملها.

صاح منادي على الهامه حتى تكون فاتح شهية له، ويأكل بنهم وهي أمامه، اقتربت وجلست بجواره، وتناولوا الطعام بكل سعادة، فهو أدمن وجودها برفقته وأكتفى بها عن العالم، ولا يريد سواها.

كانت "سهر" في مكتبها تعمل، لكنها كانت شارده الذهن، تفكر في زوجها الذي تتعجب لتصرفاته، وتغيبه بكثرة عن المنزل، وحين تسأله يكون دائماً رده، بأن أخته مريضه، أو الجلوس معها اضاع الوقت، شعرت بشئ بداخلها ولا تعلم تفسيره، تخشى أنها تضغط عليه في يومٍ ويولي لها طلبها الذي طالما رفضه منذ سنوات، تهتدت بألم ودعت بأن تستمر حياتها بدون أي شئ يعكر صفو حياتهما.

ومر ثلاثة شهور، وبدأت معالم نجاح رواية "نزار" توضح في كل مكان نشرت به، خصوصاً خارج البلاد في أمريكا، فقد تم الاتصال به، وتم إبلاغه من قبل مندوب النشر بالنجاح الساحق للرواية، وتم تحويل مبلغ مرتفع له في حسابه، وتم الإتفاق على نشر باقي رواياته، وتم تنفيذ ما طلب منه "نزار" منذ فتره، وطلب منه الآخر التوجه إلى فرع القاهرة لاستلامه، وأعتذر منه لطول فترة تجهيزه؛ وذلك لضغط العمل في الدار، شكره بشده وأغلق معه وركض مسرعاً للدار ليفاجأ بحبيبته بأجمل مفاجأة لها.

وبعد مضي الوقت كانت "إلهام" تقوم بدورها اليومي من متابعة المنزل، وتأدية واجباتها تجاة الصغار على أكمل وجه ممكن، وجدته أمامها مبتسماً بسعاده شديدة، كأنه طائراً وله أجنحة ترفرف حولها البهجة والنشوة، أمسكها من يدها وسحبها خلفه، كانت متعجبه فعلته، تهتمهم ببعض الكلمات، يشير بيده ان تلتزم الصبر حتى أجلسها بجواره على الأريكة، طالباً منها أن تغلق عيناها، ولا تفتحهما إلا حين يسمح لها، وضعت يداها عليهما وقالت:

- أنا بس عايزة أعرف أنت مالك النهارده، مش طبييعي ليه؟

- أصبري بس لك يا قلبي، ثواني وهتعرفي، اتفضلي يا ستي فتحي عيونك.

كان ممسكاً بيده كتاباً عليه اسمها، مكتوب عليه "خاطر ملهمه" بقلم "إلهام" رفعت"، كان الكتاب مجمع لكل خواطرها التي سردتها، تناولته وعيناها لاتصدق هذا الحلم الذي لم أجزاً يوماً أن تحلمه، وهو حقق لها هذا الحلم بكل سهولة ويسر، وبدون أي تعب من جانبها، فقد كان مثل الساحر لها، سحرها أولاً بنظراته، وحبه لها، ثم بدعمه واهتمامه الزائد، فقد هون عليها حزنها، في الأيام والشهور الماضية، كان نعم الوئيس والجلسيس، تحمل معاناتها حتى هدأ الحزن قليلاً، وها هو الآن يفاجأها بكل فرحه وسعاده، يا له من حبيب استثنائي لا يوجد مثله في الكون، فاقت من محادثة نفسها على صوته قائلاً:

- هتفضلي كثير كده بصى عليا ومش بتردي؟

- اقولك إيه؟ وأنا خلصت فيك كل كلام الحب والعشق.

- قولي هتفضلي تحبيني على طول، وأنك عمرك ما هتسيبي قلبي حيران، مشتاق لنظرة منك.

- هو في حد يقدر يسيب روحه ياروح قلبي من جوه، مش لاقيه والله كلام أشكرك بيه على اللي بتعمله معايا ده، أنت نعمة ربنا بعتمالي، أنا بعشقتك عشق ملوش أول ولا آخر.

- مهما هتحسي بعشق مستحيل هيكون اد حبي يا إلهامي، وأنت تستحقي أكثر من كده بمراحل، ولولا أنك موهوبه مكنتش الدار وافقت على النشر، ممكن حبيبة قلبي تمضي إهداء للعبد لله.

ضحكت بشده، وأمسكت قلمه الغالي عليه وكتبت له،

" يا من وهب لي الحب والسعادة، أهدي لك نبض حروفي، حتى تذرك بي مهما طال العمر، ستبقى بيننا أجمل ذكرى"

اخذ منها الكتاب وقرأ الإهداء، وقال لها بنبرة حانيه:

وكيف أنساك؟ يانبض قلبي، وبلسم حياتي؛ فأنت تسري بين سرايين دمي، وأصبحت الهواء الذي لا أستطيع أن اتنفس الا بك، يامعشوقتي التي أذقتني لوعة الاشتياق، ستظلين بداخلي عبر كل الزمان، اطمأني ففؤادي أمتلئ بعشقتك، وفاض ليملي كل الأهار.

صمت ليلتقط أنفاسه، وأكمل:

- عمري ما أقدر أنساكي؛ إلا إذا فقدت الذاكره.

رمقته بحب واضعه يداها على وجتنيه قائلة:

حبك يكفيني، فقد اكتفيت به وارتويت من شهد غرامه. فأنت الانيس والونيس، وحضنك الأماني وسكينتي، فأنت الحب والعشق، أشتاق إليك يا من منحني معني للحياة.

يا من بداخله حب يكفي الكون ويفيض. حب فياض من الحنان والشوق، كم أهواك وأعشق لمسة يداك. أفيديك بروحي يا من أذاقني شهد الأيام بوجوده أشعر بأني ملكت العالم وهو بين احضاني.

- الله عليك يا حبيبتي، ممكن بالمناسبه الحلوة دي نحترف ونخرج كلنا نقضي اليوم كله، برة نتفصح ونتغدى برة.

اومات برأسها بالموافقه، وتركته وصعدت لتجهز الصغار، وسعدوا جدا، وطالبا والدهم بأن يتوجهوا إلى " دريم بارك" فقد اعترض والدهم لتأخر الوقت، فهي تحتاج الذهب في وقت مبكرًا، ولكن تحت أصرارهما وافق، وقضوا وقتًا سعيدا بين الألعاب، وكان من أسعد الأوقات التي مرت على الصغار، والكبار أيضًا، فما أجمل أسعد الأوقات بصحبه من نحب!

ومر الساعات بين الضحك، وهزار الأطفال، والتقاط الصور للجميع في مرح وحب، وتناولوا الطعام في إحدى المطاعم، طالبين وجبة بيتزا، ثم توجهوا إلى المنزل سعداء جميعًا.

كانت "كامي" بالمنزل منتظره وصولهم، الشرار ينطلق من أعينها، وحين رأتهم ركضوا الأطفال عليها فرحين بوجودها مرددين:

- الله يامامي قضينا وقت حلو أوي في الملاهي، ولعبنا كل الألعاب، وبابي غدانا كمان برة.

- شكلكوا اتبسطوا أوي، وربنا يخلي بابي ويفسحكوا دايمًا يا قلبي، ممكن تطلع تاخذ شور أنت وأختك وتناموا، عشان المدرسه بكره.

- حاضر يامامي.

نظرت لإلهام وقالت:

- خدي الأولاد ونيميم يا إلهام.

أخذت الصغار وصعدت بهم، ونظراتها توجي بأنها لا تبشر بالخير، نظرت لحبيبيها نظرة فهمها بدون أن تتحدث؛ فهما يجيدان فهم لغة العيون جيداً، تبثه بعدم الانفعال، والصبر، أوماً بعيناه لها، ثم صعدت مع الصغار داخل غرفتهما.

كانت "كامي" تزفر أنفاساً عاليه توجي بالغضب الشديد، صمت "نزار" منتظر أن تبدأ بالحديث لكنها ظلت على حالتها، نهض من مجلسه متوجه لمكتبه، أوقفته مرددة:

- أنت سايبني وداخل المكتب، من غير حتى ما تديني مبرر لتصرفك ده؟

رد بهدوء وبرود شديد:

- أي مبرر تقصديه؟

- أنك تروح تتفسح مع الهام؟ وأنتك حتى مبلغتنيش، ولا أكني موجودة في حياتك؟ مين أولى تروح معاك اصلاً؟

- أولاً وطى صوتك وأنت بتتكلمي، مش عايز العيال تسمع أن أمهم المحترمه بتزعق مع أبوهم.

ثانياً: أنا اتفسحت مع أولادي، وهي مسئوله عنهم، فطبيعي تخرج معاهم عشان تاخذ بالها منهم.

ثالثاً: إني مبلغت كيش ليه، لأن القرار جه فجأة و عارف مشغوليات حضرتك، وأنك هتعتذري طبعاً بحجة الشغل، فوفرت على نفسي.

رابعاً: مين أولى! فطبيعي أهمهم أولى لو كانت متفرغه لهم؛ لكن أنتِ اتنازلتي عن حقك ده من شهور طويلة أوي، من يوم ما الهام مسكت كل أدوارك، وبقت هي كل حاجة في حياة الولاد، وأنتِ اخترتي دور هامشي في حياتهم، فبلاش والنبي تعيشي الدور ده يا كامي، لأنه مش لايق عليكِ خالص، أعتقد أنا جاوبت على كل أسئلتك، عن إذنك عشان أطلع اخد شور لأن عيالك تعبونني وهدوا حيلي لعب، تصبجي على خير يازوجتي العزيزه.

صعد لأعلى دون أن يسمح لها برد، وتركها في حالة ذهول تام، تفكر فيما سرد منذ قليل، مرددة بداخلها سؤالاً مُلح، هل هو محق فيما قال؟ أم مبالغ فيه، وهي من تنازلت عن دورها فعلاً؟

أم ظروف عملها هي من اجبرتها على فعل هذا؟

ومر يومان والحال كما هو، تحاول "كامي" أن تتجنب الصدام مع زوجها، والصفار مشغولان بالذاكرة لقرب امتحانات نهاية العام الدراسي، وتواجهها في المنزل قليلاً، تشعر بتوسع الفجوة بين أسرتهما، لكنها واقفه مكانها لا تتحرك نحوهم، منغمسة داخل دائرة عملها ولا تستطيع الخروج منها، وإذا بها في يوم كانت جالسة في مكتبها بالشركة، ودلفت "سهر" إليها؛ تجدها غارقة بين أوراقها، وتعديل من التصميمات، اقتربت منها وجلست على المقعد الذي أمامها وقالت:

- ارحمي نفسك شوية هتموتي من كتر الشغل خديلك هدنه.

تترك كاميليا مابيدها من أوراق، وتغمض عينيها واضعة يدها على عيناها وتظهر عليها علامات الإجهاد، ثم تنظر لسهر وتحديثها:

- تصدقي فكره إني أخذ هدنه من الشغل دي بقت حلم بالنسبالي ياسهر، تخيلي بقالي شهور نفسي أفضي يوم مع الأولاد واخدهم فحضني، والعب معاهم واشبع منهم، تصدقي أن أولادي واحشني وهما كل يوم قدام عنيا؛ خصوصًا بعد آخر نقاش بيني وبين نزار، واحتد بينا المناقشه،

نفسى كمان اخد نزار فحضني أو هو ياخدني فحضنه، وأنا مزي زمان على دقات قلبه، تصدقي كل دا واحشني وهو قدامي!

حاسه ببعد المسافات بينا كل يوم أكثر من اليوم اللي قبله، وأنا واقفه مش عارفه أعمل إيه، أنا حاسه ان أجمل سنين عمري بتضيع مني، وأنا ورا المكتب دا يا سهر وغرقانه وسط الأوراق، حاسه إني بدور في دايره مغلقة لوحدي! مفيش حد جمبي، بعافر لوحدي، شايله حمل كبير وتقبل أوي عليا وخايفة، خايفة فيوم الحمل دا يموتني من ثقله أو أقع ومقدرش على الحمل دا، وساعتها أولادي أول حد هيدفع تمن ضعفي وفشلي، أوعي تفتكري إني عاجبني الوضع اللي أنا فيه دا، لكن غصب عني، حاسه ببعد نزار عني، وظروف شغلي هي اللي بعداني غصب عني. برغم ان ماشاء الله نزار بيكسب كويس جدًا من شغله، ومعاه فلوس، بس خايفة، لا مرعوبه أنه يبطل في يوم، ونرجع تاني لنفس النقطة، ونفسيته تععب تاني، عشان كده بشتغل كثير، شايلة هم بكره، ومستقبل الولاد.

نظرت "سهر" لتلك التي شرعت تتحدث بدون توقف وكأن حديثها معها كمن ضغطت بقدمها على لغم فأنفجر على الفور.

نهضت من على مقعدها وتوجهت لكاميليا خلف مكتبها لتحيط رأسها بيديها وتضمها إلى صدرها لتدخل الأخرى في نوبة بكاء وكأن "سهر" اعطتها إشارة البدء؛ فما كان منها إلا أن أخذت تهدأ من بكاءها بحب، وتفهم ثم أطلقت تنهيدة حاره؛ تنم عن عدم رضاها عن الحالة التي وصلت إليها ابنة خالتها المقربه من يأس وحزن، ونظرت للفراغ وهي تتذكر كيف كانت كاميليا كالزهرة المتفتحة التواقه للحياة؛ وكيف أصبحت اليوم، تعيش كالأله تتحمل مسؤولية أسرهِ كامله على عاتقها لدرجة أرهقت روحها.

تحدثت بخفوت لتلك التي تعالت شهقاتها على صدرها:

- كامى اسمعيني كويس.

لترفع كاميليا بصرها لها بترقب لما ستنطق به.

- بصي أنت لازم تفضي نفسك شوية لجوزك وبيتك ولو حتى ساعة وحده فالיום وأظن أن الـ ٢٣ ساعة التانين مش هيتأثروا بساعة تغيب منهم في سبيل بيتك وأسرتك، وأظن أنهم لهم عليكي حق، وخصوصًا أن دلوقتي البيبي سيتر، شايله عنك مسؤولية اكلهم ولبسهم وحاجات كثير جدا، كانت بتاخذ وقتك فالماضي، يبقي تعوضى دا بقعادك معاهم، وبعدين تعالي هنا أنا عندي ليكي هدية هتعجبك أوي، أو بمعنى أصح هدية لنزار، قالت جملتها وانتهت بغمزته لتضيق كامى عينها بتساؤل:

- متفكرينش كثير. لانجيري يجنن كاظم لسه مشتريلى اتنين هديكي واحد منهم، هتكوني فيه زي الأميره وهتاخدي معاكي تورته وبوكيه ورد، وهتعلمي مفاجأه لنزار وهتقضوا أحلى ليله مع بعض وهتكون أجمل مفاجأه وهيفرح بيها أوي صدقيني.

لتتسع ابتسامه "كامى" وهي تنظر لها ثم أردفت:

- هو الكلام ده والحركات دي مش كانت على الراجل برضو؟ أنا طول عمري أعرف كده؟
- ياختي يعني هي جت على دول، وهتخلهم على الراجل خلهم عليك زي ماكل حاجة عليك.

لترد عليها بنبرة ضاحكه:

-على رأيك، ثم تزداد ابتسامتها وهي تتذكر تلك الخاطره التي قرأتها صباحًا مدونه على إحدى صفحات نزار البيضاء:

حبيبتي يا من اتمناها بجاني، ها هي يداي امدها إليك، ولن أمل في يوم من الأيام، وأن أنتظرتك مائه عام ويدي معلقة بالهواء فلن اتنازل إلا بأن تتمسكي بيدي لنعبر سويًا إلى عالمنا الخاص الذي طالما حلمنا به معًا، لا تترددي حبيبتني فأنا بانتظارك، تقدمي خطوة وسأتقدم ألف خطوة، سيرتي لي سيرا وسأركض تجاهك طاويًا كل المسافات طيًّا، اقتربي مني لأنظر في عينك لأرى حاضري ومستقبلي، فلا حاضر لي سواك، ولا مستقبل لي بدونك؛ فلا تفكرين كثيرًا، يا من ملكت فؤادي وأسرعني وستجدي شوقي ولهيبتي في ازداد، لأخذك بين أحضانتي تدفئي وتنعمي، بحنان حبي لك يا أميرتي الغالية، فالعمر مازال أمامنا، مفروشًا بالأمل والورود.

استفاقت "كامي" من أحلام يقظتها على تلك التي أخذت تلوح أمامها بيدها بطريقه مسرحيه وهي تضحك على "كامي" التي غادرت الواقع، وتلك الابتسامه البلهاء على وجهها وكأنها لم تكن تعرف كيف تبدأ، وأهدتها "سهر" إلى نقطة البداية كيف تبدأ منها.

خرجت من الشركة تاركة كل شيء خلفها مواعيدها، عملها، والتزاماتها؛ وقررت أن تسرق هذا اليوم ليكون لها وحدها وتنعم فيه بقرب احبتها.

توجه الاثنان إلى منزل "سهر"، وفي الطريق قامت بشراء باقة من الزهور أعدت بعنايه فائقه لتكون أجمل باقة زهور رأتها العين، وأيضًا قامت بشراء كعكه جميله طلبت من صانعها بأن يكتب فوقها (إلى حاضري، ومستقبلي إلى حيي الوحيد نزار)

واوصلت "سهر" وقامت بانتظارها في السيارة إلى أن أحضرت لها اللانجيري، وودعتها بغمزه وهي تتمنى لها ليلة جميله، وحياة أجمل.

انطلقت "كامي" إلى منزلها بلهفة فتاة مراهقه في السادسة عشر من عمرها، ستقابل حبيبها في أول موعد فتشعر بالفراشات تحوم أمام مقلتها، والابتسامة لا تترك محياها.

"نزار" يجلس في هول الفيلا، مشتاق لمن لا يشبع من النظر إليها، فهي في هذا اليوم لم تخرج "إلهام" من المطبخ إلا قليلا لتتفقد حال الأولاد كل حين وآخر، ومنعته من الدلوف للمطبخ نهائيا، أو حتى الأولاد، والجميع يحاول اختلاس النظر فتهرول خلفهم الهام بالملعقه العملاقه، فيخرجون ركضًا، وقد تعالت ضحكاتهم من تصرفها هذا ومن تطاله يدها يأخذ ضربة من الملعقه تجعل الآخرين ينحنون بجزعمهم من كثرة الضحك عليه، حتى "نزار" لم يسلم من ضربة ملعقه منها، وذلك ما جعل صوت ضحكات الأطفال تتعالى لتصل لعنان السماء:

- بس لو أعرف بتعملي إيه في المطبخ كل ده؟

- مفاجا اااه!

- أوعي تكوني بتحضري الفنكوش وتفجرينا فالآخر؟

لتطل له "إلهام" برأسها من المطبخ وتقوم بأخراج لسانها له بطريقه طفوليته، وتعود للداخل مرة أخرى فيغرق هو وسط ضحكاته هامساً لنفسه:

اه ياطفتي، انثي، خليلتي، جميلتي، وحببتي؛ لو تعلمين ماتفعلين بمهجتي، أو تشعرين بما يفيض القلب من عشقاً لك، لاتبّيت مسرعة لاحتضاني تتأسفين وترتمين بين ذراعي، ومن نهر أشواقٍ تتجرعين، يكفي يانبضه القلب بعداً وهجراناً، فأنا أذوب وانصهر من نار عشقك قطتي، فيكفي هذا القدر فلن احتمل أكثر بأن تتدلّين.

تخرج "إلهام" بعد قليل وهي مغطاة بالدقيق من رأسها لأخمص قدميها، وشعرها مبعثر بإهمال ليتفاجئوا بمنظرها هذا فيضحكون جميعاً، فتبتسم هي وتجري نحوهم بأسطه ذراعها راغبة في احتضان الأطفال فيهربون منها خوفاً من أن ينتقل الدقيق لثيابهم، وسط ضحكات "نزار" النابعه من القلب على هذه الطفله التي تركض خلف أطفاله بحب؛ لتجعل للبيت روحاً وتملاً أركانها بالسعادة والفرحة ليقول "نزار":

- كفايه جري يا عيله ورا العيال.

نظرت إليه الهام شرزا:

- أنا عيله؟

- آه عيلة، وطفله كمان حتى بصي على هدموك عامله إزاي، وأنت تتأكدي؟

لتتقدم منه "إلهام" بخبث وفجأة يجدها التصقت به وقامت بأحتضانه ناقلة له آثار الدقيق على ملبسه السوداء وتبتعد عنه سريعاً لتتعالى ضحكاتها، وضحكات الأولاد عليه وهو ينظر لنفسه ثم إليها ومرة واحدة تحرك في اتجاهها يحاول الإمساك بها ومعاقبتها على فعلتها، ولكنها كانت أسرع وأخذت تحتعي بالأثاث منه وتدور وهو يدور

خلفها، والأطفال منبهين "إلهام" على الإسراع كلما اقترب أبيهم لتسرع فيمسك هو الهواء فيضحك الجميع.

وقف "نزار" مرة واحدة ممسكاً بصدرة مختنقاً لا يقوى على التنفس لتقف الهام وتلاحظ حالته لتجري عليه بلهفه وخوف، باتجاهه لتحاوطه بيديها وقد ظهر الهلع على ملامحها لتقول:

- مالك ياروحي فيك إيه؟

الفصل العثرون

- مالك ياروحي فيك إيه؟

لينظر إليها بخبث، وقد ارتسمت على ملامحه ابتسامة نصر، وقام بحمل "إلهام" وقذفها على الأريكة وسط ضحكات الجميع، وجثى على ركبتيه أمامها لتقوم هي بجزعها فيثبثها ممسكاً بيديها الإثنين بين يديه وقالت هامسه:

- دا اسمه غش على فكره، أنت خدعتني؟

نطق "نزار" بعد برهه وهو يتأمل ملامحها متجولاً بعينه في ثنايا وجهها، لتستقر عيناه على شفتيها، فتتحول عيناه إلى اللون الداكن من شدة الرغبة تمنى تزوق طعم هاتين الكرزتين مرة ثانية، متذكراً المرة الأولى التي اذقها، وأحيا على ذكراها، وتمنى أن يدوب عشقاً في شهدهما الباقي من عمره:

- أنت متعريفش أن الخداع متاح في الحرب أو الحب!

- بس احنا مش فعالة حرب أو.

ليقاطعها قبل أن تنطق ويضع يده على شفاتها مردد:

لا يا إلهام إحنا فعالة حرب، وحاله حب الاتنين مع بعض، بنحب بعض وبنحارب مشاعرنا واحاسيسنا بكل قوتنا لدرجه أنهكت قوانا، كفايه هروب وعناد يا إلهام، والأهم كفايه بُعد عشان أنا مش مستحمل أكثر من كده؟

لتغمض "إلهام" عينها لكلماته التي دغدغت قلبها، وجعلته يتمرد عليها فتتبعثر دقائقه، ثم فتحتها ببطي لتجد هذا الجالس أمامها يكاد يخترقها بعينه، وتلك الإبتسامه التي تعشقها على وجهه تزيد وسامة، وجاذبيه، نعم تعشقه بكل تفاصيله، أنفاسه الحاره التي تلفح وجهها من شدة القرب اسكرتها، فلا هي بالعقل الذي يرفض القرب، أو هي بالجنون الذي يدفعها للارتقاء على صدره الآن، والانصهار داخله والانتقال إلى الجنة التي حلمت بها كل ليلة.

فجأه تداركت الموقف وما يدور وهبت واقفه، وقد نكست رأسها لاسفل بندم فقد أحسنت بأنها ارتكبت خطأ فادحًا للتو، حتى وإن لم يكن لها فيه حيله فمجرد الشعور الذي شعرت به من سعادة احسنت أنه ليس من حقها، بل سرقتها من غيرها، تخفض رأسها لاسفل، وقد ارتسم الحزن على ملامحها.

أمسكها" نزار" ويرفع وجهها بيده: فتجده ينظر إليها بترجي:

- لحد أمي هتفضلي تهربي مني كل ما أقرب؟ الهام أنا خلاص مش قادر على البعد أكثر من كده؟ ارحمي قلبي المشتاق وارفعي راية الحب لتعلو سماء فؤادي وترفرف وتجعله يذوق طعم السعادة؟ ليه مش عايزه توافقي، عيونك اللي أسرتني بتبوح بالحب، بتصرخ وبتنادي على أحضاني تداوي ويريح قلبك المشتاق، اروي عطش سنيني الظمأنه، وتعالى نعيش سوا ونتجوز.

لترد "إلهام" واضعة يدها على وجنته بحب، ثم تأخذ هذا الوشاح الذي كان موضوعًا أمامها، وتقوم بغمض عيناه، وتقول هامسه له بنبرة عشق:

- أوعى تشيل المنديل، عاملك مفاجأة،، خليك واقف مكانك.

"ثم غمزت للبصغار، ليتوجها معها"

ابتسم لها وقبل يدها بحب، ومن ثم تحركت هي تاركة إياه غارق في سعادته التي تجلت على تقاسيم وجهه.

فبعد ثواني معدودة دلفت إليه تتسحب على أطراف قدميها، فوجدته واقفًا هائمًا، فوضعت الكعكة على مائدة الطعام، والورد الذي كان عطره يفوح، أخذت ورده داعبت بها أنفها بخفه، حاوط خصرها بذراعة الايسر بتملك، والتقط منها الورده بيده اليمنى، واستنشق عبيرها، وشرد في هذا العطر الفواح، نعم فالورده تشبه الهامه كثيرًا في رقتها، ونعومتها وعبيرها الاخاذ.

ابتعدت حتى تنزع "الجاكيت" الذي ترتديه، وأصبحت بردائها المكشوف الذراعين، حتى تظهر مواطن جمال جسدها أكثر منها ليعلم كيف يحيك لأجله الثياب، وظلت تتطالعه ببلاهة وهي تقتربت مرة ثانية، فعانقته من الخلف، ووضعت قبله على عنقه برقه وخبرة، أقسم أنه كان سيتركها، لكنه استشعرها فهام، واشعلت لهيب شوقه ورجولته، فذابت قواه من قبلتها، وانهارت كل حصونه، فلامس يداها الناعمة، فقد شعر بأنه في عالمه الخاص، أصابه الشوق واللهفه لمنتهاه، فقد كان مغيبًا مغمض العينين، لكنه سابقًا في عشقه لها بإجاده تامه.

استدار ليجد هذه الحورية تقف أمامه بهذه الطله الجريئه على غير عاداتها، التي كانت دائمًا تحرص على الأحتشام في ملبسها، فأبتسم وقد استشف إنها تخلت لأجله اليوم عن خجلها وأيضًا تخلت عن حشمتها من أجله فقط، فأقترب منها وازاح شعرها بهدوء وأخذ يقبل كتفها العاري صاعدًا إلى عنقها غارقًا في قبلاته الحاره، مستمتعًا بتلك التي لم

تعرض أو تبتعد هذه المره، بل شعر بجسدها يكاد يكون كالهلام بين يديه من شدة رغبتها هي الأخرى.

خرجت "إلهام" لتوها من المطبخ ممسكه بيدها الكعكه التي صنعتها خصيصًا حتى تفاجأه بها هي والطفلين، لكنها توقفت ما أن رأَت حبيبها في أحضان زوجته.

نعم أنه نزارها! وقد كان غارقا بقبلات حارة، وكأنها سهام تغرز في قلبها، أغمضت عيناها بألم، كاد دمها يندف أمام عينيها من شدة وجع سهامه لها.

في هذه الأثناء، تحجرت الدموع في عين "كامي" وهي ترى حبيبها غارق في عالم أحلامه وامنياته مع غيرها؛ فما كان منها إلا أنها استدارت واولته ظهرها لتمسح دمه خائنه نزلت من عيناها رغماً عنها؛ عند رؤيتهما قبل أن تدلف

فلاش باك.

جلست منكمشه أرضاً، تاركة الورود والكعكه، دافنة رأسها بين ذراعها ضاغطة على أذنيها لعلها توقف هذا الصفير الذي يكاد يذهب بسمعها، نعم لقد سمعت! لقد رأَت! لقد جرحت للتو، وتمزق فؤادها، تحطمت، تناثرت كبريائها كزجاجة عطر كسرت وسكب مافمها أرضاً، شريط ذكرياتها معه يمر أمام عينيها بوضوح.

ما الذي حدث توا؟ وما هذا الكلام؟ والأهم ماهذه النظرة التي رأتها بعيني زوجها لأخرى؟ ماهذا الحب الذي يلمع داخل عيناها لها، الذي لم تراه طوال سنوات زواجها؟ أيعقل أن يكون عاشقاً لغيرها؟ أيعقل يريد أن يتزوج بأخرى ويتركها؟

أيعقل أن تكون خاطرة الأخيرة كان يقصدها هي وليس أنا؟ متى عشقها كل هذا العشق، وأنا كنت غافله ولم أشعر؟ أين حبه لي الذي كان يتحاكا به الجميع؟ ماهذا الشعور الذي

يجتاحني؟ شعور يتفوق على الشعور بموت عزيز على القلب، شعور بموت القلب نفسه وتحوله إلى أشلاء أمام عيناها.

لتقف بعد برهه ناظرة حولها وكأنها تداركت ما يحدث، نهضت كالثعلب بمكر، ودهاء أنثى؛ حين رأتها توضع وشاح على عينه، حملت الورود مرة أخرى والكعكه، ودفعت باب المنزل بخفه، بعد أن هندمت ملابسها، بكل كبرياء وعناد، نعم فأنها قوية، لن تنهار، وسترجع ماسلَب منها بطريقة أو بأخرى، فهذه المعركة معركة حياتها. وكل الطرق مباحه في الحرب؛ ولن تخسرهما مهما كانت الظروف!، فهو حبيبها ويستحق أن تفعل أي شيء من أجله.

. باك .

أدار "نزار" "كامي" إليه بعنف، ولكنه عنف جميل نابع من شدة رغبته، ذلك العنف الذي تعشقه النساء، عنف التملك ليكمل بشفاهه تلك المسيره على رقبته نزولا يروي ظمأ الأيام، ويرتشف من رحيقها ولا زال مغمض العينين يتأوه من فرط نشوته، عند سماع انينها واهاتها التي زادت من نشوته، فتنظر إليه "كامي" بحزن وهي متأكدة أن كل هذا الشوق والرغبة ليس لها، فلمحتها واقفه عند مقدمه المطبخ تنظر إليهما، سرعان ما رفعت يديها تحتضن رأس "نزار"، عانقته بملك، كأنها تبعث لها رسالة بأنه ملكية خاصة، ولا يجوز الأقتراب منه.

فشتاق الغارق للنظر إلى سحر عيناها، فرفع يده يترع هذا الوشاح الفاصل لرؤية كحيلتها، ببطي لتلك التي تستقر حضنه ليصتدم ويحرق عيناه، ويرجع للخلف فجأة كمن لدغته أفعى قاتله، فيقوم بالتنقل بعينه في أرجاء المنزل إلى أن يستقر على تلك الواقفة ويبيدها الكعكه في حالة صدمة، وقد نكست رأسها أرضا، ليغمض عينيه بألم،

وهو يشعر بما تشعر به الهامه الآن من نار تشب بين ضلوعها لينكس هو الآخر رأسه أرضاً بأسف؛ لا يستطيع أن يبوح لها إنها هي المقصوده، وليس زوجته، هي من التي تربعت واشعلت تلك النيران في قلبه المشتاق، فحاول جاهداً أن يخرج جزءاً صغيراً ما يكنه قلبه لها، فظل صامتاً متأماً مطأطأ الرأس.

تتقدم "كامي" من "نزار" وتقوم بطبع قبلة على وجنته، قالت:

- مبروك يا حبيبي نجاح روايتك الجديده، متعرفش أنا فرحت اد إيه، وقررت إني اسيب كل حاجة واجي النهارده عشان احتفل معاك بنجاحك، النهارده هيكون لينا احنا الاتنين ويس.

قالت جملتها وهي تنظر لتلك التي تحرك رأسها يميناً ويساراً وكأنها تحاول أن تجد مخبأ لتدخل به عله يحجب عنها ماتسمع من حديث يعتصر فؤادها، بالرغم من أن هناك ما بداخلها يخبرها بأن ما يحدث ما هو إلا الطبيعي فتلك زوجته شئت هي أم ابنت.

توجهت "كامي" إليها وأردفت:

- إيه التورته اللي مسكاها في إيديك دي؟

- دي تورته عملتها لأستاذ نزار بمناسبه نجاح روايته.

- لا شيلها، ودخليها جوه؛ احنا هناك من التورته اللي اشترتها، هاتي أطباق من جوة لو سمحت.

تقدمت وفتحت العلبة، ووضعتها على المائدة.

لتتقدم "إلهام" متجهه إلى المطبخ لتضع التورته خاصتها، في المبرد، ولكن قبل أن تتحرك تجد "نزار" أمسك يديها وحمل عنها الكعكة، ووضعها على المائدة، ونظر "لكامي" وأردف:

إحنا مش هناكل غير من تورته الهام.

لتنظر إليه والشرر يتطاير من عينيها:

- أنت بتقول إيه يا نزار؟ أنت بتفضل تورته الخدامه على تورته مراتك؟

لينظر لها "نزار" شزرا ويردف:

- أيوه بفضل التورته بتاعتها عن تورتك عارفه ليه؟ عشان تورتها هي اللي عملاها بأديها، عملاها بكل حب، تعبت عشان تعملها وتطلع كده، شوفي بصي

مزينه التورته ب ٣ أشكال بالشكولاته اللي بيحبها زيزو، وبالفراوله اللي بتحبها زيزي، وبالكريز اللي بحبه أنا، شوفي هي مفضلتس حد على حساب حد إزاي؟

لكن أنت جايبة تورتك بالمانجا وناسيه أن لا أنا ولا بنتك بنحبها كده، عرفتي ليه تورتها هي اللي هناكلها؟، وكمان الهام مش خدامه عندك، ومش مطلوب منها إنها تعمل أكل ولا تطبخ، وتنضف البيت، مهمتها كانت الأولاد وبس، وهي شايفه عملها كويس أوي، وإذا كانت بتدخل المطبخ فبده تطوع منها مش أكثر، ومفروض تشكرها على ده.

لتبتلع "لكامي" غصه في حلقها وتقرر أن تتعامل مع الموقف بدكاء، فتقوم بالاتصال بالمكان الذي اشترت منه التورته وتقوم بتوبيخه لأنه وضع لها تورته غير تلك التي طلبتها؛ وبالطبع كان تمثيلا متقنا لا يستطيع أحد تفريقه عن الحقيقة.

ثم نظرت إلى "إلهام" بابتسامة:

- شكرا يا إلهام على تعبك مع أنك مش مضطرة عملي كده، أنا بجد متشكره أنك بتحاولي على قد ماتقدري تسعدي الأولاد، وعشان كده أنا هزودلك المرتب من الشهر دا.

لتنظر لها أرضًا ولا تجيب فيها هي المرة الثانية أو الثالثة، التي تذكرها فيها "كامي" بأنها ليست إلا مجرد خادمة تتقاضي أجرًا على كل ماتفعله فترفع نظرها "لنزار"، فتجد عينيه متعلقة بها يخبرانها بأنه يعرف كل ما تشعر به الآن، ولا يهमे ما تتفوه به.
صعد الجميع لآخذ شور، لبدأ الاحتفال.

كان "نزار" لا يشعر ببروده المياة، فالنيران التي بداخله تفوق كل الحمم والبراكين، كيف يستطيع تحمل نظراتها؟ وكيف يقنعها بأنها هي من عاش معها كل هذه الأحاسيس، وليس زوجته!

أنتهى الجميع وتناولوا الكعكة في جو ملئ بالشحنات الموجه من قبل الجميع، فكانت نظرات "كامي" كالكرياج على جسد "إلهام" تجلدها بدون أن تتفوه بحرف.

بعد الانتهاء من تناول التورته تتوجه "كامي" إلى "إلهام" بأن تقوم بأخذ الأولاد حتى يتثنى لها قضاء بعض الوقت مع زوجها بمفردهم، لتنتفض "إلهام" من فهمها لمغزاها، نظرت للصغار تحث الأولاد على الإسراع حتى تتخلص من هذا الموقف، وهذه اللحظات الثقيله على قلبها تاركة محبوبها؛ وهو يكاد يتمزق حزنًا على حبيبته من كل ما يحدث لها.

دلفت "إلهام" لغرفتها هي والأولاد، ارتمت على فراشها، وانهارت بالبكاء على تمزق قلبها لما شاهدت، ظلت تحدث نفسها وتجلدها على حبها له الذي اخترق قلبها بدون ايراده منها، فهي لم تلوم زوجته فهي محقه في الدفاع عنه، لكن كيف لها أن تتحمل كل هذا وتظل

صامته، فظلت هكذا عقلها يصور لها الخيالات ما يدور بينهم الآن، فأغمضت عينها صارخه يكفى ما أنا فيه الآن.

كيف لك يا قلبي تتحمل ما أنت تعانيه؟

كيف عقلك يتخيل ما يدور داخل الغرفة المغلقة، وأنت جالساً هنا بمفردك؟

كفى يا عقلي تخيل، فقلبي الضعيف لا يتحمل!

كنا معاً مثل العصفوران يغردان بصوتٍ عذب، أجمل كلمات الحب، وأنت فجأة الرياح، والاعاصير لتطيح بنا كل منّا في مكان بعيد، ولا أعلم حبيبي هل سوف نلتقي أم سنفترق ولا يعاود بنا التقاء من جديد.

وبمرور الشهور ظهرت معالم الحمل على "هدى" فقد لوحظ عليها من إحدى الجيران ذات مرة حين رآها، ومرة ثانية شاهد احداهم خروج "كاظم" من شقتها في وقت متأخر من الليل، فتهامست الالسة عليها، وكل من الجيران يسرد، ويطعن في شرفها، حتى وصل الحديث للدكتور "أشرف"

الذي انزعج جداً وغضب من هذا الحديث، وقف أمام محل عمله، وكان بالداخل مُعلم المسجد الذي يلقي الدروس في إحدى المساجد الذي تتعلم فيه وتحفظ القرآن الكريم هناك، وسمع ما تسب به تلميذته النجيبة، في شرفها، الذي يشهد أمام الله بحسن خلقها، قد جعلته الصدفة بأن يأتي في هذا الوقت ليشهد ويقول ما يرضي ضميره الحي، لمن يقول هذا الحديث، خرج وقال بصوت جاهر مرتفع وبنبرة حادة غاضبه:

ياناس اتقوا الله، كلكم عارفين أخلاق بنتكم هدى، إزاي تتكلموا عنها وتتهموها بالشكل ده، كله إلا رمي المحصنات، له عقاب كبير عند ربنا،

ويرمي المحصنات ظلمًا لا يُقصد بالمحصنة المتزوجة فقط، بل يضم كل امرأة شريفة وعفيفة، سواءً كانت متزوجة أو غير متزوجة أو مُطلّقة؛ فإذا رماها ظالمٌ بشيء يمسُّ شرفها وعرضها، ولم يأت بشهود على ذلك فيُعاقب بجلده ٨٠ جلدة، بالإضافة لعدم أهليّته للشهادة، كما حرّم سبحانه وتعالى الاستطالة على أعراض المسلمين، سواءً كان ذلك في النساء أو الرجال، فقال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) [الأحزاب: ٥٨]، ويُقصد بهذه الآية الكريمة كلّ من يستطيعون في أعراض الناس عدوانًا وظلمًا، أي الذين ينسبون لهم ما ليس فيهم، وهم براء منه، ولم يصدر عنهم فعليًا، حيث إنّ قذف المحصنات يُعتبر من أشنع الذنوب، لأنّه فعلٌ يضرُّ بالمقدوف، ويُسِيءُ إليه، لذلك جاء التحذير منه في القرآن الكريم شديدًا، بالإضافة إلى أنّه مقرونٌ بما يردع القاذف من العقوبة.

فهمتوا ولا لسه عندكوا كلام تاني.

في أثناء ذلك الحديث، انتهت له "ليلي" وصكت يداها على صدرها من هول ما سمعت، من بداية الحديث، أسرع وتطلبت "كاظم" مرددة:

- من غير تفكير، أغمض عيني وتيجي في أسرع وقت، تعالى أنقذ شرف مراتك، بسرعة يا كاظم.

نهض من مجلسه، ولم ينتهي من طعامه مع زوجته، جاهد نفسه بأن لا تلاحظ شيئًا، لكنه أخذ متعلقاته واولاها ظهره، سألته:

- في إيه رايح فين كده، ومين بيكلمك؟

- في مشكلة كبيرة عند ليلي، سيني دلوقتي يا سهر لازم الحقها.

قالها بصوت مرتفع وبجده.

- لا مش هسيبك الا لما أفهم في إيه؟

صاح بشده للمره الأولى عليها، بأن تتركه، وتركها في ذهول شديد.

ساق بسرعة جنونيه، وفي ذهنه يفكر بألف تصور يخيل له، حتى وصل لمنزلها، ورآى تجمع كثير من البشر حول هذا الشيخ، وفهم مايدور من أحاديث، علم أنه لابد من كشف المستور لإنقاذها من هذا الحديث، فتسلل بين هذا الجمع وصاح بأعلى طبقات صوته مردد:

- اللي بتخوضوا في شرفها دي تبقى مراتي على سنة الله ورسوله، واللي في بطنها ده إبني من صليبي، واي كلب فيكوا هيجيب سيرتها بنص حرف، هقطع لسانه، واعلقه، مراتي كلكوا عارفها، واتربت في وسطكوا، عيب أوي تتكلموا عنها كده، وتخوضوا في شرفها؛ وهي أشرف من الشرف.

صاح أحدهم باستهزاء قائل:

- ومادام مراتك، مقولتش ليه؟

- شئ ميخصص حد، ظروف في حكمت بكده، محدش له دعوة.

- الجواز أهم شرط فيه الاشهار، والعلن.

- خلاص يابني، هو قالك ظروفه وربنا أعلم بيها" قالها الشيخ"، وأنت اتفضل أطلع لمراتك يابني، وخلاص فضناها يا جماعه، كل واحد يروح يشوف حاله، وبلاش افتري على بنات الناس، واتقوا الله.

انفض الجمع، وكل منهما ذهب لقضاء حاله، ودلف أشرف بالداخل، والحزن يكسو وجهه، شاهدته زميلته التي اقتربت منه وهتفت له بحزن:

- أنسى يا أشرف، وربنا يعوضك بأحسن منها، البنات المحترمه كثير، وألف من تتمناك، وتتمنى بس أنك تقرب خطوة واحدة.

- رفع رأسه ونظر له، شعر بأنها تكاد المرة الأولى التي يراها أمامه، فقد لمس حديثها أوتار قلبه، وتعجب مما تقول، بنبرتها بشيء لا يصدق عقله، ولا يعلم ماذا سوف تفعل بهم الأيام، وهل يعقل تكون هي من جعلها الله تداوي حب واهم من طرف واحد، أم ماذا؟ لكنه قرر أن ينسى هذا الوهم ويكتشف من أمامه، ويبدأ من جديد معها.

صعد "كاظم" لزوجته، وحين رأته أخته قالت وعلى وجهها الفرح:

- عفارم عليك يا أخويا، يسلم فمك، خرسنهم كلهم ولاد.

- فين هدى؟

- جوة فالقه نفسها من العياط جوة، ادخلها طيب خاطرها حبيبي.

الفصل الحادي والعشرون

ولج بالداخل ووجدها جالسة تبكي بحرقه على فراشها، تشعر بأن سمعتها التي حافظت عليها طوال سنوات عمرها، تعفرت بالتراب، وداست بالأقدام، وهي واقفه لا تستطيع أن تصرخ وتبوح بالحقيقة، فاقت من شرودها على صوته، وهو مجفف بيده تلك اللؤلؤ المنثور من مقلتها قائلاً:

- ممكن بلاش الدموع دي، أنا جيت حقك وقولتلهم كلهم أنك مراتي، واشرف من الشرف، خلاص يا هدى احنا غلطنا لما مقولناش من أول حملك، كان لازم ده هيجصل، الحمدلله، ومحدث هيقدر يجيب سيرتك بعد كده، ممكن بقى تبتسي لحسن الواد يطلع مبود ودمه تقيل، وساعتها مش هسامحك على فكره.

قالها بمزح حتى يخفف من زعلها، وحننها، فنظرت له وابتسمت غصب عنها، دخلت ليلي قائلة:

- يالا تعالوا الأكل جهزته برة.

- آه ده أنا كنت لسه باكل وجيت على ملو وشي، وواقع من الجوع، يالا قومي يا هدى وحياتي.

- مليش نفس صدقي.

- مفيش حاجة اسمها مليش نفس، قومي وبلاش دلح، هزعل والله ومش هاكل يرضيكي.

- لا ميرضنيش طبعاً، حاضر يا حبيبي.

خرجت معه وجلسوا جميعاً يتناولوا طعام الغداء في جو مشحون بالتوتر بعض الشيء.

أنتهت "إلهام" على يد "زيزو" تربت عليها، ويد أخته تجفف دموعها مرددين:

- مالك يالولو بتعيطي ليه كده؟ مين زعلك واحنا نقول لبابي؟

- مفيش حد يا حبايبي زعلني، أنا بس عندي صدادع جامد أوي.

- طب أروح أنادي بابي "قالتها زيزي"

- لا يا حبيتي محدش يروح عند بابا عشان هو مريح شوية ونايم، بلاش تزعجوه.

- بس أنت يالولو تعبانة وبتعيطي.

- هبقى كويسة يا زيزو، إن شاء الله كله هيعدي.

بدلت "كامي" ملابسها وارتدت اللانجيري الذي أخذته من "سهر" فقد كانت ملكة برادها الأسود الشيفون الذي يفصح عن مفاتها، بتلك الفتحة التي تصل لفوق فخذها ليظهر بياض جسدها الناصع، فقد كانت مثل المالكين الذي يوضع في المحلات للعرض، ليفتن من يراه، تدلت في سيرها بدلال، وتمالت عليه بأنوثتها الطاغية، حقاً أنها تتمتع بأنوثة طاغية كم كان مشدود لها من قبل، وكم تمنى تلك اللحظة، فهو عيناه تراها غاية من الجمال، ولكن قلبه لا يرى سوا تلك الراقده تتعذب في الغرفة المجاوره له، كم يشعر بغصة تخترق قلبه، كيف سيبرر لها ما حدث؟ كيف يجرأ أن يتفوه ويبوح بأن كل هذا

الشغف كان لها هي، أميرته والهامة؟ أحياناً الظروف تضعنا في مواقف قاسية، ويجب علينا تحملها بكل شجاعه.

كانت "كامي" تحاول اثارته بكل طريقة ممكنه، ظنت أن سكوته، وشروده هذا متقبلاً لها، لكنه كان في عالم آخر هي ليس بداخله، نهض من مجلسه وقال:

- لو سمحت يا كامي كفاية، أنا تعبان ومجهد جداً، ومعنديش استعداد استمر، هروح أظمن على الولاد.

- الولاد مع الهام، قولتلها خليه معاكي، (اقتربت أكثر) هو أنا موحشتكش ولا إيه؟ فين شوقك اللي كان تحت؟ مالك يا نزار في إيه بس؟

نظر لها بعيون حزينة، كان يود أن يبوح لها بأن كل هذا الشوق كان ملغماً لمن سرقت فؤاده، واشعلت النيران بداخله، كم عاندته الظروف وأتت بك في هذه اللحظة، لتكوني أنتى بين يداي، وليست هي! لكن كيف يصرخ ويقول، ظل صامتاً يحدث فقد نفسه، حتى تشجع وأردف:

- مفيش يا كامي، زي ماقولتلك تعبان ومرهق شوية، بلاش تكبري الموضوع.

صمت للحظات ثم استطرد بنبرة حزينة مؤلمه:

-وكان فين شوقك ده، وأنا ياما كنت بقرب، وأنتِ بتبعدي، ياما كان نفسي تخديني في حضنك وتواسيني في لحظات ضعفي، وملقتكيش، يبقى مفروض عليا لما حضرتك تقربي ازحف أنا وارقع وأقدم فروض الطاعه، لا يا كامي مش بمزاجك، أنتِ ياما جرحتي رجولتي بتصرفاتك، ورفضك لقربي، وكنت بعديا، لكن خلاص مش هعدي حاجة تاني، عن إذنك.

تركها وأغلق الباب بعنف، انتفض على أثره جسدها من شدته، اهتز الكون بداخلها، شعرت بأنه زلزال قوي زلزل كيائها، وزلزل معه كل أركان منزلها الذي ضحت من أجل بناءه براحتها، ووقتها، أيقنت حينها أن مهمتها أصبحت أصعب مما تخيل عقلها، ولكنها عازمت بأن تحارب لتنتصر ويعود حيا من جديد، صافي وبدون أي تعكر، يعكر صفو حبهما، فهو حب عمرها، ولن تتنازل عنه مهما حدث، وقررت أن تبدأ بصغارها أولاً، ثم هو فيما بعد.

شاهد طفلة الصغيرة تجلت على الدرج، صاح مناديا متسائلاً:

- فين الهام يا زيزي؟

- جوة مع زيزو بابابي، وكانت بتعيط أوي، ولما سألتها قالت عندي صداع.

تألم بشدة عليها، كيف سيخفف الأمها؟ تمنى لو بإمكانه يتوجه إليها ويأخذها بين أحضانها، ويخطفها لمكان آخر بمفردهما يعيشان بداخل عالمها فقط، ولكن كيف يحدث ذلك وهو مقسم بينها، وبين صغارها، اللذان يمتلكان قلبه، وروحه معها هي، لو استطاع أن يجمع كل أحبابه ويأخذهم معه، لا يريد بعدها شئ آخر، ترجل وتوجه داخل مكتبته، وطلب من الصغيرة أن تنادي على الهام، صعدت مسرعة لها، وجدتها تتصنع أمامها بأنها نائمة، طلبت من أختها يعلم والده بذلك، ابلغه وتركه ليلعب مع اخته.

"نزار" قلبه لا يطاوعه بأن يتركها على ظنونها، أمسك هاتفه وقام بالاتصال عليها، وجدته مغلق، وضع الهاتف على مكتبته، وعيناه رأت كتابها، أمسكه وقرأ إهداءها عشرات

المرات، ولا يمل العاشق من قراءته، وكيف يمل ومن كتبته محبوبته الغالية ليردد داخل نفسه:

اه لو تعلي كم أهواك يا امرأة؟ كم عشقتك ولم تشفقي..؟ عيناك تفيض من السحر؛ لتسكرني كأني احتسي الخمر فأثمل من النظر إليها، كم هي جميلة فاتنه؛ خلقت من أجل أن تفتن الرجال حين النظر إليها. كم تغار منك نساء الكون من شدة حسنك؟!

ياسمراء بلون طين النهر يرويني؛ يا كحيله العيناي لما تداريها، وتكتفي بنظره واحدة لكي تفتني وتأسرني. بحق الله ما أروع حسنك ودلالك!! فقد وضع المولى عز وجل بك كل مواصفات السحر والجمال لتعذبيني بها. أصبحت مجنون هواك حد الهوس بك فمتى بالله عليك ترحمي؟

أغلق الكتاب ووضعه بداخل الدرج، وأغلقه بالمفتاح الخاص به، ثم نهض ونزع جاكته بذلته، ومدد على هذه الأريكة التي كم شهدت لحظاتها التي لا تنسى، تبسم لهذة الذكريات، وأغمض عيناه، وتمنى أن يكف عقله عن الغليان والثوران الذي بداخله، وبعد وقت طويل لا يعلم مداه، غفى بالنوم هروبًا من أحزانه .

استيقظ الجميع، وكل منهما يؤدي دوره على أكمل وجه، استيقظت "كامي" على غير عاداتها، لتعد "سندوتشات" صغارها، أرادت "إلهام" تبلغها على ما يحبون الصغار، لكنها رفضت أن تسمع منها، فهي كانت غافله عن التغير الذي حدث لهم، رأتهما فقبلتهما بحنان أمومي، تعجب الصغار أن والدتهم مستيقظة لهما، سعدا بوجودها، ثم ودعتهما، وانصرفا إلى باص المدرسة.

جلست بمفردها تراجع حساباتها، وكيف ستعالج ما كسر وتحطم، مضى الوقت، ونزار

استيقظ من نومه، وتعجب لوجودها أمامه، وأبلغته إنها تريد أجازة من العمل، لتتمتع بالجلوس مع صغارها، نظر لها بعدم تصديق، وذهول، ولكنه لم يبالي ذلك، كان أثناء ذلك تعد "إلهام" الفطور، وتضعه على المائدة.

تناولت "كامي" الفطور مع زوجها، الذي تناول القليل، حاولت اطعامه في ثغره، لكنه اخذها وكان يبتلعها بصعوبة، كأنها جمرة نار في حلقه، تبسم وقال:
- شكرًا يا كامي، مش قادر والله، مليش نفس.

صاح منادي على الهامه ليلتقي بعيناها المشتاق لها، طالبًا قرح قهوة من يداها، فأسرعت زوجته معلنه إنها من تعده له.

توجهت إلى المطبخ، وأعدت له قهوته، كادت أن تتحدث "إلهام" لتعلمها بالإضافة التي تضعها عليها، لكنها صدمتها بعنف وحده، انتهت من إعدادها وقدمتها إليه، أمسك القرح بيده، وارتشف رشفه منه، ووضع فورًا وعلى وجه الأشمئزاز والنفور،

تعجبت وقالت:

- هي معجبتكش ولا أية؟

- مش بالظبط بس فيها حاجة ناقصة، مش زي اللي متعود عليها، الهام بتضيف حاجة بتخليها تظبط.

وما أن أنهى جملته، وقد رأى الهامه تقدمها له، وتضعها أمامه، تناولها وتعمد ملاسة يدها، ونظر في مقلتها قائلاً:

- تسلم إيديك، شكرًا

- العفو.

انسحبت وتركته، ونظرات كامي لها تحرقها.

وضع طرف أصبعه البصر كعادته، ليتذوق طعمها، أغمض عيناه من الاستمتاع بها، كانت عينها تراقبه، وتبسمت من تصرفه الذي لا ينسأه في كل مرة يتناولها، حاولت تشغل نفسها بعمل الروتيني اليومي، لتضيق الوقت حتى يأتي الصغار من مدرستهم.

توجة داخل مكتبه، هروباً من نظرات زوجته إليه، فقد تعود من زمن على عدم وجودها في المنزل، يشعر باختناق، كأن المكان فرغ من أكسجين الحياة، أين يهرب من وجودها؟ وكيف سيهرب من أقداره؟

قام بالاتصال بصديقة "كاظم" اتاه الرد مردد:

- إزيك يا نزار وحشني كثير؟

- أنت أكثر، أخبارك إيه، بقالك كثير اوي مش بتسأل خالص؟

- والله يا نزار الدنيا ملخبطة أوي معايا.

- ليه كده؟ أوعى تكون سهر عرفت حاجة؟

- بتقول إيه يا نزار، الشبكة ضعيفة جداً مش سامع كويس، لو سمعني هتصل بيك لما أروح الشغل، سلام

أغلق معه، وقد علم أنه مازال في المنزل، وبجواره "سهر"، تنهد على حال صديقه، وأيضاً على ماوصل هو إليه.

كانت "سهر" تتحدث مع "كامي" فقالت الأخيره لها:

- معلش يا سهر هتقل عليكي الفترة دي، لازم أغيب عن الشركة شوية وقت، محتاجة أركز مع الولاد، ونزار.

- براحتك يا حبيتي طبعًا، وأنا مكانك متشليش هم لحاجة، بس المهم طمنيني عملي إيه إمبراح؟

قالت بآلم:

- ولا حاجة، مش بقولك لازم أعيد ترتيب كل حاجة، والحمدلله الدنيا كويسة مع نزار دلوقتي، المهم أي حاجة محتاجة امضائي معلش هتعبك تجيبها، والشغل اللي محتاج تظبطت ممكن اشتغل هنا في البيت، مفيش مشكلة.

- خلاص يا كامي، اللي تشوفيه صح اعلميه، بيتك أهم من أي حاجة، يالا أسيبك عشان أروح الشركه، باي.

أنهت معها، وجلست عيناها تترقب كل شئ حولها، ستقطع أي محاولة للالتقاء بينهما، ستجلس لهم دائمًا مترقبه مايجري خلف ظهرها، فقد فتحت عيناها، التي كانت مغمضة منذ شهر.

مر الوقت بكل ملل عليهم جميعًا، حتى جاء موعد معي الصغار، تقدمت منهما "إلهام" كعادتها لتحتضنهما بحب، لكنها وجدت يد "كامي" أقرب منها، باسطة يداها لهما، لكنها وجدت النفور منهما، والغضب، تعجبت لهما وتساءلت بحيرة:

- مالكوا حبايبي في حد زعلكووا في المدرسة؟

رد زيرو بغضب:

- آه أنتِ يمامي اللي زعلتينا، مآكلناش النهارده الأكل بتاعنا.

- ليه يا قلب مامي؟

قالت زيبي:

- عشان يمامي السندوتشات مش دي اللي بتعملها لولو، كل يوم.

- وكمان احنا بطلنا ناكل عيش فينو، لولو بتقول مش بيشبع، وكمان بيتخنا" قالها زيرو

بحده"، وزيبي بطلت تاكل مربي؛ عشان متتخنش تاني، وأنا كمان مش باكل حلاوة، بحب

البيض بالبسطمه، وزيبي بتاخذ بيض مسلوق، وكمان فين الفاكهه، ملقتكيش حاطة

الفاكهة، لاقيت عصير بس، أنتي يمامي مش عارفة احنا بناكل إيه؟

تذكرت محاولة "إلهام" تنبها بما يحبون من الطعام، لكنها ردت عليها بحده

اقتربت منهما بحتان وبنبرة هادئة قالت:

- أنا أسفة، مش هتكرر تاني، تبقى تقولي بتاكل إيه وأنا أعمله المرة الجاية.

- لولو عارفة.

- طب أنا عايذة أعرف منكوا، مش من الهام، بعدين تبقى تقولي، ودلوقتي يالا عشان

تتعدوا.

- مش هنلحق ناكل، لولو تعمل كذا سندوتش عشان متتأخرش.

- ليه وراكوا إيه؟

- ورانا تمرين يمامي، حضرتي الشنطة يالولو، يالا يازيزي نغير وناخد شور.

- طب تعالوا نغير، عقبال ما الهام تحضرها، وأنا بنفسي هوديكووا التمرين، وبعد ما تخلصوا نتغدا برة، إيه رايكوا بقى؟ وناخد بابا معنا كمان.

قفزا الطفلان من السعادة، وعانقوا والدتهم بحب مفتقدينه من فترة طويلة، وشعرت بكم تأنيب ضميرها، وعتاب قلبها بأنها حرمت نفسها من هذا الإحساس الجميل الذي أنعم الله عليها بهما، وهي اهملته، فلا شيء يساوي هذا الحب، لا المال، ولا الجاه، قررت أنها لا تتركهما بعد اليوم، وستعوض كل ما مضى، ولا بد من إصلاح أخطاءها، أخذتهما تحت جناحها بحنان، وأخذ كل منهما حمامًا سريعًا، وبدلا ملابسهما، وقالت لهما:

- انزلوا يا حبايبي تحت اقنعوا بابي يحيي معنا التمرين، عقبال ما أجهز بسرعة، اتفقنا.

ردا سويًا بالموافقه، وضغطوا كثيرًا على والدهم بأن يوافق، حتى أتت "كامي" رادفة:

- خلاص بقى يا نزار متزعلش الولاد، فرصة أي هوديهم التمرين، وبالمره نقضي اليوم سوا، عشان خاطرهم يالا.

وافق على مضض، فكان يريد أن يبقى مع محبوبته، ليشرح لها كل شيء، لكن الوقت والظروف تمنعها عنها.

استقل الجميع السيارة، وتوجهوا إلى النادي، وبدلت لهم ملابسهم، وذهبوا للكابتن وبدأوا التمرين بنشاط وسعادة لوجود والدهم ووالدتهم معهم.

كانت "كامي" تهتم بكل شيء يخصهم، مقتربه منهم وتلتقط لهما الصور، والفيديوهات لهما أثناء التمرين، ومن وتشجعهم وتزيد من حماسهما، فقد كانت تحاول بشتى الطرق تعويضهما عن غيابها القهري، كل هذا يتابعه الجالس، ويحدث نفسه مردد:

- كان فين كل الاهتمام ده من زمان يا كامي، ياريتك عملتيه مكناش بعدنا كده، ولا وصلنا للمرحلة دي.

حاول التواصل مع الهامه، لكن مازال الفون مغلق، وضعه بغضب على المنضده، ولعن عنادها، وغبائها بشده.

كانت "إلهام" بمفردها تعاني الألم والحزن الشديد، شعرت أنها مفتقدة كل من أحبهم، كانت البداية والدتها، والآن من عشقتة وتمنته تقضي معه الباقي من عمرها، كم افتقدته. افتقدت الحديث معه، والنظر إلى عيناه مشتاقه له وهو يسكن في نفس المكان معها؛ لكنه حُرْم عليها أن تشبع من النظر إليه، ما أقساه ألم أن ترى من تحب أمامك ولا تستطيع أن تلمسه أو تتحدث إليه بأريحية!

ولكن سيظل الحب يلعب بنا لعبته اللامنتهيه، ويفعل ما يروق له، من عذاب وهجران.

أمسكت قلمها وسردت له محدثاها:

أين أنت يا حبيب زمني؟ أشعر بفراغ مميت في غيابك، أفتقدك بشده، كأن شمس عمري أغربت بدون رجوع.

عود لي من جديد يا قمر ليلي، وشمس نهاري.

أشتقت لسماع صوتك يهاتفني!

لهيب قلبي يصرخ ينادي بأعلى صوت اسمك الذي حفر بحروف من ذهبًا داخل ثناياه. أحبك بشده ولا ينكر عقلي ذلك، فأنت بلسم جروحي، وأحزاني، وحين تبتعد عن عيوني أفقد الإحساس بالسعادة، ويتملكني الحزن حتى تأتي وتظهر من جديد يا ربيع عمري. تركت القلم وصممت وهي مغمضة العينان، تسمع لأصوات، وضجيج، فوضعت يداها على أذناها، وقالت بصوت جاهر.

أسمع أصواتا عاليه، وضجيج مرتفع يعلن عن دقائق طبول الحرب داخلي، أريد اسكاته ولا استطيع، إلى متى سيظل هذا الصراخ يناديگ حبيبي؟! ولم تسمعي نداءه، أريدگ بشده؛ كما يريد الورد لساقيه؛ كما تريد النحل لرحيق الورد، أين أنت ياوردة حياتي. ؟ يانسيم الهوا الذي يجتاح رتثاي فيجعلني استنشق عبيرك وعطرك الفواح.

أبتعد كما تريد فلن تتحمل محبوبي وستعود لي حتمًا بلا شك، لأنك لن تجد موطن تسكن فيه غير أحضاني، ولا ترتاح إلا في ثناياه، حينها ساخبأك بين عيوني وانثرك بأهدابي خوفًا أن افتقدك مرة ثانية.

أنتهى تمرين الصغار، وتم ارتداء ملابسهما، وتوجهوا جميعًا لتناول طعام الغذاء، في سعادته من قبل الجميع ماعدا الجالس الحزين، الذي يتابعهم في صمته، كأنه في كوكب آخر ليس يوجد أحد غيره بمفرده، شاردًا في محبوبته، ماذا تفعل؟ وبماذا تشعر الآن؟

انتبه على صوت "كامي" رادفة:

- خلاص اتفقنا حبايب قلب مامي، تخلصوا بسرعة الأكل عشان تراجعوا مذاكرتكم مع الهام، واوعدكم لو جبتوا درجات عالية هنطلع أجازة أسبوع مصيف في أي مكان جميل، ونقضي وقت حلو مع بعض.

- بجد يمامي؟ احنا ياما طلبنا منك ومكنتيش بترضي " قالتها زيزي "

- بجد ياعيون مامي، خلاص أنا مفيش حاجة هتبعدنا عن بعض تاني.

اندفع "نزار" وقال بنبرة قلق:

- طب والهام هتيجي معانا؟

- طبعاً لأ، هتيجي تعمل إيه؟ أسرة طالعه لوحدهم مصيف؟ وكمان أنت شايل همها ليه كده؟

- لا أبداً مش هي مرتبطة بالأولاد، فهتاخذ بالها منهم، وكمان هي معندهاش حد تروح عندهم بعد والدتها ما توفت.

- لأ يا نزار مش هتيجي، أنا عايزة اقضي الوقت ده معاك أنت والولاد وبس، رحلة استجمام، ونعوض اللي فات مننا، هي هتفضل في البيت، مش هنرميها يعني.

- بس يا كامبي.

- مبدش يا نزار، ده موضوع منتهي.

نظر لها ولم يجراً على التفوه بأي اعتراض، خشى أن يفتضح أمره، ويظهر عليه التوتر أكثر من ذلك.

نهضوا بعد تناول الطعام، واستقلوا السيارة وتوجهوا إلى الفيلا، والضحك بين الصغار ووالدتهم لا ينتهي، كان "نزار" يشعر بجو لم يشعر به من قبل الا مع محبوبته حين يشاهدها معهم، كم افتقد قربها، لم يمضي إلا يوم واحد على عدم محادثته لها، ويقسم أنه بعامٍ بل دهر مر عليه، فأشتاق لها بشده، ولا يعرف بماذا يفعل.

ولجوا جميعاً إلى الداخل، بحث عنها بعيناه، لم يجدها، كانت "كامي" تلاحظ نظراته، أخذت أطفالها وصعدت لأعلى في غرفتهما، وجدتها جالسة على فراشها، عانقتها وقالت لها بنبرة أمرة:

- غيري هدومهم، وذاكري معاهم واجباتهم، وبعدين نيميم، مش هحتاج منك حاجة تحت، لو نزار أحتاج حاجة هعملها.

وتركتها بدون أن تنتظر رد منها، فعلت ما أمرتها به، والدموع في عيناها ظلت مكبوتة، حبيسه، منعته أن تنهمر، لأنها إذا أذنت لها سوف تغرق الأرض من شدتها، فأكتفت بأن تظل هكذا حبيسه داخلها تغرقها هي فقط، حتى لا تصيبه من ضرر.

كان هو بالأسفل في مكتبه، وعقله يصاب بالجنون والانفجار، يريد أن يصرخ منادي عليها، لكنه لا يستطيع البوح بحروف اسمها، ظل يزفر أنفاسه بغضب، وهي جالسة تراقبه، ولا تصدق ما تراه أيعقل بأنه عشقها كل هذا العشق ولا يستطيع البعد عنها؟ ماذا جنت حتى تستحق كل هذا منه؟ كم أنت مظلوم يا قلبي، ولكن عليك تحمل الخطأ وحدك، فصبراً جميلاً!

كانت تحدث نفسها بحزن وألم، فلم تستطع الجلوس وهي تشاهده هكذا، اقتربت منه محاولة أن تداري حزنها، تبسمت بأصطناع وقالت:

قضيينا وقت جميل مع الأولاد، فعلاً كنت محتاجه احس بوجودكم، وبوجودي معاكموا.
رفع عينه وومقها بنظرة لوم وعتاب:

- ومين اللي كان حارم نفسه من الوجود ده مش أنتي.

رغرغت الدموع داخل مقلتها، وردت بنبره مبحوحه، كانت تخرج حروفها بمراره وندم:

- كفاية يا نزار نظرات العتاب والوم دي، أبوه أنا السبب، واديني أهو بحاول أصلح غلطي، وبإذن الله ربنا هيقدرني أوفق بين شغلي وبينهم، ومش هبعده عنهم تاني، حاول تقرب ميني تاني زي زمان، بلاش تحسسني بأني مليش وجود في حياتك بالشكل ده.

هز راسه بالفرض والحديث اختنق داخل ثغره حين قال:

- صعب أقرب يا كامي، قلبي أنجرح منك كثير، في أصعب أوقاتي مكنتيش جنبي، إزاي لما الدنيا تضحك ليا عايزة الحق ده، وتطلبي أسامح وانسى، صعب صدقيني.

لامست بيدها وجهه واقترب اكثر منه، وعيناها ناظرة في حدقته تترجاه بكل حب :

- اديني فرصة أعالج كل الجروح، بالحب كل حاجة هتتاوي، صدقني هصبر وهتغير بس ارجعلي تاني، نزار اللي بعشقه.

ازاح يدها، وضرب بيده علي المكتب بقوة ونهض واقفًا وقال بسخرية:

- حب! أي حب بتتكلمي عنه؟! الحب اللي ياما كتبت فيكي أشعار، الحب اللي كنت دايماً بتفضلي عليه شغلك، الحب مات وادفن من سنين يا كامي، الحب اللي طول الوقت كنت رفضاه وبتسخرني من كلامه، بلاش تقلبي في اللي فات وتنبشي في أوجاع وآلام ماتت، أنا

موجود عشان الولاد، وعمري ما هتخلى عنهم ابدا.

حاولت ان تلمسه وتقرب منه، لكنها وجدت الرفض والقشعريرة تملكته، شعرت بهذا الرفض الذي اوجعها، فتراجعت يداها وقالت بهمس :

- بس أنا لسة بحبك، وعايذاك، ومحتجالك جنبي، ومقدرش استغنى عنك.

- وأنا كنت بحبك، وبهاوي، بس للأسف الحب عشان يعيش لأزم نرويه محبه، واهتمام، ومراعيه، أنا كنت بسقي في أرض بور مع كل أسف، أنا تعبت يا كامي، أرجوكي سبيني لوحدي دلوقتي.

- حاضر يا نزار هسببك دلوقتي، بس تأكد أني مش هسببك تاني لوحذك، لأن اللي بينا حب وعشرة، عمرهم ما يتنسوا أبداً، ومش هياس أبداً.

كانت نظراتها له تطعنه في فؤاده، يشعر بأنه خان ثقته، ذبحها بدون قصد منه، لكن هي من أخطأت منذ البداية وليس هو، ويجب عليها دفع الثمن؛ هي من أتت بها ووضعها أمامه بالساعات، هي من وضعت البنزين بجانب النيران، كان مفتقد الحب، والاهتمام، الحنان، وجد في الهامه كل هذا وأكثر، كانت تعمل طول الوقت على اسعاده، كيف يضحي بملاكه الآن، لمجرد أن شعرت بخطأها؟ كلا لن يتخلى عن ملهمته حتى لو كان الثمن زوجته.

ظل هكذا يجلد روحه، حتى نهض فجأة كأنه مسه جان من الجن، فقرر فعل شيء سيطر على تفكيره، عزم على تنفيذه مهما كلفه الأمر.

الفصل الثاني والعشرون

ظل هكذا يجلد روحه، حتى نهض فجأة كأنه مسه جان من الجن، فقرر فعل شيء سيطر على تفكيره، عزم على تنفيذه مهما كلفه الأمر، صعد إلى غرفتها مع صغاره وبدخله مبرر الاطمئنان على أطفاله، طرق بخفه عدة طرقات، أنتفضت من مجلسها ونهضت بخفه مسرعه لفتحه، وجدته أمامها حزينًا، مهمومًا كأنه يحمل فوق أكتافه جيلٍ من الأحمال والهموم، تعلثت الكلمات بداخله، وظلت سجيبة، كانت نظراتها تبوح بما تريد الشفاعة التفوه به، حتى همست بين شفتها رادفة:

- خير يا نزار، في حاجة عايزاها؟

لامس يدها بحنان، رمقها بحب، وبدخلهما ألف اعتذار قائلاً:

- وحشتيني أوي، لية متجهلاني كده؟ والله ما حص.

وضعت يدها على ثغره لتقاطعه قبل أن يكمل حديثه هاتفه:

- أرجوك متكملهاش، مش عايزة أسمع مبررات، ده حقك مقدرش اعاتبك ولا الومك فيه، حرام عليا حتى أتكلم فيه.

قبل يدها، وتمسك بها، وقال بنبرة مخنوقه بها صدق شديد:

- أنتِ حقي اللي بتمناه، أقسملك بحبي كل اللي شوفتیه تحت كان ليكي أنتي، كنت فاكرها أنتي. شوقي ولهفتي كانت ليكي؛ كل لمسه، كل قبله أقصدك أنتي، لو كنتِ لاحظتي، كنت هايم في حبي سارح فيكي، والله أنتِ اللي ملكتي قلبي.

أغمضت عيناها حينها تذكرت المشهد، غصة داخل قلبها عصرت وتينها، لكنه حين ذكر أنها المقصوده، فتحتهاما بذهول، وعدم تصديق، اوما رأسه بأنها الحقيقة، فهدأ ثوران قلبها، والتئم قليلاً جرحها، وقل نزيفه الغائر، فأخفضت عيناها أرضا، أرفعها بطرف أنامله، وأقرب منها وقال:

- صدقيني يا إلهامي، بحبك وقلبي مليان بحبك، ومش عايز حاجة من دنيتي غير أنت توافقي، بلاش تحرميني من جنة حبك.

وأغمضت عيناها، وزفرت أنفاسها بخنقه وتمهدت بحزن رادفة:

- الموضوع مش بالبساطة دي يا نزار، مراتك مش هتوافق، وهتدافع عنك، وده حقها، أنا حاسه أني باخد حق مش حقي، حاسة إنني بسرقت منهم، إنني خنت الست اللي ائتمنتني على بيتها وعيالها، أنت نقطة ضعفي اللي هتكسر قلبي يا نزار.

- أنا يا إلهام! ده أنا بتمنى الرضا ترضي، نفسي اعوضك عن كل أيام العذاب، نفسي أخدمك في حضني ونروح في مكان بعيد مفهوش حد غيرنا أنا وأنتِ وبس.

- ياريت ينفع يا حبيبي، ياريت نقدر نفعل المستحيل ونقف قدام الريح، ياريت، أنزل دلوقتي أحسن كامى تاخد بالها وتعملك مشكله، أرجوك.

- حاضر، بس مش هياس من طلبي أبداً، تصحبي على خير.

تركها وترجل للأسفل ولم ينتبه للتي أغلقت بابها بهدوء، واستمعت لهمسهما سوياً، وقفت مذهوله، مصدومه مما سمعت، لمحت صورتها في المرأة أمامها، دقت النظر بداخلها، سمعت صوتاً داخلياً يحدثها؛ كأنه صوت نفسها يصرخ ويقول:

- أنتِ فاكركه بخروجه، ولا أنك قاعده قدامه يومين هيقرب بسهولة وينساها، تبقي عبيطة أوي، وعلى نياتك ياحلوة، الموضوع أصعب مما تتخيلي، هي كانت طول الوقت قدامه، واقفه بتساعده وبتسانده، في الوقت اللي كنتِ بتتخلي عنه بحجة الشغل، ليه دلوقتي مقهوره وزعلانه، اديكي شايفه بيحما إزاي، هتقبلي يتجوز عليكِ؟

- لا مستحيل، نزار بتاعي أنا، حبيب عمري أنا، ملكي أنا.

- خلاص حاربي عشان تاخديه، وترجعيه لحضنك، وأوعي تياسي مهما شوفتي، أو سمعتي، خديه بالحيله، وذكاء ودهاء المرأة "إن كيدهن عظيم" خليكي ناصحه، وواعيه.

- عندك حق، لازم استعمل كل شيء، ويا أنا، يا أنتِ يا إلهام.

أنهت حديثها من نفسها، وجلست تفكر، ماذا هي فاعله؟ وإذا فكرة هاجمتها، هجوم شرس كأنها عدوة وتريد التخلص منها، تبسمت بمكر وعزمت بأن تنفذها فورًا ولا تضيع وقت.

كان جالسًا بمفرده، وحيدًا يفكر فيما سرقت لبه وفؤاده، وكيف يقترب منها، ويقنعها بالموافقة على زواجهما، حاول النهوض ليرتاح في فراشه، لكنه شعر بثقل شديد بجسده، فكان غير قادرًا على مواجهة زوجته، ليس بداخل رأسه أي حوارات يسردها ويربر سبب عدم الحديث معها، بمرور الأيام يشعر بأن السد الذي بني بينهم أصبح فولاذيًا صعب هدمه، أو العبور ليتخطاه، تعب من كل شيء حوله، فاستلقى على الأريكة منهمكًا من شدة التفكير، وغاص في نوم عميق.

كانت "هدى" في شقتها، جالسة في غرفة نومها، ويدها مصحف تراجع ما تم حفظة من قبل حتى لا تنسى، مر الوقت بها دون أن تشعر، انتهت ونهضت لتصلي قيام الليل، وتدعو ربها بأن يتم شهور حملها على خير، وإذا بها تشعر بالصداع داهمها هذه المرة بشده، جلست على أقرب مقعد، وأمست رأسها بكلتا يديها، وضغطت على مكان الألم تدلكه محاولة أن يسكن قليلاً، لكنه مع مرور الوقت كان في ازدياد، التفتت حولها، لم تجد أحد بجانبها، كم تمنت بأن يكون رفيقها وشريك حياتها بجانبها الآن ليخفف عنها الأملها وأهانتها، لكنه بكل أسف بجوار حبيبته، أما هي، ما هي إلا زوجة في السر، وعاء يحمل له طفله لا أكثر، بكت بحرقه على وضعها، وما أصبحت عليه من وضع لا تحسد عليه، نهضت وبحثت عن مسكن لتهدأ الطبول التي ترقع بداخل رأسها، واستلقت لترتاح من حرمانها، وفقدانها لأحضان زوجها.

أشرق نور الصباح معلن عن أشراقة يوم جديد حزين على من نائمون وقلوبهم تبكي لبعاد من يحبون، نهضت "كامي" بنشاط، ارتدت ملابسها، وتوجهت لإلهام تطمئن على أولادها، وعلمت بأنهم توجهوا إلى مدرستهما، ثم دلفت إلى غرفة المكتب، تحاول ايقاظ "نزار" ليستريح في فراشه، فتح عيناه بصعوبة وقال بصوت ناعس:

- أنتِ رايحه فين كده على الصبح؟

- رايحه الشركة، أمضى على شوية ورق، ومش هتأخر، سلام حبيبي.

نظرت لإلهام وقالت:

- حضري الغداء، وعلى معاد خروج الأولاد هرجع.

تركبتها وانصرفت لتستقل سيارتها لتتوجه أولاً لشركتها، ثم تنفذ ما نويت عليه.

نهض "نزار" وقف ممسكاً بيده أسفل ظهيرة بألم من نومه على هذه الأريكة، والقى عليها الصباح، وعلى وجهه ابتسامة ساحره، بادلته ابتسامته واقتربت منه بدلال وقالت:

- هتطلع تكمل نوم، ولا أحضرك الفطار؟

- أقرب أكثر، كاد أن يلتصق بها، وقال:

- نوم إيه بقى، واضيع الساعات في النوم واتحرم من وجودك جنبي، تؤتؤ ده حتى حرام عليا، وقلبي يحاسبني ويقيم عليا الحد، ده أنا كنت هتجنن طول ما كامي موجودة، ومش عارف أقرب منك، ولا أكل معاكي، بسرعة حضري أجمل فطار، لأن نفسي مفتوحه أوي النهارده.

- حالاً يا قلبي هيكون جاهز، عقبال ما تطلع تاخذ شور هيكون كل حاجة جاهزة.

تركته وتوجهت لإعداد الفطور، بكل حب وتفاني، تههم بأجمل أغاني الحب التي تعبر عن مكنونها له، متناسيه ماحدث، فيكفمها بأن ترى السعادة داخل عيناه، تنسى كل العالم فداء هذه اللحظة، وضعت كل الأواني على المائدة وجلست تنظر إلى الدرج الذي ينحدر عليه، تمر الدقائق كأنها ساعات عليها، وها هو حبيبها نازل بخفته المعهوده، مرتدي بنطال أسود رياضي، وتيشرت أبيض مثل قلبه الحنون، باسط يده لها، نهضت وبدون إرادة أو وعي منها، كأنها مسلوبه الأرادة عانقته بحب شديد، ضمها بقوة وشوق أمتلاك محب، يخشى من فقدان من يعشقه، كانت مستسلمه بين يديه، تريد أكثر، ولكن لا تستطيع أن تفكر في ذلك، كم كانت تشناق له بشده، ضمته أكثر حين شعرت بأنه من الممكن أنها تكون المرة الأخيرة تضمه إلى روحها، غاصت في أعماقه، تبحر

بداخلها، متلذذه في بحور عشقه اللامنتهي، صارع نفسه بأن يخرجها من أحضانها؛ فقد شعر بأنه مثل المغناطيس الذي التصق بشيء حديدياً ويصعب بعده عنه، بداخله قوة مغناطيسية قوية، حمد ربه، أنها ابتعدت قليلاً، أمسك بيده وجنتها بحب، فوجدها مثل التفاحتين بلونهما الأحمر، من شدة الخجل، هائمه في عيونه، المليئه بالعشق، تبسم بحب، وردد لها كلمات الغزل التي يجيد سردها.

اهلكني حبك لدرجة جعلتني مثل المكذوب، المهووس بلعنة عشقك، نعم هي لعنة وأصابتني أصبحت لا أشعر بطعم الحياة سوى حبك فقط هو الذي ملك وجداني، وساكن بين ثنايا أضلعي، لا أعتقد أنك من نفس جنس حواء؟!

يا أميرة خلقت فقط لتسكني؛ كأنها جنية من بنات أمير الجان ساحره، ماكره، عرفت كيف تمتلكني بنظرة من عيناها، وجعلتني أسير لها وتحت إشارة من أصبعها البنصر، ألبى كل ما تريده وعن طيب خاطر.

لا أريد أن ينفك سحرك الملعون ياسيدي، فأنا عشقته كما عشقتُ هواك، افعلي ما شئت ستجدني دائماً رهن اشارتك يا أجمل من رأت عينا، وأرق من لمست يداي، يا امرأة خضعت لها وأسكنتها بداخلي أتنفس نفس أنفاسها، واستنشق عبق عبيرها الفواح، الذي تنثره حين تتدلل وتسير حولي كالفراشه ترفرف فيسعد قلبي حين يراها، ولا يمل يوماً من مناجاتها.

صمتت قليلاً وتبسمت وقالت وهي ناظره داخل مقلتيه سرده.

حبيبي رجلاً استثنائياً، نعم أنت رجلاً ليس له مثل في الوجود.

رجلاً يعرف كيف يعشق الحب من أجل الحب، وليس من أجل امرأة يهواها.

رجلاً شاعريًا يعشق الشعر، ويردده بلسانه كما لو كان يتفوه به من صغره.

رجلاً قلبه من لؤلؤ درٍ مثل المرجان، يضيئ في ظلمات الليل بضياءه، فينور الكون كله من جمال نوره.

حبيبي أحبك لأنك تعرف كيف تجعلني أسيرة تحت قدميك، وأذوب من روعة كلماتك التي تثلج على فؤادي تجعله لين يسهل تشكيكه كما تريد.

عيناك بها دفيء عجيب!

أهدابك حين ترمش تجعل قلبي يرفرف كالفراشة حولك، فرحة، سعيدة إنها تحلق وتحاوطك بكل حب، وحنان.

كل هذا وأكثر بداخلي لك يا أجمل استثنائي عرفه قدرتي، وأنعم به وتبني.

كان رده الوحيد على كلامتها، بأن اسكتها في قلبه شغوفه افقدته صوابه وعقله، قلبه ذاق معها معنى الحب والعشق بينهما حب كبير، ومشاعر أجمل، استمرت حتى أحتاجت إلى الهواء، قبل جبينها وقال وهو يلهث كأنه في سباق جري وقد فاز بالمركز الأول قائل:

- أنا كده فطرت، وحليت كمان، ومش عايز أكل لمدّه أسبوع جاي.

انكست رأسها أرضاً من شدة خجلها، لا تستطيع على سحب حروفها التي تحجرت عقب قبلته الشغوفه، فحركت قدميها بصمت، وجلست على مقعد المائدة، تشار إليه، جلس ينظر لعمق عينها الجذاب متفوه:

- تسلملي إيديك يا إلهامي، يا رب متحرمش منك.

تناولا فطارهما في صمت، لكن في جو حب وسعادة، متناسيين العالم بأكمله، كأنهما في مجره بمفردهما، ذاقوا من الحب ما لا يستطيع البعض أن يعيشه.

وصلت "كامي" إلى شركتها، لمحتها "سهر" فتعجبت من مجيئها، سألتها رادفة:

- إيه اللي جابك يا بنتي، أنتي لحقتي تاخدي أجازة؟

- أنا جاية بس لو في حاجة عايزة امضتي، وورايا مشوار مهم، وهروح على طول.

- خير يا كامي!

- خير حبيتي متقلقيش، هقولك في الوقت المناسب، هاتي بقي الشغل اللي محتاج أشوفه وامضيه، عقبال ما أشرب قهوتي.

- حاضر يا بنت خالتي، لما أشوف اخترتها معاكي.

تبسمت لها، ثم توجهت إلى غرفة مكتبها، وضعت حقيبتها على المكتب وأمسكت هاتفها تجري اتصال، انتظرت قليلاً حتى اتاها الرد فقالت:

- صباح الخير، يا ترى حضرتك هتكوني موجودة النهارده؟

.: أه موجودة، هكون فاضيه على الساعة واحدة الظهر كده.

- أوك هنتظر حضرتك، لحد ما تفضي.

.: في انتظارك يا مدام كامي.

- متشكره جدا

أغلقت معها ودعت أن يحقق لها ربه ما تتمنى.

دخلت إليها "سهر" واضعه أمامها بعض التصميمات التي تحتاج لموافقته على تجهيزها، نظرت لهما بكل دقة، وافقت على البعض، والبعض الآخر ابدت ملاحظتها عليهما، ويحتاج إلى تعديلات، اومأت لها بالموافقته، وأخذتهما وخرجت في هدوء.

جاء عامل البوفيه بالقهوة، شكرته ببتهسامه، وتناولتها وهي تفكر فيما مقبله عليه، متسائله نفسها ماذا ستكون النتيجة إذا علم زوجها؟ وما رد فعله عليها؟ نهضت متوجه إلى مكانها المراد، بعد أن انتهت من قهوتها، تاركة وراءها أي مخاوف.

ومرت الساعات وأنت مشوارها الذي ايقنت أنه ليس الأمر معقد كما كانت تظن، وعليها الصبر فقد حتى تحقق مرادها، أسرعرت إلى منزلها، وفي يدها بعض المشتريات والهدايا لأطفالها، حتى تدخل السعادة في قلوبهما، ولم تنسى زوجها فقد قامت بشراء "هاتف من طراز حديث" ووصلت وكادت عينها لا تكف بالحمله في كل مكان تبحث عنه فوجدته يجلس يقرأ في كتاب محبوبته، خرج من عالمه الذي كان يبحر فيه على صوتها مناديه عليه قائلة بحب:

- نزار حبيبي وحشتني، بتقرأ إيه سرحان فيه أوي كده؟

تلجلج وتوتر، ثم ابتلع لعابه قائل:

- لا أبدًا ولا سرحان ولا حاجة، أنتِ عارفه إنني لما بقرأ بعيش بس في اللي بقرأه وبدخل جواه، خصوصًا لو خواطر.
- امم، أولك يا قلبي، ممكن تقوم وتشوف جبت إيه للأولاد، وليك.
- نظر لما في يدها وتعجب، ثم نهض معها وجلسا على الأريكة، وفرغت ما في محتويات الشنط، سعد بهدايا الصغار، وابتسم لها رادفًا:
- جُمال يا كامى، تعيشي وتجيلهم، بس أنا كنت لسه مشتري لهم ألعاب، وهدايا لما صرفت الشيك.
- مش مهم، كنت عايزة ابسطهم، وافرحهم، وأفرح أنا كمان معاهم، شوف كمان أنا مقدرتش أنساك وجبتلك الأيفون ده هدية ممكن تقبله؟
- شكرًا جدًّا على ذوقك حبيبي، مكنش في داعي، أنتِ عارفاني مش بحب التعامل مع التكنولوجيا، استخدامي للموبيل يادوب الرد، الواتس اب، الفيس، وتليفوني بيؤدي الغرض.
- تلفونك قديم يانراز، والبطارية خلاص قريت تجيب آخرها، لو سمحت متكسفنيش، كفاية أنك رفضت القلم اللي جبتة، هترفض ده كمان؟
- لا يا كامى حاضر هفوق كده واتعامل معاه، شكرًا.
- العفو يا حبيبي دي حاجة بسيطة، وبعد الغداء هنقعد وننقل عليه كل حاجة، وأورك تشغله إزاي، هقوم أنا أخذ شور عقبال حبايي ما يجوا.

تركته وذهنه مشغول من حالتها التي انقلبت وتغيرها الواضح في معاملتها له والأطفال، يشعر ان التي أمامه ليس زوجته التي تزوجها منذ سنوات، فقد تبدل حالها، فهل يستطيع مجارتها؟ أم قلبه تم إغلاقه على ملهمته التي الهمته كل شيء حول حياته وكل أيامه إلى هناء وسعادة.

ومر الوقت سريعًا وجاء موعد عودة الأطفال اللذان ركضا مسرعين لأحضان والديهم، فارحين بوجودها بينهم، ونظرات "إلهام" لهما متعجبه حالهما، شعرت بأنهما بعدا عنها مسافات بعيدة، تبسمت لهما في حزن وتوجهت لتجهيز الطعام لهما.

أخذت "كامي" الصغار اللذان كانا يقفزون فرحًا بالهدايا إلى أعلى لتبديل ملابسهما، وأخذ شور دافئ.

أثناء ذلك صعدت "إلهام" لتقوم بنفسها بهذا الدور، لكن كامي رفضت بشده وقالت لها:

- خليكي أنتِ تحت وأنا هديهم الشور والبسهم ونزل.

انحدرت أسفل فلاحظ ضيقها "نزار" فقترب منها متسائل:

- مالك يا حببتي شكلك مضايق ليه كده؟

- مفيش يا نزار، عن إذنك.

- هو إيه اللي عن إذنك؟ مالك تعالي هنا قوليلي إيه اللي مزعلك كده بس؟

- مش عارفه أقولك إيه بس، مدام كامى مش مديانى فرصة أقوم بواجباتي مع الولاد، حاسة إنها عايزة تاخداهم مني خالص.
- مش معقول تفكيرك ده يا إلهامي، هي بس عشان أجازة عايزة تقرب منهم شوية مش أكثر، كبري دماغك، بكره ترجع تاني لعادتها ولشغلها.
- تفتكر، أشك.
- أكيد طبعًا، يالا بقى عايز أكل من ايديكي الحلوين دول.
- ابتسمت له وانصرفت لتضع الطعام على المائدة في هدوء تام.

ومر الوقت، والساعات تلو ساعات، والأيام تمر على كل أبطالنا منهم من يحيا في حياة سعيدة هنيئة، ومنهم من يتعذب، "فكامي" تقترب من أطفالها وتعلقهما بها في ازدياد دائم، "والهام" حياتها في حيرة من أمرها، "ونزار" قلبه يشتعل شوقًا لمحبوبته البعيدة، برغم أنهما في منزل واحد لكنهما لا يلتقيان إلا نادرًا، فقد شعر بأنه مراقب تحت أنظار زوجته في كل وقت، ولا يجد أي مفر من الهروب.

مر شهران وتم الانتهاء من دراستهما، وظهرت نتيجة الإمتحانات، وقد حصلوا على أعلى الدرجات، وضغط على والدهما للذهاب إلى مصيف كما وعدتهما والديهما، في إحدى الأماكن الساحلية، وافق "نزار" على مضض تلبية لرغبتهما، حجز لهم في إحدى الفنادق في مدينة "شرم الشيخ" أسبوعا كاملاً، سعدوا جميعًا.

قررت حينها "كامي" أنه حان وقت مواجهه وكشف كل شيء، بعد أن فشلت في التقرب لزوجها، الذي لم يحاول التقرب لها برغم كل محاولاتهما معه، فيجب عليها أن تهزمه، وتهد هذا العائق الذي بني بينهما، وازالته كأن لم يكن.

كانت "كامي" تجهز حقيبة السفر، وتضع بها الملابس المناسبة لها ولزوجها، وعند انتهاءها من اعدادها، أغلقتها، وتوجهت إلى غرفة الصغار، وجدت الهام ونظرت لها بحده متسائلة:

- حضرتي شنطة الولاد، وحطتي كل حاجة أشتريناها عشان المصيف؟

- أيوه كل حاجة جاهزة يامدام كامي.

- شكراً يا إلهام، تعالي اقعدي عايضة اتكلم معاكي في حاجة مهمه.

رمقتها بدهشة، وانقبض قلبها، ولا تعرف السبب لماذا؟ كأنها تنتظر إعلان نتيجة إمتحان الثانوية العامة، ولحظات ترقب مرعبه، وعقارب زمن تلدغ بلا رحمة، كانت نظرات "كامي" لها تجلدها وتزيدها ارتباك، وتوتر، فقد كانت تلعب بأعصابها، نادت على الصغار يلعبون أسفل، حتى تتيح لها الفرصة في التحدث إليها بأريحية، أخذت أنفاسا عالية، وتهتدت بحرارة تكاد أن تحرقها مرددة بحده، ولوم وعتاب:

- ليه؟

الفصل الثالث والعشرون

شعرت بقبضة داخل قلبها تغزوه، تمننت أن ماتفكر فيه يكون خطأ، وإنها لا تعلم ما بينهما، ردت عليها وتلجلجت بتوتر وارتباك مسائله:

- هو إيه اللي لية يامدام كامى؟

ردت بأنفعال وبنبرة حزينة يكسوها الألم، تهزها من اكتافها بعنف:

- أمنتك على بيتي، وعيالي، وجوزي، ليه خنتيني، وطعنتيني في ظهري، ليه؟ كنت مدياكي الأمان، وبغيب واشوفكوا مع بعض؛ وأقول كتر خيرها بتساعده، عمري ما تصورت أنك كنت بتقربني منه عشان تاخديه لنفسك، وتخرجيني من حياته بالشكل ده!

هل أنا استاهل عشان بعدت شوية عن جوزي وابو أولادي، تقتمحي حصونه تستولي على حق مش من حقا؟ هل ده جزائي إني وثقت فيكي، تكوني بالقسوة دي، وعايضة تهدمي البيت اللي تعبت أوي عشان ابنيه واقفه بالشكل ده، ده أنا سهرت ليالي كثير مش بنام عشان اوصل لبر الأمان لأولادي، تحملت تعب جبال، وكننت واقفه متماسكه عشان أكون اد المسئوليه، منكرش أني توهت شوية وقصرت مع أسرتي، وإني معرفتش أوفق بين الشغل وبينهم؛ فاستعنت بيكي عشان تساعديني، مش عشان تاخدي مكاني في قلب جوزي اللي بعشقه، وولادي اللي مليش غيرهم.

كانت تتحدث بأنفعال شديد، وتردد كلامتها بسرعة، تحاول أن تضغط على الأملها بشده حتى تتخلص مع كل أوجاعها، كانت "إلهام" تسمعها ووايل من الدموع تتساقط، متذكره

حديث والدتها، وكلامتها لها، الصمت من قبيلها لا تتفوه بحرف، تبكي بحرقة على حبهما الذي ينهار، وعلى الموقف الذي وضعت نفسها به، كانت كلمات "كامي" لها بمثابة الرصاص الحي الذي يخترقها في مقتل، وهي واقفه مسلمة اليدين، رافعه راية الانكسار والهزيمة، ناظرة لأسفل، محطمة المشاعر والأحاسيس، فقلها مطعون وممزق، والتي أمامها تدهسه بأقدامها، ولا تشفق على نزيف آهاتها، أي رحمه تستحقها، فهل هي الجانية، أم المجني عليها؟

تتابعها "كامي" وتستنتج من حالتها بأن بداخلها ضمير حي يأنها على فعلتها، فتتشجع وتقول طالبه منها بل تأمرها:

- لو لسة جواكي ذرة ضمير، ابعدي عنه، عشان تحافظي على البيت اللي اعتبرت فيه واحدة مننا، واكلي فيه عيش وملح، أكيد مش هيرضيكي أبدًا يتهد والولاد تتحرم من حضن أبوهم، اللي هما متعلقين فيه إزاي، وكمان ذنبه إيه الطفل اللي لسه مشفش النور يتحرم من حب وعطف أبوه (شاورت على بطنها، وهي ناظره في عيناها، تأكد لها بأنها حامل).

زادت الطعنات، طعنه تلو الأخرى واستقرت الطعنه القاضية في وتينها، فخير حملها هذا، قلب كل الموازين، وأصبح وجودها هنا بجانبه بمثابة المستحيل، فهأهي تطردها بذوق وأدب، ولا تعلم بأنها قد صدرت عليها حكم الإعدام، وأنها سوف تأخذ روحها بيدها، وهي واقفه مستسلمه لما تفعل، استطردت "كامي" حديثها بعنف وتحذير مرردة:

- ياريت يا إلهام نرجع من السفر تكوني خرجتي نهائي من الفيلا، ومن حياتنا للأبد، واطوي الصفحه دي نهائي من حياتي، وياريت كلامنا نزار ميخدش بيه خير، ومتحاوليش تتصلي أو تتواصل معاه، ولا يعرف طريقك، أنسيه، وأنسى أنك دخلتي البيت ده أصلاً.

واستدارت واولتها ظهرها، وتركتها مغلقة الباب خلفها، وتهتدت بوجع لا يعلمه احدًا سواها، ولكن كان لأبد من المواجهه وحسم الأمر معها، فهي لن تتنازل عن زوجها مهما كلفها الأمر.

كانت "إلهام" جالسة تيكي وتبكي من أنهار دموعها التي لا تنتهي، فقد تأكدت أنها سترافقها الباقي من حياتها، ولما لا وهي ستترك قلبها وروحها، وتبتعد عن محبوبها، الذي تعلمت كيف يكون الحب في حضرة وجوده، شردت وتذكرت آخر لقاء بينهم وتأكدت الآن إحساسها حين ضمته بقوة بأنه آخر عناق بينهما، ضمت روحها بشده كأنها مازالت في عناقه، وتمزق الفؤاد من شدة اللوعة والشوق له، امسكت بورقة تكتب له آخر كلمات ممكن أن يقرأها لها، كانت تسردها بدمها الذي يتساقط من مقلتها حزناً وقهراً على فراقه.

سألت روجي كيف سأحيا بدونك حبيبي؟

كيف سأقضي الباقي من عمري وأنت ليس بجاني؟ هل الحياة سيكون له طعم ولون؟ أم أيامي كلها ستكون في ظلام كالح، ولا يظهر لشمس الكون ضياء؟!

كم أتالم لرحيلي عنك يابلسم جروحي، وطيب الأمل!

ولكن حكم علينا أقدارنا، بأن الفراق يكون عنوان قصتنا التي لم ولن تكتمل في يوم!

لا تحزن سيدي العاشق الولهان، فمعشوقتك ماتت من قبل رحيلها عنك، من لحظة التفكير بالبعد زُهِقت روحها، وتمزق وتبينها، فعذرا أن رحيلي ليس لي أي اختيار، سأضحى بحبي من أجل أن يحيا غيري.

وداعاً يا من عشقته من كل أعماق قلبي، وكنت أود أن أعيش تحت قدميه، أحببتك حب لا يقدر عليه بشر، وسأستمر في حبي لك حتى يقبض المولى آخر أنفاسي.

طوت الورقة، ووضعها في دفتراها، حتى تضعها له في الوقت المناسب، وتهدت بالم، وحاولت أن تجفف دموعها ونزلت للأسفل حتى تراه وتملي عيناها منه قبل سفره.

وجدته في مكانه المفضل بغرفة مكتبه يقرأ في إحدى الروايات، كانت تتابعه عن بعد بنظرات متلهفه، شغوفه، تريد ان تركز مهروله ترتعي بنفسها بين أحضانها، تشيع منه الباقي من الساعات الباقية في حياتها، عقلها مشتت، حيران بين روحها التي بيده، وبين هناءه بين صغاره الذين ليس لهم ذنب في حرمانهم منه، لم ينتبه لتلك التي ترمقه بعشق وود، كان منغمس في أبطال الرواية التي بين يده، تقدمت إليه زوجته بيتسامه على وجهها، ناظرة في ساعة يدها مرددة:

- الوقت أتأخر يا حبيبي، مش هتطلع تنام عشان معاد الطيارة بكره ومش عايزين نتأخر عليه، يالا قوم معايا يا حبيبي.

- معلش اطلعي أنتِ أنا لسة شوية، الرواية شدتني أوي وعايز أعرف نهايتها إيه؟

- طب ممكن تكملها بكره في الطيارة، يالا بقى، عايزة أنام ومش قادرة أنام واسيبك لوحديك.

رفع عيناها ينظر لها بذهول مردد:

- ده من أمتي بقى إن شاء الله؟ طول عمرك بتنامي لوحديك، ومش بتحسبي أنا نمت جنبك أمتي، إيه اللي جد؟

اقتربت منه ومالت عليه، وأصبح وجهها قريب جداً منه، أنفاسها تغزو رنتيه بدون اراده، حاول يبتعد للوراء، فقتربت أكثر، وقالت وهي تداعب أرنبة أنفه بدلع:

- ده كان زمان، ومش هيتكرر تاني، واللي فات مات، واحنا ولاد النهارده، ومش هتنازل عن إني أنا في حضنك زي زمان، فاكر يا نزار. فاكر لما كنت بتقولي مش بعرف أغمض عيني وأروح في النوم غير لما أخذك بين أحضاني وأضمك لقلبي، نسيت كلامك؟

تهد على ذكريات جميلة دفنت منذ زمن، حين تخلت عن حبا، ولم ترويه، كما كان يسعى معها، كان يود أن يصرخ في وجهها ويقول من السبب في البعد والحرمان؟ من التي جنت وهدمت كل الخيوط التي تربطنا، ومزقتها حين استهانت بحبي، وقذفته رمياً بسهام البعاد، كان بداخله الكثير ولم يستطع البوح بأحرف منها، لكنها ظنت أن صمته ماهو إلا أنه يسرح بخياله بذكرياتهما الجميلة مثلها، ولكنها البائسة لم تعلم ما بداخله من ألم لموت حبا، وأحياء عشق عنيف ملئ كل وجدانه، رد أخيراً بنبرة حزينة:

- كان زمان يا كامي، وباليت الزمان يعود يوماً.

- ممكن يعود بالحب يا نزار، نجاهد روحنا ونرجعه، نمسحه من التراب اللي عليه هيرجع يضوي من تاني، أيدي في إيدك كل حاجة هترجع، يالا قوم معايا.

نظر لما يقرأ، وقال بأقتضاب:

- هخلص الرواية واحصلك يا كامي، من فضلك سبيني أكملها.

كان يريد الهروب منها بأي حجة، يريد ان يبتعد عن أي طريق تريد أن تسير فيه لتلتقي معه، اصبح الهروب هو وسيلة الوحيدة، بينما هي تركته ونظرات الخزلان تغتالها، صعدت والدموع تحجرت في عيناها، اخفتها عن الجميع، ولكن لم تستطع أكثر من ذلك،

ما ان صعدت إلى غرفتها ورمت نفسها على وسادتها، بكت بشده على ماضع من يداها، وعاجزة على استرجاعه لأحضائها مره أخرى.

تجلس "سهر" بمفردها في منزلها، وإذا بها تتفاجأ بأخت زوجها "ليلي" تأتي إليها، اجلسها على المعقد ثم تركتها لتقدم لها مشروبًا، وقدمته بإبتسامة على ثغرها مصطنعة، ارشفت منه رشفه، ثم نظرت لها بعيناها والشرار يطير متهما، كمن قتلت لها قتيلاً عزيزًا، وقالت بحده:

- لحد أمتي هتفضلي أنانية كده ياسهر؟

- أنا أنانية يا ليلي، عملت إيه عشان تقولي كده؟

- أيوه أنانية وعمرك ما هتحسي بنار كاظم وحرمانه أنه يكون له عيل من صلبه، يشيل اسمه، طول ما أنت مش موافقه أنه يتجوز تبقى أنانية، ومش كده وبس، لا تبقى كمان مش بتحببه، وبهمك سعادته.

- أنا كل ده يا ليلي، كتر خيرك ياكبيره، يا أخت جوزي، هو ذنبي إني مش بخلف، لو كنت أنتِ مكاني هتقبلي جوزك اللي بتحببه يلمس غيرك، أنتِ إزاي مش حاسة بيا وبالنار اللي بتنهش فيا، ومش قادره أعمل حاجة، ولا في أيدي أغير قضاء ربنا، وأنا قولت لأخوكي لو عايز عيال اتجوز. بس يطلقني، مش هقدر اتحمل واحدة تشاركني فيه.

نهضت من مجلسها وقالت بغضب شديد، وهي تلوح بيدها:

- وهو عمره ما هيوافق يتجوز، عشان سياتك هتطلبي الطلاق، وهو بيحبك، أنتِ لو بتحببيه بحق، تضحى عشان تسعديه، خصوصًا أنك عارفه ومتأكده أنه بيعشقتك، لكن أنتِ هتفضلي متفكريش غير في نفسك وبس، هتعيشي أنا فيه طول عمرك.

صاحت بأعلى طبقات صوتها رافضة بكل اهتمامها لها، حتى وقعت منهارة وهي تردد:

- لا مش أنا فيه. أنا بحبه. مستحيل أوافق. ابعدى عننا. كاظم. كاظم

صاح من نومه على همهمات صوتها، وشعر بأنها تحلم بكابوس، وأدرك محتواه، افاقها من نومها، فصرخت بشده تنادي عليه ولا تتوقف عن البكاء، أخذها في أحضانه ليبيث لها السكينه والإطمئنان مردد:

- أهدي يا حبيبتي. مفيش حاجة حصلت أنا جنبك أهو وأنتِ في حضني، أهدي أرجوكي.

- أختك جاتلي وبتقول إني أنا فيه، وعمايزاك تتجوز عليا، وتسبني.

- يا قلبي ده حلم، إيه بس اللي جاب ليلي هنا، وأنتِ لسه فاكره كلامها، دي بقالها شهر لا بتيجي ولا أنتِ بتكلمها اصلاً، وأعتقد إنها مش بتضايقك بأي كلام، إيه اللي فكرت بيها بس؟

- مش عارفه يا كاظم، كل الشهر ما بتعدي، والسنين بتمر بخاف يجي اليوم اللي تبعد فيه عني، وتحن لطفل، وساعتها هنسحب من حياتك بدون تفكير، مش هتحملها أبدًا يا كاظم.

كان يسمعها ويأنب نفسه على ما فعل بها، ولكن كيف سيقاوم رغبته في الأطفال، أدرك حينها أنها لو علمت ستكون النهاية حتمًا، ضمها وربت على ظهرها، وقال بحب:

- أنا مقدرش استغني عنك أبداً ياسهر، أنتِ كل حياتي، ودنيتي كلها، تعالي في حضني وأنسى أي حاجة في بالك.

استسلمت بين أحضانه الدافئة، متمنيه بأنها لا يحدث شيء بينهما يفرقها عن هذا الحضن الملى بكل الحب لها.

استيقظ الجميع في نشاط وحيوية، سعداء لقضاء أجازة سعيدة، الأطفال يركضونا هنا وهناك في هول الفيلا، وفي ايديهما ألعاب البحر، وبداخلهما أحلام بقضاء أسعد الأوقات على البحر، كانت "كامي" ممسكه بيدها حقيبة بها كل أغراضهم، صاحت منادية على زوجها حتى تلحق بموعد الطائرة، أتاها، وعيناه تبحث عن فاتنته في كل مكان، لمح طيفها في المطبخ تنظر له وسحابة من الدموع تلمع بداخلهما، نظر لزوجته بأن تسبقه على السيارة، حتى يأتي بكتاب يقرأه أثناء السفر، اومأت له بالموافقه، أخذت الصغار وحذرتة بالا يتأخر عنها، كانت تعلم بما يريد، وصبرت روحها بأن تصبر حتى تنول مبتغاه.

تقدم "إلهام" منه بخطى مهزوزه، ثقيله، أسرع هو ومد يده ليصافحها، رأي دموعها تهرهر من مقلتها، جفها بحنان ورقه، وتعجب بشدة من هذا الحزن الذي بداخلها، ولماذا كل هذا؟ كم كان يتمنى أن تكون برفقته، ويقضي معها أسعد أوقاته، لكن ياليت ما يتمناه المرء يدركه، أما هي كانت لا تريد أن تترك يده، تشبثت بهما، وضغطت عليهما مرودة:

- هتوحشني أوي يا نزار.

- أنتِ أكثر ياروح قلب نزار من جوة، مالك ليه حاسس أنك مش هتشوفيني تاني، دول هما كلمهم أسبوع، وهرجعلك على طول.
- هيمروا عليا كأنهم سنين، مش عارفه هقدر أعيش من غيرك إزاي؟
- طول الوقت هفكر فيكي، روجي هنتصل بيكي طول الوقت، هبعثلك ألف سلام وسلام في كل لحظة، بس أنتِ أوعي تزهقي.
- ازهق منك، طُب إزاي وأنت نبض قلبي، وروحي اللي بحيا بس عشانك أنت، عمري أحلو من يوم ما دق قلبي بحبك.
- لا أنتِ النهارده مش عارف مالك، فيكي إيه ياعمري، مش موضوع سفر خالص؟ مخبيبه عني إيه يا إلهامي؟
- أبداً مفيش، أنت بس هتوحشني أوي، ودي أول مرة تغيب عن عيوني فيها.
- الأيام بتمر بسرعة وهجيلك بكل شوقي، وهنتجوز على طول مش هقبل أي هروب تاني. اومات بالموافقه وتبسمت بحب، ثم تركها لينصرف، اولهاها ظهره، نادت عليه قائلة:
- نزار أنا بحببگ أوي، فوق ما عقلك يتصور، من كتر حي حاسه أنه هيخرج من قلبي يعلن عليا حالة العصيان. الحب اللي جوايا لو اتوزع على كل قلوب البشر، اختفى كل الحقد والحسد من قلوبهم.
- الله يا حببتي على حبك وهنايا معاكي، وأنا كمان بعشقتك جدا، وعلى عيني هسيبك، سلام.

اقترب من الباب صاحت مرة أخيره، وزادت من البكاء مرددة:

- نزار. نزار مهما بعدت الأيام بينا، خليك فاكر أني عمري ما هقدر أنساك أبداً ابدا.

- ليه بتقولي كده بس؟

ركضت مسرعه له عانقته بشده هامسه في أذنه:

- أحضني أوي يا نزار. ضمني لحضنك نسييني أي خوف، أو رعب مسيطر عليا.

اشتد في ضممتها، والخوف تسرب بداخله، خشى من فقدانها، اغمرها بحبه، ثم اخرجها ونثرها بقبلاته الحاره في كل أنش من وجهها، بشوق ولهفه ليس له مثيل، بادلته وصله العشق، حتى فاق على صوت آله تنبيهه السيارة، قبض بين حاجبه، وأمسك إحدى الروايات التي كان يقرأها، وقال:

- معلش على عيني لأزم أسيبك دلوقتي.

- وعلى عيني هسيبك والله يا حبيبي.

قبلها قبله سريعه خاطفه، وصافحها بحب وتركها، تقسم أن روحها تركتها بخروجه، وجلست تنظر إلى مكان انصرفه في ذهول، وبكاء شديد، كم ستكون دنياها أصعب مما يتصور بشر، كيف تستطيع أن تهرب من حبا له الذي يحاوطها في كل لحظه.

ذهب ليستقل السيارة، فلاحظ عبوس وجه زوجته التي قالت حين رآته:

- كل ده تأخير يا نزار؟

- ولا اتأخرت ولا حاجة يادوب بدور على الرواية اللي كنت بقرأ فيها.

- الرواية برضو؟

- طبعاً أmaal هيكون إيه؟ يالا سوقي بقى عشان نلحق نوصل.

قادة السيارة في صمت ووجع منه لا ينتهي، كان جالساً بجوارها وذهنه شارد مشتت بحبيبه التي حالتها أصابته بالجنون، مر الوقت حتى وصلت إلى المطار القاهرة. وتم الانتهاء من الإجراءات، وصعدت الطائرة وهو مازال حائراً صورتها الحزينة لا تفارق عيناه.

مر خمسة وأربعون دقيقة، وصلت الطائرة إلى مطار "مدينة شرم الشيخ" ذات السحر والجمال، استقلوا سيارة أجرة لتقوم بتوصيلهم إلى المنتجع الذي تم حجزه، الذي كان يتميز بكل وسائل الترفيه الفخمة، التي تسعد كل الوافدين إليه من كل أنحاء العالم، فكان يوجد عدة أنشطة متعددة، مثل ركوب الخيل أو لعب التنس، أو ملاهي الأطفال، إلى التزلج على الماء، أو الغطس أو الغوص، فمن يدلف بالداخل لا يحتاج أن يخرج منه، حين وصلوا صاح الصغار لرغبتهم في نزول المياة، قال والدهم:

- ممكن بس نطلع الغرفة، ونوضب الشنط في الدولاب، وتغيروا وننزل على طول.

- تأففت زيري، وركلت الأرض بقدماهما، اعتراضاً على ما قال، همست "كامي" لها بهدوء أن تسمع كلام والدها، ثم ينزلون جميعاً إلى المياة، أواماً بالموافقه، وصعدوا جميعاً لتبديل ملابسهم.

كانت "إلهام" تجوب الفيلا في كل ركن شهد على ذكرى جميلة بينهما، تنظر لغرفة المكتب التي شهدت ذكريات ليس لها مثيل، ليالي عشق وسهر، لبذوغ الفجر في سجلات من

أجمل ماسردت، كانت تقاوم حبها، ولحظة هرومها من كل ذكرياتها، التي تلاحقها في كل لحظة، وضعت الورقة في إحدى الإدراج في مكتبه، وجلست على اريكتها المفضله تنادي عليه مرررر:

أصبح الفؤاد خالي بدونك، والمكان بدونك أصبح كوحشة ليل مخيفه، أين أنت الآن؟ ماذا تفعل؟ هل سعيد، أم حزين مثلي؟ أرسلت لك روجي لتأنس وحدتك، وجلست هنا وحدي أعاني من وحدتي، ليس لي اختيار، حائرة أنا في نهر حيك سابعه بسفينتي العذراء اجادف حتى خرقت، وكادت أن تغرقني في بحور ظلماتي، أبقى أنت على شط مرساتي، محتفظًا بذكريات الهوى بيننا، ولا تجازف حبيبي لإنقاذي، لأنني مت منذ رحيلك عن فؤادي.

تجلس "كامي" أمام المسيح، الصغار يلعبان ويمرحان في المياه، وزوجها بجانبها جسد بلا روح، ممسك في يده كتابه، لكنه شارر لاحتظت عدم تغيره للصفحه التي بيده، نادت عليه وسألته فيما يفكر؟ ارتبك، وتوتر ثم قال:

- اصل كاظم خطر على بالي، ونسيت أقوله إننا مسافرين، هتصل بيه.

- عادي أنا بلغت سهر وعزمت عليها تطلع معانا، بس رفضت عشان تاخذ بالها من الشركه، خصوصًا إني مش بروح كثير، هتصل أطمئن عليها.

أمسك كل منهما هاتفه وقام بالاتصال، رد كاظم:

- حبيبي نزار وحشتني، كدا تسافر من غير ماتقولي؟

- حقتك عليا يا كاظم، والله بتصل عشان أبلغك.

ونض من مجلسه وذهب بعيداً حتى يتحدث بأريحية أكثر.

- أخبارك إيه مع هدى؟

قص عليه ما حدث من الجيران، وتصرفه مع الموقف بحكمه، فرد عليه بفخر:

- يا آه كل ده حصل من غير ماتبلغني بيه، ليه كده؟ بس اللي عملته عين العقل، مكنش ينفع تخي أكثر من كده.

- الحمد لله على كل حال، من ساعتها وهي قافلته على روحها اوضتها، وليلى احتارت معاها، يادوب بتزل بس تروح للدكتوراه وتحبس روحها تاني، مش عارف أعمل إيه والله معاها

- معلش فترة وتعدني، كلها كام شهر وتولد، والبيبي يشغلها، المهم أنت تصبر، وكمان متحسش سهر بأي حاجة.

- سيك مني واحكي لي عن أخبارك يانمس مع ملهمتك؟

- ااه يا كاظم، أقولك إيه ولا إيه عن السعادة لما بكون جنمها، بنسى العالم كله وهي جنني، بحمها أوي حاسس أني لأعرفت الحب ولا جريته غير لما قابلتها، كان على عيني إنها مش معايا هنا، كامي رفضت جدا، حاسس إنها شاكة في حاجة.

- يانهارك أبيض!

- لا أبيض ولا أسود، أنا خلاص صفحتي قفلتها من زمان مع كامي، وأنت أكثر واحد كنت

شايف المشاكل اللي بينا، وكنت رافض إنها تجيب حد في البيت يهتم بالعيال، لكن لما

شوفتها أسرتني مع الوقت بدكاءها وتفانيها في الحب، من غير ما تنتظر أي مقابل، لو احيلك على اللي بينا مش هيكفي مجلدات.

- يا سيدي يا سيدي على العشق يا شاعر، ربنا يسعدك يا رب يا حبيبي.

- كنت عايز أطلب منك تبقى كل فترة كده تروح تطمن عليها، وتشوفها لو محتاجة حاجة ممكن؟

- أكيد طبعًا، أنت تأمر.

أغلق معه وحاول الاتصال بها، لكنه وجد الهاتف مغلق، قبض بين حاجبه، وشعر بالقلق الشديد عليها، تحرك نحو زوجته وجدها مازالت تتحدث مع ابنة خالتها، استلقي على المعقد وممد جسده، وبدأ يقرأ في كتابه، هاربًا من الحديث معها.

ومر خمس أيام، وخلالهما لم يتحدث إليها بسبب أنها أغلقت هاتفها، محاولة منها أن تعود حالها على بعباده، وعدم سماع صوته، بمرور الأيام السابقة، جمعت كل أغراضها وكانت تحارب نفسها في الخروج من الفيلا، كم استعدت للحظة الحاسمه، ولكنها كانت تتراجع في آخر لحظة.

كان "نزار" عقله سيجن من إغلاق الهاتف باستمرار، والذي زاد القلق أكثر حين ذهب "كاظم" للمنزل ولم تجبه، فقد علمت بمن على الباب من خلال العين السحريه، فرفضت أن تفتح، كانت على يقين أنه جاء ليطمئن "نزار" عليها، لكنها قررت أن تقفل كل الأبواب عليها، واتخذت قرار بأن ترحل غدًا قبل أن يأتون.

وخلال هذه الأيام السابقة قضى الأولاد أجمل أيام في حياتهما، من خلال تواجد والديهما سويًا، واهتمام والديهما ورعايتها لهما، تحت أنظاره، كم كان يتمنى تبدل حالها منذ قبل

سنة، كان حالته سوف تكون غير ذلك بكل تأكيد، كان سيشعر بالسعادة الحقيقية، بأن أمتلك أسرة سعيدة، ولكن الآن يتمنى وجودها بجانبه في كل لحظة، كم يتمنى أن يراها أمامه الآن، فهذا كل ما يحلم به ويطمع في تحقيقه، انتبه لرنين هاتفه، تسارعت دقات قلبه، ظناً أنها هي المتصلة، رد بدون النظر وقال:

- أخيراً!!

الفصل الرابع والعشرون

- أخيراً!

نعم، معايا أستاذ نزار!

- مين بيتكلم؟

- أنا مايكل مندوب الدار في أمريكا، أنت ناسيني ولا أية؟

- آه افتكرت حضرتك، آسف بس افتكرتك واحد تاني.

- ولا يهمك، أنا كنت بتصل بحضرتك عشان أبلغك إني محتاج أشوفك معايا شيك ليك دفعه من حسابك، ممكن تحدد المعاد؟

- للأسف أنا موجود خارج القاهرة، ممكن نأجلها ليومين.

- للأسف مينفعش أنا هسافر بكره على بليل، ولازم أشوفك ضروري.

- خلاص هجهز بكرة الصبح وأتصل عليك ونتقابل.

- تمام أنا موجود في فندق.

- أوك هتصل قبل ما اجيلك، مع السلامة.

كانت "كامي" تتابع الحديث وقالت:

- احنا هننزل ولا إيه؟ لسه فاضل يومين!

- معلش لو تحبي تفضلي أنتِ والولاد براحتك، أنا لأزم أنزل عشان اخد الشيك من
الراجل، كتر خيرة أنه عايز يسلمه يد بيد.

- كان ممكن بيعته في حسابك وخلص.

- معلش يا كامى، عشان لازم أعرف الأمور المالىه ماشية إزاي.

- خلاص يا حبيبي تعالى بقى نخرج نفسح الولاد قبل ما نساfer، وبالمره نحجز، ونشتري
هدايا مادام هتقبض.

انصرفوا لتناول العشاء في إحدى المطاعم، ثم توجهوا لدار سينما، وقضوا وقت جميل،
واشترت ما تريد من المحلات لتبقى ذكرى لأيام جميله، والتقطوا الصور التذكاريه لهم،
ثم توجهوا إلى غرفتهم واستلقى على الفراش، وبداخله سعادة لا توصف بأنه سيرى
الهامه التي طاق الشوق لها.

وأشرق الصباح بأشعته الذهبية، نسجت خيوط الشوق بداخل قلب العاشق المنتظر
لرؤية الحبيب. توجهوا جميعاً إلى المطار للعودة إلى منزلهم، ومر الوقت ببطء شديد
عليه، بعد صراع داخلي يحاربه من أفكار يرسمها عقله خوفاً بأن يكون أصابها مكروه.

هبطت الطائره على الأرض، ومع نزولها شعر "نزار" بأن قلبه تحرر من بين اضلعه وهام
في تخيلاته يحلم بلقاء الهامه، وأنفاسه بدأت في التسارع ونبضه في ازدياد وتسارع،
والابتسامه العذبه على ثغره وكأن الزمن عاد به إلى أيام الصبا، أيام المراهقة ولهفة
العشاق، وكيف لا وهو سيلقي الهامه وملمته بعد غياب مر عليه كأنه دهرًا كاملاً واخذ
يحدث نفسه قائلاً:

ها أنا آت إليك يانبض القلب، وبامهجة الروح أخيراً ستنعم عيناى بحضن كحيلتك،
واستنشق عبق عبيرك الذي ادمنته. أخيراً سأنعم برؤيتك أمام عيناى من جديد.

افتحي الباب للطارق سيدتي فهذا قلبي الذي سبقني إليك، وماتسمعين من طرقات ما هي
إلا دقاته التي ذابت اشتياقا إليك.

فاق من حديث روحه، وأنهى كل شئ واستقل سيارتهم، وأثناء قيادته للسياره نظر لها
مردد:

- هوصلك الفيلا، واروح مشواري.

- لأهروح معاك، مش هسيبك، خلينا مع بعض.

- في إيه يا كامى؟ هو أنا هطير، هاخذ الشيك من الراجل وأشوف الحسابات وهروح.

قالها بحده، وتعجب منها

- قولت لأ يا نزار هنروح واستني أنا والولاد، وخذ راحتك مش هزعجك خالص، هنشرب
أي حاجة في " اللوبي"، وأنت خلص مقابلتك.

- خلاص براحتك يا كامى.

وصلوا إلى الفندق وأنهى مقابلته سريعاً، ثم توجهوا إلى الفيلا.

استيقظت "إلهام" متأخرة بسبب عدم نومها بكسل، وخمول شديد، وثقل شديد
بقدميها، أخذت حمامًا باردًا، وتوضأت وصلت فرضها، ودعت ربهًا كثيرًا أن يجعلها

صامده، ويقدرها على فقدانه، ثم حملت حقيبتها بيديها، وانحدرت لأسفل، أغلقت أنوار الفيلا، كأنها تغلق أنوار عيناها وحياتها، التي ستظل للأبد، وهي تسير بخطى ثقيله، تشعر بأن روحها تنسحب من جسدها متسائلة، كيف سيحيا بدونها؟ هل سيشعر بعذابها؟ هل سيلتمس لها اعتذاراً لرحيلها؟ هل سيكرها، أم سيبقى على عهدتها؟!!

إذا بها فجأة تقف مكانها في ذهول حين رآته أمامها، فلم يخطر على بالها أن يأتي قبل مواعده، حدقتها "كامي" بنظرات ناربه، وعتاب، ولوم أنها لم تغادر من قبل، ثم تركتهما ودلجت بالداخل هي وصغارها، تقابلت الأعين في نظرات عدم تصديق بأن القدر أراد أن تراه قبل رحيلها، اقترب منها وتاهت حروفه، وتبعثرت أسفل قدميه، نظراته إليها كلها ألم وعتاب، ظل صامت حتى لملم حروفه وسرد.

قد وعدتني وقولت لي بأنك عني لا لال لن ترحلي، وأنتك ستبقين بجواري ما حبيتي وينتهي بك الأجل..

مالي أراك اليوم تهبي بالرحيل، وتستعجلي وتسلبين، مني قلبي الذي أحبك، وأنت تأخذين منه أشياءه عنه وتلمعي..

وتسحقين بلا رفقا.. بلا رفقا دواخلي

بقرار رحيلك الذي أتى كخنجر مسموم وضعته على خاصري

وبلا رحمة، غدوتي بالطعنات على تهلي. دون أن تكترثي للأمري، أو إلى بعين

الجب تنظري. وجلست أنا ك طفل

يتيم ووضعت في فهي بعض أنالمي..

صرخت والعبرات تخنقني " العدل "

يا اا اا حبيتي فلتعدي، وبقلبي ترفقي بحق ربك، وما أكنه لك في داخلي..

بكيت أمامك، توسلت لك، وتبتلت

ولكنما دون جدوى لتبتلي؛ لأنك لم تلتفتي إلى وأدمعي..

أو تتأثري بضعفي أمامك وتوسلي!!

فكيف لقلب أحبته هكذا وأنغمست

بحبه من شعر رأسي حد أرجلي أن يتحول، فجأة من حبيبي ومنصفي

إلى عدو ظالم يسعى جاهدا لمقتلي؟!

فما توقعت أن يأتي يوماً هكذا فيه

أنتِ بي تفعلي..أو أن أصبح

أنا قتيل الهوى، وأنت.. أنت هي قاتلي!!

كانت تسمعه وتتمزق من أجله، ومن أجلها، لكنها وقفت عاجزة أمامه، فهي لا تستطيع

أن تهدم هذا البيت، وضحت بكل دنياها من أجعل إسعاد آخرين، فردت عليه بنبرة

مخنوقه بين اهاتها، ودموعها التي لا تتوقف من رهوطها مرددة:

كفى تأنيب، وتعذيب يا حبيبي؛

فقلبي أصبح لا يتحمل أكثر من هذا!

لا تبكي على رحيلي، فالأمر ليس بيدي!

لا تعاتبني أنا، بل عاتب القدر!

لم استعجله كما تظن، لكنه هو من الذي استدعاني بسرعة البرق، لألبي نداءه.

بيني وبينك عشق كبير، سيظل داخل ثنايا ضلوعي.

سأذكرك بيبي وبين روحي، وأتذكر

أجمل ذكريات عشقنا، سأحدثها عنك،

وعن اشعارك التي حفظها قلبي،

ورددتها آلاف المرات.

سأجمع كل أوراق ذكرياتي وأتركك، لكنني قبل رحيلي، أقسم

لك أن قلبي تركته بين يداك

فحافظ عليه؛ ولا تتخلى عنه، كما تخليت أنا، فرجاءاً حبيبي لا تلومني على رحيلي؛ فأنا

ذبحت فؤادي وطعنته قبل أن اذبحك، كان دمي يسيل تحت أقدامك ولم تراه عيناك

التي كانت تقذفني بالطعنات.

دمي، وروحي، عمري كله كان فدى سعادتك حبيبي.

سيأتي اليوم الذي تفهم أني استحق كل الشفقة وليس العقاب، فأنا المجني عليها وليست

الجاني، ساعدني وحاول تفهم لما فعلت ذلك، حينها ستعلم بمدى عشقي وتضحيتي لك،

ستشعر بمدى عذابي في بعادك، وتلهف وتيني لسماع صوتك، ونظرة واحدة من عيناك. ستعلم كم أحببتك ولم أعشق رجلاً غيرك أريده وكم تمنيت أبقى بجواره حتى تلفظ آخر أنفاسي، ويتوقف نبض قلبي؛ لكن القدر لم يحقق مطلبي.

حتماً سنلتقي ياربيع زماني، يا حبيب فؤادي، لكن ليس في هذا الزمان. في زمن آخر ستتلاقى أرواحنا، كما كانت تتلاقى من قبل.

وعند هذه اللحظة.

تساقطت السيول بغزاره،

وسالت تروي الأرض، امتصتها حتى ارتوت، وقالت "هل من مزيد"، فقترت منه وجففت بيدها دموعه الحارقة، التي تكاد أن تحرقها من شدة حرارتها العاليه، فقد كانت نار وتينه أشد جمرًا من دموعه، فنظر لها بأعين حمراء مثل الدم، ونظراته بها اللوم، والعتاب، والشوق، والترجي، كأنه يقول تمسكي بي ولا تتركيني حبيتي، فالحياة بدونك تعني الموت، والحرمان، سحبت يداها بهدوء، تشبث بكل قوة بها، لكنها افلتتها، ثم قبلته بعينها، آخر قبله، ثم رحلت من أمامه في خطواتٍ بطيئه، وانكسار محبه فقدت كل غالي، فقدت الرجل الوحيد الذي تمننت أن تعيش بجواره ما تبقى لها من عمر، فهو من ملك كل ذره بداخلها، فهو الحب الحقيقي الذي ظلت تحلم به طوال سنوات عمرها، كان ينظر لها غير مستوعبًا لما صار، وكيف صار من لحظات؟، حين آفاق من حالة التيه التي أصابته ظل يضحك ويضحك بصوت مرتفع، اثار انتباه زوجته الواقفة في الشرفه، التي تشاهد كل شيء، ثم فجأة وضع يداها على عيناه، وظل يبكي بكاء الأطفال، مده لا يعلمها، تعجبت أكثر لحالته، الهذه الدرجة وصل به الحال من عشقها، وظننت للحظات أنه مختلا في لبه.

نعم فهو أصابه جنون امرأة ليس من نصيبه، شعرت بعذابه الذي يضاعف الامها، لكن كان عليها أن تحافظ عليه وعلى بيتها الذي تعبت من أجل بناءه، ولا تتنازل عنه مهما كلفها الأمر من تضحيات.

واستدل الستار على حب لم يرى الشمس

ظل هكذا "نزار" متشبث في الأرض لا يستطيع التحرك، في حاله ذهول شديده يراها تتبعد عن مرأى عيناه، ولا يستطيع أن تنطق شفتاه بأي أحرف، كأن كل الحروف الأبجدية تبعثرت مثل قلبه إلى أشلاء، فحبيته قلبه التي تمنها تحيا بقربه، ملهمته التي صالحته على دنياه رحلت للأبد وهو واقفًا مشلولًا لا يتحرك ليمنعها عن رحيلها، فقد شعر أن روحه تنسحب من جسده بمجرد أن اختفت، يا له من إحساس بشع خروج الروح من الجسد، ويصبح يحيا بدون روحه التي غابت ولن تعود إليه، ظل هكذا مده طويلة لا يعلمها، حتى استفاق على صوت إحدى أبناءه يسأله عنها، هنا شعر حقًا بأن شمس حياته غابت وأنطفئ نورها للأبد، فقد أصبحت الأرض الواقف عليها ليس هي منذ دقائق، أيقن أن قمر زمانه لن يكن بدرًا مرة أخرى في يوم من الأيام.

حين يغيب من نعشقى لا يكون لحياتنا معنى، نظر لابنه وبلغه برحيلها عنهما، وتخليها عنهم في أشد الحاجة إليها، حزن الطفل وشعر "نزار" بحزنه وتركه ليدلف إلى غرفته يجوبها بدون وعي، يكسر كل شيء ويقذفه على الأرض محطمه، كأنه مثل الثور الهائج الذي يحتاج لمن يهدأه، والجميع يخشى القرب منه، كان مثل الإعصار، عاصفه تأخذ من يقف أمامها بدون إنذار، عقله وقف عن التفكير، مشتت الذهن، أسئلة عديدة تدور بداخله ولا يجد لها إجابة، لماذا تركته؟ لماذا وعدته بالبقاء وعدم التخلي عنه، وذاقته مرار

الفراق؟ من السبب في البعاد؟ الم تكن تحبه وتبادلته شغفه، أم كانت تكذب عليه، وتعيشه في وهم، ومناهه حب كبير؟

جلس على اريكته وأنفاسه تعلق وتهبط بشده، لا يستطيع التنفس بسبب شدة انفعاله، أمسك رأسه ووضع يده عليها ليخمد هذه الأسئلة، يحاول أن يهدأ ويستجمع شتات أفكاره، يحاول أن يبحث عن سبب يقنعه بأنها مجني عليها وليس الجانيه؛ التي طعنته وتركته يندف دمًا دون مداوته.

وإذا تفتح عليه باب غرفته زوجته حين سمعت ارتطام الأشياء، تطلعت إليه ونيران الغيرة تنهش بقلمها المسكين، نعم تعترف إنها من أخطأت ووضعت الكبريت بجواز البنزين، ولكن الم تستحق لفرصة تانيه تثبت له حياها واهتمامها؟ الم تستحق بحكم عدد السنوات الماضيه أن تبدأ معه من جديد؟ أم حكم عليها بالإعدام لمجرد خطأ ارتبكته بدون قصد، تهدت وجاهدت دموعها بعدم السقوط وتفوهت هامسه مرددة:

- أنت ليه عامل كده في نفسك؟ خلاص مشيت وهي اختارت تسبنا، هي كان وجودها غلط أساسًا، يارتي سمعت كلامك، أنا هصلحه وههتم بولادنا، هتغير عشانك وعشانهم، شغلي هتابعه من البيت، مش هروح الشركه غير للضروره، هتبقى أنت والولاد كل حاجة ليا، بس تعالى نبداً من جديد يا نزار، تعالى نرجع اللي فات، خصوصًا إني محتاجلك وأنا في الظروف دي.

كان يسمعها وهو في عالم آخر غير منتبه لما قالت، ولكن حين رددت كلمه في الظروف دي، رن جرس انزار ورفع رأسه وقال:

- تقصدي إيه؟

قالت ببتسامه وفرحه، ظننت أنها ستحصد مثلها قائلة:

- أنا حامل!

نزل عليه الخبر كالصاعقه، شعر أن دلو تساقط على رأسه في ليلة شتاء قارسه، فالجمته عن التفوه بأي حرف، رمقها بذهول مصاحب لغضب شديد مردد:

- أنتِ بتقولي إيه؟ مستحيل الحمل ده يفضل، جاية دلوقتي تقرري تحملي، أنا ياما كنت بتحایل عليكي، ياما اترجيتك نجيب أطفال تاني وأنتِ ترفضي، جاية دلوقتي وأنا معنديش استعداد للحياة معاكي تربطيني بطفل تاني، وأمتي وإزاي حصل اصلاً؟
صمت قليلا وتذكر،

"فلاش باك"

كان يجلس في غرفة المكتب بمفرده، أتت كامي من عملها وعزمت بداخلها أن تنفذ ما قررته لعلها تكون آخر وسيلة لترجعه إلى احضانها، ارتدت أجمل قميصاً لديها، فقد كان جمالها مثيراً فهي امرأة تتفنن في أبراز مفاتها، حاولت أثارته بكل طريقه، دعوته بكل صراحه إنها تريده وتحتاجه، كانت نظراته حائره، متردده، كيف يضمها لاحضانه التي ذاقت أحضان معشوقته؟ كيف يجراً أن يبث حباً مزيقاً وهو بين يداها؟

شعرت هي بترده، ضغطت عليه بكل اسلحتها الفتاكه أن يلبي نداءها؛ ضعف ونهض معها ولم ينتبه لمن تراهم، فلاحظت "كامي" نظراتها فتبسمت لتثيرها، واحتضنته بتملك لتبث لها أنه ملكية خاصة لها، ولن تتنازل عنه لأخر نبضه لها.

حاولت كامى أن تسعده بكل طريقه ممكنه ولا ممكنه، فقد كانت هي من تدير هذا اللقاء العجيب، كان جسد معها بلا روح؛ لأن روحه ترقد بأخر الدورق الذي تسكنه حبيبته. كانت تشعر ببروده ولم تبالي، فهي من وضعت نفسها في هذا الموقف لتحقق ما تحلم به، بعد أن أكدت لها طبيبتها الخاصة، أن هذا اليوم مناسب جدًا لها لحدوث حمل، أنتهى اللقاء ونهض من جوارها مسرعًا ليأخذ حماما دافئًا ليفيق من إحساسه بالذنب المبالغ فيه، فلماذا يلوم نفسه كل هذا، الم يحق له ذلك وهي زوجته؟ ولكن لماذا الآن وهو طالما طلب ودها وكانت تقدم آلاف الأعدار؟!

أما هي كانت تشعر بالاهانه الشديدة لانوثتها، ولكن يستحق منها فعل أي شئ لاسترجاعه، لأن لولا خطاها منذ البداية؛ لما خطأ هو في حقها، كم تقرب وطلب ودها! كم من المرات طلبها وهي تقدم لها اعذارًا بسبب العمل. ! كم كان يود أخذ رأيها فيما يكتب، ولم يجدها مستمعه له باهتمام! كم، وكم، وكم.

كثيرًا وهي الآن تدفع وتسدد فاتورة هذا الإهمال، والفتور منه، تنهدت وظلت تدعو بداخلها أن يلبي ربه نداءها ويحقق لها ما تتمنى.

"باك"

فاق من شروده واقرب منها وبعيون مليئة اتهام مردد:

- يبقى ده كان من تخطيطك، وأنتِ اللي قولتلها وختلتها تبعد، انطقي أنتِ اللي خلتها تبعد يا كامى؟

حاولت أن تبلع لعابها الذي وجدته جافًا، وقالت بنبرة متوتره:

- وأنا همشيها ليه؟ وأقولها إني حامل ليه؟ هي مالها أساسًا بحاجة زي دي!

- مش مصدقك يا كامي، بس آه لو عرفت أنك السبب، مش هرحمك.

- كفاية لحد كده يا نزار، أنسى وأنا هحاول أنسى كل حاجة، ونعتبر ده زوبعه في فنجان، ونعيش حياتنا زي ما كانت، أنت جرحتني كثير، ومع كل ده أنا لسه بحبك ومعنديش استعداد عيالي يتربوا بعيد عن حضن أبوهم.

نظر لها بعدم تصديق وتركها، وخرج شاردًا يبحث عنها في كل الشوارع والطرق، كان يسير بدون هدف، كأنه يمشي على أشواك، تغرز في قلبه، طعنات تذبجه في فؤاده.

كان ينظر لكل الابنية، وكل الوجوه، لم يشعر بأن الليل الدامس ساد المكان، فقد كانت ظلمة قلبه أشد من ظلام القبور، شعور عجيب انتابه بأنه دفن حيًا في مقبرة ولا يستطيع الخروج منها، كان يردد بشفتاه هامسًا طول سيره هذه الكلمات، كأنه أصابه الجنون من فقدانها:

بحثت عنك في كل مكان يا حبتي، ولم أجدك؟

أين ذهبتِ، وأين أنت الآن؟

هل هان عليكِ حبيبيك الولهان؟

أي قلب تمتلكين يا معذبتني. يا من اذقتني نار ولهب الفراق!!

بحثت عنك في كل الوجوه لعل أراك وأرجعك لموطنك داخل أحضاني، لكنني فشلت وأصابني اليأس، وتحطمت كل حصوني!!

سافرت داخل مدن الأحلام أبحث بداخلها عنك محبوبتي، ولم أجدك!

هل كنت متوهم حبيتي أني سوف القالك؟ أم إنك تسكنين فقد بداخل أعماقي وليس لك وجود على أرض واقعي؟

وها أنا ساري الليل اناجيك، وأسافر في بحور عشقي لعل المح طيفك أمامي، لا يأس من البحث عنك مهما مرت السنوات لأنني مؤمن بوجودك، وأنك تحي وسألقاك في يوم من الأيام، وحينها سأروي لك معاناتي حبيتي، وماقاسته سنيني حتى وجدتك وأصبحت كل عالمي الماضي، والحاضر، وأيضًا مستقبلي.

سأحيا عمري أنتظرك، حتى يقف قلبي عن نبضاته الهالكة لتكوني بداخله تنعي.

كم عذبني اشتياقي لك، وبحثي عنك دون أن الفاكيا حبيبة العمر.

كانت "إلهام" بعد رحيلها تسير بلا هدف، تشعر بأنها مثل "الحمامه المذبوحه"، تفرفر على الأرض منتظرة زهقان روحها؛ لكنها مازالت متعلقه، مشت كثيرًا، ودموعها تحرق وجنتها، وشريط ذكرياتها معه يدور أمام عيناها، لا تبالي بنظرات من حولها المستفهمه، ولا تقف لمن يريد سؤالها، كأنها في عالم آخر، لا تريد غير رؤية الحبيب الذي رحلت عنه وتركته يتألم، كم تمنت أن يفهمها!! أن يقدر سبب رحيلها! الا يظلمها ويسرع في حكمه عليها!! أن يعرف كم أحبته وتشتاق لنظرة من عيناها!! أن يعلم بأنها هي من دُبحت وضحت من أجل أسعاد أولاده!! بأنها هي التي تستحق الشفقة وليس العقاب!!

ولكن مافائدة كل هذا وهي الآن في مهب الريح، تأخذها كيفما شاءت، شعرت بالوحده واليتم من جديد؛ فهو من هون عليها فقدان والدتها. وهي الآن في امس الحاجة إليها. ياليتها سمعت حديثها من زي قبل ولم تذهب للنار بقدمها!!

ولكن كيف لا تذهب؟ وهي من شعرت بطعم ولذة الحياة، والحب في وجوده، كم اشتاقت إليه ولم يمضي إلا ساعات فقط، كيف ستحي الباقي من عمرها بدونه؟

وأخيرًا بعد أن اهلكها التعب، اوقفت سيارة أجره لتقوم بتوصيلها إلى فندق، وبعد مدة لا تعلمها وصلت، وصعدت إلى غرفتها التي اقامت بها من قبل مع والدتها، والمصادفة كانت نفس الغرفة، لكنها لم تعود كما كانت من قبل، بل أسوء بكثير، لحظات ضعفها أشد مرار وقسوة، فحالتها الآن لو كتبت لجفت كل الأقلام، نظرت حولها شعرت بالوحده تغتالها، تذكرت أول يوم لها هنا، وكلمات والدتها وتخفيف حزنها، الذي كانت تتخيل أنه كبير وفوق قدرتها على احتماله، لم تعلم أن القدر مخبئ لها كؤوس الأجزان الباقي من عمرها تسقى منه حد الغرق، استلقت على الفراش محتضنة روحها المسلوبه منها، تفكر فيه، وتتساءل كيف حاله الآن؟ هل سيتجاوز حزنه ويتنهي مع صغاره؟ أم عقارب الساعة ستوقف عند رحيلها عنه؟

كان الوقت متأخر من ساعات الليل، الساكن عن صوت الطيور، لا تسمع لها صوت، بينما تسمع لعريير الصرصور في سكون الليل يعلن عن وجوده، بينما هي فقط من تسمع هذه الأصوات العالية، تشاركها وحدتها، وإذا بها تشعر بسقوط مياه دافئة أسفلها، ذهبت مهرولة إلى المرحاض لتكتشف نزول المياه التي تحيط بطفلها، صعقت وترجف جسدها، خوفًا من فقدانه، امسكت هاتفها تحاول الاتصال "بليلى"، لكنها لم تجبها، خشت أن تتحرك وتذهب إليها، فالمياة لا تتوقف، جلست تبكي مكانها، وقررت تهاتف زوجها وليكن مايكون، طلبته واتاها الرد بعد ثاني محاولة. همس مررد خوف من أن تسمعه النائمة بجواره، انسحب من جوارها وقال:

- خير يا هدى؟ دي أول مرة تتصلي بيا؟

ردت بحزن، وألم:

- الحقني الميه بتنزل مني وليلى مش بترد عليا، عشان كده كلمتك.

- اقلي بسرعة أنا جيلك، وحتصل بالدكتوراه، وهحاول مع ليلى.

أغلق معها واخذ مفاتيح سيارته، على عجل فلم يبدل ملابس البيت، وأسرع لها، وأثناء سيره ردت عليه أخته، وذهبت لها، والطيبه أمرت أن تأتي فورًا على المشفى لتحديد الوضع.

مضى الوقت، ودلف إليها وتوجهوا إلى المشفى للكشف عليها، وتم عمل سونار وتبين أن المياة نزلت ولا بد من إجراء ولادة مبكره عن معادها.

تم إدخالها فورًا، والوقت طويل لا يمر كأنه سنوات، وهو واقفًا، والقلق والخوف ينهشه، يدعو الله في سره أن يلطف بها وينجي طفله، ولمح إحدى الممرضات تخرج من غرفة العمليات، أقترب منها متسائل:

- طمنيبي عليها ولدت؟

- آه الحمدلله بخير، ولدت بنوته زي القمر، هتفضل فترة في الحضانه لحد ما نطمن على صحتها، عشان لسه نموها مكملش هتسميها إيه؟

- أحمدك يا رب وأشكر فضلك، شكرًا جدًا جدًا.

واعطى لها مبلغاً من المال سعدت به، وانتظر خروجها في غرفه، وتوجه ومعها أخته إلى الحضانه ليرى ملاكه الصغيرة نائمه، كان يراها وبداخله من الاحاسيس لا توصف، شعور الابوه طغى عليه بشده، نسى لحظتها كل عذاب السنوات الماضيه من حرمان، وعلمليات حقن تفشل كل مرة، نسى كل هذا بمجرد أن القى على ابنته النائمة نظرة حب ملئت قلبه بحبها، فاق على صوت أخته قائلة والسعادة تتطاير من أعينها:

- عقبال ماتشوفها عروسه، وتفرح بيها يا حبيبي، ألف بركه، الدنيا مش سيعاني من الفرحة، تعيش وتكبرها ياقلب اختك.

- الله يبارك فيكي يا حبتي، الحمدلله يا رب تقوم بالسلامة واشوفها أحلى عروسه في الكون كله، تعالي نظمن على هدى.

كانت راقده على الفراش، لم تفق بعد، اطمئنت عليها الطيبية، لكن ظهر على وجهها العبوس، بسبب ارتفاع درجة حرارتها، أمرت الممرضه بأعطاءها مسكن وخافض للحراره، ولا بد من قياسها كل ساعه، جلسا بجوارها، والقلق سيطر عليهما جميعاً خشية بأن أصابها "حصى النفاس" دعت "ليلي" كثيراً لها، فهي تحبها مثل ابنتها التي لم تلدها.

استيقظت "سهر" ولم تجد زوجها بجوارها، نهضت تبحث عنه في كل مكان لم تجده، تعجبت من عدم وجوده في هذا الوقت المتأخر من الليل، اتصلت عليه رد قائل:

- أيوه ياسهر، آسف أني قلقتك، بس حد من الجيران بلغني أن ليلي تعبت فنزلت على طول الحقها.

- طب كنت تصحيني يا حبيبي عشان أروح معاك، هي جرالها إيه؟

- مرضتني اخضك، أنتِ عارفه دور الحساسيه اللي على صدرها ده، مش بتعرف تنفيس، بتبقى محتاجه تاخذ جلسه، معلش هفضل معاها لحد ما أطمئن عليها.

- طبعًا واجب، تحب أجيلك الصبح؟

- لا يا قلبي متعبيش نفسك، كملي نومك، وبعدين هتخلص الجلسه وهروحها لحد ما تتحسن، هرجع البيت أغير هدومي، لأنني بلبس البيت والله.

- أوك يا كاظم، خلي بالك من نفسك، ولو احتجت أي حاجة كلمني، وسلم عليها، وآخر النهار هبقى اتصل أطمئن عليها، مع السلامة.

أغلقت معه وتهد بشده، وأخذ أنفاسه، خوفًا من افتضاح أمره، وجلس بجوار زوجته يفكر إلى متى سيظل في هذه الدوامه، والكذب الذي لا ينتهي؟، ولكن حين تذكر رؤية صغيرته، تبسم بدون وعي، وقال كله يهون عشانها.

استيقظت "إلهام" على رنين هاتفها فقد فتحته لتعلم كم مضى من الوقت، وتركته في غفله منها، قد كانت كل ارقامه، وأرقام هواتف كامبي، حظرتهما، حتى لا يستطيع أحد التواصل معها، نظرت للرقم وجدته رقم هاتف دولي، تعجبت وردت قائلة بصوت نعاس:

- الو مين معايا؟

- أنتِ مش عارفاني، لحقتي تنسي صوتي؟

- بلاش معاكسه، لو مقولتش هقفل السكه؟

- استني بس. ده أنا.

الفصل الخامس والعشرون

بلاش معاكسه، لو مقولتش هقفل السكه؟

- استني بس. ده أنا عم طايح نستيني ياست الهام؟

- عم طايح إزيك ياراجل ياطيب، لك وحشه ياراجل يا أمير، كده تغيب ومتسألش عننا؟

- معلش ياست هانم، غصب عني والله، الدنيا لطشت معايا أوي، ويادوب من شهرين

كده اتظبطت، وقولت أكلمك أظمن عليكوا، إزيك وأخبارك الست الكبيرة إيه؟

ردت بحزن شديد:

- ماما تعيش أنت من كام شهر.

- لاحول ولا قوة الا بالله، ربنا يرحمها ويغفر لها ويصبرك يارب، وأنت أخبارك إيه عايز

أظمن عليكوي؟

- عايشة ياعم طايح.

شعر من نبرة صوتها إنها تحمل من الأحزان، والهوم جبالاً، فقال:

- صوتك مش مريحني، احكي لي؟

- سيك مني قولي أنت فين أراضيك، وايه الرقم الغريب ده؟

- أنا الحمد لله القاشيه بقت معدن، وفل الفل، كان ليا واحد صاحبي سواق، شافلي

شغلانه عند مهندس طيب أوي في دبي، اشتغلت معاه وبيعاملني كويس جدا، لكن ياعيني عليه عمل حادثه جامدة، أصابته بالشلل، ومراته ماتت، سابتله ابنه سنه، قبل ما ارحله، وكل شوية يغير مربيه، والواد صعبان عليه.

- لاحول ولا قوة الا بالله، ربنا يصبره. ثم سكتت لحظه وقالت:

- أنت راجل طيب، ربنا يكرمك يارب، ممكن أطلب منك طلب؟

- رقبتي ياست الهام سداده؟

- كلم المهندس عليا، أني اشتغل مربية لأبنة، وهبعلك "CV" بتاعي على الواتس، صدقني أنا محتاجة أبعد لدرجة فوق ما تتصور، مش هقدر أعيش هنا تاني.

- يا ست يا هانم، إزاي بس، ده أنتِ كنتي.

قاطعته بقول:

-كنت هانم، ودلوقتي لو شوفتني مش هتعرفني، أنا بقيت مش الهام اللي تعرفها ياعم طابع، المهم كلمه وبلغني، وأنا هقوم أصور الورق.

- حاضر، وربنا يقدم اللي فيه الخير.

أغلق عليه بابه، ولا أحد استطاع أن يدخل إليه، رفض الطعام والشراب، ظل هكذا حبس بين جدرانه، ينظر لها ويحدثها عنها، شعر بأنه يريد أن يصرخ بأعلى طبقات صوته لعلها تسمع صراخه، وتشفق عليه وتعود إلى أحضانه المشتاقه، جلس على مقعده،

وأخرج كتابها، وبحث عن قلمه الذي سردت كلماتها له فلم يجده، فتح إحدى الإدراج وجد ورقه مطويه فتحتها، وقرأ ما بداخلها، وزاد حزنه والأمة عليها، كان يردد كلماتها، والنار تزداد في قلبه، تحرقه لبعدها عنه، ولكن ماذا هو فاعل، يوم واحد مضى وحالته توهي أن الذي مر عليه قرن من الزمان، فقد أشتاق لها لدرجة أنه يشعر بتمزق قلبه أمسك قلمه وافرغ ما بداخله على أوراقه.

رحلتي بعيداً عني حبيتي، وأصبح الفواد فارغاً، وبيننا مسافات واميال، ولكني مازلت أنتظرك

مهما بعث بنا البحور والأنهار سأنتظرك

فأنا بدونك كسراب حقاً.

عودي لي حتى تتفتح ازهاري وورودي، وتنثر عبيرها الفواح في كل مكان.

سأنتظرك مهما مر من أعوام، وعاقبته فصول السنة الأربع ستجديني أنتظرك.

حتى يعم ربيع عمري برجوعك. أشتاق إليك بحد الجنون، فأنا أصبحت متيمًا بك يامعشوقتي..

سأنتظرك وأحلم بلحظة اللقاء التي تجمعنا سويًا، حين تتلاقى أرواحنا في عناق يذوب له الثلج، وينصهر له الحديد.

الأترحمي وتعودي لحبيب مشتاق. !؟

لقد صنعت لك من ضياء القمر عقدٍ من لؤلؤ فضي ليعتلي عنقك الفتان، أنظر له في لحظة واتخيلك وأنت ترتديه يا فاتني. أحبك وسأظل أحبك حتى الموت، فلا يوجد امرأة

غيرك خلقت لتحتل فؤادي مثلك ياسيديتي. فقد اكتفيت بك دون نساء الكون لتنعني بين أحضان العاشقة لك، فقد أصبحت حياتي ظلام كاحل حببتي مثل عيناك التي تزيد فؤادي اشتياق.

كل أيامي تشبه بعضها كأنها أعلنت عصيانها على وبقث أيامي كلها حزينة، كئيبه بدونك حببتي.

لقد حكمتي على بالإعدام حيًا وسحبتي روحي مني متعمده، بكل قسوه تركتيني أعاني ظلام ليلي أفكر في من سرقت روحي.

عودي لي حتى أستطيع اتعايش في هذه الحياة، حتى ترد لي روحي يا أعلى منها يا ملهمتي.

لماذا هان عليك حبي وتركيتيني أنزف حتى سألت كل دمائي تروي ورودك داخل فؤادي، يا من حزنت العين فبكت بكاء الأمطار سيولا، وجرح قلبي كان أشد سيلاً فصعب عليه السيطرة فغرقت البلاد حزناً معي، كل هذا ومازالت تهجريني يا فاتنتي. يامعذبتني؛ التي عذبتني في بعادها أكثر من قربها أمام عينايا، كنت لي مثل الشجرة المحرمه ممنوع الاقتراب منها، وخشيت أن اقرب واقطف تفاحتي لاحرم منك يا حببتي، حافظت عليك، ولكنك تركتيني ورحلتي عن أحضاني لتجعلها بارده برودة الجليد في القطب الشمالي الجنوبي؛ أي عدل تاريه وتأميني به في معتقداتك يا هالكتي؟

أغلق أوراقه ونهض وصعد لأعلى مسرعًا، دخل غرفة صغاره، وحمل السرير الذي كانت تنام عليه لأسفل في غرفة مكتبه، ووضعها في إحدى الأركان، ثم أنزل خزينه الملابس، ليضع بعض من ملابسه، فقد قرر الاعتكاف داخل غرفته، يكتب إلى أن ينتهي به حياته،

قرر أن يفرغ قصة عشقه لها على أوراقه الخالده، لعلها تصل إليها في يوم من الأيام، وتعلم كيف فعلت به؟ وكيف أصبح الآن؟

كانت تشاهدة زوجته، وهي محتضنه صغارها تحت أجنحتها بحنان، وايقنت أنه سيظل حبيساً في غرفته إلى أجل لا يعلمه أحد، لم تجد شجاعه في الاقتراب منه، بعد اتهامه لها بأنها السبب، فهل أخطأت حين دافعت عن بيتها، وزوجها تستحق كل هذا؟ أم تستحق فرصه ثانيه تحيا بها؟

كان "طايح" جالساً في هول الفيلا، يسمع صوت الرسائل التي ترسلها "إلهام" له يبدو على وجهه التوتر في مصارحة صاحب العمل المهندس " هشام الشرقاوي" الذي كان يلاحظ توتره، فقد كان رجلاً يتسم بالتواضع الشديد، ذو خلق عاليه، في منتصف العقد الثالث من عمره، شديد الذكاء، عبقري عمله الكمبيوتر، لذا شركته لم تستطع الاستغناء عنه لمهارته في مجاله، اقترحت عليه أن يعمل في منزله، كل المهام المطلوبه على حاسبه الخاص به.

نظر صاحب الوجة الملائكي له مردد:

- مش هتقولي ياراجل ياطيب الموضوع اللي مش عارف تبدأه منين؟

نظر له طايح ونظراته متعجبه الهذي الدرجه هو واضح أمامه، توتر وقال بنبرة هادئه:

- بصراحة يابشمهندس كان ليا طلب عند حضرتك، وأتمنى أنك متكسفينيش فيه.

- اتفضل ياعم طايح، أنت عارف غلاوتك عندي اد أية، قول محتاج كام وأنا سداد.

- كتر خيرك، والله خيرك سابق، أنا كان عندي واحدة عايزة تشتغل مربيه لسي زياد ابن حضرتك، وتهتم بيه.

كان يسمعه باهتمام شديد، ثم قال:

- ضمانها ياعم طابع، ادبك شايف أنا متعذب من المربيات إزاي هنا.

قال بانديفاع وتحمس شديد مردد:

- والله دي بنت حلال وكانت هانم، وسيدة قصر، الكلمة منها تتنفذ في الحال، بس الزمن جه عليها أوي، دي معاها شهادات كتير ولغات.

رمقه بنظرة ذهول واندهاش متسائلا:

- ومادام عندها كل الخبرات دي، إيه اللي خلاها عايزة تشتغل مربيه لطفل رضيع؟

- الدنيا غدرت بيها وقلبت عليها زي ما قولت لسيداتك، سبحان المعز، المذل، اتفضل شوف بنفسك الشهادات بتاعتها.

قدم له الهاتف، وقرأ كل شهادتها التي حصلت عليها، وازداد فضوله لمعرفة كل شيء عنها، استسلم "طابع" له وقص كل ما يعرفه عنها، حتى آخر لقاء كان بينهما، والمكالمه التي دارت بينهما منذ قليل، ظهرت علامات الأسى على وجهه وقال:

- أنا موافق ياعم طابع، شوف هكلم حد يجبلها تأشيرة عمل وابعثها أول ما تجهز مع التذكرة، وبلغها بالمعاد واستناها في المطار.

نهض من مجلسه واقترب من الكرسي المتحرك الذي يجلس عليه، وشكره بحراره وأمسك

يده ليقبلها، فسحبها الآخر بسرعة، ونظر له بلوم وعتاب على فعلته، أبتسم له وحثه على الاتصال بها ليبلغها بموافقته.

أمسك "طابع" هاتفه وقام بالاتصال بها، ردت بسرعة متلهفه لسماع رده قائلة:

- أيوه ياعم طابع بلغته؟

- أيوه ياست هانم، وبيقولك أنه موافق، ولما الإجراءات التأشيرة تخلص هبعثالك هي وصورة التذكرة على الواتس، وتكوني أنتِ خلصتي البسبور بتاعك.

- شكرا جدًا ياعم طابع، كتر خيرك، جميلك ده عمري ما هنسأه طول عمري.

أما هي جلست وبدخلها شعور غريب برغبتها في الهروب من العالم كله، حتى لا يستطيع العثور عليها، ولا تعطي فرصه لنفسها بأن تضعف وتعود إليه، ارتدت ملابسها واستقلت سيارة حتى تقوم بتجهيز لسفرها، لحسن حظها كانت تداير الله تقف بجانبها.

تحسنت حالة "هدى" وانخفضت درجة حرارتها، وحين فتحت عيناها، سألت على طفلها، فأجابها "كاظم" بأنها في الحضانه حتى تتحسن حالتها، أغمضت عيناها بارتياح، ثم فتحتها قائلة:

- سمتها إيه يا كاظم؟

- لسه مخترتش اسم، قولت محدش هيسمها غيرك.

- أكتها اسمها سهر يا كاظم.

التفت إلى أخته التي شهقت متعجبه من اختيارها، واقتربت منها مرددة:

- أنتِ امهبلتي يا هدى، ولا يكنش البنج لسه مآثر عليكي؛ . عايزة تسي بنتك على اسم
ضرتك!

- يا أبله ليلى أنا عارفه اد إيه كاظم بيحبها، يمكن لما بنتي اسمها على اسمها، تشفعه لو
عرفت لا قدر الله، وتسامحه، عايزة تكون سهر الصغيرة بينا لحد آخر العمر.

حين سمع منها هذا الحديث، ومدى تفكيرها الدائم به تعجب لمبادخلها كل هذا الحب،
وكم تمنى أن يبادلها نفس المقدار، فهي حقًا لا تمس للبشر بصله، فقلها أبيض نقي،
ناصر، ضمها إليه وقبل جبينها، وشكرها على لفتها الإنسانية.

عادت "إلهام" إلى الفندق، سعدت لغرفتها تفكر في قرارها هل سيكون طوق نجاه لها، أم
سيغرقها في ظلمات أحزانها، حنينها إليه يزداد بشده كل لحظة أشد من ذي قبلها، نظرت
أمامها تشعر بأنفاسه تحوم حولها، ترى طيفه يتحرك في المكان وجدت نفسها تهذي له
وتحدثه كأنه حقيقة وواقف أمامها مرددة:

هل تعلم كيف حالي أصبح من بعد فراقنا؟

ألم يحدثك الطير، ويغرد لك

ما أصابني من طول بعادي عنك حبيبي؟

ألم يخبرك قمر الزمان بما أعانيه، وأشكو له حزني وبكائي؟!

كيف لا يخبرك وأنا. كل ليلة أناجيه وأبث له مأساتي، وأشواقِي،

لقد أصبح شاهداً على سيول دموعي، كل ليلة منذ فراقنا!

لقد خاصمني ربيع العمر،

وأصبحت الحياة كلها بلا معنى أو طعم، لقد جفاني النوم،

كل ليلة أتقلب على جانبي

كجمرة نار تحترقني، لا أستطيع

أن أطفئها فلست أنا من اشعلتها داخل وتيني!

حين أتخيل أنك

من الممكن أن تنسى عشقي؛ يصيبني الجنون، أنظر..إلى صورتك وأتحدث معها.
وأتحسس بيداي على وجهك الحنون.

كم أشتاق لمستته، كم اخذني الحنين لعناقك والنظر لعيناك،

كم أهلكني البعد والفرق، كم أعذب وأنكوي ب نار الاشتياق، ولكن. حقاً لا الومك
حبيبي، فأنا من أخطأت وتسرعت

في طلب الفرق، لم أعرف سيدي..أنني سوف أحترق قبلك بها، وأظل هكذا أحترق
لحين تبسط يداك، وتنجيني!!.

كانت مغمضه الأعين، متذكرة كل لمساته لها، وشوقه وحنينه، آخر عناق لهما، وهي تعلم
جيداً أنه الأخير، ياليتها ظلت متمسكه به، ياليتها ما تخلت عنه، لكن كيف ستواجهه

ضميرها، كيف تحيا على حطام وكسر قلب غيرها، نهضت مؤكدة لنفسها أنها فعلت الصبح.

بينما في أثناء هذا التوقيت، كان "نزار" جالسًا شاردًا، فاقد طعم الحياة، هائم في ذكرياته، تسلل إحدى أطفاله إليه، مقتربًا منه، ربت على يده ينبه بوجوده مردد:

- بابي مش هتلعب معانا زي زمان؟

.....-

- بابي مش بترد عليا ليه؟ أنت زعلان مننا في حاجة؟ طب أنا أسف لو زعلتك.

كان في دنيا أخرى، لا يسمعه، ولا يشعر بوجوده، مل وبأس الطفل، ثم خرج، وأغلق الباب من خلفه، والحزن على وجهه، لا يعلم ماذا حدث لوالده، لاحظت "كامي" حزنه، فأرادت أن تخفف عنه، فضمته واقترحت أن تلعب معهما بألعابهما، ووعدتهما بشراء آيباد لهما، لتتيح لهما فرصه اللعب أكثر، احتضناها بحب، فشدت في ضمهما لتنسى بداخل ضمهما ما هي فيه من وجع.

بينما هو على حالته، متعجبًا حاله كيف صار، في بعادها؟ وكيف سيحيا بدونها؟!، فقد ارخى لحيته، زهد الدنيا، وأصبح لا يريد ولا يفكر إلا في محبوبته الراحلة، يناجها في كل وقت دون ملل، فكانت هذه المناجاة هي الشيء الذي يخفف عنه آلامه وحزنه.

حبيتي الا يرضيكي ما اقاويه في بعادك..!؟

لما العناد والبعاد. !؟

لماذا تهجرين حبي وغرامي، وتهربي بعيدًا عن أحضاني المشتاقه..!؟

لماذا تكابري؟! وأنا كنت أرى في مقلتيكي الحب والتمني..!؟

أريدك كما تريدني فأطلق لعشقتك العنان وزديني، واقتربي مني وعودي لي، لتذقيني من شهد شفتاكي لتروي ظمأي وحنيني، اكتفيت بك من دون نساء الكون التي تجعلني أذوب بين يداها كالطفل الغريق.

كيف يطلب عقلي بنسيانك حبيتي؟

وكيف انسائي وأنت نبض قلبي؟

مهما فرقتنا الأيام والليالي ستبقين بين ثنايا وجداني

كيف الهروب منك وأنت بذاكرتي وأمام عينايا؟

رحلتي لكنك قريبه من روحي، وضيئك يلازمي في كل لحظات اوقات.

ألم الفراق يكويني، ويمزق فؤادي تمزيقًا، أنتظرك تركضين مهروله بكل حنين وأشواق أتيه لتروي ظمأ غياباك في أيام عاتيه، غلبتها الظلمه الكاحله، عودي لي حتى تعود روحي لجسدي المتلهف لرؤياك يافاتنه.

قولي لي

كيف أستطيع أن أتنفس أنفاسا غير أنفاسك حبيتي؟

قولي لي

كيف تغفو جفوني؛ وأنت ليست بجاني؟

قولي لي

كيف تردين قلبي ههدأ من ثورانته؛ وأنت ليست بين ذراعي تنعني؟

قولي لي

كيف استطعت أن تعيشين حياتك؛ وأنا لست بداخلها؟

قولي لي

كيف هربت بذكرياتك، ورحلتي في بلاد لا أعرفها؛ وكأن لم أكن يوماً في وتينك؟

قولي لي

ولا تعاندي وتكابري؛ فحي لك أعلم أنه حب صعب نسيانه مهما طال العمر؛ فأرفعي راية الحب واعلني انتصاره حبيتي، واركضي لي مهروله متحدية كل الظروف، والاميال واستريحي داخل أعماق فؤادي حتى نحيا سوياً حياة ابدية لا نفترق فيها أبداً حبيتي.

انتهى من شكواه، وحديثه لها، وقرر أن يكتب قصة حبهما في رواية، ويضم خواطرهما معاً، ليشهد العالم على قصتهما التي عاشت في وجدانهما ولم تظهر للنور، لعلها تقرأها في يوم من الأيام، وتعلم ماذا فعلت به من عذاب وألم.

أنهى "هشام" إجراءات التأشير لها، وحجز لها التذكرة وارسلها واتس، برغم رفضها في بادئ الأمر لكنه أصر على ذلك.

وأتى شروق شمس جديدة تضيئ الكون، بضياءها على كل البشر، وماعدا البعض بداخل قلوبهم ظلام بسبب بعد اهلكه الاشتياق.

وصلت "إلهام" إلى مطار دبي الدولي، وكان في استقبالها "طابع" الذي صافحها بحراره وشوق، بادلته الترحيب، حين رآها لم يعرفها فقد كان وجهها شاحب، كبرت قبل الأوان، حزينه بشده لا تشعر بطعم الحياة، اطفئ نور وجهها الساطع، تعجب لها بشده، وقال لها:

- مالك يا ست الهام، شكلك ليه حزين كده؟

- متخدش في بالك يا عم طابع، الدنيا مش ناوية تصالحني، قلبت عليها وداقتني من كأس المرار، سوق خليتنا نوصل وأشوف هتوديني على فين، وأخرتها إيه معاكي يادنيا؟

قالت كلماتها بمرار شديد علقم في حلقها، ونبره يائسه من كل شيء

- حاضر يا بنتي، البشمهندس في انتظارنا.

مر الوقت سريعًا، ووصلت إلى الفيلا التي يسكن بها، كانت غاية من الجمال، مصممه على طراز حديث، بها حمام سباحه ضخمة، مكونه من ثلاث أديوار، يوجد ممر طويل من بداية المدخل حتى يصل إلى الباب الرئيسي، تقدم بخطى مهزوزه، مرتبكه، يبدو عليها التوتر الشديد، حين رآته جالسًا على كرسيه المتحرك، ابتسم لها ابتسامته المعهوده، رحب بها، أذن لها بالجلوس، جلست أمامه، ناظرة بخجل أسفل قدميها، تذكرت بدون إرادة أول لقاء لها مع محبوبها، تبسمت بدون قصد لمشاكسته لها، وغضبه، ثم الحت أمامها ذكرى فراقها، تغيرت ملامح وجهها للحزن، ولعت الدموع في عيناها، كان يراقب تغيرات وجهها، وتعبيراته بشده، ظل الصمت فترة. حتى قطعه مردد:

لها، ويشاهد بنفسه كيفيه معاملتها له، أمر العامله بأن تذهب لتعرف "إلهام" غرفتها، لكنها فضلت أن ينام معها الصغير بنفس الغرفة، حتى تسمعه إذا بكى ليلاً، ووافق على طلبها، وصعدت لغرفته تضع حقيبتها في خزانة الملابس، ووضعت الطفل في فراشه، وجلست تنظر إليه وتتحدث معه، كأنه يفهمها، فتبسم الصغير، بادلته ابتسامة حزينة، تجاهد نفسها على الخروج من رداء الحزن، لكنها مع الأسف تفشل في كل مرة.

كان "هشام" جالس في غرفة مكتبه يتابع من خلال حاسبه الإلكتروني مايدور في الغرفة، شعر بأن وراء هذا الحزن قصة حزينة، تمنى أن يعرفها، في يوم من الأيام، ولكن الذي يهيمه فقط هو حسن معاملتها للصغير.

الفصل السادس والعشرون

أجلس بمفردى أنا وأوراقى، أرتشف فنجان قهوتي التي عشقتها، منذ أن ارتشفتها معك، فكان حينها لها مذاق آخر لم أشعر به إلا في حضرة وجودك يا حبيبي، كم ينقصني هذا الشعور، ومازلت اتسائل لماذا جمعتي بك القدر، وفرقنا لحد هذه الألام والواجاع.

لماذا لم يمنحني الاستمرار بالقرب منك، ويسعد قلبي بدفء حبك؟

لماذا حكم زماني بهذا الفراق المميت، ولم يشفق علينا من قسوته، ويرحم حنيننا؟! ما زالت اتذكر أيامي وذكرياتى معك، سهرنا سوياً نتحدث، ونتسامر لبذوغ الفجر، كم كتبنا خواطرننا، واشعارنا في سجالٍ ليس له مثيل! كم اشتاقك يا من احسست بجانبه معنى للحياة! يا من عرفت الحب في طيات أوراقه، ولمس ثنايا أضلعي فسكنت الفؤاد لحد آخر الممات.

كانت بغرفتها جالسة على إحدى المقاعد، ترتشف قهوتها وهي تفكر فيه، وتذرف دموعها في صمت على وجنتها كجمره نار تحرق فؤادها، لأجمل ذكريات حياتها، فاقت على بكاء الصغير في فراشه، وضعت قده القهوة، ونهضت تحمله بحنان، تضمه بقلب أمومي تشعر به للمرة الأولى، هدا الصغير، ثم غيرت له حفاظته الخاصة، وبدلت ملابسه، وتوجهت لإعداد وجبه الطعام له، أمرت أحد الخدم بتجهيزها، وكانت تشرف عليها، وأخذتها منها، وصعدت لغرفتها لاطعامه، وهي تغني وتحدث معه كأنه يفهمها، ويضحك لها، نشأت بينهم علاقة حب جميله.

وفي أثناء ذلك كان والده يتابع كل مايدور في غرفة المكتب، على جهازة الخاص يرى

ويسمع، وهو على علم بإنها لا تراه، كان يريد أن يتأكد من حسن اختياره لها، وقرر الاستمرار في مراقبتها في صمت.

ومرت الأيام والشهور على الجميع، وحال العاشقان كما هما، كل منهما حبيس جدران حبه، يتزلزل بداخلها، فـ "نزار" مازال يبحث عنها في مدن أحلامه، لا يخرج من غرفته، يحيا بين سطور حروفه، ويسبح داخل أعماقها، يبث لها أشواقه على الورق في روايته الأخيرة، التي تروي قصتهما سوياً، يحيا بداخلها عن كل مشاعره واشتياقه لها، كانت كل حروفه صادقه نابعه من فؤاده، حقاً كانت رواية صعبه، ومعقده جداً، مليئة بالمشاعر الجياشة، التي يصعب وصفها، كم تألم وبكا كثيراً انهياراً؛ حين يصف حبه لها، وعشقتها له، وحين وصل لمرحلة الفراق؛ فقد كانت أصعب مرحلة في الكتابة، عذبتة وأهلكته، بل مزقت وتينه إلى أشلاء؛ كان عليه أن يصبر ولا يستعجل انتهاءها، لذا استمر فيها شهور ومازال يكتب ولا يمل من سردها.

أما "إلهام" فكانت حياتها لا تفرق عنه تحيا حياة الكدمية تتحرك وتفعل ما تأمر به، أهتمت جيداً بالصغير وأحبهت حقاً، وعلمته الكلام وحين بدأ في النطق هتف لها بأجمل حروف محببه لأي امرأة "ماما" فقد حرم من أن يقولها لأمه، ونطق بها لها، كم سعدت بهذه الكلمة، لقد لاحظت ثعدم كلامه برغم انه يسمعها ويستوعب كلامها، علمت السبب؛ وهو التصاق اللسان من أسفل، وقد تم العلاج بسهولة، وبدأت في الحديث المستمر معه، كم كان "هشام" سعيد حين سمع صوت ابنه، وبمرور الشهور اقترب من الحديث بينه وبينها، وذات يوم قرر أن يسألها عن سبب حالة الشرود، والحزن الذي تتسم به دائماً، فما كان منها إلا أن تسرد له حكايتها كامله، تعجب من تصرفها وتضحيتها

المثاليه، فكيف لسيده عشقت مثلها تتنازل عن محبوبها بهذه الطريقة، فردت عليه
بالم:

- لو رجع بيا الزمن تاني هعمل نفس اللي عملته وابعده، واضحي عشان أولاده، عمري ما
هكون سعيدة وأنا بهدم أسرته وابعده عن أطفاله، هيحس طول الوقت أنه مقسوم بيبي
وبينهم.

- ده منتهى النبل يا إلهام.

- ومنتهى القسوة على قلبي يا بشمهندس.

قالتها بحزن وأسى ثم اكملت حديثها:

- أنا مش عارفه ليه حكتهك حكايتي، وعذابي؛ بس إلحاحك عليا هو اللي خلاني اتكلم،
من كتر ما قلبي فاض بيه الحزن والوجع، أتكلم بدون أراده.

- ويمكن عشان الشهور اللي فاتت قريتنا من بعض، صدقيني أنا شوفت معاملتك
وخوفك على زياد اد إيه، ومش بعاملك على أنك المربيه بتاعته، ابدأ؛ أنا بعترك زي أختي.

ابتسمت له، قالت:

- شرف ليا والله يا بشمهندس هشام.

- طب هو في أخت تقول لأخوها بشمهندس برضو؟

- المقامات محفوظه.

- لا مقامات ولا نيله، خلي البساط أحمددي، وقولي يا باسط، بشمهندس مين! بلاش

تفرقي بالونة تفهاتي اللي فضلت أنفخ فيها سنين.

قالها عن قصد حتى يخرجها من حزنها الدفين. فضحكت للمرة الأولى منذ رحيلها عنه، فنظر بدهشه إليها، يشعر بالسعادة أنه جعلها تبتسم ورأى ضحكتها، فرد سريعاً مندفعاً:

- الله ضحكك حلوه يا إلهام، حرام تغتالها، وتدفنيها جوه أحزانك بالشكل ده، حاولي تنسي الماضي وعيشي حياتك اللي اختارتها.

- غصب عني والله، أنسى!!

إزاي تقول كده؟ ده هو الماضي. وحاضري. ومستقبلي، هو كل حاجة حلوة في حياتي، كل ذكرى محفوره في قلبي، وعقلي، عايشه بيها لحد ما أموت.

سكت لحظات مرت كأنها زمن على أجمل لحظاتها معه، ثم تذكرت شيء، قالت مبتسمة بحزن:

- بس ردك بصراحة اللي يسمعه ميقولش أبداً، أنك مهندس اد الدنيا وليك اسمك ومركزك.

- ليه يعني؟ كلنا ولاد تسعه، ومفيش حد أفضل من حد إلا بعمله الطيب، وأنا مش بحب أعامل أي حد شغال معايا بتكبير، كلنا بنكمل بعض، والايفيه حكم بقى.

- حضرتك طيب أوي، ونادر فعلاً، ربنا يجازيك خير، عن إذنك هروح أشوف زيزو صحي من النوم ولا لسه.

تركته وصعدت للصغير، وبدأخلها قبضة لا تعلم مصدرها، تمننت أن تعلم عن محبوبها أي معلومه، عنه تهدأ ثوران قلبها، وتمرده عليها، نظرت وجدت الصغير مازال غارقاً في نومه، أمسكت حاسمها، فتحت حسابها الجديد في الفيس بوك، بدلاً من حسابها الآخر الذي أغلقته، ودخلت تبجر داخلها وتتابعه، تصفحتها بتركيز شديد، علمت أنه أعلن عن كتابه رواية جديدة له، لفت نظرها خاطرة يسردها بأهاته وبدمه، حزنت على حاله، وحدثت صورته التي احتفظت بها، مرددة:

جلست أمام حاسبي بلهفه، وشوق، ليس له مثيل أترقب ظهورك بشده، ادخل أراك موجود أم لا؟ هل لك حاله جديده سردتها حديثاً أم لا؟

لكني لاحظت أنك مازالت بعيد عني، آخر خاطرة لك كانت حزينة، لماذا يا حبيب قلبي؟ هل غيابي هو السبب في ذلك، أم لديك من الأسباب تمنعك؟

كل ثانيه بعيده عنك تحرقني بشده، ولكن ليس أمامي أي اختيار؟ أخترت أن أبعد وفؤادي مزقته الحسرة، والقهره، وتحملت كثيراً حرمانني منك حتى تنعم في حياتك بدوني، أصبحت روي فارغه، أتحرك وأمشي بدون روح، لأنها معك أنت يا عيوني، كل الذي أستطيع فعله إنني اراقبك في صمت، وبكاء مريم، أتذكر أجمل ليال العشق سوياً في صمت، وأتساءل بداخلي هل تتذكرني؟، هل مازلت تحبني كما أحبك؟، أم أصبحت ماضيًا لا بد أن ينسى، ويدفن تحت الثرى.

لقد حكم علينا الزمان، ولم أسعد بقربك يا حبيبي!

فرقنا بدون انزار كأنه يعاقبني على ذنب لم ترتجفه يداي!

هل تعلم يا عشيقى أن مهما بعدت بيننا البلاد والاميال سأصبر حتى نلتقي؛ ربما صدفة بدون موعد، أو يجمعنا القدر مرة أخرى.

وأنا سأنتظرك تأتي لي وتلبي إشارات قلبي التي ابعثها إليك يوميًا.

سأتابعك في كل يوم اتصفح صفحتك وكل ما يخصك في صمت، متى تتواجد؟ ومتى تختفي؟ كل شئ س س أعلمه عنك على أمل إني أجد روجي بين حروفك في يوم، وأشعر إنك مازالت تتذكرني بينها.

كم أتمنى سماع صوتك يهاتفني، لقد اشتقت له بشده، مضى كثيرًا على غيابك وكل الذي يربطنا حروف وكلمات؛ أريد سماع صوتك الرنان يشجيني ويروي حنيني المشتاق، أين أنت الآن، ماذا تفعل؟ هل تفكر بي؟ هل تكتب اشعارًا تبث بها حبيغ وهيامك لي؟ أم إنك جالسًا تتصفح هاتفك، وتقرأ رسائلك فقط ولا تهتم لسماع صوتي؟

أفعل يا حبيبي ما يحلو لك فيكفيني إني أعلم إني ساكنه بين أضلعك، وبداخل فؤادك استكين.

وبمرور الشهور السابقة كبرت الطفله "سهر" وأصبحت عمرها ٩ شهور، قد فاق الألم مايجتاح رأسها، فقد فشلت كل المسكنات التي تناولتها على أحمادة، قررت أخيرًا التوجه إلى الطبيب، ارتدت ملابسها، وذهبت إلى شقة "ليلي" تبلغها بالتوجه إلى المشفى لتطعيم صغيرتها، فقالت لها ليلي:

- طب استني البس واجي معاكى.

- لا خليكي أنتِ مش قادره تمشي من وجع ركبتك يا حببتي، أنا كلمت الدكتور بتاعها،

وقال أنه موجود في المستشفى بتاعته، أحسن ما أروح العيادة، لو كاظم اتصل بلغيه أني مش هتأخر.

- طب يا حبيبي ماتتصلي بيه؟

نظرت لها بحزن مرددة:

- أنتِ عارفه إني مش بحب أتصل عليه أبدًا، عشان مسببش له مشكله، هو اللي بيكلمني لما وقته يسمع، أنا هاخذ "أوبر" ثواني كده، اظاهر جه تحت بيرن عليا، سلام يا ابله.

تركتها واستقلت السيارة متوجهه إلى المشفى، مضى حوالي ثلاثون دقيقة، ووصلت بالداخل ودلفت لطبيب الأطفال طعمت الصغيرة، ثم حجزت للكشف لمعرفة سبب هذا الصداع الفتاك الذي يجتاحها باستمرار، أنتظرت حتى جاء دورها، وتوجهت إلى الطبيب، جلست أمامه، فسألها مردد:

- اهلا مدام "نظر للاسم" هدى"، بتشتكي من أيه؟

- صداع يادكتور كان بيروح ويجي، ومع الوقت بيزيد، كنت باخد مسكنات وبيروح، لكن دلوقتي بقى لا يطاق ومفيش أي حاجة بتأثر عليه.

- تفتكري أمتى الصداع ابتدى؟

- تقريبًا أكثر من سنة يادكتور كان بيجي ويروح، لكن من بعد ولادتي ابتدى يزيد بشكل بشع.

- تمام، ممكن حضرتك عمليي التحاليل دي، وكمان عايز الأشعة الرنين المغناطيسي
عشان نعرف السبب، ونقدر نحدد العلاج، ممكن عملهم هنا في المستشفى، ولو عايزة
بره براحتك.

تناولت منه الورقة، ثم توجهت للمعمل لعمل التحاليل، ثم الأشعة.

كان "نزار" يجلس كعادته يكتب وبكتب حتى يرهقه التعب، وينام من شدته على فراش
من أحب، يستنشق عبرها الذي يشعر أنه بداخله فقط، وليس على الوساده.

هائم وشارد أفكر في أحوالك كيف صارت في بعادي عنك؟

اتحسس وسادتك وأغمض عيناى في نفس مكان رقودك واستنشقت عبق عبيرك الساكن
بداخلها، كأنه التصق بها ليصبرني على طول غيابك حبيبي، لم أقم بانزعها وتنظيفها
ليبقى بها عطرك عليها، وحين أشعر بأنه يكاد أن يختفي أنثر منه عليه ليبيث الروح
بداخلي، فأضمرها بشده داخل قلبي وأتهمد متذكر آخر لقاء بيننا، حينما كنا نتسامر
ونضحك في ليله لا تنسى، أتذكر آخر عناق جمعنا سويًا، ظل باقي في ذاكرتي حتى الآن،
وكيف أنساه وهو آخر ما تبقى لي منك.

أين أنت من كل هذا؟

أين عشقك وحنينك لضمة عيناى لك؟

كنت حلمًا راودني لسنوات كثيرة؛ وحين تحقق وأصبح حقيقة بعدتنا الأيام بدون اختيار.

أصبحت أعشق النوم في كل وقت حبيبي، اتعلمين لماذا؟

لأنك كل يومًا تكونين بطله أحلامي؛ أراك تتقدمين لي باسطة يداك بكل حبٍ، وعيناك تقول سامحني حبيبي على طول البعاد؛ فأضمك إلى صدري لاحتبك عن العالم أجمع، لا أريد منك اعتذارا فيكفي أميرتي الجميلة أنك بين أحضاني المتشاقه تنعمي.

كم قاسيت في بعادك سنوات، غابت فيها شمس حياتي، الآن فقط اضاءت دنياي، أحبك بل أعشقتك لدرجة لا يتصورها كل العقول حبيبي،

كوني لي قمرًا اهتدي به في طريقي ولا تفارقيني يا عمري.

وظلت الهامه بين احضانه هائمه في دنيا العشاق.

وإذا به فجأة يستيقظ من نومه ويجد نفسه محتضن الوساده بشده بين أحضانه، فنظر لها وجدها امتلئت بدموعه على فقدانها مرة أخرى.

وحيثما شعر أنه كان في حلم جميل يراوده كل يوم، ويتمنى أن يشاهده طوال عمره، لأنه يجد ملاذه في ملاقتها في أحلامه.

وإذا به فجأة يسمع صراخ زوجته مناديه عليه بصوت مرتفع، صعد إليها بخوف وفزع من شدة الصرخات التي تهز أركان الفيلا بشدة، وجدها تتألم وتصرخ من ألم الولادة، فصاحت به مرددة:

- الحقني يا نزار! شكلي بولد، وديني بسرعة المستشفى بسرعة. بسرعة بموت.

ركضت إليها مسرعًا يبدل لها ملابسها، وأخذها إلى المشفى القريبة من الفيلا، وقام بالاتصال "بكاظم" يبلغه بأن تأتي "سهر" لتجلس برفقتهم، وعند وصولهما المشفى دلفت إلى غرفة العمليات لتقوم بإجراء عملية الولادة، مر الوقت طويلاً عليه يراجع شريط

ذكرياته معها، يتذكر رفضه التام لهذا الحمل، وكم تشاجر معها للتخلص منه، وكم عاقبها شهور بإهماله في متابعة حملها، ومراعاتها، والآن هو خائف عليهما ولا يشعر لماذا هذا الشعور يجتاحه، والخوف مسيطر على أبنته أو بنته؟

لم يفيق إلا مع صوت صراخ الطفل القادم، تبسم بسعاده ونهض ليرى صغيره حين رأى الطبيبه سألهما:

- خير يادكتورة، ولدت بالسلامة.

- الحمدلله، مبروك مدام كامي جبلك بنوته زي العسل.

- الله يبارك فيكي، ممكن أشوف البيبي.

- آه طبعًا، الممرضه هتجهالك بعد شوية، عن إذتك.

انصرفت من أمامه ورأى زوجته خارجة إلى غرفتها، توجهه معها للدخل، وجلس ينتظر ايافقتها.

لحظات مرت والممرضة أتت بصغيرته، اخذها بين أحضانها، وحين نظر لسمره وجهها، وشعرها الأسود بسواد أيامه، تذكر حينها خصلات شعر ملهيمته، وسمرتها التي اسرته، ضمها بشده كأنه يريد أن يدخلها بأعماقه، كأن وجد ضالته ورأى ملهيمته التي فارقت عيناه، فتحت عينها، أكتشف لونهما السود، فرح بشده لحسن تدابير أقداره، فصغيرته أخذت منه كل شيء، حتى لون عيناه وعينها، سألته الممرضه عن تسمية لها فرد بدون وعي:

- الهام نزار السعدي.

حدقته بنظرة بأعجاب وقالت:

- الله اسم جميل، وتمامشي مع اسم حضرتك، مبروك مرة تانيه.

استفاقت "كامي" ونادت عليه نهض وجلس بالمقعد المجاور لها مردد:

- حمدلله على سلامتک.

- الله يسلمك حبيبي، جبت إيه؟

- جبتي بنوته شبيهي، بصي كلها أنا.

امسكتها منه وضممتها في عناق، وقبلتها، ثم نظرت إليه وتساءلت:

- سمتها إيه يا نزار؟

- الهام.

- بتقول إيه؟!

مستحيل ده يحصل أبداً، موصلتش للدرجة دي، حرام عليك، محدش يقبل بده ابدًا!

- هسميها الهام، مش عاجبك الإسم دلعمها باللي يعجبك، وده آخر كلام عندي.

قالها بده، لا يعلم لماذا، لكنه بدون إرادة منه أحب أن تكون الهام تحيا في حياته إلى الأبد، واسمها يردده بكل حب طالما ينبض قلبه.

ومرت الأيام سريعاً وخرجت "كامي" من المشفى وانتقلت إلى منزلها، وهي في حالة لا يرسى لها من الغضب، فهي لم تتقبل لحظة واحدة تسميت ابنتها بهذا الأسم، فكيف تتخيل أن من أحبها وعشقها زوجها تحيا معها في منزل واحد اسم يتردد في كل لحظة، كيف يطاوعها اللسان على نطق هذا الأسم الذي تبغضه، وتكره بشده.

كان "نزار" لا يفارق حبيبته الصغيرة طوال الوقت معه، لا تأخذها منه زوجته إلا لتطعمها فقط، ثم تتركها بين أحضانها، يلعب معها، يحدثها عنها ويتحدث كثيراً حتى يجدها نامت بين أحضانها مستسلمة لقصصه وحكاياته التي لا تنتهي.

تجلس "هدى" في المشفى منتظرة دخولها للطبيب حتى تقدم له نتيجة التحاليل والأشعة، كان القلق يتسرب إلى قلبها، تنظر إلى ابنتها وتضمها خوفاً من أن تُحرم منها، شكرت الظروف التي تساعدها على الخروج بدون معرفه أحد، فأخت زوجها ذهبت لزيارة بيت الله الحرام، في عمرة منذ أيام، طال الانتظار وعقارب الساعة تتحرك ببطئ رهيب، كأنها سلحفاة تسير ولا تعرف متى ستصل، فاقت عند سماع صوتها، نهضت وتوجهت للدخل، جلست على المقعد، ابتلعت لعابها بصعوبة شديدة، تشعر بالخوف من المجهول، وبعد لحظات وجدت الحروف تجمعت وقالت:

- خير يا دكتور؟

كان "نزار" يحاول تهدأت صغيرته، ولم ينتبه لدخول "كاظم" الذي وقف أمامه منادي بأسمه مررد بنبرة زعل:

- ازيك يا صاحبي؟

التفت إليه وتبسم، ثم وضع طفلة في فراشها، واقترب منه وصافحه بحب مردد:

- إزيك أنت يا كاظم وحشني أوي.

- لو كنت وحشتك كنت سألت عني، ده لو أنا متصلتش وكلمتك مش بسمع صوتك نهائي.

أجلسه بجواره على الأريكة، ثم ربت على قدمه بخفه، وقال وهو ناظر في عيناه، التي انعكست صورتها مدى الحزن الذي بداخلها ثم تنحنح وقال:

- أنت أكثر واحد مفروض يكون عارف وحاسس باللي أنا فيه، وبمر بيه.

- وعشان إيه كل ده؟ لية عامل كده في نفسك؟

تعجب بشدة من حديثه، كيف يسأله، وهو يعلم مدى عشقه لها، وأنها كانت تعني له الدنيا بأكملها، وبعد كل هذا يسأل؟

- ساكت ليه؟ أكيد سؤالي مش عاجبك؟ بس أنا هقولك وهجاوبك يا نزار، وعارف أن كلامي مش هيعجبك بس لازم اواجهك.

- تواجيني بيايه؟

- ان اللي أنت فيه ده حرام عليك نفسك، وحرام عليك مراتك، اللي هاجرها وحابس نفسك بين الأطلال كده، وياريت اكتفيت بده؛ لا كمان بتسعي بنتها بأسم حبيتك، إيه ياعم الجبروت ده! والله كامى دي بنت أصول، ومفيش واحدة تستحمل كده أبدًا، ولولا أنها بتحبك بجد وعايضة تحافظ عليك مكنتش فضلت معاك، وأنت دايماً محسسها أن

ملهاش وجود في حياتك، دي سهر بتقولي على إهمالها لشغلها اللي ضحت كتير عشان توصل للمركز اللي وصلته، كل ده عشان ترضيك، اهتمت بالولاد، ونفسها ترجعها زي زمان؛ هي آه غلظت بس مكينش ده جزاءها يا نزار، الرحمه حلوه.

كان يستمع له، ويشعر بأنه يقذفه بالاتهامات، كأنها مثل الطعنات واحدة تلو الأخرى، ظل صامت ثم نهض من مكانه ووقف وأخذ أنفاسا حارقه، وتمهد بحرقه عاشق لم ولن يشعر به أحد حتى أقرب أصدقاءه، نظر له وقال بحده:

- دلوقتي بقت كامى هي الضحية يا كاظم، وأنا المجني والمفتري، نسيت السنين اللي كنت بتعذب فيها، والمشاكل اللي كانت بينا، نسيت إهمالها ليا وللعيال، نسيت إحساسي بالعجز قدامها، وهي كل يوم بتهد في موهبتي، أقول تاني ولا كفايه؟

طب مين اللي جاب الهام هنا، وأنا كنت رافض؟ مين اللي كانت ماصدقت وجود حد يقوم بدورها واتنازلت عن دورها في الولاد، وفيا أنا شخصيًّا، كانت بتشوفنا سهرانين بنشتغل عمرها مافكرت تشاركنا وتثبت وجودها، كانت بتبعد كل يوم عني أكثر من الأول، والله من قبل ما تظهر الهام وهي بعيدة، ياما حاولت أقرب، وهي بتبعد، ياما كنت بروح لحد عندها أخذ رأيها عمري ما لاقيت الاهتمام والانصات، والعكس لاقيته مع الهام، كانت بتدي من غير ما تنتظر تاخذ حاجة، دايماً كنت أنا كل حاجة لها، سعادتني ومصلحتني فوق راحتها هي، دي مكنتش بتنام غير ساعتين في اليوم وهي بتشتغل في ترجمة روايتي، ولولاها مكنتش هكون في النعمه دي، ما أنا حكلك كل حاجة، جي دلوقتي بتلومني على حزني بفراقها، أنا خسارتي ليها عمرها ما تتعوض.

وبتلومني إني سميت بنتي على اسمها؟ وأنت عملت إيه؟ مش سميت بنتك بأسم سهر، جاي تلوم وأنت عملت نفس اللي عاملته، ويمكن أشد واشنع.

قبض بين حاجبه، وعبس وجهه قال:

- لا يا نزار الوضع مختلف، مش أنا اللي أخترت وصممت على اسم سهر، أنا احترمت شعورها، لكن هي اللي صممت عشان حاسة دايمًا أن سهر بينا، فحبت تكون بنتها هي اللي تشغلها عند سهر لو عرفت منتهى النبل منها، لكن أنت اللي جرحت شعور كامي وصممت تسي بنتها بأسم الهام، تفرق كثير أوي، وكمان ظروف جوازي أنا ليا عذري فيه.

- وأنا كمان ليا عذري في اللي أنا فيه.

- ولحد أمتي هتفضل كده؟

- مش عارف، ومش عايز أعرف، كل اللي بحلم بيه أني الاقيها وترجع لحضني تاني.

- يا نزار مش كده، حرام عليك اللي بتعمله في نفسك، عيالك اللي استحملت عشانهم كثير، حارمهم منك قرب لهم تاني، مش الهام بس اللي تهتم بيها، فين زيزو وزيزي من حياتك؟ بلاش تظلمهم وتظلم نفسك؟

- أظلمهم أنت اللي بتقول كده؟ ده مفيش حد اتحمل زي عشانهم، ليه مش قادر تحس بيا وتفهمني؟ أنا اتكسرت يا كاظم، رحيلها كسرتني، حطمني، خلاني مش قادر أحب ولا ادي لأي حد أي حب، يمكن الهام هي اللي هونت عليا عذابي، لما بشوفها بحس أني شايف الهامي في عينها، أنا خلاص انتهيت.

قال ماتفوه به وهو في حالة انهيار، واضع يده على وجهه يداري أنهاره المتساقطة، في لحظة ضعف لم تتكرر إلا حين يذكرها بينه وبين نفسه، فهي من أذاقته لوعة الفراق، وحسرة الأيام عليه، أصبح عشقها يطلق عليه

بـ "اللعة" التي أصابته في مقتل، أشفق عليه صديقه، ولم يجد ما يوصف به حالته غير هذا الرد:

- أنت حالتك بقت حاله عجيبه، بقيت مسحور واتجننت خالص.

- حبها لعنة وإدمان، أنا بقيت مدمن عشقها ومش عايز أخف منه.

- ربنا يشفيك يا نزار، وتفوق لحالك وعيالك.

انتمها لصراخ الصغيرة، نهض بلهفة إليها محتضنها لكل حب، هامسًا لها مردد:

- باس أهدي حبيبي، محدش هياخدك من حضني أبدًا، أنا ما صدقت أنك ترجعيلي من

تاني، آه لو تعرفي بحبك اد إيه يا إلهامي؛ مكنتيش بعدتي عن حضني ابدا.

كان يسمع همساته، ويضرب كفاً على كف متعجبًا، بل مذهولاً على حالة صديقة وما أصابه من جنون عاشق، ليس له وجود بين البشر.

تركه في دوامه حب اللامنتهي، وذهب ليرى حبيبته الصغيرة التي أشتاق إليها، وأثناء سيره

قام بالاتصال بزوجته يخبرها بأنه سوف يتأخر لزيارة "نزار" صديقه، بينما هو ذاهبًا إلى ابنته الحبيبة.

الفصل السابع والعشرون

كانت "هدى" تنتظر رد الطبيب، والقلق ينهش قلبها، فوجهه لا يبشر بأي خير، طال نظرة في الأشعة التي بيده، ثم نظر لها وقال:

- بصراحة كان نفسي اطمئنك يامدام هدى، لكن للأسف الحالة متأخره جدا، وأنتِ جيتي متأخر.

- فهمني يادكتور لو سمحت، أنا عندي إيه بالظبط؟

- أهدي الانفعال مش كويس عشانك، أنتِ عندك ورم في المخ وللأسف كان ممكن يتم استأصاله من سنه، لكن دلوقتي في خطورة عليكِ جدا؛ لأن حجمه واضح انه بيكبر مع كل أسف، وهيصعب علينا ندخل جراحياً، هكتبلك على مسكنات قوية، تحاول تسكن معاكي لما يجي التعب، لأنه في الفتره الجاية هيكون شديد، بالإضافة لروشتة العلاج، لازم تواظبي على مواعيدها.

- يعني مفيش أمل يادكتور، أنا بنتي لسه صغيرة ومحتجاني أوي، خلاص هموت، مفيش حل يادكتور خالص؟

- عمر الأمل في ربنا ما بينتهي، نصحتي ليكي تحاولي ترفعي من روحك المعنوية، لأن النفسيه لها عامل أساسي جدا، ياما ناس بتعيش حياة أطول في ظل معنوياتها المرتفعة بتزيد قوة المناعه، فبتالي جسمها يقاوم التعب والمرض.

كتب لها علاج مؤقت ومسكنات، تناولته واولته ظهرها بكل آسى حامله ابنتها واشتدت في عناقها، كأنها تريد أن تشبع عيناها منها، استقلت سيارة وطوال الوقت لا تستطيع السيطرة على الودق المتساقط من مقلتها بدون إنقطاع، حتى فاقت على رنين هاتفها فوجدته زوجها، جاهدت روحها أنها لا تشعره بأي شيء، ردت:

- أيوه يا كاظم، في حاجة؟

- لا أبداً كنت بظمن عليكوا، وابلغك أني هعدي عليكوا نتغدى مع بعض، سهوره روح قلب أبوها عامله أية؟

- بخير الحمد لله كنت بيها عند الدكتور أظمن عليها، لأن التطعيم سخنها شوية.

- ليه مقولتيش أنها تعبانة، كنت جيت معاكي؟

- بسيطة يا كاظم، وأنا اتصرفت يا حبيبي، الدكتور طمني، أنا في الطريق للبيت، عقبال ما توصل هكون جيت، هي أبله ليلي بلغتك هتيجي أمتى؟

- آه اتصلت هتيجي أول الأسبوع الجاي إن شاء الله.

- توصل بألف سلامه.

- أغلقت معه وجففت دموعها، ودعت ربها أن يعينها على الأيام القادمة.

وصلت إلى منزلها، وقامت بشراء العلاج من صيدليه بعيده عن المنزل، ثم صعدت، وبدلت ملابسها، وتوجهت لتجهيز الطعام، وإذا به تراه أمامها حاملاً صغيرته، فهرولت إليه بشوق ومعانقته بشده، تعجب لها، كانت تضمه خشية من فقدانه، أخرجها من أحضانها ونظر لها متسائل:

- مالك يا هدى، معقول وحشتك أوي كده؟ مكنوش كام يوم اللي بعدت فيهم.
 وضعت يداها على وجنته بحب، محدقه في عيناه، والدموع تلمع بداخل مقلتها، ردت:
 - أنت على طول وحشني يا كاظم، وأنت بعيد أو قريب وحشني، حتى وأنت قصاد عيني
 وحشني، لدرجة نفسي الاقي حل فيها مش عارفه.
 - لا أنت النهارده شكلك غريب أوي، ولازم أعرف مخبيه عني أية؟
 - ممم مفيش حبيبي، كل الحكاية أنك بتوحشني أوي اليومين دول.
 - طب ممكن بقى تحضري الأكل وبعدين نشوف حكاية الشوق والوحشة دي بعد الأكل،
 عقبال ما لعب مع موزتي الحلوة دي.
 وضعت كل الطعام على المائدة، وتناولوا الطعام في صمت، ونظرات فقط من قبيلها إليه
 لتملي النظر منه قدر المستطاع.

كان "نزار" يجلس ومنغمساً داخل حروفه التي يسردها في روايته، كان مفصول عن
 العالم الخارجي، يسبح في فضاءه هو وقلمه، شعر بغصه في وتينه حين سرد قلمه
 مايشعر به سارداً.

مرت شهور عديدة، وأنا مازلت في انتظارك يارفيقة دربي، بحثت عنك في كل مكان ولم
 أجدك، سألت عنك كل الشيطان، بحرت بسفينتي ظناً مني أن أنجح وتلاقى أرواحنا
 المشتاقه لكني لم أعر عليك..!

أين غادرتي وتركتي وتيني فارغًا.؟! سأظل على عهدي بك يا من تعلم العشق من سحر عيناك الساحرة، تأكدي سيدتي أن معشوقك يراك في صحوته ومنامه، يراك في كل مكان حوله، فطيفك وأنفاسك هي من تنبض قلبي لتجعله يدق ويحيا، صورتك حبيبتي هي أجمل ما تبقى منك اقبلها وأشكو لها حزني ومعاناتي.

بنادي عليك في كل لحظة ياسيدة الكون فلماذا لا تسمعي مناجاتي؟

رحلتي وأخذتي روحي معك وتركتيني بلا روح، فلماذا لا تشفقي على حالي يا ملهمتي؟

حاربت عقلي ليسرد لك ما أعانيه في غيابك، يشرح كم هو فقد معنى الحياة بدونك، يأكل ليحيا بحثًا عنك في كل مكان، ولا يجده!

أين رحلتي، وبأي أرض سكنتي؟ هل عرفتي تحي بدوني، أم شوقك قل ومات من كثرة البعاد؟!!

ملهمتي مهما طال الزمن أعدك أنك ستظلين في قلبي، وعقلي مهما فرقتنا السنوات أثق في ربي أنني سأجده إذا لم يكن في الدنيا، سيكون أذن في آخرتي.

يامن عشقتها وسكنت وجداني وروحي، سأحبك كل يوم أكثر من الذي قبله، واستمر في حبي هكذا لحين يفعل المولى بي مايريد، ويقبض روحي الهاتمه بك يا حبي عمري.

كان قلمه يسرد بدون تحكم منه، لم يشعر بدموع عيناه المتساقطة على أوراقه فأصابها البلل، نظر لها وصمت، ووقف القلم عن السرد اعتراضا على هذه الدموع المتهرهه منه فمتى يغيب الغيام وتشرق نهار أيامه من جديد، همس وقال:

- يا ترى هيجي اليوم اللي هشوفك فيه يا إلهامي، وتقراي قصة عشقنا؟

لم ينتبه لدلوف "كامي" توجهت لتضع لبن الصغيرة بجوارها، وتبلغه مرددة:

- لبن ميمي جنبها، لو صحيت أكلها، أنا هروح التمرين مع الولاد، عن إذتك.

اوماً لها بالموافقه، بدون حديث، نظرت له بياس منه، ثم تركته تسحب قدميها وتحسها على السير، لتهرب من حبيب اذاقها من مرارة البعاد مايكفيها، احتضنت صغارها وتوجهت معهم للنادي، فهما أصبحا كل دنياها، وتحيا من أجلهم.

كانت "إلهام" علاقتها تقوى بمن في الفيلا، فأصبح الجميع يحبونها لشدة تواضعها معهم، فقد كان الصغير لا يفارقها في كل لاحظتها، دائماً تتحدث معه، تغني له أثناء اطعامه، تلعب معه وتركض خلفه بكل حب، كاد الكل يظن أنها والدته وليس مربيته.

كانت تسير في حديقة الفيلا، تضع الصغير على أرجوحته، وإذا بها تنظر للسماء لاحظت انسحاب الشمس وغروبها وتواربها وراء السحاب، كالعروس الخجله التي تتوارى وراء طرحتها البيضاء، عن أعين الحاضرين، فقد كانت عاشقه لهذا المنظر، نظرت له بحب وهي تتذكره فقالت:

وقفت أشاهد غروب شمس حياتي أناجيك، أتذكر كل شيء كان بيننا في يوم من الأيام، أتذكر همساتك. لمساتك، حنانك، اجمعت لك وردتي واحتفظت بها لأهدبها لك، روتها بأمطار عيوني حتى أروى ظمأها، وأجعلها مزدهره، ولكن بقى السؤال إلى متى سأجد دموع داخل مقلتي؟ من كثرة سيولها أخشى أن يصيبها الغرق، وفتموت أزهارى، وأنت مازالت بعيد وبيني وبينك المسافات!

ياشمس ضيائي أبعث إليك حبي وأشواقِي له، فهل تضيئ نور قلبه بضياءك حتى يتذكرني ولا يستطيع نسياني؟ أم سيبقى القدر معانداً معنا، يشهد على عذابنا ويظل صامتاً، ولا يتحرك؟!

ومرت الأيام سريعاً، وجاء موعد عودة "ليلي" من عمرتها، توجهه "كاظم" ليأخذها من المطار ويقوم بتوصيلها إلى منزلها، فقد كانت "هدى" قد أعدت لها وليمة فاخرة خصيصاً لها، كانت تنتظرها بحب فهي كانت بمثابة أم لها، سمعت طرق الباب، فتحتة وجدتها أمامها، فعانقتها بحب شديد، كانت تشعر إنها غابت عنها شهور وليس أيام، كم كانت تحتاج لحضنها يضمها لترتاح من الآمها التي تسري بداخلها، تعجبت "ليلي" فبتسمت لها رادفة:

- مالك يا حبيتي، فيكي حاجة كاظم مزعلك؟

- لا أبداً كاظم ده نعمه ربنا هداني بيها، وربنا يخليه لنا يارب، أنت بس وحشتيني أوي مش أكثر، عمره مقبوله إن شاء الله وذنوب مغفور حبيتي.

- يارب، امال فين سهورة مش شيفاهها، هي نايمه؟

- لا صاحيه أهي في الخيمة بتاعتها قاعدة جواها وحولها اللعب تتلبي فيهم لحد ما أخلص، مش مبطله زن خالص.

- حبيتي وحشتني موت، ده أنا أشرت ليا شوية حاجات إنما إيه جميلة أوي، وكمان جبنتك حاجات حلوة جدا" وغمرت ليا" ثم نظرت لآخاها واكملت:

- متنساش تاخذ هدايا سهر، ويارب تعجبها.

- شكرا يا حبيبي كلك ذوق، يالا بينا ناكل، لحسن أنا متغدتش لحد دلوقتي.

توجه الجميع نحو المائدة، وأخذت "ليلي" الصغيرة في عناق حميم، واطعمتها بيدها، وطال وقتهم في سعادته، وقطع الضحك رنين هاتفه فرد مسرعاً على زوجته مردد:

- أيوه ياسهورتي

- فينك يا كاظمي اتأخرت أوي يا حبيبي عليا لية كده؟

- آسف ياروحي، اصلي خلصت شغلي وطلعت على المطار أجيب ليلي من المطار.

- طب ليه مقولتتش؟ كنت جيت معاك اسلم عليا.

- معلش مرة ثانية حبيتي، وأنا عارف إنك مشغولة أوي في شغلك، وكامي رمت الحمل عليكي.

- آه والله يا كاظم، اللي حصلها مكنتش اتوقعه أبداً، يالا على العموم خد وقتك وانتقابل في البيت يا حبي سلام.

أغلقت معه وطرقت فكره برأسها قررت تنفيذها، على أمل أنها تكون مفاجأة سارة له، أخذت حقيبتها واستقلت سيارة أجرة لتقوم بتوصيلها إلى منزل أخته، مر الوقت وصلت وصعدت إلى شقتها، وفتحت لها، وباركت برجوعها سالمه، كادت عيناها لا تكف بالحمله في كل مكان عن زوجها ثناقلت خطواتها ودلفت بالداخل وإذا بها تراه محتضن طفله نائمه على قدماه، متأملاً لها بحب، فقد كانت تشبه لحد كبير، لون شعرها، بشرتها، ضمته لها التي اوجعتها، صاحت متسائلة:

- كاظم مين البننت دي اللي حاضنها كده؟

رفع عيناه لها ولم يصدق أنها أمامه، توتر وارتبك، فألحقته أخته ردت بأندفاع:

- دي بنت جارتى كانت معايا، بتسلم عليا، وسابت بنتها بتعلب مع كاظم، وهي راحت لجوزها، راحت البنيت نامت في حضنه، كنت لسه هنيمها جوه لكن قومت افتحك يا حبيتي، اقعدى استريحي، هات البنيت انيمها جوه يا كاظم عقبال أمها ماتيجي تاخدها.

أخذت منه الصغيرة، وكانت نظرات "سهر" لها كلها حنين وشوق، كانت تود أن تأخذها من بين يديها تحتضنها وتقبلها، لكنها لم تعطي لها فرصة لذلك.

تحدث "كاظم" لها متعجبًا من مجيئها فقال:

- غريبة يعني يا سهر لسه قافل معاكي مقولتيش ليه أنك جايه؟

- لا غريبة ولا حاجة، حبيت أعملها لك مفاجأة، خصوصًا أني مسلمتس على ليلي لما سافرت، فقولت اجي أبارك لها على رجوعها بالسلامة.

أتت "ليلي" من الداخل ومعها هدية لها، قدمتها لها مرددة:

- هدية ليكي عشان تفتكريني، يا رب ذوقى يعجبك.

- شكرا حبيتي كلك ذوق، كفاية أنك افتكرتني هناك، وأتمنى تكوني دعتيلي.

- طبعًا او مال إيه، دعتلكوا كلكوا، ويارب يستجيب.

طال الصمت من قبل الجميع، ثم قطعتة مرددة:

- منوره والله يا سهر.

- ده نورك يا حبيتي.

جلست معهما مدة، وهدي سجينة بالداخل في إحدى الغرف، تجلس بجوار ابنتها، تنظر لها بعاطفتها الجياشة، وتقبل يداها الصغيرتين، بكل حنان، بينما الآخر نهض وأخذ زوجته استعدادا للرحيل، لكن أوقفته أخته قائلة:

- تعالی معايا خد شنطتك يا كاظم.

أدرك مقصدها وتوجه معها؛ ليصافح "هدى" ويقبل طفلته، تقدم منها وقبل جبينها، وعيناه تقدم اعتذارا لها على هذا الموقف الذي وضعت فيه، تبسمت له برقتها المعهودة، وضمته بحب، ثم تناول هديته وخرج "لسهر" لتوجهها إلى منزلهم.

كانت ستائر الصمت سائدة بينهما، وعقارب الساعة تلدغ قلبها بدون رحمه، حين تذكرت ضمته لتلك الطفلة التي خطفت قلبها منذ أن وقعت عينها عليها، شعر بأنها تريد أن تسأله عنها ولكنها لا تستطيع؛ أمسك بيدها وتبسم لها وقال:

- أنتِ عندي بالدنيا كلها ياسهر.

نظرت له بحزن وتاهت الكلمات في لسان اللجام وتبعثرت، ولم تجد ماتقوله وتكرره في هذا الحديث، وصمتت فيكفي صراخ أنينها الداخلي، وصراعها مع الحرمان، فقد كان هذا هو الرد عليه، كان يشعر بما تعانیه، ولكن ليس بيده شيئاً ليخفف عنها الآمها، وصل إلى منزلهم، وصعدا إلى أعلى، دخلت غرفة نومها، وأخذت حماماً ليبرد نيرانها الداخلي، وخوفها من أن يأتي اليوم ويتخلى عنها حبيب عمرها.

قدمت "ليلي" الهدايا المشتراه لحبيبة قلبها الصغيرة "سهر"، قامت بارتدائها سلسله قصيرة على رقيبتها وبها دلاليه مكتوب بداخلها إيه الكرسي لتحفظها من أي سوء، أعجبت بها "هدى" وقد طرقت لها فكره قررت تنفيذها في أقرب وقت.

كان "نزار" يطعم صغيرته وبداخله سعادة لا يستطيع أن يخفيها، كان حين ينطق حروف اسمها كأنه يصرخ ينادي على من سرقت روحه وفؤاده، فإذا بكت، يبكي لبكاءها، تعلقه بها زاد بشكل غريب، هل لأنها على اسم الهامه؟ أم لأنها آخر أطفاله؟ لا يريد معرفة الحقيقة، كل الذي يعلمه جيداً أنه يجد نفسه بداخل بسمتها وضحكتها، حتى صراخها أصبح يعشقه، ظل يحدثها ويلعب معها حتى جاءت زوجته وأطفالها اللذان ركضوا عليه محتضينه بكل شوق ولهفه، وضع الهام في الفراش، وضمهما إلى قلبه، فقد أشتاق إليهما ولكنه في ذات الوقت أشتاق لنفسه، وتمنى أن يعود كما كان من قبل.

ومر من العمر ثلاث سنوات أخرى عجاف على الجميع، حال العاشقين كما هو، كل منهما ينتظر رؤية الآخر ولو عن طريق الصدفة، لكن اقدارهم مازالت تعلن عن حبهما العصيان.

مازال الأمل يجتاح قلب "كامي" مع زوجها تحاول التقرب منه، لا تنكر أن معاملته رقت كثيراً، يعاملها بلطف، لكن كان جسد أمامها بدون روحه، كان يهتم بكل أطفاله خصوصاً طفلة" الصغيرة الهام"، فهي لا تفارقه وإنما يكون تجلس بجواره، لا تفارقه، وهو سعيد بهذا الارتباط بشده.

"كاظم" تكبر صغيرته "سهر" أمام عيناه، كل يوم يزيد حبها بداخله.

جاهدت كثيراً "هدى" إخفاء مرضها عن الجميع، رفضت بشده العلاج الكيماوي، فقد كانت حين يزداد آلامها تلجأ لرب العالمين، تشكو له وتدعو بقلب صافي مؤمن، داعيه إليه أن يخفف عنها الألم، وأن يبارك في طفلتها، ويحن قلب زوجة زوجها عليها، كان كل الذي يعينها هو ابنتها، كيف تزرع الحب بداخل قلبها بحب "سهر".

كان إيمانها الشديد سبباً في اطالة عمرها، نفذت نصيحة طبيبها حين ذكر أهمية الحالة المعنوية للمريض، سعادتها كانت سبب رئيسي تعجب له كل الأطباء من قوة ايرادتها، وتمسكها في الحياة، فقد أحبت زوجها حباً جمّاً، وعشقت ابنتها، وتمنت أن تظل بجوارها حتى تشاهدها أجمل عروسه، لكن القدر كان له رأي آخر.

ذات ليلة هاجمها التعب كأنه وحش مفترس ينهشها بدون رحمه، أو شفقه، شعرت بأنها اللحظات الأخيرة اقتربت، أمسكت هاتفها وقامت بالاتصال بزوجها.

يجلس "كاظم" في منزله يتابع الأخبار على هاتفه من خلال بعض الصفحات الأخبارية في السوشال ميديا، وإذا يأتي اتصال هاتفياً على هاتفه الآخر، يرد حين علم إنها زوجته بصوت هامس:

أيوه يا هدى، خير سهر فيها حاجة؟

همست بصوت خفيض يكاد بالهمس:

- الحقني يا كاظم بموت!

نهض من مكانه وتناول مفاتيح السيارة، وهرول مسرعًا خارج البيت ولم يسمع لنداء سهر عليه، تاركًا كل شيء خلفه ملحقًا بزوجته، وإذا بـ"سهر" تنظر تجد هاتفه الآخر مضيء، فتجلس ممسكه إياه، وتخرج من الصفحة تجد رسالة عبر الواتس اب، فضولها يقتلها للمره الأولى أن تفتح رسائل زوجها، لكنها منذ فترة والشك يحوم داخل قلبها، فلفت انتباها صوره البروفايل لصاحب الرسالة، فكانت لطفله صغيرة؛ صممت قليلا تحاول أن تتذكر اين رأتها؟ وبعد فترة ايقنت أنها تلك الطفله، التي كانت نائمة في أحضان زوجها، وادعت حينها أخته إنها ابنة جارتها، هنا وقفت ولم تفتح الرسالة، فقد حسها قلبها بشيء . عزمت أن تتأكد منه، ارتدت ملابسها وتوجهت إلى منزل أخته، وبعد مضي الوقت وصلت إلى منزلها، وجدت باب شقتها مفتوحًا على مصرعيه، وأيضًا باب جارتها في الشقه المقابله مفتوحًا وبداخله سمعت صوته..! نعم أنه صوت زوجها بالداخل، تقدم بخطواتها وتكاد أن تسمع رعشتها، اعصابها في حالة انهيار، عقلها وقلبها يحدثها بألاف السيناريوهات، لكنها تسللت للداخل، وجدت امرأة في اوائل العقد الرابع من العمر مستقليه على فراشها، بين أحضان زوجها، دموعها تتساقط منها بدون اراده، كأنها شلالات لا تتوقف حين سمعتها مرددة:

- أوعدني يا كاظم، وحيات أجمل حاجة في حياتك أنك هتخلي بالك من بنتي، وغلاوة سهر عندك حبها الحب اللي عمرك ماقدرت تجهولي، أنا عارفه أنك مقدرتش تحبني، وأنت وافقت تتجوزني عشان تخلف، أنا عشت معاك الدنيا اللي حلمت أعيشها، أنت أحسن راجل في عنيا، أنا خلاص حاسه إني هقابل وجه كريم، مرضي كان ملوش علاج، سامحني إني خيبت عليك، أوعى تظلم بنتنا، خلي سهر تسامحني، في الدرج كاتبه جواب لهما، ورحلتي معاك اديها لسهر، أوعى تنسى.

وإذا فجة يقاثلها الألام، وتحاربها بشده، كأنها عدوتها؛ وهي مسلوبه الاراده، منزوعة السلاح، وكل الذي تمتلكه الألام فقد، صرخت بأعلى طبقات صوتها قائلة:

- آه، آه، آه. احضني يا كاظم، ضمني لحضنك. ضمني اوووي، نفسي أموت وأنا بين إيدك، وآخر حاجة تشوفها عيني أنت، أنا هكون ماضي وذكرى في حياتك، أوعى تخلي بنتي تنساني.

كان ينظر لها وغير واعى بالواقفة خلفه وقلها يتمزق إلى اشلاء، على غدره لها، نعم لقد خان حبا، وعشرة سنوات عمرها، أيقنت كدبه عليها، لكنها أيضاً اشفقت على دموعه المتساقطة من أجلها، فقد شعرت إنها جمرة نار، وحمم بركانية على وجنتها تحرقها قبله، ظلت صامته، قدماها متشبته بالأرض لا تستطيع تحريكها، أما هو فكان معانقاً زوجته بشده، وهو يبكي عليها، حتى شعر بثقل جسدها، فعلم إنها النهايه، فصرخت أخته على هذه المسكينه، فستيقظت الطفله الصغيره على صوت الصراخ، فشاهدت "سهر" الصغيره "سهر" الكبيره، واقفه أمام باب الغرفه فركضت مسرعه عليها وهي تردد كلمه "ماما".

الفصل الثامن والعشرون

واقفة أمام باب الغرفة فركضت مسرعه عليها وهي تردد كلمة "ماما"

انتهيت لهذه الكلمة نظرت لها، وجدتها متشبته بقدميها، ناظرة لها بحب مؤكدة أنها والدتها، كررتها أكثر من مره، كانت تأهه في صدمتها.

وهنا التفتا "كاظم" وأخته لها في صدمه، ونظر لها وهو منحني الرأس، لا يستطيع مواجهتها، حاولت أخته أخذ الطفلة منها لكنها رفضت وتشبث بقدميها بشده، كأنها كانت تبحث عنها منذ زمن ووجدت ضالتها، كانت "سهر" تشعر بأنها في كابوس مروع تريد الافاقه منه، مشاعر متضاربة بداخلها لا أحد يعلمها، نظرت لزوجها فوجدته غارق في أحزانه، باكي على فراق زوجته التي لم يرى منها غير كل خير، وبين عشيقته وحبه الوحيد، وعيونها التي تلقي عليه بسهام مميته داخل صدره، ماذا يفعل للقدر الذي وضعه في هذا الموقف الصعب؟

تدخلت أخته وحاولت أن تهدأ "سهر" التي كانت لا تسمعها، ولا تراها أمامها، فقد كانت تائه في أحزائها والأمها، ومع هذه الطفلة التي اقتحمتها ومتعلقه بها، وهي مغيبه لا تعرف ماذا تفعل، أغمضت عيناها، ثم فتحتها على ملمس يد الصغيرة وهي تبتسم لها بحب، تقدم "كاظم" بخطوات مهزوزه منها، هامسًا لها بأحرف اسمها المحبب لقلبه، رفعت عيناها الباكية، في نظرة لوم وعتاب، وصلت له بسهولة؛ جعلته يخجل من نفسه، وينكس رأسه لأسفل، وهزت برأسها يمينًا ويسارًا، بعد مدة أخيرًا استطاعت أن تفك

قيودها، وتحرر منها، تحركت واولته ظهرها بعد أن القت عليه نظره كاد أن يشعر بأنه أحترق من شدة حرارتها وسخونتها، ثم انصرفت محمله بداخلها الخذلان والقهره. رمقها حتى اختفت من أمامه، نظر لبنته محتضنها، فربتت على كفته أخته مرددة:

- معلى ربنأ يصبرك، وهدي سهر، دلوقتي الميت واجب دفنه، وبعدين سبها لحد ما تهدى وربنا يصلح بينكوا الحال.

اوما لها بالموافقه، واقترب من الراقده في أمان الله وسكينته، فكان وجهها مشع نور، من كثرة التعبد لله، وإيمانها بقضاءه. والصبر على الألام المرض، قبلها من جبينها، ثم دثر وجهها بالغطاء، وتحرك لانها إجراءت الدفن.

ذهبت حتى تستقل سيارة آجره وأثناء سيرها كانت في دوماتها التي لا تنتهي، دموعها تتوغل وتسير بداخل أنهار حزنها لاتشعر بمن حولها، كل مايدور بذهنها كيف طأوعه قلبه على غدرها، وطعنها في قلبها بهذه القسوة، وتركها وحدها تنذف بدون شفقه.

أشارت للسيارة. جلست بداخلها لا تعلم بأي عالم جالس، تائه في بحور حزنها، فاقت بعد برهه لكلمات أغنيه تتردد في تسجيل السيارة، فقد ذبحتها هذه الكلمات، وداست بكل قوة على جرحها لينذف بشده، حين سمعت.

متسبني أعيش

أنا رافضه أرجعلك بعد خيانتك ليا مفيش، عمري مشكيت لو حتى ثواني في إخلاصك.

يا ما قولت عليك، إن أنت أناني مبتفكرش إلا في روحك

بتقولي عيشلك وإننت عايش بس لروحك.

بتقولي عيشلك وإنّ عايش بس لروحك.

"كنت بتقولي أنّك مكتفي بحبي، ومش عايز غيري، ولاقيتني عايشة في وهمك، وأنت طلعت أنّاني أوي.

" كانت تتحدث مع نفسها"

منك لله

قلبي بيتألم من جواه من اللي أنا حساه، ماشيه ومش شايفه أنا قدامي ولا حوليه.

بقي سهل عليك إنك تجرحني وتظلمني أنا هونت عليك

كان نفسي تجرب إحساسي صعب عليا. منك لله

انتهت الأغنية مع تهيدده حارقه بأضلعها، وسمعت صوت السائق يبلغها بوصولها المكان المراد.

صعدت إلى منزلها، ارتمت على اريكتها كأنها جسد بلا روح، فقد تركت روحها معه، وأصبحت وحيدة بلا رفيق، ولا أنيس، كم شعرت بالغبية تجتاحها بشده، نظرت حولها للأركان شقتها، فلم تجد حبيبها، فذاكرتها تختزن أجمل الذكريات بينهم، كم تذكرت كلماته الجميلة حين ذكر أنه اكتفى بها من دون نساء الكون، كم تنفست أنفاسه، عبير عطره في كل مكان، رائحته تستنشقها، وتسري داخل رثتها، وضعت يداها على اذنيها لتكتم هذا الصوت داخلها، وتمنعه بالصراخ وتذكرت ما فعله معها، وعدم حفاظه على العهد الذي قطعه على نفسه، وضعت يداها على وجهها واستمرت في البكاء الشديد حتى ضعفت قواها من الانهيار، وفقدت كل أحاسيس المشاعر بداخلها، حتى ضاء لها وميض

من بعيد بصورة هذه الملاك التي اشتدت وتشبثت بقدميها، تبسمت بدون ايراده، وأغمضت عينها مستشعرة حنانها ولملمس يداها عليها، ففرقت مرة أخرى في بحور عالمها الذي حلمت به في يوم من الأيام.

وبمرور الأيام كانت محاولات "كاظم" بالتقرب لها باءت بالفشل، فقرر أن يتوجه إليها، وصل إلى منزله وللمرة الأولى يضغط على زر الجرس؛ مستأذن ولوجه بالداخل، كأنه غريب عنها ولا يحق الدخول بدون استئذان؛ يا له من إحساس مريب بداخله، فتحت له وعلى وجهها الحزن والأسى، كانت عينها حمراء من شدة البكاء، تأثر لحزنها، دخل اولته ظهرها وقالت بهكم وحده:

- إيه اللي جابك، لسه في كدبه تانيه مقولتهاش، وعايذ تكملها؟

اقترب منها وأغلق الباب خلفه، وقال بنبرة مكسورة:

- أنا عمري ما كذبت عليك يا سهر.

قالت بسخرية وقهره:

- لا والله مكذبتي؟! ده مفيش حد كذب ادك، ثلاث سنين بتكذب. ثلاث سنين بتنام في حضن غيري، وعايش حياتك، وبتداري وتمثل عليا الحب، طب كنت قولتلي وخيرتني؛ يمكن كنت هحترمك، وقدرك، لكن أنت مخادع وغشاش، وملكش أمان؛ عمري ما هأمن على حياتي معاك تاني يا كاظم، كنت بحس بغيابك الكثير، واعذارك اللي كنت بتقولها، واكذب نفسي وأقول مش ممكن كاظم يجرحك، مستحيل يكذب ويمثل عليك، يا بنت اعقلي، ده حب عمرك، لكن الحقيقة كانت غير كده. أنك قدرت تكسرنى وتجرحني بكل

قسوة، عملت أكثر حاجة دبحتني يا كاظم، خلاص مبقاش بينا كلام تاني ممكن يتقال
غير إنك تطلقني وتسبني في حالي!!

كان يستمع لها وتاركها تتفوه بكل ما تريد، بدون مقاطعه أو يبرر ما فعله، لكن حين
نطقت كلمه الطلاق؛ لم يحتمل أن يصمت، وتحول صمته إلى بركان نائر لا يهدأ، أمسكها
من رسغها بقوة وعيناه بها غضب يحرق كل شيء قائل:

- أنا ساكت وسايك تقولي وتجرحي فيا عشان عذرك، لكن توصل لأنك تنطقها، لأ
ياسهر. وألف لأ مش هسمح أنك تقولها، إزاي قدر لسانك يقولها ويطلبها؟

قالت بحده وانهبير، وبكاء مرير:

- زي أنت ما قدرت تتجوز، وتنام في حضن واحدة غيري، إزاي قلبك ده " شاورت على قلبه
ولكمته بخفه عليه، ثم اكملت"

دق لغيري؟ حبتها يا كاظم!، خلفت منها ونسيت سهر!؛ قولي إزاي أوقف عقلي عن التفكير
وأنا كنت بتخيل كل لحظه معاها، إنها كان لها نفس الحقوق اللي قلبك ادهالي؟ جرحك
كان قاسي أوي وفي مقتل يا كاظم، جرحي بينزف وعمره ما هيلم مهما مر الزمن، كنت
أناني ومفكرتش غير في نفسك وبس، ياما عقلي كان بيقولي إنك مخبي عليا سر، وقلبي
كدبه؛ قاله عمر كاظم ما يخونك أبداً، ده حبيب عمرك، وبعد كل ده طلع صح، وأنت
اللي خنت وخذعت.

صممت لحظات ثم استطردت متسائله:

- عمرك حطيت نفسك مكاني، شعوري هيكون إيه ساعتها؟ جاوبني يا ترى هعمل زيك وأسيبك، وأروح أرمي نفسي في حضن واحد غيرك؛ عشان أخلف، واحقق أمني في الخلفه؟

كاد أن يجيب فقطعت حديثه بإشاره من يديها لتجاوبه هي:

- عمري ما كنت هعمل زيك أبدًا وسيك، كنت هقول للكل أن العيب فيا أنا، عشان محدش يجرحك بنظره واحده تأمك.

شوفت الفرق اللي بيني وبينك، أنا حبيتك بجد، وأنت للأسف حبيت نفسك أكثر. " قالتها بكل حزن وأسى "

كانت كلامتها له خنجرا في قلبه ينفذه، يعلم مدى حزنها، وما صدر منه، لكنه نظر في عيناها في محاولة للتأثير عليها مررد:

- أنا حبيتك أنتي، قلبي كان ملكك أنتي، وسمعتي بنفسك كلامها، منكرش إني حبيت عشرتها الله يرحمها؛ بس عمري ما حبتها زي ما بحبك لأزم تكوني واثقه من ده، بعد كل السنين دي اللي بيننا، بتهميني أني أناني، أنا صبرت كثير، بس ليلي ضغطت عليا، ضعفت، وكانت هتقطع صلتها بيا، وأنت عارفه هي بالنسبالي أية، في لحظة سلمت لنداء غرزتي، وكان نفسي اسمع كلمه بابا، ده حتى هدى هي اللي صممت تسي بنتها بأسمك عشان تكوني دايماً بينا، عشان متأكده إني بحبك، دايماً بتكلمها عنك وتحكلمها عنك، أرجوكي سامحيني ياسهر، وبلاش تهدي كل حاجة حلوة بينا في لحظة غضب.

- اسامحك!! بالبساطة دي تطلب مني أسامحك!! أنت أية! جنس ملتك أية. ؟ تدبحتي وتطلب السماح!

تقطع قلبي وتدوس عليه وتتمنى الغفران!! وأي غلطة بتتكلم عنها؟

هو أنت دوست على رجلي، ولا ضربتني وجاي تعتذر!

أنت موتتي يا كاظم، ومزعتني، وجرحت قلبي جرح عمره ما هيطيب ابدًا.

- سمر اسمعيني.

شاورت له بيدها أن الحديث انتهى بينهم، وعليه الانصراف فورًا.

تقدم منها خطوات في نظرات حزينة، وعيناه تلمع مردد:

- أنا حبيت أجبلك الأمانة اللي وصتني ادهالك، جواها بين ايديكي، اقرابه وحكي بعدها،
واي قرار أنا هوافق عليه.

أمسك بيده ظرف به خطاها المطول، وتركه على المنضده التي أمامه، وانصرف وقبله
ممزق لما وصلته الأيام إليه.

في ليلة يسودها الظلام الكاحل والقمر بدرًا يضيئ الكون، والنجوم متفرقة حوله تقدم
له فروض الطاعة، كانت هناك نجمه ناظره إليها تشكي لها حالها، وتقذفها بداخل أمواج
البحر لعلها تعود من غير أحزانها، وهمومها الساكنه بداخل قلبها لسنوات.

ناجت قمر الليل وكان مستمعًا لها ودموعها تتساقط من مقلتها فتزيد من مياة البحور
وتتصارع الأمواج في سباق معها، لكنها مازالت واقفه، صامته، جامدة، تهاست نجمتان

تسألًا عن هذه الحزينة الواقعة أمامها: ألم تكن هي من برفقة محبوبها، لقد شاهدتهما كثيرًا يتغامسون، ويتشاورون بلغتهم العاشقه، ماذا حدث لهما؟

إجابتها تلك النجمه صديقتها قائلة بحزن، ألم ترين يا عزيزتي وتسمعين شكواها، ومدى الحرقه بصوتها، لقد أصابها غدر الزمان، ووصل إلى منتهاه.

ظلت على حالها تبيكي على حبيب لم يقدر يجمعها القدر معه، وبقت هي وقمرها تشكو إليه كل يوم حالها، وتفرغ مابداخلها في أعماقه لتهون على روحها ما تعانيه من فراقه الذي كان يكوي قلبها كل لحظة.

نظر المهندس "هاشم" إليها متعجب حالتها همس متسائل:

- لحد أمتي يا إلهام هتشتكي للقمر والنجوم، كفاية عذاب وحيرة، أنسي، فات سنين ولسه عايشة في وهمك؟

رمقته بذهول لما يسأل ويقول، فأغمضت عيناها بحزن مرددة:

- ولو عدى العمر كله، عمري ما هقدر أنسى حبيبي ونور عيني، نزار كان ومازال بيجري في دمي، بتنفسه حتى وهو بعيد عني، فات سنين ولسه هتعددي سنين وكل ما العمر بيعددي قلبي بيحبه وبشتاقه أكثر من الأول، عمر حبه ماكان وهم يا بشمهندس: أبدًا ده هو الحقيقة الوحيدة اللي في حياتي بتحيني وعايشة عشانها.

- وهتفضلي لحد أمتي كده، عايشة ومش عايشة؟

- لحد آخر نفس في حياتي هينادي عليه، وأعيش على ذكرى حبه. وامل رجوعي ليه.

ثم نظرت أمامها حزينه نار الشوق تحرقها، أشفق على حالتها، وتركها وانصرف لتكمله عمله على حاسبه الإلكتروني.

وأثناء ذلك التوقيت كان "نزار" قلبه تتصارع دقاته ولا يعلم لهذه الدفوف، تهد حين قال لقد طال اشتياقك حبيتي، فسردها وكان يقصدها في روايته.

أشتقت إليك فكيف أتعلم أن لا أشتاق؟ أريد منك جوابًا يريح الفؤاد. كم أنا متميم بك، مسحور بسحر عينك، إلى متى سأظل هكذا أسير هواك سيدتي.؟

فعينك سر سعادتي، وشفتك من تخمري وتجعلني أثمل من شهدها، اتمناك وأحلم بك ليلاً ونهارًا. أشعر بأنفاسك تطوف في صحوتي وفي غفوتي. ااه من لذة عشقك التي تعمريني بها فاتنتي، اقتربي ولا تهابي حبي، فأنا أعشقتك عشق السنين، لا يمنعني عنك إلا عنادك وخوفك، أنسي أوهامك وأنعمي بحب عاشق متميم بك حتى النخاع.

ترك قلمه وسأله متحيرًا:

- يا ترى أمتى هتخلص روايتي دي ياقلبي العزيز؟، فانت سنين وأنا مش عارف أسطر نهايتها، قلبي المشتاق نفسه يلاقها، ويتمنى يشبع بنظرة من عيناها، أجيني ياقلبي الحزين مثلي؟

جلست "سهر" على المقعد ناظرة لهذا الطرف الملىء من الأسرار، تريد أن تعرف خباياها، ولكنها رفضت ملاصته أو التقرب منه، خوفًا من أن تعلم شيئًا لا تريد معرفته، نهضت والحيرة تنهش بداخلها كأنها أسد جائع مسعورًا وجد أخيرًا فريسته ويقوم بنهشها بدون رحمه؛ ولما لا وهي الفريسه والجميع يهشون بقلها بدون شفقه، حتى أقرب إنسان لها،

أصابتها بالطعنات المتتاليه في وتينها، دلفت بغرفتها واستلقت على فراشها وبكت بشده على قهرتها وغدر حبيبها.

استمرت تنعي حالها البائس، وإذا فجأة تتذكر الظرف الموضوع على المنضده، فنهضت وقد اهلكها الفضول لتعرف ما بداخله من غموض وأسرار،

جلست وأمسكت الظرف بيد مرتعشه، والدموع تتساقط بغزاره مثل الجود الذي يروي كل شيء حتى حزنها يرويه فتجده يكبر ولا ينقص بمرور الوقت،

أمسكت الخطاب وفتحته، وجدت أوراقه مهالكة وبقايا الدموع المتساقطة عليه روت احباره، قرأت بصوت جاهر مرددة:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مش عارفه أبداً منين كلامي، قلبي تايه في بحور أحزاني، لما قررت اكتبتك في آخر مرحله في حياتي، مسكت أوراقى لاقتها مليانه أحزان وأهات ودموع.

أختي في الله سهر، لا تتعجبي فأنا أحببتك بشده من كتر حب كاظم ليكي، أنا عمري ماسعيت أبداً أني أخده منك، عشت عمري كله أعشقه في صمت، ولما اتجوزك؛ أفلت باب قلبي على كل الرجاله، وأتمننت ليكي السعادة، كنت بشوفه معاكي بيتحرق، لكن لما بشوف الحب في عيونه ليكي بفرح، مرت سنين كتير أوي وأنا لوحدي، رفضت كل اللي بيتقدموا ليا، حسيت ان قطر الجواز فاتني، أبله ليلى كلمتني وجددت فيا الأمل من تاني، وطلبت مني أن كاظم يتجوزني عشان بخلف، رضيت أني أكون في السر. رضيت أن يكون مليش حقوق عنده. رضيت أنه يعي سرقه يوم واحد كل ظروفه ما تسمح. رضيت الناس تخوض في سمعتي، وتهش فيا، ومع كل ده كنت راضيه، عمري ما كلمته عشان

أحافظ على شعورك، عمري ما حسستك أنه يعرف عليك حد، ولا حسيتي أنه متغير معاك، أنا حافظت على بيتك أكثر منك، وعمري ما سببت ليكي أي جرح أو زعل، لأنه هيزعل لزعلك. رضيت أكون هامشيه في حياته، حتى لما بيكون معايا صورتك بتكون قدامي.

اعترفك أنه عمره ماحبني، أو يمكن حب عشرتي الطيبه، لكن هو كان كل دنيتي، لما خلفت بنتي اصريت أنه يكتها سهر على أسمك، عشان تكوني بينا، وينطق اسمك بحرية، مش عارفه هتصدقني لو قولتلك أني حبيتك من كتر ما سيرتك بتتردد على طول بكل خير قدامي، والله أنا ما وحشة ولا الست اللي خطفت وهدت بيت ضرتها، أبداً أنا حاولت كتير احافظ عليه بكل استطاعتي.

لما أكتشفت بمرضي اللي ملوش علاج، الدكتور مكنش بيصدق أني لسه عايشه، وبتعامل مع الورم وصاحبته، كنت خايفة أوي على بنتي اسبها وهي محتجاني، فكرت فيكي، عملت صورتك وطبعتها على السلسله عشان تشوفها وتحفظ ملامحك، أول ما بدأت الكلام، وقالت ماما، خلتها تشوف صورتك، اللي اخدتها من موبايل كاظم واحتفظت بيها، كل ما بتكبر بعلقها بيكي أكثر، وبكلمها عنك، وأقولها اد إيه ماما سهر بتحبك أوي، كنت بشتري الألعاب وأقولها أنك اللي اشتريتها، كنت بعمل كل حاجة عشان تحبك وتعرف صورتك، عشان لما أقابل وجه كريم تكون عرفاكي، ومتحسش بغريه معاك.

أرجوكي اتوسل إليكي أنا دلوقتي بين ايدين ربنا لما تقراي رسالتي، سهر بنتي ملهاش حد غيرك هتلاقى طعم الأمومة معاك في حضنك، حبها وقولها أني كنت بحبها أوي، ومتخلهاش تنساني.

مهما اوصفلك لحظات وحدتي اللي كنت بقضيتها لوحدي مع لحظات المرض مش هعرف، ياما كنت بتمنى يكون كاظم جنبي يهون تعبي، ومش بلاقيه عمره ماكان معايا في لحظات ضعفي، لأنه ببساطه بيكون معاكي أنت بروحه وجسده، أما أنا فكانت الوحده من نصيبي، ومع كل ده كنت راضيه ومبسوطه بالساعات القليلة اللي بقضيتها معايا، أنت كل حاجة بالنسباله، كاظم عمره ما خانك، لأنه أتجوزني غصب عنه، رغبة في الخلفه مش عشان بيحبني، أنت قلبك كبير سامحيني، وسامحيه، أنا شوفت عذاب وألم محدش شافه، ورضيت بكل حاجة، وقولت ربنا يقويني، كنت بسجد وبكي وبدعي ربنا يحن قلبك عليهم من بعدي، أرجوكي متهديش اللي بنيته في سنين في لحظة غضب، وأخيراً انظري لحكمه المولى عز وجل في تسير أمورنا، خلى كاظم يتجوزني عشان أخلف لكي طفلة تناديكي بأجمل كلمه تفرح قلبك، تعوضك عن سنوات حرمان، جعلني سبب لا أكثر، فهي إرادة الله ولا نستطيع أن نتدخل فيها، وزى ما أنا رضيت بقضائه، أرضي أنت كمان، وافرحي بعبء وعوض ربنا ليكي.

أنا هكون ماضي، وأنت الحاضر والمستقبل، ودوري أنتهى في حياته للأبد، وأصبح كل شيء بإيدك، السماح والغفران، بدعيلك ربنا ينور بصيرتك وتسامحيني، واذكريني دائماً بالرحمة والمغفرة في دعاكي.

كانت "سهر" تقرأ خطاياها ولا تستطيع أن تقف شلالات دموعها المتساقطة، تأثرت جداً لما قراته، أيعقل أن توجد امرأة مثله، متفانيه بهذه الدرجه؟

كيف لزوجة أن تتحمل كل هذا العذاب والحرمان بمفردها؟ هل هي عاشقه حقاً؟ أم تتدعي النبيل والأخلاق؟

أمسكت رأسها والحيرة تفتك بها، غير قادرة على استيعاب هذه السيدة المثالية لهذة الدرجة، لكن عقلها استوقفها عند جملة إنها إرادة الله، فهل فعل الله كل هذا حتى يجبر خاطرها، ويعوضها طول سنوات الضياع والحرمان؟ هل سيملى المكان ضجيج أصوات طفله في كل مكان، غرفة النوم المعده منذ زمن ستجد من يسكتها ويغفى في فراشها؟ هل وهل وووو

اسئلة كثيرة تدور داخلها وتتمنى أن ينور ربهها بصيرتها، ويعطها المقدرة على التسامح والغفران، ونسيان الماضي بكل الآمه.

تركها "كاظم" تلملم شتات روحها، لعلها ترضى عنه وتقبل الحديث معه.

مرت عدة أيام أخرى منحها فيها فرصة للمصافحه والصفح، فقرر أن يتوجه إليها ومعه الصغيرة، فقد استشعر إنها الوحيدة التي قد تجعلها ترمي على شاطئ فؤاده، وتعود إلى احضانه مرة أخرى.

وصل إليها داعيًا المولى أن ترفق به وبابنته، فتح باب شقته، وبحث بعيناه عليها في كل مكان فلم يجدها، دلف إلى غرفة النوم كانت جالسة على فراشها حزينة باكيه، ممسكه باليوم ذكرياتهم، مستمعه لهذه الكلمات التي شعرت أنها كتبت خصيصًا لها هي فقط.

* انسيه متفكر يش تاني فيه واشغلى نفسك عنه، بأي حاجة بطلى تحببيه

وسيبيه ماترجعيش تاني ليه وان حاول هو، أنتى أوعي تسأل في فيه؛

كلام سهل وبسيط بس مين اللي يعمل بيه؟

- أنساه إزاي وهو وهو كان كل دنيتي، وكل ذكرياتي الحلوة معاه، ياريتي اقدر اتخطاه.

* قلبى معدش هادى ولا بحياته راضى لو كان حب.

بقول لسنينى فوتى بعدو يعنى موتى لو سكتت صوت قلبى بيناديه

فاكره كل همسه حاسه بكل لمسه فكره إنى، انسى بتفكرنى بيه.

- كل شئ حواليا بيفكرنى بيه، صورته اللي جوايا، قبل ما عيني تشوفها بحسها في لحظه،

حرب جوايا بتتصارع، ومش عارفه مين فيهم هينتصر؟!

وارميه بذكريات لياليه وبلاش تلحى عليه أو حتى مره تطلبى تقبله

ولو إيه اوعى تجرى عليه وامنعى دمعة

عنيكى لو صدفه يوم شوفتبه

كلام سهل وبسيط بس مين اللي يعمل بيه.

انتهت الكلمات وهي مازالت محتضنه صورة زواجهما، مقبلاها بكل حب، كان يشاهدها،

ويدشعر بعذابها، ويلوم نفسه على ما فعله في قلبها وجرحه لها، لكنه الآن عاجزاً على

مداوته وتطبيب جراحه، ركضت الصغيرة نحوها، وجلست بجانبها مناديه عليها:

- ماما سهر. ماما سهر

الفصل التاسع والعشرون

ابتسمت بحزن تريد أن تتأكد مما قالت "هدى" في خطابها فسألتها:

- مين قالك إني ماما؟

أخرجت من رقبته سلسله بها صورتها على وجهه، والأخر صورتها وقالت:

- ماما هدى قاتلي أنك ماما، بس كنت مسافره، وبعيتلي السلسله دي وعليها صورتك، كانت دايمًا بتوريني صورتك وتحكي لي عنك.

أنتي بتحبييني صح؟

نظرات الصدمه على وجهها، وعلى زوجها الواقف غير مصدق لما تفوت به الصغيرة، أيعقل أن تكون زوجته قد قامت بفعل كل ذلك، هي من جعلته يحبها وينتظرها، كم كانت رائعه حقًا، افاق حين استمع إلى صوتها، وهي محتضنها بشده مرددة:

- ماما صح حبييتي، أه بحبك، وبحبك أوي كمان، ومش هسيك أبدًا أبدًا، وهتفضلي طول ما أنا عايشه مش هتفرقي حضني، حتى لما تكبري هتفضلي برضو في حضن ماما سهر.

ضحكت سهر وضمته بشده

قائلة "بحبك اوي يا ماما"

فقد شعرت في تلك اللحظة: بطوفان يغزو داخلها تبحث هي عن سفينه نوح حتى النجاه ولكنها غمرت وسط مختلف الشعور والأحاسيس..

حينها تذكرت الأيام الماضيه، كم احست بفقدان زوجها، بدفء أحضانه حين يأخذها لتنعيم بحبه عند نومها، كم ألتها وحدتها، وتذكرت حين مرضت منذ عدة أيام: ولم تجد من يقدم لها كوبًا من المياة، أو قرصًا من العلاج، أو حتى سؤال عن حالتها، فالحياة قد تلبي أقرب ما لنا عننا، فجميعنا مشغولين في مشاكل ودوامه الحياة، أيقنت حينها إنها لا تستطيع أن تبتعد عنه أكثر من ذلك، فهو ونيسها الذي يغمرها بحبه، وأيضا قد التمسست له العذر فيما بدر منه، فهو رجلاً يريد أن يشعر بلذة الابوه مثلها، فهو يريد من يشتد به ظهره حين كبره، ويكون ونسيًا وممد له في الدنيا، فلماذا تعاقبه على شعور هي تمنته كثيرًا، وسعدت بها حين سمعت الكلمة التي اسعدتها، وجعلتها تبكي فرحًا به.

أدركت حكمة المولى من كل ذلك، وأنه أراد أن يعوضها بطفله تملئ وحدتها، وتستند عليها حين يصيها الكبر، وأيضا لزوجها الأمان، والظهر، والسند، ويجب عليها إلا تعترض شرع الله وحكمته في تسير الأمور.

اقترب منها" كاظم"، وقبل يداها، وعيناه تبعث لها من الاعتذار ما يكفي عمره الباقي، او مأت له بعينها وقالت:

- مش معنى أن قلبي رق، وحبها إني هنسى بسهولة اللي حصل، أنا محتاجة وقت عشان أقدر انساه يا كاظم، بلاش تستعجل الأمور.

- وأنا مش هطمع في أكثر من كده ياسهر، خدي وقتك، وأنا هتنظرك ترجعيلي بفارغ الصبر، وخليكي دايمًا فاكره إنك هتفضلني ساكنة جوه قلبي لحد ما بيطل دقاته.

كان يجلس "نزار" في غرفة مكتبه، ومازال يكتب، لم يشعر أن الوقت تأخر، فكان منهمكاً في أفكاره، وبيده قلمه ينظر إليه متفحصاً أياه، يسأله بحيرة عن نهاية روايته، فلم يريح باله، ويرسيه على إحدى شاطئه، حاول أن يولد أفكاره أو خواطره من رحم عقله ليضعها فوق أوراقه، وإذا به يقرر أن يجعلها نهاية مفتوحة أمام القارئ، يختار مايروق له خياله، ختم نهايتها، وبداخله يتمنى أن يلبي قدره دعاءه ويجد من يبحث عنها طوال سنوات ماضيه، أنهى كل شيء، أرسل رسالة عبر الواتس اب لمندوب نشر الفرع بأمريكا يبلغه بأن روايته جاهزة، وتحتاج فقد ترجمتها هناك، وترك رسالته وأنتظر رده، لحظات وجاء رده، بأن مندوب فرع القاهرة سيتواصل معه، وعليه أن يرسلها وورد حتى يقوم أحد بترجمتها لعدة لغات.

فقد كان دائم المراجع له، فلم تأخذ منه وقتاً، ونفذ المطلوب وأرسلها له، وتمنى لها النجاح من كل قلبه، لأنه بذل بها عسارة مجهوده، ومشاعره على أوراقه التي شهدت رحلة عذاب طويلة من الشقاء، والاشتياق، والحرمان، دعي ربه أن يكمل كل هذا التعب بالنجاح.

ما أصعب مرور الأيام، والشهور على العاشق الحيران المشتاق لنظرة تروي ظمأ حبه الملتهب الذي لا يخمد نيرانه.

فقد لاقت روايته نجاح كبير، اثمر عائد مادي ضخم، كم كانت سعادته ناقصة بسبب عدم وجودها معه، كان يقارن هذه السعادة، والنجاح مثل روايته السابقة، كان الفرق كبيراً بينهما، فهي اعطت لنجاحه طعم لذيذ لم يتذوقه الآن، كم هو مفتقد حنانها، حبها كل شيء بداخله يصرخ ينادي بحروف اسمها.

صعد إلى غرفته ليبلغ زوجته بأنه طلب منه السفر لدولة الإمارات لتوقيع كتابه هناك،

وسوف يضطر للغياب بضع أيام، فوجدها جالسة على فراشها تقرأ روايته الأخيرة، والدموع تغرقها، تكاد أنها تسبح بداخلها، تعجب بشده، واعتلت وجهه ملامح استفهام لحالتها فقرب منها متسائل:

- مالك في إيه؟

اختبأت الكلمات بين ثنايا جرحها، فتحجرت الكلمات في ثغرها، وقالت بمرارة وألم:

- لسه بعد كل السنين دي بتحبها وبتعشقها للدرجة دي؟ ليه تدبطني بين حروفك بالشكل ده؟ بعد كل العشرة دي يا نزار، حي مغفليليش عندك؟، ده أنا ضحيت بكل حاجة، شغلي اللي اهملته. كرامتي اللي دوست عليها برجلي عشانك. شوفت بعيني حبك واشتياقك ليها وسكت. قولت غلطة وهترجع لحضني. مفيش ست تستحمل اللي أنت عملته، لكن أنا دفعت الثمن غالي أوي، استحملت بعادك وهجرك ليا، مع ان ده مخالف لشرع ربنا؛ وسكت ومشتكتش، كنت بتعذب طول الوقت وأنت بنيت بيني وبينك ألف سور، ومش قادره اتخطاه، حظيت كل هي في اهتمامي بالولاد، وقولت هما كفايه عليا، حتى بنتنا اللي سمتها بكل قسوة على اسمها، محترمتش شعوري، وسكت برضو، لكن بعد كل ده ملقيش منك أي تقدير يبقى ده الظلم بعينه، وربنا مرضاش بالظلم.

قالت كل حديثها مرة واحدة بين أنفاسها المتلاهته، تأخذها بصعوبة شديده، كأنه ضغط على قلبه موقوته وانفجرت به، كانت نظراته غير مفسره، أهي نظرة غضب، أم نظرة شفقه على حالتها، لم تفهمها، لكنه أخيراً تحدث بأنفعال شديد وحده مجاوباً على أسئلتها:

- أيوه يا كامي لسه بحبها، ومش قادر أنساها، بعترفلك محبتش ولا هحب غيرها، أنت اللي موتي حبي ليكي من زمان، بلاش تقلبي المواجه، وتقارني نفسك بيها؛ لأن كفتها هي اللي هطب، عشان هي عملت كتير أوي، وأنت اتنازلت كتير عن اهتمامك بيا، يشهد عليك السيرير ده ياما شاف قربي ومحاولاتي معاكي وكلها بانئت بالفشل منك، "قالها وهو يشاور بيده ويضرب هذا الفراش اللعين"

ياما كنت باخد رأيك وأنت ولا هنا، مكنتش بحس أنت موجودة هنا في الفيلا ولا في شغلك.

قاطعته بحده قائلة:

- وأنا كنت بشتغل وبتعب عشان مين؟ مش عشاننا كلنا، سهرت الليل ومكنتش بنام عشان أوفر المستوى الكويس اللي نعيش فيه. ااه بعث عنكوا ومعرفتش أوفق؛ ميكنش جزاء طردي من حياتك، ميكنش ده حكمك عليا يا نزار، حيك يموت ويحيا في قلب تاني، أنا عمري ماحسيتك بعجز قلمك عن الكتابة، شلت فوق كتافي حمل أسره كامله وكنت راضيه ومبسوطه أننا بنكبر مع بعض، وبعد كل ده مستحسش فرصه للرجوع؟

- عمرك إيه؟ قولها تاني كده!

أنتي يا هانم ياما سخرتي من عدم كتابتي، وكأنه كان بمزاجي، ياما قولتي هي الكتابة هتعيشنا في المستوى ده، لما تجيب فلوس اسيب شغلي، فاكره ولا ناسيه؟

- فاكره، واديك أهو لما كتبت ماشاء الله لحد دلوقتي بتصرف من مبيعاتها، وأنا شغلي اهملت فيه، يادوب بروح قليل أوي.

- الفضل في النعيم والفلوس يا كامى يرجع ليها هي، اللي تعبت وترجمت وسهرت، بدون ما تنتظر منى أي مقابل، مش ليكي يازوجتي العزيزة(قالها بسخرية)، بلاش تنبشي في الجروح عشان أنا نفسي اقلها ومش عارف. بلاش تلومي قلبي، سيبه يداوي جرحه بنفسه، يمكن في يوم أقدر أرجع زي ماكنت، واتخلص من رواسب أحزاني.

كانت نظراتها بائسة، تتجاه بعينها أن يبقى بجوارها لكنه أبى، بلغها بسفره، ثم تركها غارقه في بحورها الغريقه، وأنحدر لغرفته أسفل يشكو جراح قلبه لها

وعدتي حبيتي بأنك ستبقي بجانبى، ورحلتي!

وعدتي بأنك ستكوني حبيتي فأخلفتى!

وعدتي بأنك ستكوني أم لأبنائى، وعشيقه أحلامي، فكذبتي!

وعدتي وعدتي. مع كل أسف كذبتي!

أما أنا كنت على عهدك باقى حتى الآن، ومن كثر الصدق ظننتى إنى أكذب عليك، لكن يعلم ربي بمدى حبي وصدقي لك؟

لا ألومك حبيتي على عدم الوفاء بعهودك، لكنى ألوم نفسي على شدة غباء قلبي لأنه أحبك!

ومازال يرفرف ويتمنى فقط رؤياك، حتى يفى وينفذ وعوده لك، فلا تلوموني على عشقي لها، فهي أصبحت كل حياتي، وبدونها أحييا بلا روح.

جلس على فراشه وغفى من التعب.

كانت هذه الليلة قارسة، شديدة البرودة، والظلام يكسو الكون بعتمته الكاحله، وصوت البرق، والرعد يهيب فزعًا كل القلوب، ومع سقوط الأمطار الشديده، كانت سبب في ايقاظه من هذه الغفله، فقد كانت الأمطار تتساقط كأنها طعنات غارزة في فؤاده، نهض وقف في شرفته يتأملها، ويدعو الله من أعماق قلبه، بكل صدق أن تتلاقى أرواحهم للمرة الأخيرة، يرى عينها الكحيله، تمنى أن لا يخذله المولى في طلبه، أغمض عيناه ليسجن دموعه في محراب عيناه لتكن حبيسه بداخله، فيكفي أن قلبه يندف دمًا على فراقها، ثم سأل بداخله هل مازلتِ تتذكيري حبيتي؟

هل مازال شوقك لي يفوق اشتياقي، أم إنني أعيش في وهم حبي لك فقط...؟

حبيتي لقد هجرني قلبي برحيلك، عودي لي حتى تعود روحي لجسدي المتلهف لرؤياك يا من فتنتني ومازالت تعذبني، وتمزق قلبي أشلاء. الا يكفيك هجران وبعاد.؟! الا ترحي قلبي المشتاق!؟

أي قلبٍ تملكينه يا امرأة هزت عرش رجولتي وخضعت لها، ورفعت راية استسلامي لعيناها تذبحي، يا امرأة حين أنظر إليها تتلون دنيايا بأجمل ألوان الربيع، بعد رحيلك تحولت دنيايا لسواد كاحل، أصبح ليل عاتم، ليل لا تشرق له شمس، فأنتِ شمسي وقمر زماني.

ولما البعاد والفراق يا أميرتي! الا يكفيك نار الاشتياق؟ الم تكتفي منها؟

اجيبيني برب السماء، الم تحرقك مثل ما احرقنتي؟

عودي إلى روحي المشتاقه لهيب عيناك الجميلتين. عودي واطفئي نار قلبي المشتاقه لنظرة من عيناك، كم أعشقها، وأعشق النظر إليها بدون ملل، كم أهواك يا امرأة خلقت فقط

لتكون بداخل اعماقِ أنفوسها، وأغمض عيناها وأراها أمامي متدلل، تتدلل بحسنها ودلالها، حين تسير تهتز الأرض من جمالها، وحين تنظر لي تقذفني بسهام عيناها فيصيب فؤادي، ويركع ذليلاً لها، كم اذقتيني من كأس العذاب الوائناً، انتظرك مهما طال بعادك، سأكون دائماً في انتظارك حبيبي عند غروب الشمس ستجديني واقفاً حزيناً منتظرك في نفس المكان الذي نلتقي به تحت شجرة حبنا التي شهدت على عشقنا، ستجديني استظل بأوراقها التي ذبلت حرناً على فراقك، متى ستعودي...؟ متى قلبك القاسي يحنو علي..؟

الهذي الدرجة لا ترحي وتشفقي سيدتي..؟

الم تقرأ أي مراسيل الغرام التي أرسلتها إليك..؟

الم يبلغك القمر والنجوم عن حالي..؟ لما لا تشعرني بما أعانيه في غيابك.!

فقد أصبحت حياتي بلا معني، لقد انطفأ نور حياتي يا حبيبي. عودي لي حتى تعود روحي التي فقدت برحيلك. عودي لقلبي المشتاق الذي ينبض دقاته لك فقط، عودي لاحضاني الملتهبه بضمك بشوق وشغف السنين. ااه لو تعلني يا فانتني كم أشتاق إليك لركضتي مسرعه لاحضاني متشبثه بهم لتنعني بدفء عشقي لك.

فاق على صوت بكاء صغيرته "إلهام" حملها بعطف، مجفف دموعها متسائل بلهفه:

- ليه بتعيطي كده ياروح قلب بابا؟

ردت بين شقهاها:

- عسان هتسافر وتسبني وحدي.

- ياروح قلبي هما يومين وأرجع، هحضر حفل التوقيع واجي مش هتأخر عليكي، وهجبلك معايا هدايا كتير أوي.
- مش عايزة حاجة يابابي، أنا عايزة أروح معاك.
- دخل اخاها زيزو مردد:
- خلاص يا إلهام، قولتلك مش هينفع بابا ياخذ حد، بطلي عياط، أنتِ مش صغيرة.
- نظرت له بغضب طفولي قائلة:
- لأ صغيرة، وبحب بابي أوي.
- اقترب نزار من ابنه وضم كتفه وقال في هدوء:
- براحة على أختك يازيزو، فهمها بشويش، هي ملهاش حد من بعدي غيرك، ضم اخواتك تحت جناحك يا حبيبي، خليك صديق، أخ، وسند، أنت الولد ظهريهم من بعدي.
- ربنا يخليك لينا كلنا يابابا، وترجع بألف سلامه.
- الله يسلمك يا حبيبي، خد أختك، عشان تنام.
- مش عندي نوم.
- طب اللعب معاها شوية صغيرين فوق.
- أخذ أخته الصغيرة، مدللة والده، توجهت إلى غرفتها يجلسها على أرجوحتها المفضله.

وفي أثناء حديثه كانت الهامه مستلقيه على فراشها وعيناها تبكي على فراق حبيبها، كعادتها منذ أن فارقته ورحلت، أصبحت كورقة خريف جافة ذابله، مهما ارتوت فلن تخضر أوراقها مرة أخرى، فهي أصبحت هشه مهشمه، ضعيفه حد الهذيان.

فقدت بريق عيناها الكحيله، من شدة الحزن الذي نهش فؤادها كالنار المؤقده التي تأكل كل من حولها بدون رحمه أو شفقه بها، فقد تبدلت حالتها، من وجه مشرق، وعيون متألقه ساحره؛ إلى ذابله، تشعر بأنها فقدت بريق روحها برحيلها عنه، ماتت وهي على قيد الحياة، بقت تحيا لتناجيه بأعذب الكلمات بداخلها لعلها تصل إليه، ويشعر بمدى معاناتها، وما تقاسية في غربتها، فقالت:

أشتقت إليك حبيبي، فأحرقني نار الاشتياق.

يامن وهب حبه في وتيني، بدون عمد، الهمني ياربي الصبر على البعاد، أصبح قلبي يصرخ بأهات الهوى تكوي القلوب، ولا أحد يداوي جرحها، بيننا مسافات والقدر حسم أمرنا بالفراق، من أين أجد للصبر عنوان؟ حتى أطلب منه قدرا يصبرني على بعد الحبيب المشتاق.

جففت عيناها حين سمعت صوت طرق بابها فتحت وجدت ابنها يقول:

- ماما مش عارف أنا، ممكن أنا في حضنك.؟

نظرت له بحنان محتضناه بحب:

طبعاً يا حبيبي تعالي نام في حضني، وهحكليك حدوتة كمان.

ضمته بين احضانها بشده، كأنها تضم حبيبها بداخل اعماقها، لعلها تطفئ لهيب شوقها إليه، لكنها أدركت فشلها في اخماد نيران الشوق مهما طال الزمن إلا برؤيته أمامها، وسألت قلبها قائلة:

- لحد أمي هنستمر في العذاب لك يا قلبي..؟ لحد أمي القدر هيحكم عليا بالفراق. ؟ ألا يحين لنا اللقاء يا من اهواه، وقلبي يتعذب لعدم رؤياها!

كانت إلهام تقص قصة قبل النوم لصغيرها حتى ينام؛ فهو يعشق الحكايات والروايات ولما لا فمنذ أن جاءت "إلهام" إليه واعتبرته مثل ابنها ونمت داخل قلبه عشق القراية، فتح الصغير عينه وقال لها وهو يترجاها،

- ماما وحياتي بكرة عاوز نتفسح في المول شوية، ونشتري حكايات جديدة أنا حفظت كل الحكايات اللي بتحكها لي إيه رأيك؟
ابتسمت وحضنته بحب وقالت:

من عيوني حبيبي نام دلوقتي، والصبح نصحي نفطر ونقضي اليوم كله في المول وأستاذن من باباك عشان يكون عنده علم، يالا بقى نام غلبتني.

نام الصغير وهو يحلم بالنزه غدًا

الفصل الثلاثون والأخير

أشرق صباح جديد مليء بالمفاجآت للجميع، قام بنشاط وتناول فطوره الذي أعدته "إلهام" وتوجهوا إلى المول الشهير بدبي ليستمتعوا بقضاء يوم جميل، وتذكر شراء الكتب فتوجهوا إلى معرض ودخلوا وركض ليختار الكتب التي يريدونها، وهي عيونها تتابعه، وإذا فجأة تلمح طيفه أمامها، بهيبته المعتاده، واقفاً يوقع في كتاب لسيدة أمامه، كان مبتسم لها ابتسامة حزينة، عيونه يكسوها الحزن، حزنت على حاله، كادت أن تجزم بأن سنوات العمر التي مضت حولته إلى نجم سينمائي، فقد أطلق لحيته التي زادته جمالاً بتلك الشعيرات البيضاء، ما أجملها!، دق قلبها بسرعة خشت عليه أن يقف من الفرحة فتحت عيناها، وغمضتها بقوة عدة مرات متتاليه، ظنت أنه حلم جميل يراودها مثل أحلامها اليومية، سألت نفسها كثير:

- هل أنا حقيقي أراك أمام عيناها، يا ضي عيني وعمري، لقد اشتقت إليك كثيرًا. لو تعلم ماذا فعل بي مرار البعد.

فاقت من شرودها وهو يقف أمام أعينها، رمقته بعشق غير مصدقه، أنه بعد طول حرمان منها واقفاً يمتع نظره منها بعد طول فراق وحرمان، ردد كلمه واحدة جعلتها تتأكد إنها في الواقع. كلمه واحدة جعلت قلبها يتراقص من السعادة. كلمته روت عطش سنوات عجاف، مليئة جفا ودموع وألم.

- وحشتيني

تهددت بمرارة، واعتصر قلبها ألم على حرمانها منه، لاحظت أنه مد يده ليصافحها، صافحته وتلاقت الأيدي، والأعين في عناق شديد، وضع يده اليسرى على يديها ليتمسك بهم بشده، فعلت مثله واشتدت عليهما، خشبه أن تفقدهما، كأنهما في عالم خاص بهم، متناسين من حولهم، المكان والزمان، كل شيء إلا أنهما في عناق روحاني، بنظرة لوم وعتاب، ودموع متألأه:

- لماذا تخليتي عني، ورحلتي أعاني مرارة الفراق؟ فأي حياة أنعم بها بدونك يا إلهامي. برحيلك رحل الإلهام معك، لم أعد أستطيع أن أكتب حرفاً، سردت قصتي معك، والآن أنا هنا في حفل توقيع، ولكِ الفضل فيه، فأنتِ سبب نجاحه، لأنك من الهممتيني بكتابتته. أنتِ التي عشت معها أجمل ذكرياتي. أنا من بعدك ضائع. تأيّه مثل الطفل، عوودي لي لأحيا من جديد. لا تركيني حبيبي، فقد ردت روحي حينما شاهدت عيناكي، ارفقي بقلب تعذب ومازال يتعذب من فراقك. تعالي نحيا واتركي العالم وأبقي بجانبني، حياتي ليس لها طعم بدونك، أنت روحي التي غابت، ورجعت الآن بلباق، عوودي ولا تترددي لاحضان حبيبك المعذب.

تغمض عيناها من الوجع والدموع تلمع داخل مقلتيها:

- غصب عني فراقك حبيبي، مستحيل ابني سعادتي على حياة زوجتك. قررت الرحيل لتنعم وسط أولادك، أود الرجوع لأحضان يديك. أود أحيا مثلك، فأنا من بعد رحيلي، أصبحت جسد بلا روح، أعيش واتحرك مثل الدميه بلا روح، فأنت روحي، وحيي، أنتفسك وأحلم بك كل ليلة، وأعيش في خيالي معك ما أتمناه، لكنني لست بأنانية لأسعد معك واتعس أسرتك، لا يحبيب العمر، سأبقى أحبك للأبد، حباً خالدًا، لأن لم اتحمل نظراتك لي حين تتذكر أولادك، ستشعر بالألم أشد من فراقنا، لا تحزن هذا قدرنا؛ أن

نتقابل في زمن ليس مقدر لنا، فإذا قدر لنا أن نلتقي في هذا العالم ولم تسعد، فطمع من رب العالمين أن نعيش في عالم آخر سويًا دون أن تفرقنا الأيام، والآن سأمضي بمفردي حزينة وحيدة، ضائعته من غيرك، الوداع يا من عشقته وتمنيت أحيا بجانبه عمري.

كان كل هذا الحديث داخل صدر كل منهما، خارج من قلب قد اختلجه البعد، لم تتجرأ الألسن من جديد على التحرك وأخراج الحروف، ظلت الأعين تلوم بعضها لبعض، حتى انتهيا لسماع صوت طفل صغير يقول بصياح:

- أنا جبت كل الكتب اللي عايزها يا ماما، شوفي كده أية رأيك فيها؟ وتعالى معايا نختار كتب لبابا، وبعدين نروح نكمل فسحتنا.

نظر لها بصدمه ودهشة، سحبت يديها بهدوء، وابتسمت له تنصرفت مكسورة القلب، مهزورة، حزينة، ظل واقفًا كثيرًا غير مصدق نفسه معقول تكون عشقت غيره وتزوجت؟ معقول تخطته ونسيت الحب الكبير؟ لا لا مستحيل عيناها تصرخ بحبي. دقات قلبها تصل إلى أذناي. أنفاسها، وعيناها تحدثني بكل شيء وصل لفؤادي، مش ممكن تكون اتجوزت لا مش ممكن، طيب ليه مسألتيش؟ ليه بدل الحيرة ما هتجنني، أنا هروح أسألها وأطمئن. طب لو كانت حقيقي اتجوزت أعمل إيه وقتها؟! هي ظهرت في حياتي فجأة واختفت فجأة، وبعد سنين تاني ظهرت يا ترى هشوفها تاني في يوم من الأيام، ولا خلاص دي آخر مرة لك يا قلبي تشوفها. فاق على صوت ينادي عليه يقول:

- أستاذ نزار ممكن تمضييلي على الكتاب لو سمحت؟

ابتسم بحزن وقال:

- أه طبعًا يا فندم.

اختفت "إلهام" عن عيناه كأنها كانت حلمًا راوده للحظات، وفاق على ضياعها من جديد، كانت تسير مع الصغير، كأنها تائه مسلوية من ارادتها لا تشعر إلا به، وبنظراته التي أخترق قلبها، واوجعته، لا بل ذبحته، كم سعدت بلقاء القدر لهما، لكنها تألمت لظنه بها أنها تخطفه، وانجبت من غيره، كم كانت تود أن تقول الحقيقة؛ أنه الوحيد الذي سكنها، وما زال بعباده يعذبها، لكن الصدفة لعبت بهم أسوء لعبه في التاريخ، وبعد طول الوقت من التسوق واللعب معه، توجهت لشراء كتابه

"عشقتُ ملهمتي" وقرأت إهداءه على أول صفحة، فقد سرد.

"ننتظر أشياء معينة طوال سنوات عمرنا، وحين تأتي يكون الوقت خاطئ فتمالك أعمارنا؛ ونحن نبحث عن الحياة، وما زلت أبحث عن ملهمتي مهما طالت سنوات عمري؛ ستتلاقى حتمًا أرواحنا في عالم لا يوجد فيه أحد غيرنا يا من سرقت فؤادي..

دمعت عيونها وتمنت أن القدر ينعمها في أحضانها في يوم من الأيام.

توجهت إلى الفيلا، وكان "هاشم" يجلس في الهول منتظرهما، ركض الصغير إليه، وقدم له ما قام بشراءه من كتب، وألعاب، نظر إليهم باهتمام، ثم قبله وطلب منه الصعود لأعلى لأخذ حمامًا وتبديل ملابسه، أقترب بكرسيه إلى الواقفة شارده تنظر لما في يديها، انتهت لسؤاله:

- مالك مسهمه ليه كده؟

جلست على المقعد، ثم انهارت قوتها فقد انهارت ولم تستطع التحمل أكثر من ذلك، تركها تفرغ ما بداخلها من بكاء حتى ترتاح، ولكن ياليت البكاء يهدأ من حزنها، استمر البكاء طويلاً ثم قصت بين نحيبها، شهقاتها كل شيء، كل أوجاعها أحييت من جديد،

نظرت لما في يدها من روايته الأخيرة.

كان يستمع لها بتأثر شديد، غير قادر على الاستعاب؛ أنه يوجد حب في الكون مثل
حبهما، وفقصتهما فاقت كل قصص العشاق في العالم، وما اتعبه ان لبس بيده شيئاً
يفعله من أجلها.

لم يستطع "نزار" البقاء في هذه البلاد، شعر بأنه طعن منها لثاني مره، لكن مازال حبهما
يسري بين ثنايا وتينه، فكيف يهرب من هذه اللعنة وهي أصبحت تسري في دمه، يحيا كل
ذكرى حلوة بينهما، لكنه أيقن بأن قدره يعانده على تحقيق هذا الحلم الجميع، وكتب
عليهما الفراق الميرير، استقل أول طائرة معاودا إلى أسرته فهي الباقية له، سيجاهد نفسه
بأن يحيا معهم قدر المستطاع، قرر أن يحاول الخروج من محبسه، ويصالح حياته،
ويبقى حبهما في غرفة داخل فؤاده، مغلق عليها حين أشعار آخر.

مرت الساعات وكان أمام فيلته، أطفاله يركضون حوله، عانقهم بحب، همس في أذن
صغيرته وقال:

- وحشتيني أوووي يا إلهام.

- أنت أكثر بابي.

كانت "كامي" واقفه منتظرة الإنتهاء من مصافحة أولاده، نظر لها وأقرب منها، وعيناه
تنظر لها نظره كلها أمل

فأرتمت في عناقه، ضمته بكل شوق وحرمان السنوات الماضية، أشتد في عناقها، فقد شعرت أن محبوبها عاد بعد طول غياب، نظر لها وقال:
- كامي أنا. أنا.

وضعت يداها برقة على ثغره، وتبسمت بحب وعيناها تفيض لهفه واشتياق له يفوق الحدود، لمعت الدموع في مقلتها ثم جمعت شتات أفكارها ثم رددت هامسه:

- متكلمش مش عايزة أسمع حاجة عن اللي فات، خلينا نعيش أيامنا الجاية احنا وعيالنا مع بعض مفيش حاجة تفرقنا أبدًا، أنسى الماضي بكل قسوته، وخلينا ولاد النهارده، ونعيش أجمل لحظة، حمدلله على سلامة رجوعك ضليا يا حبيبي.

أشتد في ضمها، وقلبه يندف حزناً، وجلس على الأريكة، وهي بجانبه من جهه، وصغاره من الجهه الثانية، ضم الجميع تحت جناحه، الصمت هو الساند بينهم، لكن الحب مرفرف فوق سماءهم.

ومرت الأيام والشهور عليهما في سعادته لا تنكرها، سهر الصغيرة جعلت لبيتها ضجيج، روح كأن جدران المنزل أحييت من جديد، ودب بداخلها الروح، حياتها ابتسمت، تفهمت كل حرف اسرده لها "هدى" اشفقت عليها، كانت دائماً تتذكرها، وتطلب لها المغفره، احبتها وسامحتها من كل قلبها، لقد تسامحت أولاً مع روحها، لذلك استطاعت أن تسامح الجميع، الأيام والشهور كانت كفيله أن تداوي أي حزن، لكن بقى فقد باقيا ذكرى حاولت أن تدفنها للأبد حتى تنعم معه حياتها الجديده.

أعتذرت "لكامي" على العمل معها، أكتفت بالجلوس مع هدية القدر لها، فكانت أسعد أوقاتها تقضيها معها في الضحك واللعب، احيت من جديد، ونست الماضي بما فيه من الآلام وعذاب.

وبعد مرور خمس وعشرون عامًا

يجلس "نزار" في حديقة الفيلا وأحفادة ملتفتون حوله على شكل دائرة، يستمعون لحكاية يقصها عليهم بكل إحساس، فقد كان يقص قصة عشقه لها وعلامات الحزن، مازالت محفوره على وجهه، برغم مرور السنوات لكنه مازال حمها محتلاً كل وجدانه، قطع حديثه ابن زيزو الصغير مردد:

- يا جدو أنا مس فاهم حاجة خالط، احكي لي السمكه نيمو أحسن.

رد عليه ابن زيزي الأكبر الذي ورث من جده شغف القراءة والكتابة:

- أسكت أنت، نيمو إيه وبتاع أية، كمل يا جدو الحكاية دي جميلة أوي، قولي اتجوزوا في الآخر ولا لسه مفارقين؟

قال بأسى:

- لسه كل واحد فيهم في بلاد بعيدة، وهو عايش على أجمل الذكريات اللي بينهم.

- يا حرام.

تفوهت بها ابنة الهام مسألته:

- وهو ياجدو لسه فاكرها لحد دلوقتي؟
- ولا عمره هينساها يا حبيبيتي، لأنها عايشة جواه.
- الله ياجدو نفسي لما أكبر الاقي حد كده زي بطلك ده.
- ربنا يسعدكوا كلوا يا حبايب قلب جدو.
- رد طفل صغير عمرة لا يتجاوز خمس أعوام:
- والله أنا مش قادر أفهم خالص، هو ليه متجوزهاش ياجدو؟
- نظر له وكان سيجيب سؤاله إلا أنه
- لمح ابنته "إلهام" آتية إليه قائلة:
- إيه يا سي بابا، العيال دي أخذتك مني خالص، وأنا على فكرة بغير جدًا جدا، هو أنا مليش نصيب فيك ولا أية؟
- بسط يده لاحتضانها وقال بحب:
- أنتِ روح قلب أبوكي، أنتِ أعلى حاجة في حياتي يا إلهامي.
- ربنا يخليك ليا وميحرمنيش منك يا قلب الهام من جوه، يا أعظم أب في الدنيا، قولي بقى مكتبتيش خاطرة النهارده ليه؟ فتحت صفحتك لاقيتك لسه منزلتهاش ينفع كده؟ عندك غرامه تأخير.
- لا أنا مقدرش على غرامتك، أنتِ زعلك وحش ومقدرش عليه ياروح قلبي.

- خلاص عفوت عنك المرة دي، أكتبها عشان مزعلش.

- حاضر هحاول أكتبها عشان خاطر عيونك.

تركته ودلفت بالداخل، وكلاهما لم ينتبه للواقفه في الشرفة تحدث نفسها مرردة:

- معقول يا نزار، بعد أكثر من ثلاثون سنه فراق لسه فاكرها وبتحما، حياتنا استقرت،

لكن لعنتها لسه في قلبك، يا رب صبرني.

أمسك هاتفه ودخل صفحته في الفيس بوك وسرد آخر خاطرة له.

بعد رحيلك جف حبر أقلامي، وفقدت لغة الكتابة، فبكت الطيور من شدة أحزاني،

وتساقطت الأمطار سيولاً؛ تنذف دمي حزناً على ذبح قلبي بيدك يا ملهمتي!

من بعدك أغمضت عيني، وأغلقت قلبي بمفتاح الهوى، وقذفته بعيداً في بحور ظلماتي؛

حتى لا أعرثر عليه، حتى تكوني أنت فقط بداخله لا أحد غيرك.

فهل تنعني في بعادك عني؟

كيف تغفى عيناك وأنا ليس أمامك؟

هل حبب لي كان وهماً! أم حقيقة فقط بالنسبة لي؟

بحثت عنك يا ملهمتي وحببتي في كل مكان، ولم أجدك، في يكفي إنك داخل نفسي،

وبعقلي تسكنين.

سأدعو الله أن يجمعني بك مرة أخرى، والقالك قبل أن ترد روعي إليه.

لن انسالكِ يامعذبتي مهما طال الفراق الذي حكمتيه بيدك، وطعنيتني بسهام حبك للأبد.

كانت "إلهام" جالسة في غرفتها، مرتدية نظارتها الطبيه، وعلامات السنين قالت كلمتها، وحفرت علامتها على وجهها، ولكن مازال قلبها نابضًا بأعظم حب شهد له الجميع.

أمسكت بيدها المرتعشه تقرأ روايته الأخيرة التي تسرد قصتهما سويًا، للمرة الأكثر من المليون؛ فقد كانت أوراقها ذبلت، وتهاكت من كثرة دموعها التي غرقتها، فالحروف محت من شدة البكاء، سبحت بداخلها حتى اختفت، وبرغم ذلك مازالت تقرأها، كل يوم، حفظت كل كلمه، وكل حرف، كانت تردده بينها وبين روحها، كانت تتعذب من رحلة معانته، وعذابه لرحيلها عنه، لقد كانت تشعر بأنها هي التي تتعذب فقط؛ لكن حين قرأتها، علمت أن حزنه وآلامه يفوق الوصف، لكنها مازالت لا تعلم لماذا تعذب روحها هكذا في قراتها.

طرق بابها بخفه " زياد" الذي أصبح مهندسًا معماريًا، فقد أحسنت تربيته، فكان ابنًا لها بمعنى الكلمة، اذنت له بالدخول، وجدها كما هي، جلس بجوارها مقبل يداها، وعيناه تلومها مردد:

- تاني يا ماما قاعده لوحدك وبتقرأي الرواية دي، وتقلبي المواجه عليكي، لحد أمتي بس هتفضلي كده؟

ربتت على وجنتيه بخفه وقالت بتمنيده حارقه:

- السؤال ده والدك رحمه الله عليه ياما سألتني، كانت دايمًا اجابتي عليه، لحد ما أموت يازياد، الكتاب ده كل ذكرياتي معاه، أنت متخيل ده حكي كل حاجة، كل المشاعر الحلوة

اللي عشناها سردها في منتهى الأبداع، بعيش في الرواية كل الحب اللي عشته، ولسه بحيا بيه، وكل يوم اسأل نفسي نفس السؤال،

يا ترى لسه بعد العمر ده باجي على باله؟

- أكيد يا ماما، مش هو كاتب أنه سعى بنته على أسمك؛ يبقى كان قاصد أنك تعيش معاه طول عمره.

- وهو كمان عايش جوايا، ومش هيتجمي من ذاكرتي ابدًا.

- طب ممكن تطلعي تقعدني معانا برة أنا والأولاد مستنينك، ونزار الصغير بيسأل عليك.

- نزار ده حبيب قلبي من جوة، معلش عايزة أفضل لوحدي يا حبيبي.

تركها وانصرف، احتضنت كتابه، يديها محتضنه قلبه الذي يطوق عنقها بحب وقائلة:

رحلت لبلاد غريبه، وابتعدت عنك بإرادتي ظنًا مني أنك ستحيا حياتك سعيد، لم أفكر بحالي البائس الحزين، طعنت قلبي بيدي وتركته ينزف تحت قدمك حين تركتك، وروحي كانت بين يداك، عشت حياتي يا حبيبي اتلهف لسماع صوتك الحنون، ما اصعب اقدارنا حين حكمت علينا بالفراق، امازلت تتذكر محبوبتك أم حولتي الأيام لذكرى داخل لبك؟
مر الزمان وأنت مازلت تحيا داخل وتيني، كل لحظة تمر بي أذكرك يا حبيب زماني، ياليتني أستطيع القرب والعوده إليك من جديد!

يا ليت الزمان يعود! ما تركتك في لحظة حماقة مني، كنت سأتحدي العالم وأظل بجوارك ولا أرحل؛ يا من سكني ولن يخرج، غير بموتي.

أنهت كلماتها، واحتضنت الكتاب بشدة، وانهمرت دموعها بغزارة نادمة على رحيلها عنه، ولا تستطيع وقفها.

وإلى هنا انتهت أحداثنا وتمت بحمد الله، وبقي كل منهما يحيا حبه بداخله، ومهما طال الزمن كل منهما حبه يزيد ويشتعل بداخل قلبه.

فما أجمل الحب الذي لا يفرقه أميال وبحور، وسنوات، حب صادق ونبييل يجتاح القلوب، منتظر لحظة اللقاء في عالم آخر لا يوجد به قوانين تحكم عليهما بالفراق.

سعدت بتواجدي معكم، وأتمنى أن أكون أسعدتكم من خلال روايتي المتواضعة

عشقتُ ملهمتي.!

تمت بحمد الله